

القيم في الأمثال الشعبية

بين مصر و ليبيا

د.محمد أمين عبد الصمد



هذا الكتاب

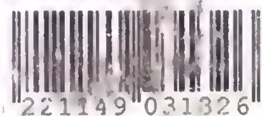
تُعبر الأمثال الشعبية عن تجربة طويلة مر بها المجتمع وعايشها أفراده، وأنتج من رحمها أقوالا صارت مستودعا لحكمتهم ورؤيتهم للحياة، وقانونا يحكم سلوكهم ويقومه إن مال، وقد استخلص أفراد المجتمع من أمثالهم تلك العبرة والقيمة.

وتشكل الأمثال الشعبية – أيضا - أداة مهمة في التنشئة الاجتماعية وعمليات (الغرس الثقافي) إذ أنها تلقن أفراد المجتمع ما يجب فعله وما لا يجب، وما هي المعايير الأخلاقية التي يجب إتباعها. وتعبر الأمثال الشعبية كذلك عن طريقة تفكير المجتمع، وملامح العقلية الجمعية، وتعكس بمحتواها أسلوب حياة أفراد المجتمع.

وما يجعل الأمثال الشعبية موضوعاً من موضوعات الأنثروبولوجيا عامة والأنثروبولوجيا الثقافية خاصة، هو المضمون الذي تقدمه هذه الأمثال، وهو ما اصطلح على تسميته "بالخطاب الفكري"، وهو مدخل يضع دراسة الأمثال الشعبية ثقافيا ضمن مجال " أنثروبولوجيا الأدب"، وهو ميدان نستطيع من خلال دراسة الإبداعات الشفاهية المأثورة قراءة ودراسة المجتمع، واستخلاص توجهات هذا المجتمع وصيغه المعرفية التي تحكم توازنه.

واستهدفت هذه الدراسة عدة أهداف منها: اختبار فرضية أن مجتمعي كلا من منطقة شمال غرب مصر ومنطقة شمال شرق ليبيا تمثلان منطقة ثقافية واحدة، لها سمات ثقافية متماثلة، وعقل جمعي واحد واتجاه فكري متقارب. واستهدفت كذلك دراسة دور الأمثال الشعبية في ترويج بعض القيم الثقافية وترسيخها، ودورها في اختيارات وتوجهات المجتمع وأفراده، مستكشفة السمات العامة لثقافة مجتمعي البحث، ورصد المشترك بينهما.

ISBN# 9789771486890



القيم فى الأمثال الشعبية
بين مصر وليبيا

عبد السمد، محمد أمين.

القيم فى الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا (فى مجتمعى البيضاء الليبى والفرق المصرى): دراسة مقارنة فى الأنثروبولوجيا الثقافية/ محمد أمين عبد الصمد. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.

٥٦٨ص؛ ٢٣,٥سم.

تدمك ٠ ٦٨٩ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ الأمثال العامية.

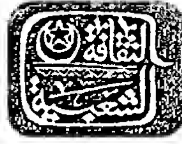
٢ ـ القيم الاجتماعية.

أ ـ العنوان .

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٣٦٥٠/ ٢٠١٣

I. S. B. N 978 - 977 - 448 - 689 - 0

ديوى ٣٩٨.٩



١٢

القيم فى الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا

فى مجتمعى البيضاء الليبى والغرق المصرى

(دراسة مقارنة فى الأنثروبولوجيا الثقافية)

د. محمد أمين عبد الصمد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة ٢٠١٤

التنفيذ والطباعة



الهيئة المصرية العامة للكتاب
2014

«الثقافة الشعبية»
سلسلة تنشر الجديد في المأثورات الشعبية بكل أشكالها، العربية والمترجمة.

المحتويات

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من زرع ورعى، وكان شريكى الحقيقى فى اختياراتى وأحلامى، ويعز علىّ أن أُتم ما تمناه وهو غائب بجسده عنى، فلولاه لكانت أشياء كثيرة فى حياتى قد اُستبدلت بما هو أدنى، ولكانت أمانى كثيرة قد جفت على عودها واندثرت .....

كم كنت أتمنى وجوده ولو غاب الجميع ...

إلى روح والدى الحبيب يرحمه الله ويجمعنى معه على خير .

محمد أمين عبد الصمد

مقدمة

تُعبر الأمثال الشعبية عن تجربة طويلة مر بها المجتمع وعايشها أفراده، وأنتج من رحمها أقوالاً صارت مستودعاً لحكمتهم ورؤيتهم للحياة، وقانوناً يحكم سلوكهم ويقومه إن مال، وقد استخلص أفراد المجتمع من أمثالهم العبرة والقيمة.

وللأمثال الشعبية مصداقية كبيرة. وأصبحت بديلاً لجدل طويل، فهى اليقين التام. وخلاصة حكمة الناس، ومفتاح معهم للتعرف عليهم.

وتُشكِلُ الأمثال الشعبية أداة مهمة فى التنشئة الاجتماعية وعمليات (الغرس الثقافى) إذ أنها تلقن أفراد المجتمع ما يجب فعله وما لا يجب، وما هى المعايير الأخلاقية التى يجب إتباعها. وتعبر الأمثال الشعبية كذلك عن طريقة تفكير المجتمع، وملامح العقلية الجْمعية، وتعكس بمحتواها أسلوب حياة أفراد المجتمع.

وقد تعَددت تعريفات المثل الشعبى تعدداً يمنع إحصاءها كلها عملياً، وإن دلَّ هذا فإنما يدل الاهتمام الكبير والقديم بدراسة الأمثال الشعبية، ورغم الاهتمام بالأمثال الشعبية جمعًا وتصنيفاً ودراسة إلا أنه تندر الدراسات التى تأخذ منحاً أنثروبولوجياً فى دراسة الأمثال واستقرائها.

وما يجعل الأمثال الشعبية موضوعاً من موضوعات الأنثروبولوجيا عامة والأنثروبولوجيا الثقافية خاصة، هو المضمون الذى تقدمه هذه الأمثال، وهو ما اصطلح على تسميته "بالخطاب الفكرى" ,وهو مدخل يضع دراسة الأمثال الشعبية ثقافياً ضمن مجال " أنثروبولوجيا الأدب"، وهو ميدان يستطيع الباحث

من خلال دراسة الإبداعات الشفاهية المأثورة قراءة ودراسة المجتمع، واستخلاص توجهات هذا المجتمع وصيغه المعرفية التى تحكم توازنه.

وتناولت بالمناقشة قضية تشابه الأمثال الشعبية فى مجتمعين أو أكثر، ويرجع هذا إلى أن الأمثال الشعبية قد تنتقل من مجتمع إلى آخر حيث يتبناها، ما دامت معبرة عن أفكاره وتوجهاته، وهو ما يُسمَى "بالاستعارة الثقافية "، وقد تتشابه ظروف المجتمعات المتنوعة، فتنتج ثقافاتها أمثالاً متشابهة، نتيجة لتشابه الظروف الأيكولوجية والأبنية الفكرية والثقافية وهو ما يسمى "تشابه الأصول".

ومن الدوافع المهمة جداً التى حدت بى إلى دراسة هذا الموضوع وفى ذات المنطقة الثقافية - والتى سبق لى دراسة وظائف الأغنية الشعبية فيها فى أطروحتى لنيل درجة الماجستير- هو رغبتى فى التعرف على تراث المنطقة المشترك بين هاتين البيئتين، والتعرف على خصائص هذا التراث، وذلك على اعتبار أن تراث المنطقة المشترك (Area -co-tradition) هو " الوحدة الكلية للتاريخ الثقافى لمنطقة تداخلت ثقافاتها لفترة زمنية طويلة"[1] مختبراً تواجد الخصائص الأساسية لتراث المجتمعات هذه المنطقة المشتركة، أولها : مجموعة من الخصائص العامة الشاملة التى تميزها عن مجتمعات المناطق الأخرى، وثانيها : مجموعة الروابط والوشائج بين الثقافات الفرعية المنتشرة فى هذه المنطقة والتى تشكل دليلاً على تعرض هذا التراث لنفس المؤثرات العامة ولذات التيارات الثقافية.وثالث خصيصة هى تقارب الحدود المكانية والزمانية. ورابعها تماثل التغير الثقافى الذى يحدث أثناء الفترات الزمانية وداخل المنطقة المحددة، وهو الذى قد يتطابق فى بعض الأحيان

وقد وقع اختيارى على هذا الموضوع لجدته، فلم تقدم دراسة واحدة أنثروبولوجية عن الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث. اللذان يحتفيان أشد الاحتفاء بالمأثورات الشفاهية وهو ما يؤكد أهميتها فى ثقافة المجتمع وبنيته الفكرية. وقد سبق وأن قمت باختبار دراسة هذا الموضوع عدة مرات فى

---

(1) Bennet Ubterduisiplingasy Research and the concept of culture .American anthropology. P56 .

مجتمعات متنوعة، آخرها الواحات البحرية المصرية. كما سبق لى القيام بدراسته لنيل درجة الماجستير فى مجتمع درنة الليبى، وهو من ذات المنطقة الثقافية التى ينتمى لها مجتمع البيضاء، وهو ما مثل تعارفاً أولياً بهذا المجتمع وثقافته، لذا كانت هذه الدراسة ـ بتعمد - استفادة وتوظيف لخبرات سابقة.

واستهدفت من دراستى عدة أهداف منها : اختبار فرضية أن مجتمعى كلاً من منطقة شمال غرب مصر ومنطقة شمال شرق ليبيا تمثلان منطقة ثقافية واحدة، لها سمات ثقافية متماثلة، وعقل جمعى واحد واتجاه فكرى متقارب. واستهدفت الدراسة كذلك دور الأمثال الشعبية فى ترويج بعض القيم الثقافية وترسيخها، ودورها فى اختيارات وتوجهات المجتمع وأفراده، مستكشفة السمات العامة لثقافة مجتمعى البحث ,ورصد المشترك بينهما.

وقمت برصد واستقراء آليات تداول وإنتشار الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث، القديم التقليدى منها، والحديث الذى ظهر مع تطور الحياة ودخول تقنيات الاتصال الحديثة فى حياة المجتمع.

وجمعتُ بين عدة أُطر نظرية عند تناولى للموضوع وتحليل مادته، إذ أن الجمع بينها يفيد جداً فى رؤية النص من عدة زوايا، ومراعاة للنص فى سياقه فى ظل التغير الثقافى / الاجتماعى لمجتمعى البحث، وأخيراً رصد تغير القيم التى تحكم حياة الناس ومعيشتهم، وكانت الوظيفية هى عمدة هذا البحث، مستندة على المنهج التاريخى والأنثروبولوجى فى جمع المادة وتحليلها.

وقمت بتجربة أداة كمية - رغم أن الدراسة كيفية - وهى التحليل الإحصائى، إذ قمت بعمل قاعدة بيانات للأمثال الشعبية التى جمعتها من مجتمعى البحث، كل على حدة. وصنفت البيانات على أساس معيار المقياس النسبى Ratio Scale، وهى تلك البيانات التى تبين أن بنداً من البنود أكبر من بند آخر وقمت بالقياس على متغير واحد univariate عن مجموعة أمثال كل مجتمع، وفى هذه الحالة يتم تثبيت جميع المتغيرات ماعدا متغير واحد عند القيام بإجراءات الدراسة.

وكانت القراءة الرقمية دالة على قيم المجتمع ومدى انتشارها وتداولها. وبالتالى تبنى أبناء مجتمع البحث لها.

وطبقت إستراتيجيات تحليل الخطاب على الأمثال الشعبية ومنها :

١ ـ إستراتيجية تفكيك النص.

٢ ـ إستراتيجية نقد النص والسياق.

٣ ـ إستراتيجية التأويل.

٤ ـ استراتيجية تحليل القصدية التواصلية.

وقد استفدت واتبعت الأنواع الثلاثة الأخيرة لقدرتها على تحليل الخطاب فى إطار سياقه الاجتماعى والثقافى.

وكان للإعداد البيبلوجرافى والدراسة المكتبية فائدة كبيرة فى معرفتى بحدود موضوعى من خلال الدراسات التى تناولت الأمثال الشعبية، كما أسهمت الدراسات التى تناولت مجتمعى البحث فى تخصصات علمية أخرى فرصة لتعميق معرفتى بالمجتمعين.

وكانت هناك عدة أسباب لاختيار مجتمعى البحث باعتبارهما ممثلين لثقافة منطقتهما، كما أن السكان ينتمون لذات الأصل القرابى، فأغلب القبائل تعود إلى قبيلة بنى سليم وبطونها التى انتشرت فى هذه المنطقة بعد العصر الفاطمى. ومن أسباب اختيار الموضوع رغبتى فى دراسة مفهوم المنطقة الثقافية وهو ما سبق وأن أشرت له فى أطروحتى للماجستير.

وقدمت قراءة جغرافية وتاريخية واقتصادية ودينية لمجتمعى البحث، تمهيداً لدراسة الأمثال الشعبية فى سياقاتها الثقافية والاجتماعية.

وقدمت فى الفصل الثالث دراسة لبنية المثل الشعبى بأشكاله المتعددة، ومناقشة مراحل تكون المثل الشعبى فى أى مجتمع، مستعرضاً الخصائص اللغوية والمعرفية للأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث، كما ناقشت قضية تشابه الأمثال الشعبية فى مجتمعات مختلفة.

ويمكن ارجاع الأمثال الشعبية التى جمعتها من مجتمعى البحث إلى عدة مصادر، ومنها:

١- الحادثة واقعية.

٢- ما نتج عن حكاية شعبية.

٣- ما استمد من السير الشعبية.

٤- الأمثال المستمدة من القرآن الكريم.

٥- الأمثال المرتبطة بالبيئة.

٦- الأأمثال الشعبية التى تمثل انعكاساً لقواعد قانونية.

وكان الفصل الرابع قراءة تحليلية للأمثال الشعبية التى تم جمعها من مجتمع البيضاء الليبى، مستخلصاً القيم التى يحملها المثل الشعبى ويروج لها، بتقسيم القيم حسب المضمون، وهى : القيم النظرية، القيم الاقتصادية، القيم الجمالية، القيم الاجتماعية، القيم السياسية، القيم الدينية، وختم الفصل بقراءة إحصائية للأمثال الشعبية من مجتمع البيضاء الليبى.

وفى الفصل الخامس قدمت قراءة تحليلية للأمثال الشعبية التى جمعتها من مجتمع الغرق المصرى، بذات التقسيم السابق ذكره، وختمت الفصل بقراءة إحصائية للأمثال الشعبية من مجتمع الغرق المصرى.

وكان الفصل السادس مقارنة بين الأمثال الشعبية فى مجتمعى الدراسة.

وختمت الدراسة بالنتائج التى توصلت إليها من تحليل ومقارنة المادة الميدانية.

هذا والله الموفق

الفصل الأول

الإطار النظرى والمنهجى

تمهيد

يحتل المثلُ الشعبى حيزاً كبيراً من ميدان الثقافة الشعبية، لمختلف الثقافات والمجتمعات، وعن طريق هذا الفن القولى يمكن تحديد هويات هذه الجماعات وانتماءاتها الحضارية، لأنه يرتكز على التاريخ الاجتماعى لتلك المجتمعات وعلى تجربتها الحياتية.

ذلك أن محتوى الذاكرة الجمعية، وآلية التناقل الشفاهى قد مكنا الأفراد والجماعات المتنوعة أن يكونوا منتجين وناقلين لهذا التراث، داخل إطار الواقع المعيش، الذى حددته أنساق البناء الاجتماعى والتراث الفكرى الثرى لمنطقة جغرافية محددة، وانعكاسات هذا على نسيج العلاقات الاجتماعية، ورؤية المجتمع لنفسه وللآخرين. والمثل الشعبى وجه حى ومشرق من وجوه المأثور الشعبى الذى أنجزته الجماعة الشعبية، ويمكن من خلاله قراءة العقلية الجمعية والخلفية الفكرية للمجتمع، حيث إن الأمثال وليدة تجارب الشعوب وتفاعلها مع الحياة فى مختلف أحوالها، وهى مرجعية ثرية للعلوم الاجتماعية، تمكن الباحثين من الاطلاع على النسق المعرفى لمجتمعها. فالأمثال الشعبية هى نتاج طبيعى لظروف الفرد والمجتمع تكاد تشم منها عبق التاريخ الاجتماعى والحكمة المركزة وسداد الرأى، وهى تجسد كذلك قيمه الاجتماعية والاقتصادية من ناحية، ومن ناحية أخرى تعكس أحزانه وآلامه ولواعج نفسه على ضوء التجارب التى مر بها المجتمع فى حقب تاريخية متعاقبة.

وإذا كانت بعض الأمثال الشعبية هى نتاج لخبرات إنسانية متشابهة، فإن هذا لا يعنى تطابقها فبالرغم من ذلك التشابه وتماثل الكثير منها، إلا أن شخصية كل شعب وسماته تتجلى فى أمثاله، ومبعث تمايز خصائص الشعوب وسماتها هو الاختلاف فى الأحوال الأيكولوجية والتباين فى أساليب الإنتاج فهنالك أمثال تعكس حياة الفلاحين والمزارعين، وأخرى تعكس تجارب وخبرات أهل المدن بمختلف مهنهم وحرفهم وتجربتهم الحياتية، وكذلك لسكان السواحل أمثالهم ولسكان الصحراء أمثالهم.

وبذلك تتنوع الأمثال الشعبية، وتختلف فى المفردات والتركيبات اللغوية والصور التى تعكسها، والأفكار التى تحملها، ولكن جوهر الحكمة واحد، لأن مصدرها واحد، وهو الفكر والتجربة الإنسانية. وقد يوحى النظر منذ الوهلة الأولى لبعض الأمثال الشعبية بالتناقض فيما بينها فى خطابها أو رسالتها الفكرية، وهذا التصور يحتاج إلى ترو فى الحكم، حيث إن سياقات ذكر المثل وتفاعله تختلف حسب المواقف الإنسانية والمناسبات التى تستدعى التمثل بذلك المثل وترديده، فتجارب المجتمعات الانسانية قد تختلف وهو ما ينعكس على مكوناتها الثقافية، لكن من السهولة التوصل إلى الكثير من أوجه التشابه - بل والتماثل أحياناً - فى عالم الأمثال الشعبية، والذى هو جزء أساسى من ثقافة المجتمع. كما أنها أداة لتعميق القيم الثقافية، وترسيخ القيم والمعايير الثقافية والاجتماعية للأفراد والجماعات على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم.

وإذا كانت الأمثال الشعبية تتبلور وتتشكل داخل إطار ثقافة المجتمع المُنتج لها، فإنها تعكس بشكل جلى أفكار هذا المجتمع وقيمه، وما يجعل الأمثال الشعبية موضوعاً من موضوعات الأنثروبولوجيا عامة وموضوعات الأنثروبولوجيا الثقافية خاصة، وهو ما اصطلح على تسميته "بالخطاب الفكرى"، وهو مدخل يضع دراسة الأمثال الشعبية ثقافياً ضمن مجال " أنثروبولوجيا الأدب" (Literature Anthropology)، وهو هذا الميدان الذى يستطيع فيه الباحث من خلال الإبداعات الشفاهية المأثورة قراءة ودراسة المجتمع، واستخلاص التوجهات والصيغ المعرفية التى تحكم توازن هذا المجتمع.

وللأمثال الشعبية دور مهم فى الحفاظ على البناء الثقافى شكلاً ومضموناً، وفى الوقت ذاته تعطى لأفراد المجتمع سبيلاً آمناً للتعبير عن أنفسهم، لأن المثل الشعبى يتسع محتواه لما يرونه، ويرغبون فى التعبير عنه دون صدام مع المجتمع، وما قد يترتب على هذا الصدام من مؤاخذة اجتماعية.

والثقافة لغوياً كما جاءت فى المعجم الوسيط الذى أصدره مجمع اللغة العربية فى مصر، تأتى من الأصل اللغوى (ثقف) التى تعنى (صار حاذقاً فطناً) ومنها اشتقت "ثقف الشئ: أقام المعوج منه وسواه " وثقف الإنسان أدبه وهذبه وعلمه، ثم نحتت الكلمة (الثقافة) أى "العلوم المعارف والفنون التى يطلب الحذق فيها"[٢].

والثقافة حيث هى حصيلة النشاط البشرى الاجتماعى فى المجتمع، وعلى ذلك يكون لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة بصرف النظر عن درجة تقدم ذلك المجتمع ورقيه أو تأخره وتخلفه، وواجه تعريف الثقافة الكثير من الإتجاهات، وفى عام ١٩٥١ قام إثنان من كبار علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين هما كروبر وككلهون بمحاولة لإحصاء التعريفات المتداولة حينذاك لكلمة (ثقافة) وأمكنهما التوصل إلى ما يزيد على مائة وخمسين تعريفاً[٣][٤].

ولكن ما زال تعريف السير إدوارد بيرنت تايلور هو الأوسع إنتشاراً والأكثر تعبيراً عن مفهوم الثقافة، حيث هى بمعناها الإثنوجرافى الواسع ـ «هى ذلك الكل المركب الذى يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التى يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو فى مجتمع»[٥].

والفهم الأنثروبولوجى للثقافة " يرى أن المنتجات الثقافية هى مظاهر لأسلوب حياة جماعة بشرية فى الحياة وطريقتها فى العيش وتعبيرها عن

(٢) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، الجزء الأول، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٢، ص ٩٨

(٣) أحمد أبوزيد، هوية الثقافة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لقصر الثقافة، ٢٠٠٤

(4) Review Of Concepts And Definitions, Cambridge Mass, Papers Of The Peabody culture, A critical Museum, No. 47, 1952

(5)E.B. Taylor,Primitive culture, 1871, Thed. 1913.

رؤيتها للكون(الطبيعى والبشرى)، ومن بين جوانب الثقافة وفروعها المتعددة يتميز الجانب الفنى (والأدبى جزء منه) بحضوره البارز فى حياة الجماعة "(٦) وهو ما يسهم بدوره فى تشكيل جزء من وعى الجماعه الشعبية ومفاهيمها حول ذاتها، وكذلك حول الآخر.

أهمية دراسة الأمثال الشعبية أنثروبولوجياً:

تُعتبر الأمثال الشعبية معيناً لا ينضب، ومصدراً مهماً للباحث الأنثروبولوجى، لمعرفة الكثير من أفكار الشعوب وتفسير سلوكياتها، ورؤيتها لذاتها وللآخرين كذلك، وكما ذكرت سابقاً إنه إذا كانت هناك أمثال مُعبرة فقط عن تجارب ثقافة بعينها، فالملاحظ أنه لا يعدم وجود أمثال متشابهة، بل وأحياناً متطابقة فى المعنى عند بعض الشعوب، وذلك لأن المثل ـ بجانب تعبيره عن خصوصية المجتمع ـ لا يتوقف عن الانتشار ما دامت التجربة الإنسانية متشابهة، فالأمثال قد تنتقل من مجتمع إلى آخر حيث يتبناها، ما دامت معبرة عن أفكاره وتوجهاته، وهو ما يُسمى "بالاستعارة الثقافية"، وقد تتشابه ظروف المجتمعات المتنوعة، فتنتج ثقافاتها أمثالاً متشابهة، نتيجة لتشابه الظروف الأيكولوجية والأبنية الفكرية والثقافية، وهو ما يدخل فى إطار تشابه السياق المُنتِج.

ولا تتواجد الأمثال الشعبية إلا فى المجتمعات التى وصلت إلى مستوى معين من التحضر، لأنها تحتاج فى قولها أو تسجيلها إلى مستوى متميز من الذكاء والفطنة واللماحية، بالإضافة إلى قدرة لغوية ناضجة وصياغة فنية رشيقة واعية.

هذا وتقدم الأمثال الشعبية قراءة واضحة وحقيقية للمجتمع، وطرائقه المتنوعة للتعايش مع ظروفه وأحواله، وكذا قدرة أفراد هذا المجتمع على الإنتاج الثقافى الملائم لمختلف أدوارهم الاجتماعية ومواقفهم الفكرية.

---

(٦) عبد الحميد حواس، أوراق فى الثقافة الشعبية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥، ص ٢٣.

ولا أغفل ما تقوم به الأمثال الشعبية من دور فى عملية الغرس الثقافى والتنشئة الاجتماعية، إذ يقوم المثل الشعبى بدور تعليمى واضح، محاولاً نقل الخبرات من السلف إلى الخلف، حتى يستمر تواجد ونماء المجتمع.

وتمكننا دراسة الأمثال الشعبية كذلك من رصد المتغيرات التى تطرأ على المجتمع، ومعرفة أسباب ودوافع هذا التغير، وقد تقوم أحياناً بدعم التغير والترويج له، ولكن قد تكون فى أحيانٍ أخرى وسيلة لمقاومة الجديد، فتعمل على ترسيخ القواعد التقليدية التى يتبناها المحافظون فى المجتمع، وذلك حسب السياق الثقافى واستعداد المجتمع.

وتعد دراسة القيم فى الأمثال الشعبية مدخلاً لتحليل مضمونها، لاختبار فرضية وجود منطقة ثقافية واحدة فى البيئة المتمثلة فى شمالى غرب مصر وشمالى شرق ليبيا، وهل تتقارب خصائص تراث المنطقة المشترك فى هاتين البيئتين، وذلك على اعتبار أن تراث المنطقة المشترك (Area - co-tradition) هو " الوحدة الكلية للتاريخ الثقافى لمنطقة تداخلت ثقافاتها لفترة زمنية طويلة"[(٧)] ويُعرف أيضاً بأنه: تاريخ استمرارية الثقافة داخل حدود منطقة معينة وذلك بسبب القرب المكانى، مما خلق تقارباً أنثروبولوجياً لا يخفى على الباحث المدقق. وعليه فقد لوحظ تواجد أربع صفات أساسية يتصف بها تراث مجتمعات هذه المنطقة المشتركة وهى:

- مجموعة من الخصائص العامة الشاملة التى تميزها عن مجتمعات المناطق الأخرى.

- روابط بين الثقافات الفرعية المنتشرة فى هذه الأقاليم والتى تشكل دليلاً على تعرض هذا التراث لنفس المؤثرات العامة والتيارات الثقافية.

- تقارب الحدود المكانية والزمانية.

- تماثل التغير الثقافى الذى يحدث أثناء الفترات الزمانية وداخل المنطقة المحددة، وهو الذى قد يتطابق فى بعض الأحيان.

---

(7) Bennet Ubterduisiplingasy Research and the concept of culture.American anthropology. P56

وتعد المنطقة الثقافية (Cultural Area) هى المنطقة الجغرافية التى يوجد فيها قدر معقول من التشابه الثقافى، ومفهوم المنطقة الثقافية هو أكثر أدوات البحث الإثنولوجى شيوعاً فى البحوث والدراسات الأنثروبولوجية، وتبرز أهميته من خلال الوفرة الكبيرة فى التعريفات ومنها تعريف كروبر الذى يقول إن "المناطق الثقافية هى أنواع من الثقافة محدودة مكانياً"[٨] ويقول سابير Sapir: "المناطق الثقافية هى مجموعات من القبائل المتجاورة جغرافياً والتى تتميز بقدر من العناصر الثقافية المشتركة، يجعلها تتميز عن مجموعات أخرى متماثلة"[٩].

ويمكن استقراء واستخلاص منظومة القيم التى تحكم العقلية الجمعية من خلال المأثور الشفاهى للمجتمع (ومنها الأمثال الشعبية)، الذى يتداوله الأفراد، مؤمنين بقيمته وإلزامه، وكذلك أنه حصيلة تجارب الجماعة الشعبية وحكمتها، وتعكس القيم الموحدة والمتماثلة وحدة الثقافة ووحدة الشعور الجمعى، واتفاق اتجاهات واختيارات أفراد المجتمع[١٠].

وعند اختيارى هذا الموضوع لدراسته وبحثه دفعتنى عدة أسباب منها: عدم دراسة موضوع الأمثال الشعبية أنثروبولوجياً ـ على حد علمى ـ فى مجتمعى الدراسة، وكذلك للأهمية الكبيرة التى تؤديها الفنون القولية فى المجتمعين، وتأتى دراستى هذه مكملة لدراسة سابقة قمت بها عام ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٩ لدراسة وظائف الأغنية الشعبية فى مجتمع درنة الليبى، ونُشرت هذه الدراسة ضمن إصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٠.

وأهدف من هذه الدراسة الكشف عن القيم التى تعكسها الأمثال الشعبية فى مجتمعى البيضاء الليبى والغرق المصرى، ودور هذه الأمثال فى ترسيخ الثقافة

---

(٨) شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، سنة ١٩٩٨، ص ٥٣٤

(٩) إيكه هولتكرانس، قاموس الإثنولوجيا والفولكلور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١١٣

(١٠) فتحى محمود إبراهيم أبو العينين، الأدب والقيم الاجتماعية القروية (رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف حسن الساعاتى)، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٠٧٦، ص ٥٦

السائدة، وتأثيرها فى اختيارات وسلوك الأفراد والمجتمعين، وهو ما يجعل دراستى تتجه غلى سؤالها الأساسى وهو: هل ينتمى المجتمعان السابق ذكرهما - حسب الشروط الأنثروبولوجية - إلى منطقة ثقافية واحدة؟

المصطلحات والمفاهيم:

أولاً: المَثل الشعبى:

تعددت تعريفات الأمثال الشعبية وتنازعتها مدارس عدة، وكل تعريف من هذه التعريفات يتعرض لزاوية يراها الأهم، فالمثل لغةً: الشبه، والنظير، والمثل هو: القول الذى لكثرة جريانه على ألسنة الناس اكتسب قيمة تعبيرية خاصّة، جعلتهم - عند تشابه الحال - لا يجدون أبلغ منه ولا أوجز مما يعبر عما بأنفسهم، والتعبير عن مرادهم[11]..

لقد اختلفت التعريفات الاصطلاحية للأمثال، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[12]، ولكنها لا تبتعد عن تعريفه بكلمة مشتقّة من مِثل، أى شِبه، والمِثل: الشَبه أو النظير.

ومن التعريفات التى وردت فى الكتابات العربية التراثية ما يذكره المبرّد فى كتابه الكامل " أنّ المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يُشبَّه به حال الثانى بالأوّل؛ فالأصل فيه التشبيه: فقولهم "مثُل بين يديه" إذا انتصب أمامه، ومعناه أشبه الصورة المنتصبة، و"فلان أمثل من فلان" أى: أشبه بما له من الفضل، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأوّل"[13].

وفى العقد الفريد يقول ابن عبد ربه: " الأمثال التى هى وَشىُ الكلام، وجوهر اللفظ، وحَلْى المعانى، فهى أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يَسِرْ شىءٌ مَسِيرَها، ولا عَمَّ عُمومَها، حتى قيل أسيَرُ من مثل، وقال الشاعر:

ما أنتَ إلا مَثَلٌ سائرُ   يَعْرِفه الجاهلُ والخابرُ"[14]

---

(١١) المعجم الوجيز، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٨.

(١٢) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٣٥.

(١٣) المبرد، الكامل، نسخة PDF مكتبة المصطفى الالكترونية

(١٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربى، بيروت، ج ٣، ص ٦٣

وفى جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى يبين لنا ان أصل صيغة ضرب المثل جعله يسير فى البلاد ؛ من قولهم: ضرب فى الأرض؛ إذا سار فيها، ومنه سمى المضارب مضاربا[15]، ويقولون: الأمثال تُحكى؛ يعنون بذلك أنها تضرب على ما جاءت عن العرب، ولا تغير صيغتها، فتقول للرجل: "الصيف ضيعت اللبن"، فتكسر التاء؛ لأنها حكاية.

أما ابن رشيق فيعرفه فى كتاب المعروفة بالعمدة " **إنما معنى المثل المثال الذى يحذى عليه، كأنه جعله مقياساً لغيره، فى المثل ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه**"[16].

وفى نهاية الإرب ينقل لنا النويرى قول إبراهيم النظام المعتزلى الشهير "**يجتمع فى المثل أربع لا تجتمع فى غيره من الكلام. إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة**"[17].

وكذلك قيل فى المثل: إنه عبارة موجزة أو حكمة متداولة بين الناس، أو عبارة كثيرة الذيوع من القديم، تتضمن فكرة حكيمة أو ملاحظة عامة فى مجال الحياة اليومية وتقلباتها، وغالبا ما تكون بأسلوب مجازى يستميل الخيال ويسهل حفظه، وقال ابن المقفع: "**إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث**"[18].

وبالرغم من وجود كل هذا الكم الهائل والمتوفر من الأمثال وتصانيفها، فإنه من الصعب تحديد الفترة الزمنية التى عرف فيها الإنسان صياغتها وإطلاقها، ولم يغن من الأمر كونها عبارات موجزة مأثورة، يُشبّه الناس بها جديد أحوالهم بقديمها، فمتى كان هذا القدم؟ لا يعرف الباحثون تاريخا محدداً لنشأة الأمثال، وكل الذى يعرف عنها أنها فقط قد رافقت اللغة وصيرورتها، حيث إن اللغة هى

---

(١٥) أبا هلال العسكرى، جمهرة الأمثال، ج ١، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ص ٥

(١٦) ابن رشيق، العمدة، نسخة PDFمكتبة المصطفى الالكترونية

(١٧) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى، نهاية الإرب فى فنون العرب، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية،، ص ١٢٤

(١٨) ابن المقفع، الأدب الصغير، الإسكندرية، دار الأمل

وعاء المثل، ووسيلة نقله وتداوله من جيل إلى جيل، سواء عن طريق المشافهة أو التدوين

المثل الشعبى اصطلاحاً:

المثل الشعبى هو: الأسلوب البلاغى القصير الذائع بالرواية الشفاهية والمعين لقاعدة الفروق أو السلوك أو الرأى الشعبى، وتنشأ الأمثال الشعبية نتيجة تجارب إنسانية فردية أو جماعية عميقة الجذور فى مجتمع معين، وقد تنتقل من مجتمع إلى مجتمع عبر الاندماج الفكرى والثقافى، ويميز الأمثال الشعبية فى أى مجتمع منتج ومتداول لها، إيجاز اللفظ وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكتابة، ويمكن التعرف على طبيعة أى شعب من خلال أمثاله لأنها تمثل فلسفة الجماهير وسلاحها القوى الذى تدافع به عن عاداتها وأعرافها.

هذا وهناك العديد من التعريفات التى تناولت المثل الشعبى وسنورد بعضها فى السطور التالية:

يعرف أحمد أمين الأمثال فيقول " الأمثال الشعبية نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم. ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب، وليست فى ذلك كالشعر والنثر الفنى فإنهما لا ينبعان إلا من الطبقة الأرستقراطية فى الأدب. وأمثال كل أمة مصدر مهم جداً للمؤرخ الأخلاقى والاجتماعى يستطيع كل منهما ان يعرف كثيراً من أخلاق الأمة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الحياة، لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التى نشأت عنها "[١٩].

ويقول رشدى صالح "المثل هو هذا الأسلوب البلاغى القصير الذائع بالرواية الشفاهية، المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأى الشعبى، ولا ضرورة لأن تكون عباراته تامة التركيب، بحيث يمكن أن نطوى فى رحابه التشبيهات والاستعارات والكنايات التقليدية "[٢٠].

---

(١٩) أحمد أمين، قاموس الأمثال و التقاليد و التعابير المصرية، ط١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨، ص٦١

(٢٠) أحمد رشدى صالح، فنون الأدب الشعبى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص ٦.

وفى دائرة المعارف البريطانية "المثل جملة قصيرة موجزة مصيبة المعنى شائعة الاستعمال "[٢١].

وفى دائرة المعارف الأمريكية " المثل جملة قصيرة مصيبة المعنى تستحضر بدقة الحقيقة الشائعة، وتتولد أساساً فى المجتمعات الأولى بأسلوب عامى غير أدبى، وتكون شكلاً فولكلورياً شائعاً فى كل الأجيال "[٢٢].

ويعرف براوننج " الأمثال تمثل مختارات جديدة كل الجدة تعنى بالكيف دون الكم "[٢٣].

ويقول ليتش "المثل أسلوب تعليمى أو تهذيبى سديد محكم الصياغة شائع الاستعمال ضمن العرف والتقاليد، وفهو كقول القائل (حكمة الجماعة وانتاج فرد ذكى) كما أنه يرسم طريق السلوك أو العمل وطريق الحكم على الموقف"[٢٤].

ويعرفه آرثر تايلور بأنه "المثل الشعبى أسلوب تعليمى ذائع بالطريقة التقليدية، يوصى ـ فى غالب الأحيان ـ بعمل، أو يصدر حكماً على وضع من الأوضاع".

وعند سوكولوف "جملة قصيرة صورها شائعة، تجرى سهلة فى لغة كل يوم، أسلوبها مجازى، وتسود مقاطعها الموسيقى اللفظية"[٢٥].

تعريف ألكسندر كراب "يعبر المثل فى شكله الأساسى عن حقيقة مألوفة، صيغت فى أسلوب مختصر، حتى يتداوله جمهور واسع من الناس"[٢٦].

---

(21) Encyclopedia Britannica. Volume 18.p.687, 1966.

(22) The Encyclopedia Americana.vol 1.p705.1986

(23) D.C. Browning. Everyman's. Dictionary of Quotations and Proverbs. Ltroduction. P.56

(24) Leach. The Standard Dictionary of Folklore Mythology And Legend.p431.

(٢٥) سوكولوف، الفولكلور قضاياه و تاريخه، ترجمة حلمى شعراوى، عبد الحميد حواس، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٠، ص ٦٨

(٢٦) ألكسندر كراب، علم الفولكلور، ترجمة رشدى صالح، القاهرة، دار الكاتب العربى، ١٩٦٧ ص ٢٣٦

تعريف زايلر "القول الجارى على السنة الشعب الذى يتميز بطابع تعليمى وشكل أدبى مكتمل، يسمو على اشكال التعبير المألوفة"[٢٧].

وتعريف فوزى العنتيل "المثل هو قول تعليمى مأثور يمتاز بجودة السبك والإيجاز، إنه كما قيل حكمة المجموع وفعلنة الواحد، ومعظم الأمثال الشعبية هى تعبيرات مجازية عن الحياة اليومية "[٢٨].

تعريف محمد رضا الشبيبى "نوع من انواع الأدب، يمتاز بايجاز اللفظ، وحسن المعنى، ولطيف التشبيه وجودة الكتابة "[٢٩].

تعريف أحمد مرسى "المثل قول شعبى ذو مضمون واضح يتسم بثراء المعنى وسهولة الإدراك، لأنه تكثيف للتجربة الإنسانية، وحصيلة لها "[٣٠].

وأميل إلى تفضيل استخدام التعريف الأخير لأحمد مرسى لجمعه بين صفات الأدب الشعبى والمضمون الإنسانى والتجربة الثقافية والاجتماعية للمجتمع المتبنى للمثل الشعبى، وهى رؤية ثقافية اجتماعية واضحة.

خصائص الأمثال الشعبية:

١- تتميز الأمثال الشعبية بكونها جمل قصيرة وعبارات مختصرة، تشبه القصة القصيرة وتتحدث عن تجربة معينة مر بها أشخاص فى زمن معين، يتناولها الناس عندما يعيد الزمن نفسه على شكل مختلف من الناس، بينما الوقائع التى قيلت فيها هذه الامثال نعيشها فى أى حقبة من الزمن.

٢- تتميزالأمثال الشعبية أيضاً بكونها مخزن من التجارب الانسانية التى مرت على المجتمعات من قديم الزمان، من خلال حوادث ومواقف استطاع العقل

---

(٢٧) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير فى الأدب الشعبى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨، ص ١٤٠.

(٢٨) فوزى العنتيل، بين الفولكلور و الثقافة الشعبية، ط٢، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٠، ص ٢١١.

(٢٩) محمد رضا الشبيبى، مجلة التراث الشعبى، بغداد.

(٣٠) أحمد على مرسى، من مأثوراتنا الشعبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٦٩.

البشرى أن يصوغها بجمل قصيرة مكثفة الفكرة، تنم عن استيعاب الإنسان لهذه الحالة وإدراكها والفطنة لها، ثم صياغتها بطريقة أدبية وبلاغية.

٣- تعد الأمثال الشعبية من أبرز عناصر الثقافة الشعبية، فهى مرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم لتغلغلها فى معظم جوانب حياتهم اليومية، وهى لا تعكس المواقف المختلفة فقط، بل تتجاوز ذلك احياناً، لتقدم لهم نموذجاً يُقتدى به فى مواقف عديدة.

٤- الأمثال الشعبية من أهم الخصوصيات الثقافية التى يتسم بها كل مجتمع من المجتمعات، وقد ينفرد شعب ما بترديد مجموعة منها، وقد يشترك فيها مع غيره من الشعوب، رغم وجود اختلافات بسيطة، كل حسب أسلوبه ولهجته.

٥- ولا تتطلب الأمثال الشعبية جهداً كبيراً فى التعلم أو الحفظ أو الأداء كالأشكال الفنية القولية الأخرى كالغناء والرقص.

٦- تُعبر الأمثال الشعبية عن الجانبين الواقعى والمثالى فى حياة أفراد المجتمع وسلوكهم.

ويقرر الدارسون أن المثل الشعبى ليس مجرد شكلاً من أشكال الآداب الشعبية، إنما هو عمل كلامى يستحث قوة ما على التحرك، ويعتقد قائل المثل أنه يؤثر أعظم الأثر فى مسار الأمور، وفى سلوك الناس.

ولا يُعبر المثل الشعبى فى الغالب عن مُثُلٍ أخلاقية صعبة المنال مُحلقة فى المثالية، ولكنه فى حقيقته تلخيص للخبرة الحياتية المعيشة كما هى فى الواقع.

ويتضح العنصر التعليمى فى الأمثال الشعبية التى تقدم أفكاراً علاجية شعبية، أو تتصل بقاعدة تشريعية مصدرها العرف الاجتماعى، والأمثال التى تتصل بالطقس، فهى أمثال ترتكز على الخبرة الحياتية. مثال لذلك:

- آَخْرِةْ الطِبْ كَي.
- مَنْ عَطَسْ مَا فَطَسْ.
- الضَرُورَةْ لِيهَا أَحْكَامْ.
- أَمْشِيرْ يخَلِّى عَضْمْ الْعَجُوزْ نِشِيرْ.

ويُعتبر ميدان دراسة الأمثال الشعبية ميداناً دراسياً متعدد الإغراءات، فهو ميدان مُغرٍ للُّغويين والأدباء لما يمثله المثل من ثروة لغوية، وتكثيف فى المعنى وجزالة فى اللفظ، وكان اهتمام اللغويين فى بادئ الأمر مقتصراً على الأمثال باللغة الفصحى دون العامية (الشعبية)، وبعد رسوخ العاميات وتعبيرها الحقيقى عن شعوبها، بدأ الاهتمام بالأمثال التى لا تعتمد اللفظ الفصيح فقط، فجمعت الأمثال بمختلف أشكالها ولهجاتها من المجتمعات المتنوعة فى المدن والقرى والنجوع، مثال لذلك ذكر أمثال المولدين فى كتاب (جمهرة الأمثال) للنيسابورى و(مجمع الأمثال) للميدانى[٣١].

ولا تحتاج الأمثال الشعبية إلى مناسبات خاصة لقولها أو ترديدها، ولا تحتاج لاستعدادات خاصة لأدائها، بل تأتى دَفَّاقَة سلسة داخل الحوار، داعمة موقف المتحدث، أو معلقة على حدث أو موجهة نحو فكرة أو فعل معين.

وتلجأ الأمثال الشعبية للتشخيص والتجسيد لدعم فكرتها وتوضيحها مثل:

- تَرَبِى قُرقُرْ المالْ يَنْفَعَكْ تَرَبِى أسْوَدْ الرَاسْ يَقْلَعَكْ.
- اِللّى مَا يِعْرِفْ الصَقْرِ يِشْويهْ.. ويطَوطَحَهْ مِنْ رِجْلِيهْ
- يَعْنِى جَابْ رَاسْ غُومَا[٣٢].

ثانياً: القِيَم:

القيمة هى تصور وتقدير المجتمع للشىء المرغوب، وهو التصور الذى يؤثر فى اختياراتهم وسلوكهم الاجتماعى، لاعتناقهم لهذه القيمة، والقيمة مع تبنى الفرد لها هى أيضاً تبنى مجتمعى، يحدد اختيارات أفراد المجتمع وما يجب فعله وما يجب الامتناع عنه وكيفية الفعل، وقد اجتهد الفلاسفة ـ ومنهم أفلاطون ـ فى دراسة موضوع القيمة، فحاول أفلاطون على سبيل المثال تعريف الشىء المرغوب بأنه الشىء الطيب أو الصالح، وأن الصالح للأفراد هو بالتالى صالح للمجتمع.

---

(٣١) راجع " مجمع الأمثال للميدانى " تحقيق وإصدار دار الكتب والوثائق القومية المصرية.

(٣٢) أمثال شعبية من مجتمع البيضاء الليبى.

وقد اهتمت علوم متعددة بدراسة القيمة ومنها علم الاقتصاد وعلم النفس، ووضعت نظم محكمة ودقيقة لفهم التغيرات التى تطرأ على القيمة، وهى التغيرات الراجعة إلى ندرة الأشياء المرغوب فيها أو وفرتها، وإلى وجود البدائل أو عدم وجودها، وترتبط حقيقة القيمة على نحو ما بالفائدة وقيم الفرد مستمدة إلى حد كبير من ثقافته.

ومن الأفكار المهمة فى كثير من نظريات العلوم الإنسانية أن التكامل الثقافى والاجتماعى يعتمد على مجموعة من التوجهات القيمية المشتركة الأساسية، وتتفق النظريتان الوظيفية والبنائية الوظيفية فى أن التوازن أو وحدة الجماعة هى القيمة الجمعية النهائية التى تُعبر عن الثقافة.

ويرى (رالف لينتون) أن الثقافة تشتمل على وجهين، الوجه الأول الظاهر هو السلوك والنُظم، والوجه الخفى هو العمليات السيكولوجية مثل الاتجاهات والقيم، لذا فإن الثقافة الحقيقية لأى مجتمع تتضح فى السلوك العملى لأفراده، المرتكز بطبيعة الحال على منظومة قيمية محددة واضحة.

ويحيلنا هذا إلى أن هناك (الثقافة المثالية)، وهى الأنماط الثقافية التى تُصور ما ينبغى أن يفعله أو يقوله أفراد مجتمع معين فى مواقف معينة، إذا ما أرادوا الامتثال الكامل لمعايير السلوك التى تحددها ثقافتهم.

وهناك (الثقافة الواقعية) وهى الأنماط السلوكية التى يتبناها أفراد المجتمع، ونستطيع رصد ذلك من خلال ملاحظة ما يمارسه الناس فعلاً فى مواقف معينة. ويحيلنا هذا إلى تعريف كلاكهون للثقافة المستترة، بأنها الأفكار والأنماط الضمنية غير المعلنة فى ثقافة معينة، وهى المرجعية لسلوك الناس، وهناك الثقافة المخزونة، وهى الرصيد الثقافى الذى يتخذ شكلاً مادياً ثابتاً مثل الآثار والأدوات بأنواعها المختلفة.

لذا تُعد القيَم من أهم الوسائل أو المعايير التى يلجأ إليها الفرد، للحُكم على الكثير من أمور الحياة، والعمل على اتخاذ موقف حيالها، حيث إن القيم هى التى تُمَكِن الفرد من تحديد ما هو صالح وما هو طالح، وما هو خير وما هو شر. "والقيَم مجموعة من المفاهيم الجوهرية التى تمس العلاقات الإنسانية

بكافة صورها، وذلك لأنها ضرورة للمجتمع إذ تمثل بذاتها معايير وأهداف يجب وجودها فى كل مجتمع أياً كانت درجة تنظيمه أو تقدمه"(٣٣).

ويتعامل البعض مع القيَم على اعتبار أنها اتجاهات تقويمية، وهذه الاتجاهات تدل على ميل سلوكى يتميز بشعور سار أو مؤلم، فى حين أن القيم تمثل الأمور التى تتجه نحوها رغباتنا واتجاهاتنا، ويرى كثير من علماء النفس أن الفرق بين القيم والاتجاهات يتمثل فى أن الأولى عامة والثانية خاصة(٣٤).

ولدراسة القيم ضرورة وأهمية كبرى على المستوى الفردى والجماعى، فعلى المستوى الفردى: نجد أن المرء فى حاجة ماسة فى تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء إلى نسق أو نظام للمعايير والقيم، ويكون هذا النظام بمثابة موجهات لسلوكه، وطاقات ودوافع لنشاطه، وإذا غابت القيم أو تضاربت يغترب الإنسان ويضطرب. وعلى المستوى الجماعى: فإن أى تنظيم اجتماعى فى حاجة إلى نسق للقيم يشابه تلك الأنساق القيمية الموجودة لدى الأفراد، فيضمنه أهدافه ومثله العليا، التى تقوم عليها حياته ونشاطاته وعلاقاته، فإذا ما تضاربت القيم، أو لم تتضح فإنه سرعان ما يحدث الصراع القيمى الاجتماعى، الذى يدفع بالتنظيم الاجتماعى إلى التفكك والانهيار(٣٥).

والقيم فى رأى البعض "هى المثاليات العليا للأفراد وللمجتمع، كما أن القيم تلعب دوراً كبيراً فى إدراك الأفراد للأمور حولهم وكذلك تصورهم العالم المحيط بهم، فهى تعبر عن البيئة أحسن تعبير"(٣٦).

كما أن القيم تعتبر مرتكزات أساسية تقوم عليها عملية التفاعل الاجتماعى، فهى جانب مهم من جوانب البنية الفوقية للمجتمع، "لذا فإن كل تغيير فى

---

(٣٣) أميرة الديب، أسس بناء القيم الخلقية فى مرحلة الطفولة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص ١٥.

(٣٤) عطية محمود هنا، القيم. دراسة تجريبية مقارنة، القاهرة، دار المعارف، ص ٤

(٣٥) إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية فى الإسلام، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، سنة ٢٠٠١، ص ١٨

(٣٦) فاروق يوسف، القيم الاجتماعية وإدراك الحقائق السياسية، القاهرة، مجلة النيل، ع ٦، سنة ١٩٨١، ص ١٨

التركيب البنائى للمجتمع لابد أن تتغير القيم لتواكب التركيب البنائى الجديد للمجتمع، وينشأ صراع قيمى بين القيم الجديدة والقيم السائدة بالفعل فى المجتمع"(٣٧).

وتتضمن القيم عنصرى الانتقاء والتفضيل، مما يجعلها تختلف من مجتمع إلى آخر، بل تختلف عند الشخص الواحد تبعاً لرغباته واحتياجاته وتنشيءته، وبذلك يتكون ترتيب هرمى للقيم، ويترتب على ذلك أن تتشكل بعض القيم من خلال القيمة العليا للمجتمع، ومن خلال النسق القيمى للفرد والمجتمع(٣٨).

وترى بعض الدراسات الفلسفية أن القيم قبل كل شيء علاقة تقوم بين الذات الإنسانية والواقع وما به من موضوعات وأحداث(٣٩).

وقد عرًف الفلاسفة القدماء والمحدثون مفهوم القيمة منذ عهد بعيد، ولكنهم عبروا عنها بأسماء (الخير) و(الخير الأسمى) و(الجمال)، فمن خلال قراءة فلسفة أفلاطون مثلاً نجد أنها فلسفة قيم فى جوهرها ومضمونها.

ولا يعنى هذا أن نطاق أهمية دراسة القيم يقتصر على مجال الفلسفة فقط، فالقيم تتعدى هذا النطاق، لأنها من المفاهيم الجوهرية فى جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فى ميدان الأنثروبولوجيا بمفهومها الواسع الشامل، لأنها معايير وأهداف لابد من وجودها فى جميع أنشطة حياة الانسان.

وتنبع القيم من نسيج الخبرة الإنسانية، فالأشياء لا ترتبط بالقيم لسر كامن فيها، لكنها ترتبط بالإنسان (المقيٌم)، وترتبط بظرفى المكان والزمان اللذين تتواجد فيهما.

---

(٣٧) محمد عبد الهادى عفيفى، التربية والتغير الثقافى، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٧٠، ص ٢٢٤.

(٣٨) سعيد عبد الحميد السعدنى، القيم التربوية والقصص القرآنى، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٢، ص ٦٢.

(٣٩) أميرة حلمى مطر، مقالات فلسفية حول القيم والحضارة،، القاهرة، مكتبة مدبولى، دون تاريخ، ص ٦٦.

وقد أوردت فوزية دياب تعريفاً مكتملاً وهو: "القيم هى الاهتمام أو الاختيار أو التفضيل الذى يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية، بناء على المعايير التى تَعَلَمَهَا من الجماعة، ووعاها من خبرات حياته، نتيجة عملية الثواب والعقاب والتوحد مع غيره"(٤٠).

ويرى نبيل صبحى حنا أن البناء الاجتماعى يتدعم ويستمر عن طريق مجموعة من القيم ليس بالضرورة أن تكون كلها متناغمة أو متكاملة، فالفكرة التى تقول أنه لا يوجد إلا نسق أخلاقى واحد حتى فى أقصى الجماعات بدائية هو أحد الآراء المتطرفة، "ذلك أنه يجب النظر إلى كل المجتمعات على أنها معقدة، نظراً لوجود بعض أنواع الإخفاق فى التأقلم والتكيف بين الأجزاء المكونة للكل، ونظراً أيضاً لأن توقعات أدوار الأفراد يمكن أن تكون متطابقة، وعامة يكون على الأفراد أن يختاروا بين متغيرات مختلفة "(٤١).

تصنيف القيم:

تعددت الكتابات حول تصنيف القيم، حيث يؤكد علماء الاجتماع أن كل التصنيفات، وطرق تصنيف الأشياء هى من وضع المجتمع، وهى عاكسة ومُعَبِرة عن ظروف مجتمع بعينه، أو مجموعة اجتماعية معينة(٤٢). لذا تختلف تصنيفات القيم حسب المعيار الذى على أساسه تم التصنيف، فهناك تصنيف قائم على:

١- معيار المقصد، وتنقسم القيم فيه إلى قيم وسائلية وقيم غائية.

٢- معيار الشدة من حيث درجة وقوة إلزامها، وتنقسم إلى:قيم ملزمة (آمرة أو ناهية)، وقيم تفضيلية (اختيارية)، وقيم مثالية.

٣- معيار العمومية، وتنقسم القيم فيه إلى قيم عامة وقيم خاصة.

---

(٤٠) فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ص ٢٩.

(٤١) نبيل صبحى حنا، الاتجاهات التقليدية والحديثة فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ٨٢.

(٤٢) ديفيد انجليز، جون هجسون، سوسيولوجيا الفن، ترجمة ليلى الموسوى، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٧، ص ١٧.

٤- معيار الوضوح، وتنقسم فيه إلى قيم ظاهرة (صريحة) وقيم ضمنية.

٥- معيار الدوام، وتنقسم فيه إلى قيم عابرة وقيم دائمة[٤٣].

وقد استخدمت فى دراسة القيم فى الأمثال الشعبية تصنيف القيم من حيث المحتوى (المضمون)، وفيه تنقسم القيم إلى:

(أ) القيم النظرية.

(ب) القيم الاقتصادية.

(ج) القيم الجمالية.

(د) القيم الاجتماعية.

(هـ) القيم السياسية.

(و) القيم الدينية.

ولا توجد قيم دون أخرى فى أفراد المجتمع، ولا ترتبط بأفراد دون آخرين على سبيل الحصر، ولكنها جميعها تتواجد فى كل فرد، غير أنها تختلف فى ترتيبها من فرد لآخر على حسب قوتها وضعفها لدى الفرد نفسه ولدى مجموعات الأفراد[٤٤].

والقيم بوصفها وتصنيفها السابق تضبط السلوك الإنسانى، فتجعل الفرد يُقدِم أو يُحجِم عن فعل أى سلوك يتنافى مع مجموعة القيَم (الضوابط الداخلية)، التى اكتسبها وخَبَرَها من بداية السنوات الأولى من حياته، إلى أن أصبحت نمطاً من أنماط شخصيته، وهى بذلك لا تضع الفرد فى موقف من مواقف الصراع، بل هى تُعينه على اتخاذ موقف مُحَدّد وقرار حاسم وسليم مجتمعياً، وهو على درجة من الاطمئنان النفسى.

وتُعين الضوابط الداخلية الفرد على تحديد موقفه من أمور الحياة ومتغيراتها، وتُسهِم بدرجة كبيرة فيما يكون عليه الإنسان من مستوى الصحة النفسية، وذلك أكثر بكثير مما تُسهِم به عملية الضبط الاجتماعى من خلال الالتزام بقوانين خارجية.

---

(٤٣) عطية محمود هنا، القيم، مصدر سابق، ص ص ٥، ٦.

(٤٤) فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٧٩.

آليات انتشار القيم من خلال الأمثال الشعبية:

يُعرّف هابرماس الفضاء العمومى لآليات تكوين الخطاب الفكرى للمجتمع بأنه: "المجال الذى تُمارس فيه عمليات النقد والنقاش العام فى المسائل السياسية والاجتماعية التى تهم المجتمع، أو هو المجال الذى تُصنع فيه القيم"(٤٥).

ومن خلال تلك الممارسة العلنية للعقل يتحقق "الخطاب الفكرى للمجتمع"، الذى يقوم بدوره بالفصل بين الخاص بالفرد، والعام المتعلق بالمجتمع. ولهذا فإن المأثور الشعبى فى هذا المجال لم يعد نتاجًا للنقاش الحر والعقلانى للفرد، بل إنه يصدر عن العقلية الجمعية التقليدية، ويرد التساؤل عن عوامل السيطرة والهيمنة على العقلية الجمعية فى العصر الحاضر، فنجد أنها - فى الأغلب - ثلاثة عوامل تقليدية أُضيف لها عامل رابع حديثاً، والعوامل الثلاثة التقليدية هى:

١- وسائل الإعلام:

تعتبر وسائل الإعلام من الوسائط المؤثرة جداً فى تشكيل العقلية الجمعية، خاصة وأن هذا الوسيط يأخذ مساحة كبيرة لدى أفراد المجتمع التقليدى، والذى لا تُشكل فيه القراءة حيزاً معتبراً من ممارسات الأفراد أو اهتماماتهم، وتشكل الأمية أيضاً وأسلوب الحياة فرصة كبيرة للوسائط الإعلامية لتكون صاحبة التأثير الأكبر.

وتُعد وسائل الإتصال الجماهيرى بمثابة شرايين المجتمع العصرى،، وهى أيضاً الجزء المهم من جهازه العصبى وهذه الوسائل ألغت - كما قال رشدى صالح فى دراسة مهمة له - الحقائق التى تقولها الخرائط الجغرافية، فما تبثه وسائل الاتصال الجماهيرية الحديثة قد يتجاوز هذه الحدود ويتخطاها ليل نهار، مستهدفاً "الإنسان" من حيث هو مواطن يملأ المعمورة من أقصاها إلى أقصاها. كما أن هذه الوسائل الجبارة ألغت الحدود الثقافية والبشرية.

---

(٤٥) إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة: محمد حسين غلوم، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٩، ص ١١٤.

وتستدعى دراسة دور الإعلام فى عملية التغير الاجتماعى السياسى، وعلاقتها بالحركات الاجتماعية والسياسية، وتوطين جذورها فى أدبيات علم الاجتماع، وتحديداً فى أدبيات نموذج الصراع الاجتماعى(٤٦)، الذى يقوم على عدد من الإفتراضات الرئيسة وهى: أن المجتمعات لا تعيش فى حالة توازن بل فى حالة صراع وتغيير مستمر، حيث تتكون المجتمعات من عدد من الجماعات والفئات والقوى، التى تتباين فى مصالحها بقدر كبير(٤٧)، الأمر الذى يدفع كل جماعة من المجتمع إلى السعى من أجل تحقيق مصالحها الخاصة، فى إطار من المنافسة مع الجماعات الأخرى، ومن ثم، ينشأ الصراع داخل المجتمع، ويستمر فى محاولة الحصول على المكاسب، ثم محاولات مضاعفة هذه المكاسب، أو الحفاظ عليها من الجماعات والقوى الأخرى، ومن رحم هذا الصراع تولد عملية التغيير الاجتماعى والسياسى، أو تغيير المجال العام.(٤٨)، وتُعبرالوسائل الإعلامية بخطابها الشعبوى دائماً عن المجتمع وأفراده. وهو ما ينعكس فى مشاركات الجمهور ومداخلاته التى لا تخلو من إستخدام مفردات ثقافته الشعبية، ومنها الأمثال الشعبية بالطبع.

٢- التجمعات الشعبية:

التجمعات الشعبية وما يتم فيها من إعلاء لقيم الجماعة وتأكيد لخطابها، تنتشر وتعلو حينئذ قوالبها وخطابها الفكرى، وينحاز الخطاب إلى ثقافة المجموع، وهو انحياز ثقافى ضد الفردية وقيمها، وضد مبدأ الاختيار، وتصبح التجمعات الشعبية سياقاً ثرياً لنشاط القيم وانتشار الأمثال الشعبية.

٣ - المجالس الخاصة:

تتميز هذه المجالس غالبًا بالصدق والصراحة فى الحديث بين المشاركين فيها، خاصة إذا كانت الروابط بين أفرادها عائلية، أو كانت العلاقة بين الأفراد مبنية على

---

(٤٦) إيمان محمد حسنى عبد الله، الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢، ص ١٩، ٢٠

(٤٧) أيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(48) Douglas Kellner , Habermas,The public Sphere, and Democrcy. A Critical Intervention (23-8-2010).

html .Kellver .edu. Faculty .ucle. www.gseis http:

صحبة وصداقة طويلة. وتتسم هذه المجالس بخلوها من التحفظات، لوجود الثقة والألفة لدى أعضاء التجمّع من المشاركين فيها سواء من المتحدثين أوالسامعين.

والمجالس الخاصة سياق للتناقش الاجتماعى الذى يستهدف التلاقى والتواصل (convergence) بين أفراد الجماعة الواحدة، عن طريق مشاركة الجميع مشاركة إيجابية فى عملية التفاعل الاجتماعى(٤٩). وتحقق جماعات التناقش ديمقراطية الاتصال بإعطاء الفرصة المتساوية لجميع المشاركين للتعبير الحر ولتبادل المعلومات.

لذلك كان تأثير هذه المجالس فى الفكر الشعبى كبيراً إلى درجة يمكن الزعم فيها بأنها تمثل المحرك الرئيس داخليًا. يضاف إلى ذلك بعض المؤثرات الخارجية عند الاتصال بالعالم الخارجى، وهى مؤثرات لا تساوى الأثر الداخلى، خاصة مع انحسار القنوات الأخرى، وتفرّد الأثر الداخلى فى الهيمنة الإعلامية على الناس. وبما إن الحكايات والأمثال والأحاديث الشعبية هى مادة تلك المجالس، فإنها تشكل فكر المجتمع الموروث، كما أن مبادئها تحث على الانتظام فى سلوك الجماعة والانخراط فى قيمها.

٤ - الوسائل التفاعلية:

استحدثت فى الإنترنت وبعض وسائل الإعلام التفاعلى وسيلة جديدة للعودة إلى الاتصال الشفاهى. وقد أصبحت شبكة المعلومات الدولية وقنوات الإعلام التفاعلى امتداداً للفضاء العمومى الذى يحكم إطاره الأفراد، وهو المجال الذى يتشكل داخله نموذج تواصلى جديد، يقوم فى جوهره على التخلص تماماً من ثبات الحدود بين البث والتلقى، وقد سبق لى اختبار هذا الوسيط فى جزء من بحثى السابق عن الأغنية الشعبية فى مجتمع درنة الليبى(٥٠).

---

(٤٩) قدرى حفنى، الاتصال الشخصى حاجة، القاهرة، الهيئة العامة للإستعلامات، مجلة النيل، العدد٣٩، ١٩٨٩، ص ٣٩.

(٥٠) راجع محمد أمين عبد الصمد، وظائف الأغنية الشعبية فى مجتمع درنة الليبية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، ٢٠٠٩ (نُشرت بذات العنوان عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الدراسات الشعبية ٢٠١٠).

وفى مجال إعادة انتاج التراث الشعبى تلعب دوراً فائق الخطورة شديدة التشابك، وبعيد الدلالة، فهى تجدد كثيراً من صور الحياة فى الماضى وقد تخلع عليها بهاء وجلالاً، أو تحط من قدرها وتسئ إلى سمعتها، وهذا كله تدخل مباشر يحيى بعضاً من التراث أو يميته.

النظرية الأساسية للدراسة:

قمت فى هذه الدراسة بالجمع بين عدة أُطر نظرية عند تناولى لمادة بحثى، إذ أرى أنه لا تناقض فى الجمع بينها والاستفادة منها جميعاً، مراعاة للنص فى سياقه فى ظل التغير الثقافى / الاجتماعى لمجتمعى البحث، وأخيراً رصد تغير القيم التى تحكم حياة الناس ومعيشتهم، والنظرية الأولى هى الوظيفية والتى لا تهتم كثيراً بجماليات المادة الشعبية، ولكن تهتم بدراسة وظيفتها ودورها فى المجتمع.

والوظيفية تقول بوجوب دراسة الظواهر الثقافية فى إطار البناء الثقافى والاجتماعى الكلى من حيث الوظائف التى تؤديها[٥١]. وتركز هذه النظرية على الدور الذى تلعبه الثقافة الشعبية فى بنية وتشكيل ثقافة المجتمع، وكيف تسهم فى الحفاظ على النظم الاجتماعية وتدعمها؟ والاستفسار هنا يدور حول كيفية أداء الثقافة الشعبية لدورها، وكيف تقوم بوظيفتها فى إطار ثقافة المجتمع؟[٥٢].

وكما يقول أحمد أبو زيد " تدور الفكرة الأساسية فى هذا الاتجاه حول المجتمع كنسق واحد، يتألف من عدد من النظم المتفاعلة والمتساندة، والتى يؤثر بعضها فى بعض، ومن ثم يُعد تناول مدى إسهام ونصيب كل نظام فى المحافظة على تماسك المجتمع من أجل استمراره هو الوظيفة المؤداة "[٥٣].

---

(٥١) إيكه هولتكرانس. قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩، ص ٣٦٨.

(٥٢) ريتشارد دورسون. نظريات علم الفولكلور، ترجمة وتقديم محمد الجوهرى وحسن الشامى، القاهرة، دار الكتاب الجامعى ١٩٧٢ ص ٢١٨

(٥٣) أحمد أبو زيد. البناء الاجتماعى: مدخل لدراسة المجتمع، ج١، المفهومات. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ط٢ ، ١٩٩٦، ص ٥٧.

فالنظرية الوظيفية جعلت من النسق هو الأساس الذى تنطلق منه أية دراسة، بحيث اعتبرت أن المجتمع هو كلٌ يتألف من عدد من العناصر المترابطة والمتفاعلة فيما بينها، ولها علاقة بالكل، وكل جزء داخل المجتمع يؤدى وظيفة محددة.

أى أن النسق الوظيفى يستند إلى فكرة الكل الذى يتألف من أجزاء، ويقوم كل جزء بأداء دوره، وهو معتمد فى هذا الأداء على غيره من الأجزاء، ومن ثم يقوم التساند الوظيفى بين الأجزاء وبعضها، أو بين الأجزاء والنسق ككل(٥٤).

فالعمليات الاجتماعية وما يتولد عنها من علاقات اجتماعية إنما تمثل نماذج سلوكية وليدة شعور الأفراد باعتماد بعضهم على البعض الآخر، وحاجاتهم لتبادل المشاعر، وترابط الأفكار والنشاط، وهى تؤدى إلى ترابطات بنائية فى العلاقات الوظيفية.

وبذلك تعنى الوظيفية الاجتماعية، بالدور الذى يلعبه أو يؤديه النظام فى البناء الاجتماعى (شبكة العلاقات المتبادلة من النظم أو الوحدات)، والذى يُفسَّر بأنه محاولة التعرف على مدى التشابك والتفاعل القائمين بين النظم التى تؤلف حياة المجتمع ككل، ونصيب كل نظام منها فى الحفاظ على تماسك هذا المجتمع واستمراريته ووحدته وكيانه، كما أنها تشير أيضاً إلى الإسهام الذى يقدمه المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التى يضمها.

ونظراً للتعقيد والتشابك فى العلاقات الاجتماعية، كان التحليل الوظيفى ضرورة، وأداة تحليلية أساسية للباحثين من أجل دراسة الأشكال المختلفة للتفاعلات والترابطات الاجتماعية.

ولهذا فإن ما يميز الوظيفية ويحدد معالمها النوعية هو ما يُستخدم فى هذا الاتجاه الفكرى من طرق نوعية لتحليل الظواهر الاجتماعية التى يضمها النسق، وتتمثل هذه الطرق فى الافتراض بأن الظاهرة موضع الدراسة تؤدى وظيفة معينة فى هذا النسق، بمعنى أنها تمارس أثراً ملحوظاً فى تحقيق بقاء أو استمرار هذا النسق، والافتراض بأن فى تحديد هذه الوظيفة التى تقوم بها

(54) Robert Merton. Social Theory and Social Structure, New York. 1949. P 43

الظاهرة تفسيراً للظاهرة ذاتها، ويعنى هذا أن التفسير الوظيفى للظواهر الاجتماعية يركز على الاهتمام بدراسة النتائج والآثار المترتبة على وجود الظاهرة أكثر مما يهتم بالبحث عن أسبابها أو مصدر نشأتها.

والوظيفية كذلك كما صاغها برنسلاو مالينوفسكى وآخرون هى نظرية لدراسة الثقافة، وهى تركز أولاً على الوظيفة الاجتماعية للعنصر الثقافى، وهى تتصل بالثقافة، وثانياً تركز على الأغراض أو الفوائد التى تحققها الثقافة للفرد. فلم تنشأ الثقافة إلا لتكون وسائل وأدوات لإشباع الحاجات البيولوجية الأساسية، والحاجات الثانوية المشتقة باستمرار من وجود الثقافة. فما دام الإنسان غير قادر على أن يعيش بدون طعام وحماية وأمن، فلابد وأن يتعاون مع غيره من الأفراد، لكى يتحقق له الإشباع ومن ثم فلابد أن تكون هناك قواعد يلتزمون بها، تنظم سلوكهم تجاه بعضهم البعض فى مختلف مجالات النشاط الذى يمارسونه، هكذا يجعل مالينوفسكى الحاجات البيولوجية والمشتقة ثقافياً أساس التنظيم الاجتماعى، لذلك كانت دراسة الثقافة وسيلة للتعرف على التنظيم الاجتماعى.

ومن هنا فإن أى دراسة لعناصر الثقافة الشعبية تتطلب أولاً دراسة المجتمع كبناء اجتماعى، يشتمل على مجموعة من الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التى تضم عدداً من النظم الاجتماعية المتفاعلة فيما بينها.. وهو ما يؤكده إيكه هولتكرانس فى تعريفه للفولكلور الوظيفى بأنه "دراسة الفولكلور وفقاً للمنهجين الوظيفى والسوسيولوجى"(٥٥).

ويحدد وليام باسكوم أركان الدراسة الوظيفية للفولكلور بثلاثة أركان أساسية هى:

١- دراسة السياق الاجتماعى لعناصر المأثور الشفاهى.

٢- علاقة المأثور الشفاهى بثقافة المجتمع.

٣- الوظيفة التى يؤديها المأثور الشفاهى فى إطار الثقافة الشعبية.

(٥٥) محمد الجوهرى. علم الفولكلور، ج١، مصدر سابق، ص١٢١.

وعلى هذا فيجب على الباحث دراسة المجتمع دراسة متعمقة من جوانبه المتعددة، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وعليه رصد الدور والوظيفة التى تؤديها الأمثال الشعبية فى إطار البناء الاجتماعى لمجتمع البحث، وارتباطها بباقى عناصر الثقافة الشعبية الأخرى من فنون وأدب شعبى وثقافة مادية ومعتقدات، هذا على اعتبار أن أى ظاهرة ثقافية (ومنها الأدب الشعبى) لابد وأن تحتوى على كل أقسام الثقافة الشعبية فى داخلها.

ويعتبر برونيسلاو مالينوفيسكى " أن النظام هو وحدة التحليل الأولى التى يمكن من خلالها دراسة علاقات التفاعل المختلفة داخل البناء الاجتماعى للمجتمع ككل، ويرى أن أى نظام اجتماعى لا يمكن له الاستمرار إذا انتهت وظيفته"(٥٦). وعلى هذا فإن أى تغير فى أحد أجزاء النظام يستتبعه بالضرورة تغيرات فى باقى الأجزاء الأخرى التى ترتبط به من أجل تحقيق التوازن والتكامل من جديد(٥٧). وتوضيح أن هذا التغير يتم بصورة تدريجية وليست مفاجئة.

إذا كانت الوظيفية فى أحد تعريفاتها هى "رؤية سوسيولوجية ترمى إلى تحليل ودراسة بنى المجتمع من ناحية والوظائف التى تقوم بها هذه البنى من ناحية أخرى "(٥٨).

وهذا يعنى أن الأنساق الاجتماعية لم توجد بطريقة عشوائية، لأن لها وظائف تقوم بتحقيقها، وبهذا المعنى فإن للأنساق الاجتماعية حتمية لا مفر منها مرتبطة بوجود وظائف لها، وهكذا فلكل عنصر ثقافى فى البنية الاجتماعية وظيفة يؤديها، ولأن المجتمع عبارة عن سيمفونية من الوظائف تتسم بالتناسق والتوازن، فلا وقت طويل للصراعات فى معالجة هذا الاختلال لإعادة التوازن والتناسق.

---

(٥٦) محمد الجوهرى، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٥٧) سعاد عثمان. النظرية الوظيفية فى دراسة التراث الشعبى: دراسة ميدانية لتكريم الأولياء فى المجتمع المصرى، أطروحة ماجستير، كلية البنات، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة عين شمس. القاهرة: ١٩٨١، ص ٦٢

(٥٨) أحمد رشدى صالح، الأدب الشعبى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٢، ص ١٥.

وأهم ما يميز هذه النظرية هو الاهتمام بالسياق الذى يؤدى فيه النص، فالنص مهم بالطبع، " ولكنه بدون السياق جثة هامدة " على حد قول مالينوفسكى(٥٩).

وتؤدى الثقافة الشعبية وظائف لا غنى عنها " فى حياة أصحابها، وقد تكون هذه الوظيفة هى ترسيخ معتقد أو قيمة أخلاقية، أو هى تعليم من يتلقاها بعض المعارف الشعبية، أو هى تأكيد قيمة اجتماعية أو اعتقادية، أو هى المساعدة على ضبط حركة الجسم، أو الترويح فى إطار الشعبية"(٦٠).

والسبب فى ذلك يرجع إلى أن الأمثال الشعبية تحيا بين الشعب طالما كان لها وظيفة، فإذا لم تؤدِ تلك الوظيفة فإنها تختفى، ولا تجد الجماعة الشعبية حاجة إلى ترديدها، وتختفى من فولكلورها(٦١).

ويرى ريتشارد دورسون أن النظرية الوظيفية مُقنعة فى دراسات الثقافة الشعبية "لعدم خوضها فى موضوعات الأصول والانتشار وتركيزها على الدور الذى يلعبه التراث الشعبى فى ثقافة معينة"(٦٢).

وترى الوظيفية أن نسق القيم هو العامل الحاسم المؤثر فى النسق الاجتماعى، ولذلك كان بارسونز يرى أن "نسق الموجهات القيمية الذى يلتزم به أعضاء أى نسق اجتماعى يمكن أن يكون بمثابة نقطة مرجعية أساسية لتحليل البنية والعملية فى النسق الاجتماعى، فالقيم بهذا المعنى هى تعهدات لأشخاص وأفراد من المجتمع بأن يتبعوا ويدعموا اتجاهات وأنماطاً معينة من الأفعال من أجل الجماعة ومن ثم بشكل ثانوى من أجل أدوارهم فى الجماعة"(٦٣).

---

(٥٩) آلان دندس، الميتافولكلور والنقد الأدبى الشفاهى، ترجمة على عفيفى، مجلة الفنون الشعبية، ع ٤٢، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٤، ص٩.

(٦٠) مجدى محمد شمس الدين، الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سنة ٢٠٠٨ ، ص ٢١.

(٦١) ريتشارد دورسون، نظريات الفولكلور المعاصرة، ترجمة محمد الجوهرى و حسن الشامى، القاهرة، دار الكتب الجامعية، سنة١٩٧٢، ص٨٦.

(٦٢) ريتشارد دورسون، المرجع السابق، ص ٨٧.

(٦٣) أحمد القصير، منهجية علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١، ص ١٢٥.

وينظر باسكوم إلى الفنون القولية (وهو الاسم الذى يطلقه على الثقافة الشعبية) على أنها التآلف الخلاق لمجتمع يقوم بوظائفه، وعلى أنها عناصر ثقافية دينامية، ووسع وليام باسكوم وجهة نظر برنسلاو مالينوفسكى، فلفت النظر إلى الأدوار الوظيفية المتعددة التى يلعبها المأثور الشعبى (الفنون القولية من وجهة نظره)، فالأمثال تساعد على اتخاذ القرارات القانونية، والفوازير تشحذ الأذهان، والأساطير تضفى شرعية على الممارسات السلوكية، والأغانى الهجائية تنفس عن مشاعر العداء المكبوتة

وأرى أن دراسة السياق العام شديدة الأهمية مثل دراسة عن النص ذاته، فالفن القولى ليس مجرد نص يُملى، تتخلل سطوره ترجمة للنص الأصلى، وإنما هو إلقاء حى يقدم لجمهور متجاوب من أجل تحقيق غايات ثقافية معينة، مثل تأكيد بعض العادات وصور المحرمات (taboo) فى نفوس الناس، والتنفيس عن بعض مشاعر العداء عن طريق الخيال، وتقديم بعض التفسيرات التعليلية للعالم الطبيعى، وممارسة الضغوط من أجل تحقيق السلوك التقليدى(٦٤).

وهكذا "فعن طريق الفنون القولية المأثورة التى تنتقل من عصر إلى عصر نقلت الشعوب تاريخها، قبل أن يخترع الإنسان هذا الفن الدءوب، فن تجسيد الكلمات بالرسم ومخاطبة العين بالكتابة"(٦٥).

---

(٦٤) ريتشارد دورسون، مصدر سابق، ص ٨٩، ٩٠.

(٦٥) علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج ٢، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص ٢٠٧.

مناهج البحث

استعنت واستخدمت عدة مناهج علمية فى عمليات جمع وتحليل الأمثال الشعبية فى ضوء الإطار الثقافى والسياق الاجتماعى المحيط بها، وذلك فى محاولة لاستخلاص نتائج دقيقة تتفق وهدف الدراسة.

والمعروف أن المنهج الوظيفى يعتمد على مُعطيات الواقع الاجتماعية المختلفة السياسية والاقتصادية والبيئية والدينية وغيرها، والتى يقوم بينها علاقات وظيفية، وأن أى تغير يطرأ على أحد هذه النظم يسبب تغيراً مماثلاً فى النظم الأخرى "ويهدف هذا المنهج إلى إبراز قيام علاقات التناظر والتساند أو ما يسمى الاعتماد المتبادل بين الأنساق والنظم. وقد أمكن من خلال تطبيقات هذا المنهج الوصول إلى معرفة الدور الاجتماعى والوظيفة الاجتماعية التى تقوم بها الظاهرة فى إطار البناء الكلى"(٦٦).

وهذه المناهج بإيجاز هى:

١- المنهج التاريخى:

لما كانت الأمثال الشعبية ظاهرة ثقافية شعبية وجد الباحث أنه من المناسب استخدام المنهج التاريخى للتعرف على منبع الظاهرة والتعرف كذلك على حقيقة وتركيب المجتمع فى عصور مختلفة، ولإعطاء وصف متكامل لموضوع البحث،

(66) Merton, Robert, Social theory And Social Structure, New York, 1949, PP38-44

ولإبراز أهم الملامح والسمات العامة له دون التركيز على التتابع الزمنى الكيرونولوجى.

والعلاقة بين علمى التاريخ والأنثروبولوجيا ظلت موضوعاً لكثير من الجدل والمناقشات، وكانت هذه المناقشات كاشفة ومثمرة بالنسبة للأنثروبولوجيا، حيث يشترك العلمان فى الكثير من الصعوبات النظرية والمنهجية والفلسفية. ويرى ليفى ستروس أن التاريخ والأنثروبولوجيا يتشابهان أساساً فى توجهاتهما وفى أهدافهما، فيما عدا ناحية واحدة، فعلى حين يكرس التاريخ نفسه لدراسة سياقات بعيدة عنًا زمانياً، تُكرس الأنثروبولوجيا نفسها لدراسة سياقات بعيدة عنًا مكانياً، ويرى ليفى ستروس أن الفرق الرئيسى هو أن التاريخ يركز على الخاص الفردى، على حين تحاول الأنثروبولوجيا استكشاف العام الجمعى.

ويستخدم المنهج التاريخى فى دراسة وتتبع الظاهرة الثقافية والتغيرات التى طرأت عليها، ومدى تعبيرها عن ثقافة المجتمع ودورها ووظائفها، عبر مراحل زمنية متتابعة، لأن عامل الزمن ليس أقل أثراً من بقية العوامل التى تؤلف الثقافة، بالإضافة إلى محاولة تفسير أسباب التغير، والعوامل التى تناولت ذات الموضوع فى الأزمنة السابقة.

٢- المنهج الأنثروبولوجى:

يسهم المنهج الأنثروبولوجى بأدواته المتعددة فى جمع البيانات والمعلومات بصورة متعمقة، حول موضوع الدراسة، سواء عن الأمثال الشعبية أو مجتمع الدراسة.

وعليه فقد توفر لى فرصة مناسبة لاتباع طرق الجمع الميدانى للمادة العلمية طبقاً للمنهج الأنثروبولوجى، ومن الأدوات والآليات الميدانية التى اتبعتها واستخدمتها:

(أ) الملاحظة: ويقصد بالملاحظة هنا هو تسجيل ما يرتبط بالظاهرة ذاتها فى مجتمع البحث.

(ب) الملاحظة بالمشاركة: حيث تستلزم الملاحظة بالمشاركة ضرورة الإقامة فى المجتمع محل الدراسة، ويجب معرفة لغة الأهالى واللهجات المحلية وملاحظة السلوك

اليومى، نظراً لأنه يتكرر مرة ومرات أمام الباحث الأنثروبولوجى مما يؤدى إلى تنمية خبراته ومساعدته فى التوصل إلى التفسير المناسب لما يحدث حوله"[٦٧].

وتُسهم الملاحظة بالمشاركة فى إزالة الحاجز النفسى بين المجتمع والباحث، مما يسمح للباحث بالاندماج فى مجتمع البحث، والتعمق فى دراسة موضوعه، ورصد جوانبه الظاهرة والخفية.

(ج) المقابلة: (الموجهة وغير الموجهة) من أهم وسائل جمع المادة، حيث تُمَكِنُ الباحث من معرفة الخلفيات التاريخية والاجتماعية المرتبطة بالأمثال الشعبية، وتكون المقابلة إما مفتوحة أو مغلقة.

(د) الإخباريون والرواة: وينقسمون إلى: إخباريين، ورواة، ووسطاء أو أدلة، شريطة أن يمتلكوا قدراً من الوعى والفهم الكامل لطبيعة البحث والهدف منه، ويملكوا كذلك دراية كاملة بمجتمع البحث، ويرشدوا الباحث إلى إخباريين ورواة آخرين، دون تدخل منهم فى توجيه مسار البحث أو خطة الباحث.

(هـ) التسجيل الصوتى والمرئى: وهما ضروريان لتسجيل الظواهر الثقافية والوقائع الاجتماعية، كتصوير التجمعات والنشاط اليومى وأماكنه، وملاحظة السياق الاجتماعى الذى تتم فيه الممارسة الفولكلورية.

ويجب أن ترفق الصور بتعليقات توضح محتواها، مع ملاحظة ألا يعتمد الباحث على الذاكرة عند كتابة تحليلاته العلمية على تسجيلاته.

وعلاوة على هذا يمثل تسجيل المأثور الشعبى المفاتيح الرئيسة لفهم الأحداث الماضية، والعادات الاجتماعية التى لم يعد لها وجود فى الواقع المعاصر، ولكن ليس بالصورة التى يذهب إليها أصحاب النزعة التطورية الثقافية، " كما تمدنا بوسيلة للتوصل إلى بعض الجوانب الذاتية Esoteric للثقافة لم يكن يتسنى إدراكها بأى وسيلة أخرى، وتكشف عن العناصر الروحية للثقافة كالاتجاهات والقيم والأهداف الثقافية"[٦٨].

---

(٦٧) فاروق أحمد مصطفى، الموالد. دراسة للعادات والتقاليد الشعبية المصرية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، سنة ٢٠٠٤، ص٣٢.

(٦٨) فاروق أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص ٣٥

(و) دليل العمل الميدانى: تقوم فكرة الدليل هى تقسيم كل عنصر أو مركب عناصر ثقافى إلى عدد من الجزئيات، التى يتم طرح أسئلة متتابعة عنها، وتسجل كرؤوس موضوعات لتذكير الجامع الميدانى وتنبيهه إلى عناصر موضوعه، واستفدت من الخبرات السابقة فى الموضوع لتصميم دليلى الميدانى.

وقد استخدمت هذا الدليل بنفسى، وأتحته لمصادرى وإخبارىّ ومراسلىّ لجمع المادة، واستفدت بقدراتهم المرتبطة بمعرفتهم التامة بمجتمعهم وثقافته، والدليل يبعد الهوى عن المراسل بشكل ما وذلك عن الجمع المرسل الذى ستتدخل فيه عاطفة وتوجهات وآراء المراسل، وكان تعدد المراسلين من مكان واحد يكفل لى مضاهاة المادة على بعضها البعض ومراجعتها واستكمالها.

وأثناء تصميمى لدليل العمل الميدانى، حاولت أن أجعله ذا تصور فكرى محققاً لأهداف بحثى وبالخطة التى أسير عليها، والأهداف التى أتغيا تحقيقها، وكان دليل العمل الميدانى باحثاً فى المجتمع وأفراده وموضوع البحث، والموضوعات الجزئية التى ترتبط بالموضوع الأصلى مثل النظم والأنساق والأنماط السلوكية والثقافية للجماعات والأفراد ليساعده هذا فى تفسير نصوص الأمثال الشعبية فى المجتمعين.

وقد اطلعت على عدة أدلة ميدانية قبل تكوينى الدليل، ومنها الأدلة الميدانية التى أشرف على إعدادها الدكتور محمد الجوهرى وصدرت عن مركز البحوث والدراسات الاجتماعية التابع لكلية الآداب جامعة القاهرة، وكذلك الدليل الميدانى لدراسة المجتمعات الصحراوية فى مصر، والذى صدر عام ١٩٩٠ من إعداد الدكتور أحمد أبو زيد، وصدر عن المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

(ز) البيانات الإحصائية: استعنت ـ بجانب الجمع الميدانى - بالإحصائيات الصادرة عن الهيئات العامة الليبية فى محاولة منى لرسم صورة صحيحة للمجتمع الأول فى البحث (مجتمع البيضاء) وطبيعة سكانه، والنشاط الاقتصادى فيه وملامح الحياة الاجتماعية، واستعنت كذلك بالسجلات والبيانات الإحصائية الصادرة من المؤسسات الحكومية المصرية لرسم صورة للمجتمع

الثانى (مجتمع الغرق) مع ملاحظاتى وتسجيلاتى الشخصية أثناء إقاماتى الميدانية المتكررة.

واستخدمت الأسلوب الإحصائى كأداة من أدوات البحث، وهى أداة فى قمة الموضوعية والتجريد والعمومية، فرغم أن الرؤية البديهية تعتبر المصدر الهام لاستحداث الفروض والنظريات العلمية، إلا أنها ليست كافية للوصول إلى قرارات موضوعية عن الدراسات المتعلقة بالإنسان، أو بتلك التى يدخل فيها السلوك البشرى، والسبب فى ذلك يرجع لى حالة الفردية التى يتميز بها دائماً ذلك السلوك البشرى، ولعل هذا هو السبب الذى ساعد مع عوامل أخرى على ظهور مدارس فكرية متباينة فى مختلف فروع العلوم الإنسانية. واستخدمت:

١ - الإحصاء الوصفى **Descriptive**:

وهو يتعلق بأسلوب وصف مجتمع معين عن طريق تركيز البيانات المتاحة عنه فى صورة واضحة.

٢ - الاستنتاج الاحصائى **Inference**:

ويقوم على أساس استنتاج وتعميم خصائص مجموعة أو مجموعات معينة بناء على المعلومات التى يحصل عليها من مجموعة جزئية أو عينة منها[٦٩].

وعلى الرغم من أن دراستى تندرج تحت تصنيف الدراسات الكيفية إلا أنى حاولت تجربة أداة كمية فى بحثى وهى التحليل الإحصائى، ويلجأ الباحثون إلى التحليل الاحصائى فى الدراسات الكمية كى يتمكنون من الوصول إلى أغوار العوامل الديناميكية التى قد تلقى بعض الضوء على الجوانب التى قد تحتاج إلى فحص جديد، وثمة قاعدة عامة فى هذا الصدد وهى الحرص على دراسة وفحص البيانات فى ضوء خصائصها وطبيعتها الأساسية قبل اختيار الطريقة الاحصائية فى معالجة هذه البيانات ويجب أن يضع الباحث نصب عينيه أن البيانات نفسها هى التى تحدد طريقة الإجراء التى يجب أن يُستخدم.

---

(٦٩) فاروق عبد الجواد شويقة، مدخل إلى الأنثروبومتريا، الإسكندرية، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٨، ص ٢٦١

وقمت بعمل قاعدة بيانات للأمثال الشعبية التى جمعتها من مجتمعى البحث كل على حدة. وصنفت البيانات على أساس معيار المقياس النسبى Ratio Scale وهى تلك البيانات التى تبين أن بنداً من البنود أكبر من بند آخر (يذهب بعض الاحصائيون أن هذا المقياس يبدأ من درجة الصفر المطلق) ومثال ذللك المقياس المتبنى A Percentage Scale.

وقمت بالقياس على متغير واحد univariate عن مجموعة أمثال كل مجتمع ويعد هذا النوع من الدراسات من أبسط الأنواع وفى هذه الحالة يتم تثبيت جميع المتغيرات ماعدا متغير واحد عند القيام بإجراءات الدراسة.

ويجب على الباحث أن ينظر عن قرب للبيانات التى تم جمعها وقبل أن يبدأ خطوة التحليل الاحصائى على أن تكون هذه النظرة تحليلية، فالبيانات هى المادة الخام للبحث، وكقاعدة عامة يجب أن يقوم كل باحث بفحص تلك البيانات فى البداية ولا يجب أن نتجاهل أياً من مكوناتها، بصرف النظر عن كونها بعيدة أو غير واضحة بالنسبة للمحور الرئيسى للدراسة.

٣ - منهج تحليل المضمون Content Analysis:

من المعروف أن تحليل المضمون منهج يستخدم عند دراسة وسائل الاتصال (Communication) ومعرفة طبيعتها ومعناها العام، بالإضافة إلى عملياته الدينامية وطبيعة الناس الذين يرتبطون معاً أياً كانت مادة الاتصال.

ويمتاز منهج تحليل المضمون (محتوى الاتصال) بأن مادة الاتصال تفيد فى الكشف عن القيم والآراء والاتجاهات الثقافية التى تسود المجتمع، ولذلك فإنها تُستخدم فى تصوير الأوضاع الاجتماعية والثقافية القائمة " ومادة الاتصال الجمعى التى تنتج أساساً لغرض البحث الاجتماعى تكون صادقة فى تعبيرها عن الواقع إلى حد كبير، بعيدة عن التحريف الذى قد يحدث خلال الملاحظة أو المقابلة او الاستبيان"(٧٠).

(٧٠) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعى، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٦؟ ص٤٣٢

ويعتبر تسجيل مواد الثقافة الشعبية (ومنها الفنون القولية) فى حد ذاته أداة ميدانية مفيدة للباحث الأنثروبولوجى على وجه العموم، فهى بمثابة مرشد له وموجه لمزيد من دراسة وتأمل مضمون الثقافة التى يدرسها، كما تضمن له ألا يُغفل التفاصيل الثقافية المهمة، وتقدم له أسلوب معيشة الناس الذين يدرسهم بصورة محايدة، لا تنطوى على شيء من التعصب، بحيث يرى الأشياء بعين أبناء الثقافة أنفسهم، وقد أشار مارفن هاريس إلى مفهومين مهمين فى وصف الثقافة سواء فى وقائعها العقلية أو السلوكية هما: **"الأول من منظور أفراد المجتمع أنفسهم، والثانى: من منظور الباحث الأنثروبولوجى، وفى الحالة الأولى يستخدم الباحث المفهومات والتمييزات التى لها معنى لدى الأفراد والملائمة لهم ؛ فى حين يستخدم فى الحالة الثانية المفهومات والتمييزات التى لها معنى لدى الباحثين والملائمة لهم، ويعرف المنظور الأول لدراسة الثقافة بالنظرة الداخلية (emics) ويسمى المنظور الثانى النظرة الخارجية (etics)"**[(٧١)].

وتحليل المضمون هو بحث عن الخطاب، ومفهوم الخطاب من المفاهيم الإشكالية، وقد توصلت العلوم الحديثة إلى تصور عام لمفهوم الخطاب مدخلةً فى نطاقه كل الأقوال المسموعة والمكتوبة والرموز والعبارات والأقوال وأساليب السلوك على اعتبار أنها نص اجتماعى Social Text يخضع لنفس أساليب تحليل الخطاب[(٧٢)].

واعتمدت فى دراستى لهذا الموضوع على على أسلوب تحليل الخطاب للكشف عن الإفتراضات الكامنة خلف النصوص أو المشروع الفكرى، مستهدفاً فك شفرات النص بالتعرف على ما وراءه من إفتراضات أو ميول فكرية أو مفهومات، وهى محاولة لاستكشاف معانى النص وتجلياته، وهى محاولة كذلك للإطلال على النص من نقطة تسمح برؤيته رؤية شاملة وعامة لاستكشاف مكنون النص، وإستجلاء قضاياه واتجاهاته ومفهوماته، لذلك فإن تحليل

---

(٧١) مارفن هاريس، الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة السيد حامد، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٠، ص ٢٣.

(٧٢) أحمد زايد، صور من الخطاب الدينى المعاصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧، ص ١٦.

الخطاب هو محاولة للتعرف على الرسائل التى يود النص أن يرسلها وأن يضع هذه الرسائل فى سياقيها التاريخى والاجتماعى(٧٣).

وينظر تحليل الخطاب إلى الكلام سواء كان كلاماً منظوماً أو نصاً، باعتباره ممارسة اجتماعية تعتمد على مصادر اجتماعية كذلك فى تفعيلها. فـ (الكلام) هو ضرب من الفعل، أو هو ضرب من التفاعل مع الآخرين، ومن ثم فإن له صفة الممارسة الاجتماعية فهو موجه إلى صفة إلى آخرين يتلقونه، وهو يضمر داخله هدفاً أو أكثر، وله مرجعية أو مرجعيات، أو مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته، ولذلك فإن تحليل الخطاب لا ينظر إلى الكلام - الذى يتم تحليله - بوصفه موضوعاً قابلاً للاستقراء فى حد ذاته، لكنه موضوع ذو تشابكات ودلالات ورموز ومعانٍ، ويوجد داخل سياق يتفاعل معه، ولا يمكن النظر إليه خارج السياق.

وهناك العديد من إستراتيجيات تحليل الخطاب منها:

١- إستراتيجية تفكيك النص: وذلك من خلال رفض أو نقد المعنى الظاهر له، وافتراض عالم مفتوح من المعانى والعلاقات، وكذلك رفض التفسيرات الثقافية أو الفكرية الشائعة حول النصوص والتى تتحيز لمعنى دون الآخر من خلال ما تفرضه من تصنيفات أو معانٍ مسيطرة، والبحث الدائم عن الاختلاف، مع عدم التقيد بأية مسلمات أو مقدمات تفسيرية مثالية مسبقة تُخضع النص من أعلى وتضعه فى قوالب ثابتة(٧٤).

٢- إستراتيجية نقد النص والسياق: وتنطلق هذه الاستراتيجية من الإمكانيات النقدية لتحليل الخطاب أو ما يُطلق عليه تحليل الخطاب النقدى (Critical Discourse Analysis) والذى ينظر إلى النصوص على أنها تُنتَج عبر أفراد ينخرطون فى نسيج المواقف الاجتماعية (Socially Situated Speakers and writirs) فالذين ينتجون النصوص يدخلون إلى اللغة وهم محملين

(73) Brend Frohmann, The Power Of Images ; A.. Discourse Analysis Of Cognitive vinewpaint, " Journal of Documen., 48 no4. 1992.pp.376

(74) J. Culler, On Deconstruction: Theory and Criticism after Structuraism, London. 1981. p 65

باستعدادات مختلفة(٧٥)، كما أنهم يحملون فى ذاكرتهم تاريخاً ذا دلالات سياسية وأيديولوجية، ومن ثم فإن اللغة التى يستخدمونها هى لغة مادية تعكس أطراً أيديولوجية محددة، فاللغة تُشكل صيغاً مستقلة، بقدر ما تعبر عن أيديولوجيات، واللغة لا تكشف عن نفسها إلا من خلال تمثيلها لأنساق من العبارات لها مدلولات لغوية محددة، وتمتد قراءة النص إلى كل المكونات المرتبطة ببنية النص، كاللغة المستخدمة ومنتج النص والبناء الاجتماعى والثقافى الذى يتشكل النص فى إطاره(٧٦).

٣- إستراتيجية التأويل: وتحليل الخطاب هنا لا يخرج عن كونه تحليلاً للنصوص من خلال رؤى الباحث، وهو إلتقاء بين النص وبين من يقوم بالتأويل، مستفيداً فى هذا من معارفه وخبراته بل واتجاهاته، والتأويل هو فن الفهم كما يقول بول ريكور(٧٧)، والمعنى لا يمكن اكتشافه إلا من خلال فهم السياق الذى ظهرت فيه النصوص، وكذلك السياق الذى يتم فيه تلقى النصوص وتداولها والتفاعل معها، فالسياق بالمعنى الأول يدل على المرجعية التى يتولد من خلالها النص، أما السياق بالمعنى الثانى فيدلنا على الشروط التى يتم فيها تلقى النص.

٤- استراتيجية تحليل القصدية التواصلية: يحمل كل الكلام مقاصد يستهدفها المتحدث ليحدث تأثيراً فى المستمع، وكذا النصوص الت يتم تثبيتها بالتداول والانتشار، والمتحدث يتوجه بخطابه نحو نوعية معينة من المستمعين أو المتلقين. أو يتجه لهم للفت نظرهم تجاه قصده، ويصيغ المتحدث عبارته ملخصاً فكرته أو اتجاهه والتأكيد عليه بإستمرار رابطاً هذا بمعتقدات مستمعيه. وقد يخاطب المحدث عاطفة مستمعيه ووجدانهم(٧٨).

---

(75) Norman Fairclough. Critical Discourse analysis. Harlow. Longman Group1995. p 98.

(76) Puth Wodak (ed). Language Power and Idealogy: Studies in Political Discourse, London. Benjamine Publishing company. 1989. P 57

(٧٧) بول ريكور، النص والتأويل، ترجمة عبد الحى أزرقان، الموقع الالكترونى:
Saidbengrad.free frtall.n 114 htm http:

(78) A.Jaworksi, and N. Coupland (eds) The Discourse Reader, New york: Routledge. 2002. p 86

والقصدية الاتصالية تتحول عبر التفاعل بين القائل والمستمع إلى نوع من المقاصد الإنعكاسية Reflexive Intention فالمتحدث يقصد أن يدرك المستمع مقصده، والمتلقى يدرك أن المتحدث يقصد توجيه رسالة معينة، فكأن كل منهما مرآة للآخر(٧٩).

وتستخدم هذه الإستراتيجية فى تحليل النصوص تحليلاً لغوياً وإحصائياً يعكس طبيعة المقاصد ودلالاتها

وقد استفدت واتبعت الإستراتيجيات الثلاث الأخيرة لقدرتها على تحليل الخطاب فى إطار سياقه الاجتماعى والثقافى.

٤- المنهج المقارن:

المنهج المقارن هى عملية عقلية تتم بتحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين ظاهرتين اجتماعيتين أو أكثر، ونستطيع من خلالها الحصول على معارف أدق، ويرى دور كايم أن المقارنة هى الأداة المثلى لدراسة الظاهرة الاجتماعية، وهذه الظاهرة الاجتماعية محددة بزمانها ومكانها، يمكن أن تكون الظاهرة (كيفية) قابلة للتحليل أو (كمية) لتحويلها إلى كم قابل للإحصاء، وتكمن أهمية هذا المنهج فى تمييز موضوع البحث عن الموضوعات الأخرى وهنا تبدأ معرفتنا له.

ومن شروط المقارنة: أولاً: وجوب إرتكاز المقارنة على دراسة مختلف أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر.

ثانياً: أن يسلط الباحث على الظاهرة موضوع الدراسة ضوءا أدق وأوفى بجمع معلومات كافية وعميقة حول موضوع الدراسة.

ثالثاً: أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف فى الظاهرة وتكون قابلة للمقارنة بطبيعتها.

رابعاً: على الباحث تجنب المقارنات السطحية، وعليه التعرض إلى الجوانب أكثر عمقا لفحص وكشف طبيعة الظاهرة المدروسة.

---

(79) P. Grive, "Mcaning", in DSteinberg and LJakobovits (eds) Semantics: An Interdisciplinary Reader In philosophy, Linguistics and psychology. 1971, cambridge: cambidge university press. p 45.

خامساً: يجب أن تكون المقارنة بين ظاهرتين مقيدة بعاملى الزمان والمكان، فلا بد أن تقع الظاهرة الاجتماعية فى زمان ومكان نستطيع مقارنتها بظاهرة اجتماعية مشابهة فى زمان ومكان آخرين.

التجربة الميدانية:

عند بداية الجمع الميدانى من الإطار المكانى للدراسة حاولت التخلص من كل الأفكار المُسبقة عن مجتمعى البحث، مع احتفاظى بالخبرات السابقة التى حصَّلتها من خلال عملى سابقاً فى المجتمع الليبى أثناء جمعى لمادة دراستى للماجستير من مجتمع درنة الليبى أو زياراتى المتتالية لمختلف مجتمعات إقليم الفيوم، ورغبتى هذه كى أظل مندهشاً وقادراً على التقاط كل التفاصيل والمعلومات والبيانات الإثنوجرافية دون ركون إلى معارف سابقة.

- إلتزمت بتسجيل يوميات محاولاً الالتزام بلغة الإخبارى ولهجته وأسلوبه، لأن الأداء فيصلٌ فى تفسير المادة المَثلية، ولظروف مجتمع البحث تم تكثيف العمل حتى يتسنى لى جمع أكبر قدر من المادة مع شروح حفَظَتِها، وتسجيل السياق الذى ذُكرت فيه، مع محاولة تسجيل بعض المعلومات عن الإخباريين حتى يتسنى لى الرجوع إلى شخصية الإخبارى عند تحليل المادة.
- قمت بمراجعة المادة يومياً فى ميدان البحث، وحاولت تصنيف المادة مبدئياً تبعاً للقيم التى تحملها، حتى أستطيع تبين طبيعة المادة وكثافتها فى مجال دون آخر، كى يتسنى لى البحث عن أسباب هذا التباين وربطه بدراسة المجتمع.
- تعاملت مع ثقافة مجتمعى البحث على أنهما وحدة كلية، وهو ما انعكس على الفنون القولية للمجتمعين، ولطبيعة الأمثال الشعبية وارتباطها بأشكال أدبية شعبية أخرى، قمت بجمع بعض الحكايات الشعبية وبعض روايات التاريخ الشفاهى وبعض الأغانى الشعبية، وهو ما ساعدنى على تأصيل بعض الأمثال وتأكيد مصادرها. ووظفت علاقتى الشخصية ببعض أفراد المجتمع المحلى من دارسى العلوم الاجتماعية فى جمع ما يستطيعون من أمثال شعبية لصالحه، وخلقت منافسة لطيفة معهم وبينهم بذكر أمثال شعبية من حصيلتى، وطلبى

منهم ذكر ما يقابلها أو يقاربها فى مجتمعهم، وهو ما ساهم فى جمعه للكثير من الأمثال الشعبية من خلالهم ومن خلال أُسرهم وأهلهم، الذين كانوا يرجعون إليهم لاستكمال أمثال شعبية معينة، أو البحث عما يشابهها.

- تعايشت مع أفراد مجتمعى البحث، وشاركتهم فى بعض مناشطهم الاجتماعية محاولاً الملاحظة بالمشاركة، وساعدنى على هذا فى المجتمع:

١- معرفتى السابقة بطبيعة ثقافة شرق ليبيا.

٢- التماثل بين لهجتى الأصلية ولهجة مجتمع البيضاء.

٣- اهتممت كثيراً بمعرفة التاريخ الشفاهى لمجتمعى الدراسة، ومعرفة القبائل والعائلات والأسر المُشَكِلَة لمجتمعى البحث، وتاريخ هجراتهم وما تشتهر به كل قبيلة، وأثناء استخدامى لهذا المخزون المعرفى كنت أستبعد ما يسئ إلى بعض القبائل، وإن أشار أحد الاخباريين إلى هذا كنت أتجاهله، ولا أثيره إطلاقاً، وذلك حفاظاً على علاقاتى بأفراد مجتمعى الدراسة، وعدم خلق حساسيات معهم، ومن هذه الأمثال ما يرتبط بالتشاؤم من قبيلة معينة، فيتردد هذا المثل مثلاً فى مجتمع البيضاء " الف حريق ولا..... فى الطريق"، وسبب إصرارى على هذا أنه سبق لى فى أحد المجتمعات البدوية (مجتمع السلوم) الذى كنت أجمع منه مادة بحث سابق لى، أن لاحظت أن أحد الإخباريين يحكى تاريخاً شفاهياً غير صحيح من وجهة نظرى، فراجعت المُتحدث ذاكراً الوقائع من وجهة نظرى - وهى الأقرب للصحة التاريخية الرسمية - وبعد مناقشة مستفيضة انتهى الحضور إلى تبنى وجهة نظرى، ولكن الأمر السلبى فى هذا أنى فقدت الإخبارى، وكان إخبارى متميز جداً، كما أن أفراد مجتمع البحث أصبحوا يتعاملون معى فيما يخص أصول قبائلهم وهجراتهم ومهنهم بحرص شديد، يصل إلى حد التقتير حتى لا يثيروا معى نقاشاً فى أحداث، قد أراها مخالفة للتاريخ من وجهة نظرى، وهم يتبنون صحتها ويرتبون الكثير من أفكارهم على أساسها، وهو ما حرمنى من مادة قد تكون شديدة الأهمية.

وحرصت على التعرف عن قرب على البناء الجينولوجى لقبائل المجتمعين وإدراك الأفراد للكيان القبلى المتمايز فى السلالة ذات الإنتماء العرقى الواحد

وادراكهم وإحساسهم بالقرابة والانتماء إلى جد واحد وأصل مشترك، ومن ثم فإنه من خلال دراسة البناء القبلى نجد أننا أمام جماعات عشائرية تحدد هويتها أو تدرك ذاتها كوحدة بنائية ترتبط ببعضها ارتباطاً وثيقاً وقد ترجع مجالات التفاعل داخل هذا البناء إلى أن الزواج القائم داخل هذا البناء زواج إندوجامى (داخلى).

ورغم مشاركتى فى بعض مناشط الحياة فى مجتمع البحث إلا أننى حاولت بقدر المستطاع الحفاظ على مسافة ما بعيداً عن الاستغراق والاندماج الكامل كى أستطيع إلتقاط التفاصيل والحفاظ على (القدرة على الإندهاش).

- تعمدت التواجد فى المطاعم والمحلات وبعض الكافتيريات البسيطة حتى يعتاد أفراد كلا المجتمعين وجودى، ويتقبلون ذلك، وكان أظهر مع بعض الأشخاص الثقاة من أبناء المجتمع المحلى لأحوز مساحات أخرى من القبول.
- حاولت بجدية عدم التوحد مع وجهات نظر المجتمع وما يعتنقه من أفكار ومواقف، وابتعدت عن الانحياز والدفاع عن قضاياه، حتى لا أفقد شرط الموضوعية "وذلك بصرف النظر عن الاعتراضات والانتقادات والمآخذ التى توجه ضد مقولة الموضوعية فى الدراسات الاجتماعية"(٨٠).
- كنت فى منتهى الحرص على تسجيل كل ما يقابلنى، مستخدماً مختلف أدوات التسجيل والتوثيق، وكنت لا أركن إلى ذاكرتى إلا فى الحالات التى أجد فيها رفضاً صريحاً أو ضمنياً من الاخباريين للتسجيل، لذا كنت أسارع بعد انتهاء اللقاء إلى التدوين السريع لمحتوى اللقاء والمادة الأساسية فيه.

وجمع المادة الميدانية عن طريق الملاحظة بالمشاركة ليس مجرد طريقة لجمع المادة فقط بل تتجاوز هذا إذ تعتبر " الأساس أو الركيزة التى تقوم عليها بقية طرق البحث الأنثروبولوجى من أجل الوصول إلى درجة أكبر من التعمق فى البحث والفهم"(٨١).

---

(٨٠) أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر. دراسة إثنوجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية، ص ٣٦

(٨١) أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص ٣٨

- إرتكزت فى دراستى هذه بشكل أساسى على (الوظيفية) فقد كنت حريصاً أشد الحرص على تتبع السياقات والأوضاع الآنية المحيطة بالظاهرة محل الدراسة، ومحاولة معرفة مختلف جوانبها، ولا ينفى هذا إستفادتى من التوجه التاريخى أثناء دراسة تكوينهم البشرى.

- حرصت فى إختيارى للإخباريين على التنوع، وعلى اختيار من يتوافر لديه معرفة بشؤون المجتمع، والقدرة على شرحها والتعليق عليها بدقة، كما تتوافر له معرفة مؤكدة بالمادة المطلوبة للدراسة (الأمثال الشعبية)، ومع ذلك حرصت على عدم الانسياق وراء تفسيرات وتوجهات بعض الإخباريين ورؤيتهم للموضوع وبحثه.

- الاخباريون متفاوتو القدرات والمواهب والميول، وليس لهم نفس الحماس فكان لا بد من الانتخاب والانتقاء واستبعاد من يستشعر الحرج أو من يجد صعوبات فى مجتمعه، وقد استفدت مبدئياً من المقال البحثى للدكتورة علياء شكرى عن البحوث الطلابية كمصدر لمادة البحث، مستفيداً من مزايا هذه الطريقة محاولاً تجاوز سلبياتها.

- اعتمدت بشكل كبير على التواصل مع إخبارىّ ومصادرى فى الميدان بطرق التواصل الحديثة، وأكثرها استخداماً كان شبكة الإتصال الدولية (الإنترنت)، وهو ما سهل التواصل المستمر والسهل، كما أنه أقل كلفة.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التى جعلت الأمثال الشعبية موضوعاً لها، واهتم جانب منها بدراسة الأمثال لغوياً - وهو الغالب - وانصب الثانى على دراستها اجتماعياً، واكتفت بعض الجهود بالجمع فقط، أو الجمع والتصنيف حسب المنهج الذى يختاره الجامع. وقد اطلعت على عدد من الدراسات التى تناولت الأمثال الشعبية بالدراسة والبحث، كما اطلعت على العديد من تجارب وعمليات الجمع التى تمت فى مجتمعات متعددة، وحاولت الإستفادة - قدر المستطاع - من هذه الجهود العلمية السابقة، وكانت بعض الدراسات منشورة ككتب متداولة وبعضها

كان فى صورة أطروحات جامعية غير منشورة، والبعض الثالث فى صورة مقالات أو دراسات منشورة فى مجلات ودوريات علمية.

ومن الكتب الشهيرة فى الموضوع كتاب " الأمثال الكويتية المقارنة " للأستاذين أحمد بشر الرومى وصفوت كمال، الصادر من مركز رعاية الفنون والآداب بدولة الكويت عام ١٩٧٨، وصدر هذا الجهد العلمى فى أربعة أجزاء، ضمت ٢٢٩٣ مثلاً شعبياً كويتياً مرتبة ترتيباً موضوعياً، مع ذكر بعض الأمثال الشعبية المشابهة من الأقطار العربية الأخرى، وقدم لهذه الدراسة الأستاذ صفوت كمال - رحمه الله - مستعرضاً الجهود السابقة فى دراسة موضوع الأمثال فى تاريخ الأدب العربى، وقدم طرحاً لعلاقة الأمثال الشعبية الكويتية الحديثة والأمثال العربية القديمة الموجودة فى المدونات وكتب التراث العربى القديم.

وقدم الأستاذ صفوت كمال شرحاً للطريقة التى تم بها جمع المادة من الميدان، وكيفية تصنيفها وتدوينها، مع تعريف المثل الشعبى، وسماته، وارتباطه بعناصر الثقافة الشعبية، وقدرته على التعبير عن النفس البشرية فى مختلف حالاتها.

وقد استفدت من هذا العمل العلمى المتميز، حيث أنه من النماذج المهمة فى كيفية التعامل مع جمع وتصنيف ودراسة موضوع الأمثال الشعبية، عاكساً خبرات صاحبىّ الجهد ومعارفهما الموسوعية.

ومن الدراسات المهمة دراسة محمد رفعت عبد العزيز المعنونة بـ " الأمثال مصدراً لدراسة التاريخ: قراءة فى التاريخ السعودى والتاريخ المصرى "، ويتطرق الكاتب فى البداية إلى تراث الكتابات التاريخية، والفارق المنهجى بين التسجيل الرسمى للتاريخ والتسجيل الشعبى له، ثم ينتقل الكاتب لموضوع الأمثال الشعبية كمصدر للكتابة التاريخية وذلك للإرتباط الواضح بين الأمثال والواقع التاريخى الذى ينتجها، سابقاً لها أو مواكباً، وكان التساؤل الأساسى للباحث عن إمكانية اثبات صلة تاريخية بين قطرين عن طريق دراسة أمثالهما الشعبية، ومدى إمكان إثبات الخصوصية التاريخية أو التاريخ المشترك بواسطة دراسة الأمثال الشعبية. وركز الباحث فى دراسته على الأمثال الشعبية التى جمعها ونشرها الباحث محمد بن ناصر العبودى فى كتابه " الأمثال العامية فى نجد ".

ومن الجهود الرائدة فى مجال جمع الأمثال الشعبية ما قام به أحمد تيمور فى كتابه الشهير " الأمثال العامية " والذى صدر فى عدة طبعات، ويأتى هذا الجهد من الكاتب / الجامع مكملاً لما قام به سابقًا فى مجال جمع وتقديم فنون الأدب الشعبى، حيث قدم " الكنايات العامية " و" معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية ".

ويضم معجم الأمثال العامية ٣١١٨ مثلاً شعبياً، مرتب ألفبائياً، ويتبع كل مثل شرح وافٍ لمفرداته اللغوية، والسياقات التى يُضرب فيها المثل، مع الإستعانة فى الشرح ببعض الحكم والأشعار العربية والمواقف التى تساعد فى شرح معنى المثل وفهمه جيداً.

ويعكس هذا العمل تجربة ميدانية رائدة فى مجال جمع وتصنيف الأمثال الشعبية، وتأكيداً لأهمية السياق فى تفسير النص.

ومن الدراسات المهمة التى التى تناولت موضوع الأمثال الشعبية دراسة زاهى ناضر " أمثالنا العامية: مدخل إلى دراسة الذهنية الشعبية " وجاءت دراسته فى تسعة فصول غير المقدمة والخاتمة، وذكر الكاتب أن هدفه هو اكتشاف معنى الأمثال الشعبية وقدرتها ودلالاتها الإنسانية، وكشف العلاقة بين المجتمع وأمثاله الشعبية، وبدأ الكاتب عمله بجمع الأمثال الشعبية اللبنانية ثم قام بفهرستها وتصنيفها، ثم قام بتحليل مضمونها.

وناقش الباحث قضية التداخل بين أنماط ثلاث متداولة هى: الحكمة والمثل الشعبى والقول السائر، وكذلك قضية الوقوف على المعنى الأصيل للمثل والظرف الذى يتردد فيه، وكذلك قضية اختفاء الكثير من الأمثال المدونة، والتى لم تعد مستخدمة ومتداولة.

وتناول الكاتب بالشرح والتعريف والأسلوب المرتبط بالمثل الشعبى، وحركة الأمثال والأصول التاريخية والجغرافية لها .وفى فصول سبعة تالية صنف الأمثال حسب موضوعها ومجالها.

ومن الدراسات المهمة التى تناولت الأمثال الشعبية دراسة سليم عرفات المبيض " الجغرافيا الفولكلورية للأمثال الشعبية الفلسطينية " وهذا العنوان

متجاوز للنطاق الجغرافى الحقيقى للجمع والدراسة، وهو إقليم غزة، إذ جمع الباحث مادته من الأمثال الشعبية من إقليم غزة فقط، وصنفها حسب دورة العام، فبدأ بالأمثال الشعبية المرتبطة بمواسم الزراعة، ثم تتابعت الأمثال مع شرحها والتعليق عليها، ولم يقم الباحث بالتحليل اللغوى أو الاجتماعى للمثل، لالتزامه واهتمامه بالمدخل الجغرافى الذى اختاره لموضوعه، محاولاً استخلاص ملامح الشخصية الفلسطينية من خلال الأمثال الشعبية.

وكانت هذه الدراسة ذات فائدة كبيرة لى، حيث أنها تتخذ المدخل الجغرافى مدخلاً رئيسياً لدراسة الأمثال، كما أن التصنيف الذى اتبعه كان مختلفاً عن التصنيفات المتداولة.

ومن الدراسات المهمة فى مجال جمع ودراسة الأمثال الشعبية دراسة محمد قنديل البقلى "وحدة الأمثال العامية فى البلاد العربية" وقدم لها الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهوانى لافتاً النظر لتوجه العمل إلى تأكيد فكرة الباحث عن الوحدة بين الأقطار العربية مستنداً إلى وحدة تراثها، وأقام بنيان دراسته على الأمثال العامية التى جمعها من المدونات، وكانت نقطة البداية هى ذكر المثل الشعبى المصرى ثم ذكر ما يشابهه أو يماثله من الأقطار العربية وصنف الباحث مادته فى ثمانية موضوعات أساسية، وبلغ عدد الأمثال التى قام بدراستها ١٠٥٥ مثلاً وكانت العامية هى المعيار الحاكم له، متسقاً بذلك مع عنوانه.

وكانت هذه الدراسة نافذة مهمة لى للإطلاع على رؤية الأمثال العامية العربية المدونة فى إطار دراسة مقارنة تجاوزت اللغة إلى البحث فى فضائها الثقافى.

ومن الدراسات الليبية المهمة فى موضوع الأمثال الشعبية دراسة على مصطفى المصراتى المعنونة بـ " التعابير الشعبية الليبية: دلالات نفسية واجتماعية " وصدر من هذه الدراسة جزؤها الأول الذى اهتم بالتعابير الشعبية ككل، ويأتى تحت هذا المصطلح العام الكنايات والحكم والأقوال المأثورة والأمثال الشعبية والشواهد ..... وصنف الباحث مادته فى عشرة فصول، ألحق كل فصل بكشّاف للأعلام والبلدان والكتب والمهن والفنون والحرف والمصطلحات المهنية

التى وردت بالتعابير الشعبية، واحتوى هذا الجزء على أكثر من ألفين تعبير شعبى، وقدم الباحث شرحاً وافياً للمفردات اللغوية المرتبطة باللهجة المحلية.

وكانت الفائدة الكبيرة من هذه الدراسة هى الإطلاع على صورة بانورامية للأمثال الشعبية الليبية إذ أن التعابير الواردة تنتمى إلى معظم الخريطة الليبية، كما أن الدراسة كانت منفذاً مهماً للتعرف على معانى بعض المفردات شديدة المحلية.

وكانت دراسة إبراهيم شعلان المرتكزة على أطروحته للماجستير والذى صدرت بعنوان " الشعب المصرى فى أمثاله العامية " من الدراسات المهمة لموضوعى، رغم قِدَمها التاريخى، فهى بحث فى حياة الناس على اختلاف أنشطتهم وسلوكهم، فى تعاملاتهم وعاداتهم اليومية، ورغم العنوان العام "الشعب المصرى " إلا أن حقيقة مادة هذا البحث تم جمعها من منطقة زفتى وميت غمر بوسط دلتا مصر، وهو ما لا يجوز معه التعميم والإطلاق على مختلف التنويعات الثقافية المصرية.

واطلعت قبل دراستى هذه على عدد من الأطروحات الجامعية فى موضوع الأمثال الشعبية أطروحة الماجستير المقدمة من الباحث أحمد محمد حامد للمعهد العالى للفنون الشعبية بعنوان: " الأمثال الشعبية بمدينة القاهرة " وقدم الباحث دراسته من خلال محورين أساسيين، الأول: جمع الأمثال العربية الفصيحة من الكتب التراثية والدراسات السابقة عن الأمثال العربية الفصيحة التى ما زالت ممتدة حتى الآن وإن تغيرت صورتها بعض الشىء فى التناول العامى.

والمحور الثانى: قام الباحث بجمع الأمثال الشعبية من مجاله المكانى لدراسته، واتبع الباحث التصنيف الموضوعى للأمثال التى جمعها، وهو تصنيف اتبعه الباحث على خطى أستاذه صفوت كمال ـ المشرف على الأطروحة ـ الذى سبق له اتباع هذا التصنيف فى تعامله مع الأمثال الشعبية الكويتية.

وكان لهذه الدراسة بعض الفوائد العلمية لى، منها:

١- الإطلاع على تطبيقٍ ثانٍ لمنهج التصنيف طبقاً للموضوع.

٢- احتوت الدراسة على مدخل بانورامى راصداً الجهود العربية فى مجال دراسة الأمثال الشعبية، وبعضها لم يكن متاحاً لى الحصول عليها، وكانت هذه الدراسة مؤشراً لى لكيفية الحصول والإطلاع عليها.

٣- الاستفادة من الدراسة اللغوية الجمالية لمجموعة الأمثال موضوع الدراسة.

ومن الدراسات المتميزة فى الموضوع دراسة هانى العمد لنيل درجة الدكتوراة وكانت بعنوان " الأمثال الشعبية الأردنية " وتتناول الدراسة الأمثال الشعبية فى مناطق البادية والريف والحضر الأردنى، وتحوى هذه الدراسة أربعة آلاف مثلاً شعبياً. رُتبت حسب الترتيب الألفبائى، وقام الباحث بجمع مادته فى الفترة من ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٧، وقام الباحث بشرح كل مثل وذكر المناسبة التى يُقال فيها، وكان يعرض عدة تنويعات للمثل الواحد، تختلف حسب اللهجة والمنطقة التى جُمعت منها.

واطلعت فى هذه الدراسة على تطبيقات لطرق جمع المأثور القولى، وأهمية استخلاص السياق الذى يقال فيه المثل الشعبى.

كما كانت هناك بعض الدراسات والمقالات فى موضوع الأمثال الشعبية والتى نُشرت فى المجلات والدوريات العلمية، وكان اطلاعى عليها ذو فائدة كبيرة فى تعاملى مع موضوع دراستى.

ولا يعنى ما ذكرته سابقاً الإطلاع على كافة الدراسات فى الموضوع، كما اننى لم أذكر كل الدراسات التى اطلعت عليها، واكتفيت بذكر نماذج ممثلة لمحاولاتى الاطلاع على الجهود السابقة فى الموضوع، وأتمنى أن تكون دراستى الحالية مراكمة على جهود محترمة سابقة.

الفصل الثانى

مجتمعا البحث

مجتمعا البحث

يخضع اختيار مجتمع البحث لأسباب عدة: منها ما هو موضوعية، مثل استكمال مشروع بحثى سبق جهد فيه، ويلى جهد آخر، وقد تكون هناك أسباب مرتبطة بشخص الباحث، مثل رغبته الشخصية فى الإجابة عن بعض التساؤلات العلمية التى تشغله، وقد يكون إنتماء الباحث للمجتمع - حقيقياً أو عاطفياً - دافعاً فى الاختيار، وكان لى من الأسباب السابقة نصيب تختلف نسبته من سبب إلى آخر، ويمكن إجمال أسباب اختيار مجتمعى البحث، سواء المجتمع المصرى (الغرق)، أو المجتمع الليبى (البيضاء)، وهذه الأسباب هى:

١- يعتبر مجتمع البيضاء الليبى فى أقصى حدود المنطقة الثقافية موضع اختبار الفرضية من الغرب، ويقع مجتمع الغرق بالفيوم المصرية فى أقصى الحدود الشرقية لهذه المنطقة الثقافية.

٢- تتبع الباحث حركة هجرة وانتقال القبائل تاريخياً من ليبيا إلى مصر خلال القرون الثلاثة الماضية وهو ما سمح له برؤية أولية لتوزيع القبائل فى المنطقة الثقافية موضوع الدراسة.

٣- سبق لى اختبار بعض الموضوعات والفرضيات فى إطار المنطقة الثقافية ميدان البحث والدراسة، كان أغلبها فى المرحلة الأولى فى المنطقة الجغرافية المصرية فى السلوم ومطروح وسيوة وسيدى برانى والضبعة، وبجمعى الميدانى لمادة أطروحة الماجستير من مجتمع درنة الليبى، ثم زياراتى

الميدانية لاحقاً لمجتمع البيضاء الليبى، واختيارى لمادة موضوع (دراسة الأمثال)، وجدت محددات وأطر ثقافية تثير التساؤل حول مفهوم المنطقة الثقافية، وهو ما شجعنى على اختيار الموضوع ومنطقة الدراسة.

٤- سبق لى إجراء عدة دراسات فى منطقة الفيوم ككل، بالإضافة إلى إشرافى على بعثة ميدانية، بتكليف من المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية التابع لوزارة الثقافة المصرية، لجمع نماذج من المأثور الشعبى فى منطقة الفيوم، من تنويعات ثقافية متنوعة، ومجتمعات متعددة داخل إطار إقليم الفيوم.

المجتمع الأول للبحث (مجتمع البيضاء الليبى):

تعرف ليبيا حالياً رسمياً بـ (الجمهورية الليبية) وهى عضو رئيس فى منظمة جامعة الدول العربية،[٨٢] ويبلغ عدد سكانها ٥٦٧٣٠٠٠ نسمة، منهم ٣٥٠٠٠٠من الأجانب وفقاً لتعداد ٢٠٠٦[٨٣].

وقد تعرضت ليبيا ككل لحدثين مهمين فى منتصف القرن العشرين، أثرا بشكل كبير فى تركيبة مجتمعاتها وتشكيلها,وهما:

الحدث الأول: كان عام ١٩٥٩حين تم اكتشاف البترول بكميات وفيرة، مما انعكس على الوضع الاقتصادى لليبيا، وبالتالى على الجوانب الاجتماعية، والفكرية لأبناء الشعب الليبى.

فقد أدت الاستثمارات النفطية إلى تغيرات جذرية فى اقتصاديات الدول المنتجة للنفط، فقد إندثرت نشاطات اقتصادية تقليدية كالرعى والزراعة "وأصبحت الأنشطة الاقتصادية الحديثة، وما يرتبط بها من أساليب فى الإدارة والأجور والاختيار المهنى ونظم محاسبية وتنمية لقطاع البنوك والمصارف والتأمين ووسائل الاتصال وغيرها كبديل للنظم التقليدية فى الدول المنتجة"[٨٤].

---

(82) httb;www.tedd.libya-inf-maik.htm12/10/2009

(٨٣) اللجنة الشعبية للهيئة العامة للمعلومات والاتصالات، التعداد العام للسكان ٢٠٠٩.

(٨٤) محمد عبده محجوب، أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٨١، ص ٩.

وقد ترتبت على تلك الاقتصاديات الحديثة هجرات عمالية جاءت أولاً للعمل بقطاع البترول، ثم فيما بعد للعمل بقطاع الخدمات فى مجالات الإسكان والتعمير والصحة والتعليم وغيرها من المجالات.

ولأن أنشطة استخراج البترول تتم فى المناطق الصحراوية، فقد أثر هذا بالتالى على حياة البداوة فى الصحراء بنظمها القبلية، واقتصاديات الرعى والزراعة غير الكثيفة والاعتماد على الترحال الدائرى، كأسلوب للتواؤم الأيكولوجى، كما أن موانئ التصدير والمصافى الموجودة بها خلقت مجتمعات حديثة بنظمها واحتياجاتها، كما أنها أصبحت بوتقة لتفاعل ثقافى مع الجماعات الأخرى القادمة للعمل فى هذا المجتمع، وهو ما انعكس على البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع.

وترتب على ظهور البترول ارتفاع مستوى دخل الفرد، ونتج عن هذا ارتفاع القيمة الاقتصادية للأرض والتغير الجذرى فى الاتجاهات الإستهلاكية، والتغير فى نسق تفاضل الفئات الاجتماعية، وفى نظم التكامل الاجتماعى ونمط الأسرة والوضع الاجتماعى للمرأة، وهى تغيرات تتكامل وتتأثر كما تؤثر فى جوانب أخرى للتغير فى بنية المجتمع.

والحدث الثانى: قيام انقلاب سبتمبر العسكرى، والذى سُمىَّ فيما بعد بـ(ثورة الفاتح) والذى ألغى النظام الملكى، وبدأ فى المطالبة بإلغاء القواعد العسكرية الأجنبية فى البلاد، وبدأ فى تطبيق برامج سياسية واقتصادية واجتماعية ـ بغض النظر عن نجاحها أو فشلها ـ كان لها الأثر الكبير فى التغيرات الواضحة والمتسارعة التى مست المجتمع الليبى[٨٥].

ويعرف التغير الاجتماعى أنه عبارة عن: كل تحول يقع فى التنظيم الاجتماعى، سواء فى بنائه أو فى وظائفه خلال مدة زمنية معينة، وينصب هذا على كل تغير فى التركيب السكانى للمجتمع، أو فى بنائه الطبقى، أو فى نُظُمِه الاجتماعية، أو فى أنماط العلاقات الاجتماعية، أو فى القيم والمعايير التى

---

(٨٥) يحيى موسى بدر، دراسات أنثروبولوجية فى المجتمع الليبى، دار الهدى للمطبوعات، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١٣

تُشكل سلوك الأفراد، وتؤثر فيه، وتحدد مكانهم وأدوارهم فى مختلف التنظيمات الاجتماعية التى ينتمون إليها.

وهناك عدة عوامل تسهم فى التغير الاجتماعى، ومنها:

(١) العامل الإيكولوجى: ويقصد به مكونات البيئة الطبيعية التى يعيش فيها الإنسان وتشمل: الموقع والتضاريس والتربة والمواد الأولية، إذ أن البيئة الطبيعية تؤثر على النشاط الاقتصادى والاجتماعى لسكان المجتمع.

وهذا العامل (بوصفه عامل تغير) تواجد وأثّر فى المجتمع بعد اكتشاف البترول - كما ذكرنا سابقاً - وغيَّر فى النسق الاقتصادى، وأثر فى البناء الاجتماعى ككل، وظهرت أشكال من الملكية لم تكن معروفة فى الماضى، وأثّرَ هذا العامل كذلك على اندثار مهن، أصبحت قديمة وفى ذمة التراث.

(٢) العامل السكانى: يؤدى التغير فى عنصر السكان إلى تغيرات اجتماعية سواء على كثافة السكان، أو التغيرات فى التركيب الجنسى أو العمرى، أو التركيب التعليمى ومعدلات المواليد والوفيات والهجرة من مجتمع إلى آخر. وهذا العامل يتضح فى جذب الكثير من المهاجرين إلى هذا المجتمع للعمل أو الإقامة، وهو ما انعكس على المجتمع.

(٣) العامل التقنى: فالتقنيات الحديثة لها دور كبير فى الحياة العامة، وتأثيراتها متعددة فى تغير المجتمع نتيجة استخدامه لها، فظهور الاكتشافات والاختراعات العلمية فى المجالات المختلفة أحدثت تغيرا ملحوظا فى النواحى المادية والاقتصادية، وانتشار هذه الاكتشافات أحدث فى بعض الأحيان انقلابات اقتصادية واجتماعية فى بعض البيئات، مما كان له صدى فى إعادة البناء الاجتماعى والاقتصادى للمجتمع وثقافته.

(٤) العوامل الفكرية والثقافية: تشمل الآداب والمعتقدات الفلسفية والدين، وتاريخ البيضاء حافل بالحركات الفكرية والثقافية، متأثرين بالثقافة القادمة من الشرق (مصر)، والتأثيرات القادمة من الشمال (أوروبا)، ولا يعدم هذا المجتمع تأثيرات مهاجرين من غرب ليبيا. فكان لكل ما سبق أثره البالغ فى إحداث تغيرات فى بناء وأنظمة المجتمعات التى انتقلت إليها.

(٥) الثورات والحروب: الثورة تقوم من أجل إحداث تغيرات فى بناء وأنظمة المجتمع، وقد تكون هذه التغيرات شاملة أو جزئية لجوانب حياة المجتمع، وهو ما يظهر بعد إنقلاب سبتمبر ١٩٦٩، حيث انتهج النظام الحاكم بعض السياسات الاقتصادية والتشريعية والاجتماعية، والتى أثَّرت فى بِنية المجتمع وخصائصه. أما عن الحروب التى أثَّرت فى المجتمع فهى الحروب والمعارك التى خاضها المجاهدون الليبيون ضد المحتل الإيطالى، ومعارك كثيرة مع الجيران أشهرها الحرب الليبية التشادية فى ثمانينيات القرن الماضى، ولا أستطيع رصد تأثير معارك ثورة ١٧ فبراير الآن، لأن هذا الأمر يحتاج إلى فترة زمنية ملائمة كى يظهر تأثيره، فيسهل رصده.

وإذا كان هناك معوقات تواجه التغير الاجتماعى، فبعضها ينتج أثره فى مجتمع البيضاء، فمثلاً لا يعانى مجتمع البيضاء من انعدام الإمكانيات المادية اللازمة للتغير، والتجانس فى المجتمع وتركيبته السكانية يدعم بشدة ويسهل عمليات التغير الاجتماعى، ويتواصل أفراد مجتمع البيضاء مع أحدث التقنيات، مما يكفل لهم التواصل مع بعضهم البعض ومع مجتمعات أخرى، فتتم عمليات التثاقف بوسائط حديثة، تخلق أشكالاً من التواصل غير التقليدى، لذا لا يتصف مجتمع البيضاء بالانعزال، بل هو مجتمع فى حالة تفاعل دائم بين أفراده ومع المجتمعات الأخرى، لكن هذا المجتمع لا يعدم وجود تيارات محافظة شديدة التقليدية، قوية الرغبة فى التمسك بالقديم، والحفاظ على السائد التقليدى.

لذا فإن الحياة الاجتماعية التى أخذت بمقومات التحديث، وتفاعلت معها بشكل سريع عن أسلوب الحياة السابق، ونلاحظ لأنه ـ ومن خلال المعايشة ـ ما زالت الحياة التقليدية وخطابها الفكرى والقبلية هى المسيطرة تماماً على العقلية الجمعية، وذلك لتمسك أفراد المجتمع بهذا الخطاب الثقافى التقليدى بشدة، والذى عاش فترات زمنية طويلة جداً متوائماً ومتوافقاً مع المجتمع وبنائه.

ومن الواضح أن أساليب الحداثة لم تنعكس بشكل كبير على بنية المجتمع الليبى وأفكار أفراده، فرغم ارتفاع نسبة التعليم عن السابق، وكثرة المؤسسات

التعليمية والثقافية والإعلامية، إلا أن هذا المجتمع ما زال متمسكاً بإرث البداوة وثقافتها " فقد إنتهى الترحال مادياً ولكنه ما زال مستمراً معنوياً وفكرياً "(٨٦).

موقع البيضاء:

تقع مدينة البيضاء فى شمال شرق ليبيا، أعلى قمة الجبل الأخضر عند التقاء دائرة العرض ٢١، ٤٤ شمالاً وخط الطول ٣٢، ٧٦ شرقاً، تحدها من الشرق مدينة قورينا، ومن الغرب قرية مسة، ومن الجنوب قرية أسلنطة، ومن الشمال غابات الوسيطة، مما يجعلها تتوسط الجبل الأخضر.

تبعد البيضاء عن الحدود المصرية الليبية بـ ٤٥٠ كم، وتقع شرق مدينة بنغازى بحوالى ٢٠٠كم، وتحتل إحدى قمم الجبل الأخضر، وتعرف بأنها (مدينة الثلوج)، نظراً لارتفاعها عن بقية المدن الليبية، وكانت تعد المدينة فى ستينيات القرن الماضى عاصمةً للمملكة الليبية فى أواخر العهد الملكى السنوسى، حيث كانت تُعَدُ بها المبانى كى تكون العاصمة المركزية للبلاد ما قبل الانقلاب العسكرى المُسمَى ثورة الفاتح ١ سبتمبر ١٩٦٩(٨٧).

ومجتمع البيضاء مجتمع قبلى ـ مثل غالب ليبيا ـ وعادة ما يكون لكل قبيلة مساحة معينة من الأرض، تعيش عليها، وتستغل مواردها، وتُعرَف فى مجتمع البيضاء باسم (التِمَّة)، ويكون تحديد مكان القبيلة بشكل تقريبى وليس بحدود قاطعة تماماً(٨٨).

وما زال الدور الاجتماعى للقبيلة فاعلاً وبارزاً فى المجتمع الليبى حتى الآن، رغم تراجع الدور الاقتصادى نسبياً عن الماضى، إلا أن الإطار القبلى فى

---

(٨٦) الطيب الشريف خيرالله، القبيلة بين الشريعة والقانون، دار الهدى للنشر والتوزيع، طبرق، ليبيا، ط ١، ص ٣١.

(87) Http: www.silviom.com 17/10/2009

(٨٨) جمال البكرى، العرف فى مجتمع البيضاء بالجبل الأخضر بالجماهيرية الليبية، دراسة أنثروبولوجية ميدانية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، رسالة دكتوراة غير منشورة ٢٠٠٧، ص ٦١.

العلاقات الاجتماعية ما زال مسيطراً وواضحاً، ويزداد فى بعض الفترات قوة نتيجة لظروف سياسية واجتماعية واقتصادية(٨٩).

وقد حدث الآن تغيير فى أماكن استقرار القبائل الليبية عن الماضى، نتيجة للعديد من الهجرات الجماعية التى انتقلت إلى مصر أو تشاد أو السودان لأسباب قهرية، مثل الأسباب الاقتصادية، أو الصراعات المستمرة بين القبائل وبعضها البعض(٩٠).

والقبيلة هى الزُمَر أو العُصَب التى تحتل أرضاً متجاورة، ولديهم شعور بالوحدة والانتماء، ناتج عن أوجه الشبه العديدة فى ثقافتهم، والاتصالات الودية والمصالح المشتركة، وقد يكون لديهم تنظيم قبلى رسمى يتفاوت فى تفاصيله(٩١).

وتنقسم القبيلة داخلياً إلى عدة عشائر، والعشيرة بدورها تنقسم إلى عدة عائلات، وكل عائلة تنقسم إلى ما يسمى بدنات (أى عائلة صغيرة)، وكل منها ينقسم إلى عدة بيوت، وكل بيت من هؤلاء يضم عدة أُسر، يجمعها جد مشترك، وكل درجة من درجات التقسيم تلك أيضا لها جدها المشترك. ولكل درجة من هؤلاء لها كبيرها (شيخ) يختارونه ضمنياً من بينهم، ويجب أن يتصف بالحكمة والوقار والسمعة الطيبة، ويرجعون إليه فى منازعاتهم ومشاكلهم، وبالتالى يكون لكل عشيرة شيخ أعلى يرجع إليه أبناء العشيرة فيما يهمهم.

وبين فترة وأخرى تنشط منابع إحياء العصبية القبلية لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، مع الوضع فى الاعتبار أن القبيلة هى الهُوية فى المجتمعات التقليدية، فمن لا قبيلة له تحميه من الطامعين، وترد عنه كيد

---

(٨٩) لوجلى صالح الزوى، البادية الليبية:الحاضر والمستقبل، دراسة ميدانية شاملة لأوضاع البادية الليبية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازى، سنة ١٩٨٩، ص ٢٥٣.

(٩٠) محمد أمين عبد الصمد، وظائف الأغنية الشعبية فى مجتمع درنة الليبية،القاهرة،الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٠، ص ٧٠.

(٩١) فاروق مصطفى إسماعيل، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، ص ٦٤

المعتدين، يعتبر هالكاً لا محالة فى تلك البيئة البدوية القاسية المليئة بالصراعات التى لا تنتهى(٩٢).

وأصبحت قبائل مجتمع البيضاء أكثر استقراراً، ولم تعد تمتهن الزراعة والرعى فقط كالسابق، ورغم إقامتهم المستقرة واتخاذهم التقنيات الحديثة أدوات للمعيشة، إلا أن ثقافتهم البدوية ومفاهيمها ما زالت مستقرة وفاعلة فى مجتمعهم، وساهم فى هذا سيطرة التوزيع القرابى للكُتل السكنية على خريطة البيضاء، وما زال العُرف والعادات الاجتماعية هما الإطار المُسيطِر والمُنظم لحياتهم، والمرجعية المعتمدة لسلوكياتهم.

والمُدقِق فى أسلوب الحياة فى شرق ليبيا لا يلحظ فرقاً بين مجتمع البادية ومجتمع المدينة فى هذه المنطقة، إلا من حيث الشكل المتمثل فى وسائل الحياة فقط، أما الأعراف والسلوك، والعادات والتقاليد، وطرائق التفكير وألوان الثقافة الشعبية، وممارسة الاحتفالات المختلفة، وحتى فى ألوان الطعام والشراب، وكثير من المعتقدات الدينية، " فيمكن القول أنهم قبيلة واحدة موزعة بين البادية والحواضر المجاورة "(٩٣).

يغلب على مجتمع البيضاء الطابع الريفى، لأن امتدادات أغلب السكان من المناطق الريفية المجاورة، والتى تحترف الزراعة والرعى، فإذا كانت لكل مدينة خصوصية معينة، أو طابع معين يغلب على الأنشطة الأخرى، فإن مجتمع البيضاء يتسم بطابع الزراعة والرعى(٩٤).

وقد أدى انتقال الكثيرين إلى مجال العمل الحكومى وفى قطاع البترول إلى تناقص أعداد العاملين فى مجالى الزراعة والرعى، فانعكس هذا على إنتاج

---

(٩٢) جمال البكرى، مرجع سابق، ص ٦٣

(٩٣) هانى إبراهيم السيسى، السيرة الهلالية فى أفريقيا، القاهرة، المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، جـ١، ٢٠٠٨، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٩٤) محمد على الضبيع، من مشكلات الأسرة الليبية، طرابلس، المنشأة العامة للنشر، ١٩٨٤، ص ٤٧.

المجتمع للمواد الغذائية.. وفى الفترة الأخيرة كانت الجهود التنموية والمزارع المدعومة فى المجتمع طريقاً لسد جزء من الفجوة[٩٥].

ويرتبط النشاط التجارى فى مجتمع البيضاء بشكل كبير بالسكان الذين ترجع أصولهم إلى مدينة مُصراتة، وهى مدينة يشتهر أهلها بالمهارة فى الأعمال التجارية، وينتشرون أيضاً فى بعض المدن والمجتمعات المجاورة كتجار مثل مدينة درنة، ورغم عمل بعض أهل البيضاء حالياً فى هذا المجال، إلا أنهم لا يُشكلون النسبة الأكبر.

وللأسرة فى البيضاء إمتداد ريفى، تكون فيه السيطرة فى الغالب للأب الذى يقوم على توفير كافة متطلباتها، دون إشراك الأبناء فى المسؤولية، الأمر الذى يجعل منهم ـ فى هذه الحالة ـ أبناء سلبيين لا يستطيعون القيام بأى عمل يُسند إليهم دون مساندة ومساعدة.

والمرأة فى مجتمع البيضاء لا تحبذ الأعمال الحكومية أو فى المنشآت الخاصة، أو حتى الدخول فى المعاهد الحرفية، ما عدا حرفتى الخياطة والتريكو لمن لم تستطع مواصلة تعليمها، الأمر الذى يجعل مشاركة المرأة متواضعة فى سوق العمل.

وقد عَدَّدَ الكثير من الباحثين أسباباً لأهمية منطقة البيضاء ومجتمعها، فمنها أسباب اقتصادية، وأسباب طبيعية، وأسباب مرتبطة بتحكمها فى طرق النقل والمواصلات بين شرق ليبيا وغربها، ويرى أحمد عبد السلام عبد النبى أن أهمية مدينة البيضاء لا ترجع إلى عامل واحد فقط، إذ أن المدينة نشأت بفعل قرار سياسى وتخطيطى، لتكون عاصمة سياسية للمملكة الليبية عام ١٩٥٩، وقد تم الانتهاء من إنشاء المدينة الجديدة عام ١٩٦٦، إلا أنه لا يمكن إنكار دور الخصائص الطبيعية لموقع المدينة فى نشأتها كقرية زراعية فى عهد الاحتلال الإيطالى، كما لا يمكن إنكار دورها الإقتصادى كسوق لتصريف منتجات إقليمها

(٩٥) صلاح مصطفى الفوال، تنمية المجتمعات الصحراوية، تطبيقات ميدانية، ط ١، مكتبة القاهرة الحديثة، سنة ١٩٦٨، ص ١١٦.

الزراعى، وقد كان للعوامل الطبيعية والاقتصادية تأثير فى استمرارية المدينة ونموها وتطورها[٩٦].

أصل تسمية البيضاء:

يرجع أصل تسمية المدينة بهذا الاسم لبدايات الحركة الصوفية السنوسية، والتى كانت تقيم الزوايا الدينية، بغرض تعليم سكان هذه المناطق أصول الدين الإسلامى البعيد عن البِدع ـ من وجهة نظرها ـ وكذلك تحفيظ القرآن الكريم للنشء الصغير، وأيضا للفصل بأحكام الشرع بين سكان هذه المناطق فى حال التنازع بالشرع، وكذلك العرف غير المخالف للشرع، كما كان متعارفاً عليه فى ذلك الوقت، وأول زاوية أقامها السنوسيون لهذا الغرض كانت فى هذه المدينة، وتميزت هذه الزاوية بطلائها الناصع البياض، علاوة على أنها تقع على قمة مرتفعة فكانت ظاهرة وواضحة للعيان، ونظراً لما للسنوسيين من حب وولاء لدى سكان الجبل الأخضر، فقد سُميت هذه المنطقة بالزاوية البيضاء، ومع مرور الزمن أصبح الناس ينطقون الاسم دون كلمة الزاوية، ومنذ ذلك الحين عُرفت المدينة باسم البيضاء[٩٧].

واعتبر السنوسيون أن زاوية البيضاء هى الزاوية الأم لحركتهم، بالإضافة إلى زاوية واحة جغبوب الموجود بها ضريح الإمام السنوسى الكبير، وما زالت الزاوية السنوسية البيضاء موجودة حتى الآن، لكنها تعانى من حالة إهمال واضح، وتقع هذه الزاوية بالقرب من جامعة عمر المختار بالبيضاء عند المدخل الغربى للمدينة.

وهناك رأى آخر يرى أن تسمية المدينة بـ (البيضاء) أتت من لون الصخور الذى تغلب على هذه المنطقة، وهى الصخور الجيرية ـ أو ما يعرف بالصخور الكلسية ـ وهى صخور ذات لون أبيض ناصع، "ويشتهر الجبل الأخضر بانتشار

---

(٩٦) أحمد عبد السلام عبد النبى، التركيب المكانى الداخلى لمدينة البيضاء،)رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، البيضاء، 2003، ص ١٨

(٩٧) اللجنة الشعبية للجبل الأخضر، الدليل الإعلامى السياحى، مطابع الثورة، دون تاريخ، ص ٨.
Http:www. Libya jeel. Com 20/10/2009

هذا النوع من الصخور به، حيث تُشكل منطقة مصائد للمياه الجوفية التى تشتهر بها هذه المنطقة، والتى نشأت عبر العصور الجيولوجية المختلفة "(٩٨).

وهناك رأى ثالث يُرجع التسمية إلى السحب البيضاء التى تغطى المدينة، وتوجد رواية أخرى تقول أن المدينة كانت تعرف قديماً بـ (بن زرقاء) نسبة إلى مقبرة الصحابى الجليل (رويفع بن ثابت الأنصارى) بيضاء اللون(٩٩)، ويقع هذا القبر فى الجزء الغربى من مدينة البيضاء..

وتعتبر البيضاء ثالث أكبر مدن ليبيا من حيث تعداد السكان والحجم والحركة التجارية(١٠٠).

الجغرافيا:

سُميت هضبة الجبل الأخضر- التى يقع فيها مجتمع البحث ذبهذا الاسم لكثافة الغطاء النباتى من الغابات، التى من أشهرها غابات الحمرى والبيلنج وبلعيد، كما يضم الجبل الأخضر العديد من أحراش النباتات الدائمة الخضرة التى تشكل غطاء نباتياً كثيفاً من النباتات، والأشجار يبلغ عددها حوالى ١٨٠٠ نوعاً من النباتات المتنوعة، وتبلغ مساحة هضبة الجبل الأخضر حوالى ٢٠ ألف كيلومتر مربع من الشمال الشرقى للبلاد، حيث يبلغ طول السلسلة ٢٠٠ كم من منطقة الباكور فى الغرب إلى وادى البقر شرق درنة، وعرضها حوالى ٧٥ كم، وتبلغ أعلى نقطة فى الهضبة حوالى ٨٥٠ متراً فى منطقة الحمرى، وتمتد الشواطئ المُطلة على طول السلسلة حوالى ٢٢٠ كيلومترا بتنوع فى التضاريس وانتشار الألسنة والخلجان(١٠١).

---

(٩٨) محمد عبد الغنى سعودى، افريقية فى شخصية القارة و شخصية الإقليم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2004، ص ٣٠٣

(٩٩) رويفع بن ثابت الأنصارى: هو احد أخوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) وروى عنه بعض الأحاديث الشريفة، وقد شارك فى فتح شمال أفريقيا، وتولى فى فترة ما ولاية طرابلس، واستشهد فى إحدى المعارك فى الجبل الأخضر

(100) Http:www. Libya jeel. Com 20/10/2009

(١٠١) محمد سعودى، أفريقية شخصية القارة، مرجع سابق، ص ٣٠٦

وتشتهر منطقة البيضاء بالأودية والغابات المجاورة لها، والتى لا يوجد مثيل لها فى باقى مناطق مدن الجبل الأخضر، وتحتوى هذه الغابات على أشجار الصنوبر والخروب ونبات الزعتر والزعرور (المعروف باسم البطوم فى ليبيا) والشمارى والتيه وعشبة الخلعة وإكليل الجبل، ومعظم هذه الاعشاب صالحة للأغراض الطبية والعلاجية، وكان آخر تقدير لعدد الأشجار عام ٢٠٠٢بحوالى أربعة ملايين شجرة.

وهذا الغطاء النباتى يوفر بيئة مناسبة لعيش مجموعات من الطيور والحيوانات البرية المختلفة، التى تتعدد أنواعها وفصائلها فى المنطقة. كما يعد هذا الغطاء النباتى بأزهاره مركزاً لإنتاج عسل النحل، حيث يشتهر الجبل الأخضر بإنتاج أجود أنواع العسل من الزعتر ونبات السدر، إلى جانب نوع من العسل يُستخرج من نبات الشمارى الذى يُزهر فى شهرى ديسمبر و يناير، ويعرف بالعسل المر، وتشتهر بإنتاجه منطقة وادى الكوف، ولهذا العسل فوائده الطبية التى روجت له بشدة[١٠٢].

المناخ:

تشتهر مدينة البيضاء بجوها المعتدل صيفاً، أما الشتاء فإنه شديد البرودة فيها، وتعرف البيضاء "بعروس الجبل"، وهذه التسمية يطلقها سكان المدينة من باب حبهم الشديد لمدينتهم. يتميز مناخ الجبل الأخضر بالاعتدال فى الحرارة ويميل إلى البرودة فى فصل الشتاء، ويبلغ معدل سقوط الأمطار فيه حوالى(٤٠٠) ملم سنوياً.

الطقس:

تتميز منطقة البيضاء بتمثيلها الواضح لمناخ البحر المتوسط والجبل الأخضر عموماً، وتشتهر البيضاء بسقوط الأمطار الغزيرة وتكون الثلوج فى أحيان كثيرة، حيث لا ترتفع درجة الحرارة فى الصيف عن ٣٠ درجة، أما الشتاء فيها فهو

(١٠٢) فتحى أحمد الهرام، التضاريس والجيومورفولوجيا، الجماهيرية دراسة فى الجغرافيا، الدارالجماهيرية للنشر والإعلان والتوزيع، ١٩٩٥، ص ٢٥٢

قارس البرودة يصل إلى درجة التجمد وهطول الثلوج، حيث تعتبر المدينة المتوسطية الوحيدة بين فلسطين وتونس التى يتساقط بها الثلوج، ومن هذا المنطلق يطلقون عليها أحياناً فى ليبيا (مدينة الثلوج) مما يميزها عن باقى مدن ليبيا.

نبذة عن تاريخ ليبيا:

يمتد تاريخ ليبيا إلى أعماق القِدَم، ولا يمكن فصله عن تاريخ الجماعات البشرية المجاورة لها، والمصريون القدماء هم أول من أطلقوا اسم (ليبيا) على الجماعات والقبائل التى تقطن غربى مصر،ولأن أكبر هذه القبائل التى كانت هى قبيلة (الليبو LIBU) - وورد ذكر اسم هذه القبيلة لأول مرة فى النصوص المصرية التى تنسب إلى الملك مرنبتاح من الأسرة التاسعة عشرة(القرن الثالث عشر ق.م) - ومن اسم هذه القبيلة أطلق على هذه المنطقة اسم ليبيا وعلى سكانها اسم ليبيين(١٠٣).

ورغم تغير اسم هذا الإقليم عدة مرات طوال التاريخ، إلا أن اسم (ليبيا) ظل هو الأشهر والأكثر تداولاً.وفى أثناء فترات الجفاف التى كانت تهاجم أراضى الاقليم الليبى، المقترنة بضعف الحكم فى مصر، كانت بعض القبائل الليبية تهاجم مصر، ووصلت بعضها إلى سُدة الحكم، وكانت الأسرة الثانية والعشرين ليبية الأصل، أسسها الملك شيشنق، واحتفظت هذه الأسرة بحكم مصر لمدة قرنين من الزمان (من القرن العاشر إلى القرن الثامن ق. م) حسب تقويم مانيثون.

وعندما سيطر الإغريق لاحقاً على هذه المنطقة، أطلقوا اسم ليبيا على كل منطقة شمال أفريقيا الواقعة إلى الغرب من مصر، وقد ورد هذا الاسم فى كتابات المؤرخ اليونانى الشهير هيرودوت.

وفى الفترات اللاحقة تاريخياً، سيطر الفينيقيون على سواحل شمال أفريقيا فى فترة مبكرة، واحتكروا تجارته، وكانوا يركبون البحر بين شواطىء شرق البحر

---

(١٠٣) معجم الحضارة المصرية القديمة. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ٢٠٠٧، ص ٣١٢.

المتوسط وغربه، فيجلبون الفضة والقصدير، ويبحرون بمحاذاة الساحل الغربى من (ليبيا)، واعتادوا الإبحار قريباً من الشاطئ وعدم الابتعاد كثيراً عنه، خوفاً من اضطراب البحر ورياحه، والأخطار التى تحدق بهم خاصة مع ثقل حمولة سفنهم من هذه المعادن، وكانوا يستعملون الشواطئ الليبية للتزود بما يحتاجون إليه أثناء رحلاتهم البحرية الطويلة.

ومن ثم أسس الفينيقيون موانٍ ومستعمرات تابعة لهم، تعتبر كمراكز ومحطات تجارية على طول الطريق من مصادر تجارتهم حتى بلادهم فى الشرق، وكانت هذه المراكز والمحطات التجارية التى أنشأها، وأقام فيها الفينيقيون صغيرة وقليلة، لأنها خصصت لهدفهم وهو التجارة، فلم يهتموا بقليلٍ أو كثير بالبلاد التى استوطنوها.

وامتد نفوذ الفينيقيين إلى حدود برقة (قورينا)، وأسسوا بعض المدن الأخرى مثل (طرابلس، لبدة، وصبراته)، والتى اشتهرت بعد ذلك وأصبح لها اسم كبير فى تاريخ الشمال الإفريقى، وقد ازدهرت تجارتهم على الساحل الغربى من ليبيا، ذلك لأن المنتجات الأفريقية كانت تنتقل عبر الصحراء الليبية إلى شواطئ البحر المتوسط بالقوافل، التى تخرج من مدينة (جرمة) من أواسط أفريقيا، الغنية بمنتجاتها المربحة كالذهب والأحجار الكريمة والعاج وخشب الأبنوس وكذلك الرقيق.

وجاء دور شعوب شمال المتوسط، فسيطروا على داخل الأراضى الليبية لفترة جاوزت الألف عام. حيث " أُسست أولى المدن الإغريقية المعروفة مكان المدينة المعروفة الآن باسم (شحات) وكانت تلك المدينة هى نواة المدن الخمسة: توكره، برقة والتى عرفت باسم المرج، و مدينة بنى غازى الحالية، كما أسس الإغريق مدينة سوسة "(١٠٤).

ومن المحتمل أن تكون المجموعات التى قدمت إلى ليبيا قد فرّت من اضطهاد دينى، ولم يكن فى نيتها أن تختلط بالسكان الأصليين، إلا فى حدود ما

---

(١٠٤) محمد مصطفى بازامة، مدينة بنى غازى عبر التاريخ، بنغازى، دار ليبيا للنشر و التوزيع، ج ١، ص ص ٤٤، ٤٥.

تفرضه الضرورة، لذا فقد أسست مدناً مغلقة خاصة بها، لم يشاركها الحياة فيها أحد من أهل المنطقة، أما سكان ليبيا الأصليون فقد كانوا قبائل متفرقة تعيش على البداوة و الفطرة، وكان أول عهد سكانها الأصليين بالمدن، تلك التى أسسها الإغريق.

ولما كان أساس وجود الإغريق و الفينيقيين ـ من قبلهم ـ فى الأراضى الليبية هو العلاقات التجارية، فتوافقوا مع فلول شمال المتوسط على أساس المصالح المتبادلة بين الطرفين.

وفى القرن السابع(ق. م) أسس الإغريق مدينة قورينا (شحات حالياً) سنة (٦٣١ ق. م) فى إقليم قورينائية (برقة)، وكانت أعدادهم فى بداية الأمر قليلة نسبياً، وفى عهد ثالث ملوكهم حضرت أعداد كبيرة من المهاجرين الإغريق، واستقرت فى الإقليم، وأسسوا مدينة كبيرة وبنوا أسواراً منيعة لها، واستمرت الأسرة الحاكمة التى أسسها باتوس الأول فى الحكم زمناً طويلاً، وكانت القبائل الليبية ـ سكان الأرض الأصليين ـ تشن الهجمات من وقت إلى آخر على المستعمرات الإغريقية فى المنطقة الساحلية[١٠٥].

عندما ازدادت أعداد المهاجرين الإغريق الذين قدموا إلى مدينة (قورينا)، وضاقت عليهم المدينة، هاجر بعض منهم بقيادة شقيق الملك، ليؤسسوا بمساعدة بعض الليبيين مدينة برقة (المرج حالياً)، وأرسلت تلك المدينة بعد فترة من الزمان بعضاً من سكانها، لإنشاء بعض المستعمرات بالقرب من الشاطىء، وكانت من بين هذه المستعمرات التى أنشئت طوخيرة (توكرة)، على موقعها الحالى.(خريطة رقم (٣) خريطة المدن الإغريقية على الساحل الليبى)

ويعتقد عبد السلام قادربوه أن الحضارة الإغريقية ظلت محصورة فى المدن التى أنشأوها، لذلك لم يظهر لها أى تأثير خارج نطاقها على السكان الأصليين، وحذا البطالمة و الرومان حذو الإغريق فى صلاتهم بالسكان، ورغم توغل الرومان فى أعماق الصحراء، إلا أن انتشارهم كان ذا طبيعة عسكرية و ليس

---

(١٠٥) عبد السلام إبراهيم قادربوه، أغنيات من بلادى-دراسة فى الأغنية الشعبية، بنغازى، مكتبة منشورات ٥ التمور، ٢٠٠٤، ص ٣٩

حضاريا أو ثقافيا، و كانت كل إنجازاتهم من طرق مؤمنة و آبار و قلاع مخصصة لتأمين قوافلهم، و توفير الطريق الآمن و الماء و الحماية العسكرية لها(١٠٦).

وجاء الرومان ـ فيما بعد ـ واستولوا على (قرطاجنه) ودمروها سنة (١٤٦ ق.م.) واستولوا كذلك على بعض البلاد التابعة لها ومنها المدن الليبية الثلاث طرابلس، لبدة، وصبراته، وأصبح الجزء الغربى من ليبيا محتلاً من الدولة الرومانية، أما السواحل الشرقية من ليبيا (برقة ـ قورينا)، فظلت تحت سيطرة المستعمرين الإغريق،الذين كانوا يحكمون مصرآنذاك،وأنشأ المهاجرون الإغريق مستعمراتهم فى إقليم برقة، فهو لا يبعد كثيراً عن بلادهم، مستغلين طبيعة أراضيه الخصبة وغنى مراعيه الملائمة لثرواتهم الحيوانية.

ونهج البطالمة و الرومان نفس نهج الإغريق، فلم يختلطوا بالسكان الأصليين، بل كانت لهم الكثير من الإجراءات التى كانت ضد السكان الأصليين، "ورغم كل الطرق الممهدة و الآبار العذبة و القلاع الحصينة، إلا أن طبيعة الاحتلال العسكرى كانت الأوقع، ولم يستفد منها الليبيون بل كانت عبئا عليهم"(١٠٧).

" بل كان الرومان ينتزعون بعضاً من السكان الأصليين عنوة، ويبيعونهم رقيقاً فى أسواق روما و غيرها من المستعمرات الرومانية "(١٠٨).

وعندما احتل الفرس مصر، أرسل ملك (قورينا) وفداً إلى الملك الفارسى، معلناً خضوع إقليم قورينا، وأصبحت تبعية ليبيا لمصر تحت حكم الفرس.

وفى منتصف القرن الخامس ق. م (٤٤٠ ق.م) انتهت أسرة باتوس، فتفككت المدن الليبية التى تحت حكمها، وأصبحت (قورينا) تضم مدناً مستقلة عن بعضها البعض، ولكل مدينة حاكم.

---

(١٠٦) عبد السلام قادربوه، مرجع سابق، ص ٣٦

(١٠٧) عبد السلام قادربوه، المرجع السابق، ص ٣٩

(١٠٨) جيمس ويللارد، الصحراء الكبرى، طرابلس، مكتبة الفرجانى، ليبيا، ١٩٦٧، ص ١٠٨.

كانت منطقة البيضاء فى العصر الإغريقى تعرف قديماً بـ (بلدة بلغراى)، وكانت تابعة لمدينة قورينا[١٠٩].

وتنافست مدن الإقليم فى هذه الفترة فى التجارة، فازدهرت اقتصادياً، ولكنها عانت من الاضطرابات السياسية، ذلك لعدم وحدتها السياسية، وعدم وجود جيش قوى لحمايتها، فهاجمتها القبائل الليبية، كما كانت تلك المدن تتصارع فيما بينها، فعصفت بها الانقسامات والصراعات الداخلية.

وفى (٣٣٢ ق.م) غزا الإسكندر المقدونى مصر، واستولى عليها ومعها إقليم قورينا الذى كان تابعاً لمصر فى ذلك الوقت، وجاء بعده البطالمة، وفى هذا العصر أُطلق على ليبيا باسم (بنتابوليس)، أى أرض المدن الخمس الغربية، وتمتعت هذه المدن الخمسة بالاستقلال الداخلى نوعاً ما فى هذا العصر.

وفى سنة (٩٦ ق.م) تنازل البطالمة عن حكم (قورينا) لروما، ومنذ ذلك الوقت صار الإقليم تحت رعاية مجلس الشيوخ الرومانى، والذى ضمها مع جزيرة كريت، وجعلها ولاية رومانية واحدة، حتى فصلها الإمبراطور دقلديانوس فى نهاية القرن الثالث الميلادى.

وفى القرن الرابع الميلادى انقسمت الدولة الرومانية إلى دولتين، الأولى: الدولة الرومانية الغربية وتحت سلطتها تونس وما يقع غربها، والثانية: الدولة الرومانية الشرقية وتحت سيطرتها ليبيا ومصر وسائر ما شرقها، وفيما بعد أصدرت الإمبراطورية الرومانية الشرقية أمراً بالاعتراف بالمسيحية، وتوقفت عن اضطهاد معتنقيها،فانتشرت المسيحية فى ليبيا، وحافظت بعض القبائل على ديانتها الوثنية فترة كبيرة، قاربت القرن ونصف القرن من الزمان، وفيما بعد جعل الإمبراطور ثيودوسيوس الأول المسيحية هى الدين الرسمى والأوحد فى الإمبراطورية فى مرسوم أصدره سنة (٣٩٢)[١١٠].

---

(١٠٩) صالح ونيس عبد النبى، مدينة بلغراى، البيضاء، مجلة آثار العرب، ع ٢، طرابلس، ١٩٩١، ص ص ٦٥، ٦٦.

(١١٠) موقع أقباط مصر www.copts.com 1/ 11/ 2010

العرب فى ليبيا:

بعد فتح عمرو بن العاص لمصر، أراد القضاء على النفوذ البيزنطى ببلاد المغرب بعد أن تم له ذلك بمصر، فبدأت أحداث الفتح الإسلامى لبلاد المغرب بعد فتح الإسكندرية، إذ أرسل قائده عقبة بن نافع الفهرى فى سرية صغيرة إلى برقة (أنطابلس) لاستطلاع أحوال البلاد، " وكان أهل برقة آنذاك على علاقة قوية بمصر حتى أن قبائلها كانت تحسب من قبطها، وكانت الطرق مأمونة"(١١١).

وقَدِمِ العرب إلى برقة فاتحين، ولم يلقوا مقاومة تذكر لحدوث تفاهم بينهم وبين سكان المنطقة الأصليين، والذين وجدوها فرصة للتخلص من حكم البيزنطيين "وقد ترك العرب المسلمون البلاد لأهلها يديرونها بأنفسهم مع إلزامهم بدفع خراج متفق عليه"(١١٢).

فقد سار عمرو بن العاص بجيشه، حتى قدم برقة فصالح أهلها على الجزية، والبعض على الخراج، وكانت ثلاثة عشر ألف دينار، "وكان أهل برقة يرسلون ما عليهم عندما يحين الموعد، فلم يدخل برقة يومئذ جابى خراج"(١١٣).

وفيما بعد خرجت طرابلس عن طاعة العرب المسلمين عقب عودة عمرو بن العاص إلى مصر، وبقيت برقة على طاعتها للمسلمين، حيث بقى فيها القائد عقبة بن نافع الفهرى وحاميته العسكرية، وقضى وقته متنقلاً بين قبائلها والواحات القريبة منها، " فاستقر فيها الحكم الإسلامى ونجح عقبة فى كسب الكثير من قبائل لواتة ونفوسة وهوارة وزواغة، فدخلوا الإسلام ومن ثم أصبحت برقة قاعدة لجيش المسلمين فى غرب مصر"(١١٤).

---

(١١١) بن عذارى، البيان المغرب فى أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ج. س. كولان و أ. ليفى بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣، ج ١، ص ٨.

(١١٢) إحسان عباس، تاريخ ليبيا، بنغازى، دار ليبيا للنشر و التوزيع، ١٩٦٧، ص. ص ١٤، ١٥

(١١٣) عبد الله كامل موسى، مرجع سابق، ص ٣٤.

(١١٤) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار المنار، ، ص ٢٣.

وبعد فتح برقة وجدت الجيوش الإسلامية مقاومة عنيفة إلى الغرب من إجدابيا، وفى بعض الواحات الجنوبية، "وتأخر فتح هذه المنطقة حتى ٤٢ هجرية، حتى نجح جيش العبادلة فى إنجاز هذه المهمة، وأصبحت منطقة برقة بعد هذا التاريخ نقطة انطلاق للحملات الإسلامية لفتح الشمال الإفريقى"(١١٥).

وبدأ أيضا تفاعل العنصر العربى مع العنصر الأمازيغى، وبداية ذوبان العنصر الثانى فى الأول جزئياً وسيادة اللغة العربية.

وقد سجل المؤرخون حدوث تفاهم بين العرب الفاتحين والسكان الأصليين "للتخلص من الاحتلال الرومانى، وترك العرب المنطقة لأهلها ليحكموها، ويديروها بأنفسهم بالاتفاق ما بين الطرفين"(١١٦).

وقد قام البعض من جماعات السكان الأصليين بتنسيب نفسها إلى العنصر العربى، وتبنوا لغته وعاداته وتقاليده، وساعد على انتشار العرب وسيادتهم الزواج الذى تم بين المقاتلين العرب الرجال والسيدات الليبيات من السكان الأصليين(١١٧).

ومرت أربعمائة سنة على هذا الإقليم تحت حكم الدول الإسلامية المتتابعة لم يتغير وضعها السياسى حتى و"إن تغير الولاة و أسلوب الحياة و العادات و التقاليد، تبعا لتأثير عامل الزمن، وتبادل التأثير مع عناصر بشرية متنوعة"(١١٨).

---

(١١٥) عند فتح الشمال الإفريقى عام ٢٢ هجرية، ثارت بعض القبائل على حكم المسلمين، فبعث الخليفة عثمان بن عفان جيشا لتأديبهم، و كان الجيش يحوى سبعة قواد فرعيين، يحملون اسم "عبد الله " و لذلك أطلق عليه جيش العبادلة.
هانى السيسى، السيرة الهلالية فى إفريقيا، القاهرة، المركز القومى للمسرح و الموسيقى والفنون الشعبية، ج ١، ٢٠٠٨، ص ٦٥.

(١١٦) إحسان عباس، تاريخ ليبيا، بنغازى، دار ليبيا للنشر و التوزيع، ط ١، ١٩٩٧، ص ١٥.

(١١٧) مراجع عقيلة الغناى، العلاقات بين بنى زيرى والفاطميين وآثارهما فى تاريخ ليبيا، الكتاب الليبى، اللجنة العليا لرعاية الفنون و الآداب، ١٩٦٨، ص ٣٥.

(١١٨) عبد السلام قادريوه، مرجع سابق، ص ٤١.

ونتيجة لهذا، تمتع الإقليم بنوع من الازدهار فى مجالى الزراعة و التجارة، و تمتع بحياة آمنة مطمئنة، واستقر القانون، وحدد علاقات الأفراد بعضهم البعض و علاقتهم بالدولة، وسلم هذا الجزء من صراعات القبائل الخارجة عن طاعة الدولة الحاكمة.

واستقرت الأوضاع فى برقة لزمن طويل حتى أتى زمن الدولة الفاطمية "وكان يقيم فى برقة بنو قرة ولم يكن ولاؤهم للفاطميين ولا للصنهاجيين"(١١٩).

الهلالية وشرق ليبيا:

فى القرن الخامس الهجرى قدمت من الشرق القبائل القيسية (بنى سليم وبنى هلال وبعض القبائل المنضوية تحت لوائهما) " بدعم من الدولة الفاطمية فى مصر فانطلقت نحو الغرب قاصدة مهاجمة تونس، وإعادتها للسيطرة الفاطمية بعد خروج حاكمها المعز بن باديس عن سلطة الفاطميين، ورفعه راية الدولة العباسية، وإعلانه إتباعه للمذهب المالكى، ونبذ أفكار الشيعة، وهو الغزو الذى يُعرف بغزوة بنى هلال أو التغريبة، وهو ما أنتج سيرة أدبية شعبية ما زالت تروى حتى الآن، وهى السيرة الهلالية"(١٢٠).

وكانت المحطة الأولى لهذا الغزو هى إقليم برقة "فعاثوا فى الأرض فساداً، وأتلفوا الزروع، وأشاعوا الفوضى فى المكان، وأعادوا الإقليم إلى سيرته الأولى، فبعد أن كانت الزراعة والتجارة والانفتاح على الأقاليم الإسلامية الأخرى، ساد المجتمع الرعوى، وأصبح قانون القوة هو القانون السائد، وفوق الحق، واستقر عرف حاكم حددته العادات والتقاليد والغنى والفقر و القوة و الضعف"(١٢١).

---

(١١٩) هانى السيسى، السيرة الهلالية فى أفريقيا، ج ١، القاهرة، المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، ٢٠٠٨، ص ٣٧.

(١٢٠) محمد فهمى عبد اللطيف، أبو زيد الهلالى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٧، ص ٣١.

(١٢١) عبد الرحمن بن خلدون، كتاب المبتدأ و الخبر فى أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، ج ٦، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٧، ص ٢٥.

وإذا كان هذا هو الجانب المظلم في الغزو الهلالي للشمال الإفريقي، فإن هناك مآثر أخرى تنسب للهلاليين في غزوهم وتغريبتهم، "وهي سيادة العنصر العربي ثقافة ولغة ووجوداً، سيادة مطلقة. وهؤلاء الأعراب كانت لهم لهجة دارجة. إذا شئت. يتفاهمون بها في حياتهم اليومية، إلى جانب تلك اللهجة الفصيحة العامة، التي كانت بمثابة اللغة الأدبية أو الدبلوماسية بين سائر الجماعات في الجزيرة العربية ومن خرج منهم"(١٢٢).

وعندما خرج المعز بن باديس حاكم تونس على الدولة الفاطمية رأى الخليفة الفاطمي أن يستخدم جحافل العرب المهاجرين من شبه الجزيرة العربية درءاً لمساعدتهم للقرامطة ـ وأغلبهم من قبائل بني سليم وبني هلال ـ "رأى الخليفة ـ حسب مشورة وزيره أبي محمد الحسن بن علي اليازوري والذي جمع شتات هذه القبائل ثم أذن لهم باجتياز النيل، وحرضهم على عدو الدولة الفاطمية المعز بن باديس ومنحهم ووعدهم بالمؤنة"(١٢٣).

وانطلق الهلاليون إلى برقة مستولين عليها، مخربين لمظاهر العمران فيها، حتى أنه اشتهر بيتان من الشعر الشعبي يهجوان أبا زيد باعتباره رأس حربة الغزو الهلالي:

لَو كَانْ بُو زِيدْ عَمَّار   كَانْ عَمَّرْ سَوانِي ابْلادَهْ
مِنْ حَاشْ بُو زِيدْ خَرَابْ   وعَلَى الله تَبْقَى حَمَّادَه(١٢٤)

وإذا كان للهجرات الهلالية، التي اتخذت مظهر الفتح، من أثر في شمالي أفريقيا فهو العمل على تعريب لجزء كبير من الأمازيج، وذلك لأن الفتح

---

(١٢٢) عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ و الأدب الشعبي، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣، ص ٦٥.

(١٢٣) عبد الرحمن بن خلدون، المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج ٦، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٤.

(١٢٤) عمَّار: أي يريد أن يعمر وهي صيغة مبالغة. سواني ابلاده: كلمة سواني جمع سانية وقد وردت في الشعر الليبي بمعنى البئر وبمعنى الحديقة والمراد هنا أرجاء البلاد. من حاش: لأن. حمَّادة: صحراء أي خراب.

الإسلامى الأول وإن طبعهم بالدين واللغة، إلا أنه لم يسمهم بالدم العربى، "فعدلت الغزوة الهلالية تعديلاً جنسياً أو عنصرياً فى السكان جميعاً، حتى أصبح الأثر البربرى القديم لا يُلتمس إلا فى معاقل طبيعية، ولا يميز إلا ببعض الظواهر اللسانية العامة "[١٢٥].

وكان لدخول الهلالية إلى هذه المنطقة عظيم الأثر فى تاريخ إفريقيا، ذلك أن عرب القرن الخامس الهجرى كانوا يختلفون عن عرب القرن الأول أصحاب الرسالة والدعوة والإصلاح، "كان عرب القرن الخامس يغلب عليهم العنف والتمرد وعدم الخضوع لأى سلطان سياسى، فما يكادوا ينتصرون فى مكان إلا وعاثوا فساداً فخربوا المزارع واقتلعوا الأشجار والزيتون، ونهبوا المدن وأحرقوها، وليس مستغرباً أنهم وصلوا إلى القيروان حاضرة الثقافة وكعبة الحضارة، فدخلوها عنوة وأعملوا فيها الدمار والخراب"[١٢٦].

وتفسير هذا أن الصراع بين البدو والحضر فى رأى ابن خلدون شىء حتمى، نتيجة للتناقض بين خصائص كل منهما، ولكن ذلك الصراع لا يأخذ شكل المواجهة إلا عندما تقوى العصبية ـ أساس النظام القبلى ـ بتوحدها نتيجة لدعوة دينية أو ما شابه ؛ لمواجهة العدو المشترك ـ الحضر ـ فتحدث للبداوة عندئذ الغلبة والسلطان، وبغير ذلك التوحد، فإن العصبيات داخل الإطار أو الكيان القبلى تكون مشغولة بالصراع مع نفسها فى معظم الأحيان.

إذن الصراع هنا.." قد يكون صراعاً بين مختلف مكونات القطاع البدوى أو وحداته.. وفى هذه الحالة يكون الصراع صراعاً داخلياً، وقد يكون كذلك صراعاً خارجياً أى: بين القطاع البدوى وبين القطاع الحضرى كنقيض تاريخى له"[١٢٧].

---

(١٢٥) دائرة المعارف الإسلامية، مادة بربر، الترجمة العربية، جـ٣، ص٥٠٨.

(١٢٦) حسين أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية فى إفريقية، لقاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٢، ص١٣٤.

(١٢٧) صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع البدوى. التأصيل النظرى، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص٣٥.

" وكان دخول الهلاليين سبباً فى هجرات قبائل كثيرة من البربر إلى منطقة الصحراء، ثم توغلوا جنوباً إلى مناطق تشاد والنيجر والسنغال حاملة معها عقيدة الإسلام وبعض عناصر الثقافة العربية "(١٢٨).

وفى هذه البيئة (شرق ليبيا) فرض الحلف الهلالى النظام القبلى على المجتمع، ورفعوا من قيم البداوة، وجعلوا من العرف القبلى قانوناً يحكم هذا المجتمع، وعلى هذا فقد أصبح مجتمع شرق ليبيا بعد غزو الحلف الهلالى صورة من المجتمع العربى القبلى القديم.

ويصف الحشائشى هذه المنطقة وسكانها بقوله "بها أسواق وبناءات وهى غاية الخصب الذى لا مزيد عليه، وبها قبر سيدنا رويفع بن ثابت الصحابى رضى الله عنه، وبالجملة فإن الجهة الشرقية من بنغازى كلها خصبة ذات أشجار عظيمة وأعين من الماء العذب جارية. وهى المسماة بالجبل الأخضر وهى غاية العمارة ممتدة تلك العمارة إلى أطراف الإسكندرية... وسكان هذا الجبل أعراب بادية لسانهم طلق فصيح بالعربية، وطباعهم حسنة وأخلاقهم طيبة لينة، معتقدون فى شيخهم سيدى محمد المهدى السنوسى"(١٢٩).

والمدقق فى أسلوب الحياة فى شرق ليبيا لا يلحظ فرقاً بين مجتمع البادية ومجتمع المدينة فى هذه المنطقة، إلا من حيث الشكل المتمثل فى وسائل الحياة فقط، أما الأعراف والسلوك، والعادات والتقاليد، وطرائق التفكير وألوان الثقافة الشعبية، وممارسة الاحتفالات المختلفة، وحتى فى ألوان الطعام والشراب، وكثير من المعتقدات الدينية، " فيمكن القول أنهم قبيلة واحدة موزعة بين البادية والحواضر المجاورة "(١٣٠).

---

(١٢٨) حسين أحمد محمود. مرجع سابق. ص٥٢.

(١٢٩) الحشائشى (محمد بن عثمان التونسى)، رحلة الحشائشى إلى ليبيا (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب)، تحقيق على مصطفى المصرانى، دار لبنان، بيروت ط١، ١٩٦٥، ص. ص ٩٨-٩٩.

(١٣٠) هانى إبراهيم السيسى، السيرة الهلالية فى أفريقيا، القاهرة، المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، جـ١، ٢٠٠٨، ص ٢٠٩ -٢١٠.

وفيما بعد غزا النورمانديون السواحل الليبية وسيطروا عليها، وفى عام ١١٥٨ م نجح الموحدون فى طرد النورمانديين تماماً من طرابلس، وظلوا يحكمون شمال أفريقيا حتى عام ١٢٣٠ م، وترك الموحدون حكم الأجزاء الشرقية من المدن التى احتلوها للحفصيين، ولكنهم لم يسيطروا على إقليم برقة ككل، وظل تحت الحكم المصرى المباشر، وإن تمتع فى بعض الأحيان بالحكم الذاتى.

وفى عام ١٥١٠ م احتل الأسبان طرابلس، وظلوا يحكمونها حتى سنة ١٥٣٠ م، ثم منحها شارل الخامس (إمبراطور الإمبراطورية الرومانية) لفرسان القديس يوحنا الذين صاروا يعرفون فى ذلك الوقت بـ(فرسان مالطا)، وتم هذا بعد أن طردهم العثمانيون من جزيرة رودس[١٣١].

وفى عام ١٥٥١ م هاجم الجيش العثمانى طرابلس بقيادة سنان باشا، وفرض عليها حصارا دام أسبوعاً واحداً وانتهى بسقوط المدينة. دخلت البلاد منذ ١٥٥١ م فيما يعرف بالعهد العثمانى الأول، وهو الذى ينتهى ١٧١١ م، عندما استقل أحمد باشا القره مانلى بالولاية.

وقد شمل الحكم العثمانى كافة أقاليم ليبيا وهى: طرابلس الغرب، برقة، وفزان، وكان يحكمها طبقاً للنظام العثمانى باشا يعينه السلطان.

ولم يمر قرن من الزمان بعد هذا التاريخ حتى بدأ الضعف يدب فى أوصال الإمبراطورية العثمانية، وأصبحت الحكومة المركزية فى إستانبول عاجزة عن فرض النظام والتحكم فى الولاة، الذين صاروا ينصبون ويعزلون حسب نزوات الجند، فى جو ملئ بالمؤامرات والعنف، لاقتناص السلطة والحكم فى أرجاء الولايات والبلاد التى كانت خاضعة للحكم العثمانى، وفى كثير من الأحيان لم يبق الوالى فى منصبه أكثر من عام واحد، ويذكر المؤرخون أن فى الفترة ما بين عامى ١٦٧٢ م -١٧١١ م تولى الحكم أربعة وعشرون واليا.

---

(١٣١) عمر محمد البارونى، الأسبان وفرسان القديس يوحنا فى طرابلس، مطبعة ماجى، طرابلس، ١٩٥٢، ص ٧٦

وفى عام ١٧١١ م قاد ضابط فى الجيش التركى اسمه (أحمد القره مانلى) جنوده وأطاح بالباشا العثمانى، ووافق السلطان على تعيينه والياً على ليبيا، ومنحه قدراً كبيراً من الحرية فى الحكم.

ويُروَى تاريخياً أن حاكم طرابلس القرمانلى قد سيَّر العديد من الحملات لبسط نفوذه على شرق ليبيا، ومنها مساعدته الشهيرة للعبيدات فيما يعرف بـ"تجريدة حبيب"، والتى قامت بطرد أولاد على، واستخلاص الإقليم كاملاً للحرابى وحلفائهم، وقد سبق هذا أيضاً إجلاء العديد من القبائل بالقوة شرقاً مثل زويلة والجوازى وغيرها من القبائل.

وأُرجح أن للدافع الاقتصادى دوراً مهماً جداً فى تفسير هذه الحركات البشرية الاضطرارية إذ أن موارد الإقليم ضاقت بعذه القبائل بعد زيادة عددها وتعاظم عدد أفرادها، وهو ما ولد صراعات غذتها أحياناً أطراف خارجية، فتم إستخلاص الإقليم لقبيلة أو تحالف دون آخر، ودوراً مهماً كذلك فى تفسير صراعات القبائل والنتائج التى ترتبت على هذا الصراع.

وقد انتقلت الكثير من الجماعات من تاجوراء وزليتين ومصراته إلى منطقة ساحل الجبل الأخضر ضمن القوات التى جُندت ضمن " تجريدة حبيب "(١٣٢).

وكانت منطقة الجبل الأخضر تُقَسَّم بين القبائل، اتقاء للخلافات والصراعات التى تقوم بينهم بين وقت وآخر بسبب التنافس على الأراضى الخصبة والمراعى والآبار ومنابع المياه.

الإحتلال الإيطالى لليبيا:

أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١م، واستولت على طرابلس فى ٣ أكتوبر من السنة نفسها، ولم تصمد القوات التركية العثمانية أمام الإيطاليين إلا لفترة قصيرة، واضطرت تركيا للتنازل عن ليبيا لإيطاليا بمقتضى المعاهدة التى أُبرمت بين الدولتين فى ١٨ أكتوبر ١٩١٢م.

---

(١٣٢) صلاح الدين محمد جبريل، تجريدة حبيب مع كتاب خليل وقصائد غزلية، بنغازى، دار إبل للنشر والتوزيع، د.ت. ص ٤٩

وبعد دخول إيطاليا الحرب العالمية الأولى ١٩١٥م، حاولت الدولة العثمانية تشكيل قوات لها فى ليبيا لاستعادتها من الإيطاليين، فانضم لهم أحمد الشريف فجندته فى برقة ضد الحلفاء، وفيما بعد تنازل أحمد الشريف عن الزعامة لإدريس السنوسى(١٣٣).

واشتهرت البيضاء بتاريخها فى الجهاد ضد الاحتلال الإيطالى، وتعتبر من أكثر المدن الليبية التى قدمت المجاهدين والشهداء، وتعتبر كذلك آخر معاقل الجهاد فى ليبيا، والمدينة الوحيدة فى ليبيا التى لم تتمكن إيطاليا من السيطرة عليها تماماً. ومن المعارك الشهيرة التى خاضها أهل البيضاء ضد الإحتلال الإيطالى معركة تلغزة ٢٦سبتمبر ١٩١٢وسيدى رافع ٢٧ سبتمبر ١٩١٣وقد استشهد فى المعركتين ما يزيد عن ٤٠٠شهيد، ووادى جرجارمة ٢ نوفمبر ١٩١٣، وزاوية العرقوب ٢٢فبراير ١٩١٤، والحنية ٣٠ يوليو ١٩٢٧، وغيرها من المعارك معارك الجهاد الليبى خاصة وأن البيضاء من معاقل السنوسية(١٣٤).

وبعد انتصار إيطاليا وحلفائها فى الحرب العالمية الأولى، وجدت إيطاليا أن السنوسية أصبحت قوة داخلية لا يُستهان بها، فمنحوا بعض الوعود لإدريس السنوسى للاعتراف به أميراً على أجزاء من برقة، وحاكماً عليها لكن من خلالهم، ونصت الاتفاقيات التى تمت بينهما على وقف القتال وتسليم الأسلحة الموجودة مع أتباع السنوسية، ومع ذلك استمرت المقاومة من الأهالى، وبعد هروب السنوسى إلى مصر تولى الشيخ عمر المختار قيادة حركة الجهاد فى ليبيا.

وبعد رحلة طويلة من الكفاح وقتال الإيطاليين، أسر الإيطاليون الشيخ المجاهد عمر المختار وأعدموه شنقا فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣١م، وتمكنوا بعدها من السيطرة على ليبيا تماماً، واستولوا على أخصب الأراضى، ومنحوها للأُسر الإيطالية التى جاءت لتستوطن ليبيا(١٣٥).

---

(١٣٣) صالح حرب، مذكراتى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٩، ص ٤٦

(١٣٤) خليفة محمد التليسى، معجم معارك الجهاد فى ليبيا١٩١١-١٩٣١، طرابلس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣.

(١٣٥) الهادى بو لقمة، الإستعمار الإستيطانى الإيطالى فى ليبيا ١٩١١-١٩٣٩، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ١٩٨٤، ص ٦٠.

وفى عام ١٩٤٠ م أثناء الحرب العالمية الثانية انضم الليبيون إلى جانب الحلفاء، بعد أن تعهدت بريطانيا بأنه عندما تضع الحرب أوزارها فإن ليبيا ستحصل على حريتها وإستقلالها.

وبعد هزيمة إيطاليا وسقوط كل من بنغازى وطرابلس فى أيدى القوات البريطانية، فصلت انجلترا بين إقليمى برقة وطرابلس، ومنحت إقليم فزان لفرنسا.

وفى أول يونيو ١٩٤٩م وبعد مفاوضات شاقة، تم الاتفاق على منح إقليم برقة استقلاله، واعترف الإنجليز بذلك، ورفع الليبيون قضيتهم السياسية إلى جدول أعمال المؤتمرات التى عقدتها الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية، كما طرحوا قضيتهم أمام هيئة الأمم المتحدة.

واتفقت آراء الدول الكبرى على أن توضع ليبيا تحت وصاية إحداها، واختلفت آراء الدول الكبرى فى هذه الوصاية لتضارب مصالحها وتعاظم مطامعها ؛ لذا طُرحت قضية استقلال ليبيا للتصويت فى الجمعية العامة للأمم المتحدة التى وافقت فى (٢ نوفمبر ١٩٤٩م) على منح ليبيا الاستقلال مع وحدة أراضيها، وتشكلت لجنة دولية للإشراف على هذا القرار، الذى نصَّ على ألا تتجاوز مرحلة الإشراف الدولى على ليبيا عام ١٩٥٢م تحصل بعدها البلاد على الاستقلال.

وقد حصلت ليبيا على استقلالها فى (٢٤ من ديسمبر ١٩٥١م) كمملكة اتحادية، وتَسَلَّم الملك محمد إدريس السنوسى الحكم فيها، وتَلَقَّبَ بـ "إدريس الأول"، وسُن أول دستور فى البلاد، وتشكلت أول وزارة اتحادية فيها برئاسة "محمود المنتصر"، واستمر الحكم الملكى فى ليبيا بعد استقلالها ما يقرب من سبعة عشر عامًا، شهد خلالها إحدى عشرة حكومة، انصرف خلالها الملك وحكومته إلى معالجة الأوضاع الداخلية.

كانت مدينة البيضاء تُعد كى تكون العاصمة المركزية للمملكة الليبية تحت حكم السنوسية، حيث كانت تعد بها المبانى الحكومية ومؤسسات الحكم، إلا أن هذا المشروع أُلغى بعد الإنقلاب العسكرى ١٩٦٩.

فى عام ١٩٥١ ومع عودة المؤسسات الوطنية للعمل عادت الزاوية البيضاء للعمل بكامل قوتها لتعليم القرآن الكريم، مستعينة بعلماء وقرّاء من الأزهر الشريف، وتطورت لتكون معهدا دينيا متوسطا لتعليم الفقه وقراءات القرآن، ثم أصبحت جامعة إسلامية فيما بعد، تستقبل الطلاب من جميع أنحاء ليبيا ومن خارجها كذلك، بقسمها الداخلى الذى يتسع لمئات الطلاب، وقد تم إلغاء هذه الجامعة لفترة، مما أثّر على مستوى التعليم الدينى، مما سبّب خلواً ونقصاً فى الوعاظ والخطباء المتمرسين المعتدلين، فكانت الفرصة السانحة لأنصاف المتعلمين وأصحاب الدعوات المتطرفة لتسويق نشاطاتهم(١٣٦).

وعادت المؤسسة كجامعة فى إطار التعليم النظامى المقنن، وأصبحت تحتوى التخصصات المتعددة بغرض خدمة المجتمع، وسميت بـ (جامعة عمر المختار)

وفى الحرب العالمية الثانية اتخذ القائد الألمانى إرفين روميل من مدينة البيضاء مقراً مؤقتاً له فى ليبيا، وكان يسكن فى أحد بيوتها والذى يعرف الآن بقصر الضيافة، واستخدم كهفاً من كهوفها كغرفة عمليات له، وكان هذا الكهف فى حى الغريقة بالبيضاء، كما اتخذتها إيطاليا مقراً لإمداد الفيلق الألمانى الأفريقى(١٣٧).

الدين:

مرت منطقة شرق ليبيا ككل تاريخياً بعدة مراحل، سادت فيها عقائد دينية متعددة، سواء أرضية أو سماوية، فمن ديانات تقليدية تعاملت مع مظاهر الطبيعة بالتبجيل والاحترام، وأحياناً بالخوف، إلى مسيحية قادمة من مصر، عرفتها المنطقة خلال القرن الثانى الميلادى؛ هذا وقد اعتنق الكثير من البربر المسيحية، إذ نشرها فيهم رهبان من مصر أو من إيطاليا نفسها فيما بعد، ولم يقتصر انتشارها على الساحل فقط، بل انتشرت أيضا بين بربر الداخل(١٣٨).

---

(136) www. Libya jeel. Com1/11/2010

(137) www.silviom.com 2/ 11/2010

(١٣٨) عبد الإله كامل موسى عبده، مدينة برقة وآثارها الإسلامية، القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠١، ص ٢١

وكان (مار مرقس) المبشر الشهير بالمسيحية ليبى الأصل، وقد وجدت بعض بعثات الآثار فى الثمانينيات من القرن العشرين آثار لـه فى شرق ليبيا، وهو ما يدعم أنه بشًّر بالمسيحية في هذا المكان، وتحديداً قرب منطقة رأس الهلال، حيث يعانق الجبل الأخضر البحر المتوسط. واستشهد كثير من المسيحيين الليبيين أثناء الإضطهادات الرومانية لمعتنقى الديانة المسيحية(١٣٩).

وبعد فترة من الصراع المذهبى المسيحى بين معتنقى الديانة المسيحية فى الدولة الرومانية وامتداده إلى بربر شرق ليبيا، قام الإمبراطور الرومانى (جستنيان) بجهود كبيرة، لترسيخ العقيدة المسيحية فى المنطقة، فأعاد بناء الكثير من الكنائس، وشجع الكثير من البعثات التبشيرية، فانتشرت المسيحية بين القبائل البربرية المختلفة، ووصلت إلى مناطق داخل البلاد، وتغلغلت فيها مثل واحات أوجلة وغدامس(١٤٠).

وبمرور الزمن ظهر الفساد فى الحكم، وتعرضت البلاد للنهب، وفرضت الضرائب الباهظة مما أرهق اقتصاديات البلاد، وأصاب الخلل جميع المرافق الإدارية والمدنية والعسكرية، ولم تكن الكنيسة بعيدة عن هذا الفساد، فعمت الخلافات المذهبية سكان البلاد والسلطات الحاكمة فيها ؛ وجرًت هذه الخلافات المذهبية إلى سياسة من الاضطهاد الدينى، وأدت إلى نتائج أصابت كيان الاحتلال البيزنطى فى الصميم(١٤١).

الإسلام فى ليبيا:

دخل الإسلام ليبيا فى زمن خلافة عمر بن الخطاب، على يد عمرو بن العاص، "وعمل خلفاؤه على تعميق الدين الجديد، وترسيخه، ومنهم عقبة بن نافع، مؤسس القيروان فيما بعد "(١٤٢).

---

(١٣٩) موقع أقباط مصر www.copts.com 1/11/2010

(١٤٠) حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، القاهرة، المكتبة الثقافية، د.ت، ص ١١٥

(١٤١) على منصور نصر، أضواء على الفتح الإسلامى للمغرب، القاهرة، ندوة إتحاد المؤرخين العرب، نوفمبر ١٩٩٧، ص ١٩-٢٠

(١٤٢) شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح الإسلامى حتى الغزو الإيطالى، ج ١، ترجمة محمد عبد الكريم الوافى، ليبيا، طرابلس، د.ت، ص ٤٦

وفى مرحلة تاريخية لاحقة استقر بعض تلاميذ الإمام مالك وأتباع مذهبه فى ليبيا لأوقات متفاوتة، وهم فى طريقهم من المدينة المنورة إلى بقية مناطق المغرب العربى، فانتشر المذهب المالكى، وأصبح هو المذهب الفقهى الذى يتبعه الغالبية العظمى من مسلمى بلاد المغرب العربى، ومنها ليبيا حتى الآن، وتم تداول مؤلفات مشاهير فقهاء المذهب المالكى، أمثال ابن أبى زيد والقاضى عياض وعبد الواحد بن عاشر، فى أغلب المدارس الإسلامية التى أسسها أهم وأكبر المراجع الدينية فى ليبيا ومنهم: أحمد زروق، عبدالواحد الدوكالى وعبد السلام الأسمر، حيث استمر تدريس هذه المناهج وفق نظام الحلقات حتى ستينيات القرن العشرين، واستمر نظام الحلقات بعد ذلك ولكن بشكل أقل، حيث انتقل التدريس الدينى بشكل كبير إلى التعليم النظامى متمثلاً فى جامعة محمد بن على السنوسى، ثم الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية فيما بعد.

وتُعد ليبيا بلداً متجانساً دينياً، حيث يدين غالبية سكانه بالدين الإسلامى، فطبقاً للإحصائيات الرسمية يدين ٩٧٪ من سكن ليبيا بالإسلام، و٣٪ يدينون بديانات أخرى، معظمهم من الأجانب غير المقيمين بشكل دائم، ومسلمو ليبيا سنيّون متّبعون للمذهب المالكى، مع وجود أقلية محدودة يتّبعون المذهب الإباضى (مذهب من مذاهب الخوارج) فى جبل نفُّوسة فى غرب ليبيا، ومعظم المسيحيين الموجودين فى ليبيا من جاليات أجنبية من الأوروبيين العاملين فى مجالات الاستثمار المتعددة فى ليبيا، أو من اللاجئين الأفارقة.

ويوجد عمّال من الأفارقة والهنود فى طرابلس ينتمون إلى الأسقفية المصرية،وتوجد كنائس توحيدية فى طرابلس وبنغازى، كما يوجد أيضاً فى عدد من مدن وقرى ليبيا كنائس لكن أغلبها مغلقة.

ويعمل الرهبان والراهبات الكاثوليك فى معظم المدن الساحلية والجبلية فى الأنشطة الخدمية الطبية وخدمات كبار السن والمعاقين، وما زال الرهبان والراهبات يرتدون ملابسهم الدينية المميزة طوال الوقت، ولم تسجل أى حالة من حالات التمييز الدينى ضدهم أو مضايقات حتى ثورة ١٧ فبراير ٢٠١١، ولا تُبنى أى دور عبادة للمسيحيين إلا بعد الحصول على موافقة السلطة الليبية.

أما فيما يتعلق باليهود الليبيين، فقد غادروا البلاد أفراداً وجماعات تحت ضغوط ووعود من الخارج، خاصة بعد عام ١٩٦٧، وكانوا قبل ذلك يمثلون أقلية متميزة فى ليبيا، لا يقل عددها عن ستة وثلاثين ألف نسمة، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، غادر أفرادها ليبيا إلى إيطاليا ودول أوروبية أخرى، وإلى دولة الكيان الصهيونى على مدى السنوات ما بين عامى ١٩٤٨ و١٩٦٧(١٤٣).

وكانت النظام الحاكم السابق فى ليبيا يفرض حظراً على أنشطة الطريقة السنوسية، ويضيق على أتباعها، وذلك لأسباب سياسية تعود إلى بداية نشأة هذا النظام الحاكم، ومعاداته القوية للنظام الملكى السنوسى القديم، بل إن النظام السابق وعلى رأسه معمر القذافى كان يفرض حظراً قوياً على الدراسة العلمية الموضوعية للمرحلة الملكية السابقة له، ويحرص على ذكر الحركات الجهادية ضد المستعمر الإيطالى، مُسقطاً دور السنوسية من هذا المضمار، ومنكرين دورهم فيما بعد فى إنشاء دولة ما بعد الاستقلال(١٤٤).

وقد أنشأت الحكومة الليبية قبل ثورة ١٧ فبراير ٢٠١١ (الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة) و(جمعية الدعوة الإسلامية العالمية wics)، والثانية تعتبر الذراع الرسمى للحكومة الليبية - وقتها - فيما يخص التعامل فى المجال الدينى فى أرجاء العالم. كما أن جمعية الدعوة الإسلامية مسؤولة عن العلاقات التى تقام مع الجمعيات الدينية الأخرى بما فيها الجمعيات والمؤسسات المسيحية(١٤٥).

---

(143) www. Libya jeel. Com 2/11/2010

(١٤٤) تعرض مقام سيدى عبد السلام الأسمر ومكتبته الفريدة للتخريب والحرق على يد بعض الجماعات الجهادية خلال شهر أغسطس ٢٠١٢، وهو ما يعكس تغيراً ما فى توازن الجماعات والمذاهب الفقهية فى ليبيا ككل وشرقها خاصة، وقد قدم وزير الداخلية الليبى إستقلاته إثر هذه الأحداث المؤسفة الغريبة على المجتمع الليبى. وكنت قد أشرت سابقاً فى أطروحتى للماجستير عن مجتمع درنة لوجود ملامح واضحة من الجماعات الجهادية وإن شئنا الدقة التكفيرية فى مجتمع الشرق الليبى متأثرة بالمد المصرى السلفى الجهادى، وكذلك إشتراك عدد كبير منهم فى الحرب الأفغانية وما إرتبط بها من تكوين وبلورة الجماعات التكفيرية العربية المسلحة.

(145) www.silviom.com 2/11/ 2010

ويُعتبر الهدف الأساس لهذه الجمعية هو الترويج لإسلام معتدل، يعكس الرؤى الدينية للدولة، وكان يحظر تماماً أنشطة الجماعات الإسلامية التى تتناقض أفكارها وتعاليمها مع أفكار وتعاليم الجمعية.

وتخضع كل المساجد - بما فيها المساجد التى يتم بناؤها على نفقة بعض العائلات الميسورة - للهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة، ويتم تدريس مادة الدين الاسلامى فى المدارس العامة، فى حين أنه غير مسموح بنشر التعاليم الدينية لأى ديانة أخرى، كما أن الحكومة لا تقوم بنشر أى معلومات تتعلق بانتماء الأطفال لأى دين فى المدارس العامة.

ينتشر فى ليبيا أكثر من خمسة آلاف مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، وبحسب تقديرات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية يذكر أن عدد حفظة القرآن فى ليبيا يبلغ حوالى مليون شخص، أى حوالى٢٠ ٪ من عدد السكان تقريباً حسب الإحصاءات الرسمية، ويعامل حاملى شهادة حفظ القرآن وظيفيًا على قدم المساواة مع حملة الشهادات الجامعية.

السنوسية فى ليبيا:

السنوسية حركة إصلاح دينى أسسها السيد محمد بن على السنوسى ١٨٥١[١٤٦]، وقد استلهم أفكاره من الدعوة الوهابية، فدعى إلى بعث القصيدة الإسلامية وتجديدها بالعودة إلى إيمان أصيل فى بساطته ونقائه وقوته.

وحاكى السنوسيون الوهابيين فى عملهم على توطين البدو، وتحويلهم إلى زُرّاع مستقرين، وكانت الزاوية نواة هذا الاستقرار، كل زاوية تمثل وحدة

---

(١٤٦) ولد أبوه سنة أربع أو خمس بعد المائتين والألف بصحراء مستغانم من أعمال الجزائر ونشأ فيها، وطلب العلم بمدينة فاس، وانتمى للطريقة الدرقاوية ثم رحل إلى مكة فلقى بها أستاذه أحمد بن إدريس الشريف الفاسى المشهور أخذ عنه الطريقة الصوفية من فرع الشاذلية، وبرع فى الالتزام بتعاليم الطريقة فأعجب به أستاذه واستخلفه وأذن له. فى إعطاء العهود فبنى زاوية بجبل أبى قبيس بمكة، ثم رحل إلى الجبل الأخضر من طرابلس. (حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا.القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٢، ص ٥٥)

اقتصادية مكتفية بذاتها، حيث يزرع أعضاء الطريقة الأرض، ويعيشون على ما تُغله من مزروعات، ثم هى مركز للتعليم والدعوة، يخرج منها الدعاة إلى مختلف الجهات لنشر الطريقة السنوسية بين الناس.

والزوايا التى تم تأسيسها فى الجبل الأخضر فى البداية هى البيضاء، شحات بنغازى، درنة، مارة، أم الرزم، العرقوب، توكرة، طليمثة، الطيلمون، الفائدية، المخيلى، القصور، المرج، أم ركبة.

وكانت السنوسية ـ من وجهة نظر أقطابها ـ محاولة للقضاء على بدع العصر بالدراسة العميقة لأصول الدين، والعودة إلى صورة الإسلام الأول النقية، ثم محاربة التخاذل واليأس الذى ران على قلوب المسلمين، بالدعوة إلى العمل الجاد المخلص، ثم هى رفع لمستوى المعرفة الدينية بواسطة التعليم الدينى الصحيح، ثم هى كذلك دعوة إلى الإسلام وإذكاء الرغبة فى الجهاد.

وكان لهذه الدعوة صدىً عميق فى الأماكن التى تسربت إليها، فأغلب هذه الزوايا كانت تقع على طرق القوافل، وكانت تقوم بواجب الضيافة لمدة ثلاثة أيام، فأصبحت ملتقى التجار والمسافرين من أنحاء بعيدة فى أفريقيا. وكان الطلاب يفدون إلى مدارس الزوايا لتلقى العلوم الدينية، ثم يعودون من حيث أتوا، لنشر المبادئ التى تعلموها، فهى أشبه بحركات المرابطين التى شهدها المغرب العربى فى القرن الخامس الهجرى(١٤٧).

ولما مات السيد محمد السنوسى خلفه ابنه السيد المهدى ١٨٥٩م، وانتشرت الدعوة فى عهده فى برقه وطرابلس، وامتدت نحو الصحراء الغربية، وأصبح لها أتباع ومريدون فى مصر وتركيا والهند.

وقد حاربت تركيا هذه الحركة الإصلاحية، وعملت على إخمادها، ولما شعر المهدى السنوسى بذلك : انتقل إلى واحة جغبوب، ثم غادرها سنة ١٨٩٤ إلى الكُفرة، وزاد انتشار الحركة السنوسية حتى اصطدمت بالاحتلال الأوروبى(١٤٨).

---

(١٤٧) حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص ٥٥.

(١٤٨) حسن أحمد محمود، مرجع سابق ص ١٤٢، ١٤٣.

ويرى بعض الباحثين أن الإمام محمد بن المهدى السنوسى فَضَّل الإقامة فى برقة، والدعوة فيها، لاعتقاده أن البادية فى حاجة ماسة إلى قيادة روحية، تأخذ بيد المكان إلى طريق القيم الروحية والأخلاقية، ولأن برقة أيضاً قابلة لاستيعاب المهاجرين من أينما أتوا، ولا سيما الحجاج المغاربة، مع الاحتفاظ بالسيادة لقبائل برقة(١٤٩).

وكان لكل قبيلة فى برقة زاوية على أرضها، تتكفل بتكاليف البناء والتسيير، وتكون بمثابة المركز والمرجع لأى خلاف بين القبائل. وللزاوية آدابها التى يجب مراعاتها، فهى حرم آمن لمن دخلها أو استجار بها، لا يُطلق فيها رصاص ولا يُشهر فيها سلاح، ويُقضى فيها بشرع الإسلام، مع مراعاة التقاليد والأعراف البدوية الموافقة للشرع.

وقد انتشرت السنوسية بشدة، لأنها كانت تخاطب الرجل البدوى البسيط، وتقضى له حاجاته، وتوفر له الأمن والاستقرار، ولم يكن قادتها من المتنافسين المحليين، أى ليسوا من القبائل المتناحرة، بل هم رجال أشراف لا قبيلة وراءهم ولا أطماع قبلية أو شخصية لهم إلا خدمة الإسلام والمسلمين.

ومازالت تعاليم السنوسية تحكم القبائل والجماعات بشكل أو بآخر، بل انتشرت دعوتهم فى أماكن عديدة منطلقة من شرق ليبيا، فانطلقت إلى مصر وتشاد والسودان وغيرها من الدول(١٥٠).

السكان والتعمير فى البيضاء:

قبل اكتشاف البترول فى ليبيا كان معظم أهالى البيضاء يقيمون فى الكهوف والأكواخ والخيام، أما الباقى، وهم قلة، فقد تحولوا للإقامة فى المساكن

---

(149) WWW.libiyna.com /jeel magazine 3/11/2010

(١٥٠) حضر الباحث احتفال الطريقتين "المدنية الشاذلية" و "السنوسية" بالمولد النبوى الشريف فى واحة سيوة ٢٠٠٧، و لاحظ الفروق بين الطريقتين و كذلك أتباعهما، و كان من الحضور الكثير من الليبيين السنوسيين، الذين احتفى بهم أهل سيوة بشكل كبير.

المبنية بالحجر الجيرى، التى سبق وأن بناها أفراد الجالية الإيطالية قبل هزيمة إيطاليا فى الحرب العالمية الثانية، التى أدت إلى ترك معظم أبناء الجالية لهذه المساكن، مما أتاح الفرصة أمام عدد قليل من الأسر الليبية للإقامة بها(١٥١).

وكانت مؤسسة (أنتى) الإيطالية هى أول من بدأت فى إنشاء المبانى فى البيضاء ومنها: مبنى البريد الإيطالى، المدرسة الإيطالية، المستوصف الإيطالى، مبنى البنك الإيطالى، مبنى الزراعة الإيطالية، وصوامع الحبوب، وثلاث نافورات، وبعض المساكن الإيطالية، وكان ذلك لصالح الإيطاليين المستعمرين، والذين مارسوا الزراعة فى منطقة البيضاء، بعدما أقامت لهم المؤسسة ١٦٨ مزرعة على مساحة ٤٠٣٨ هكتار، أزيل أغلبها فيما بعد فى التوسعات المتتالية للطرق، وإعادة تنظيم المدينة(١٥٢).

وقد ازداد عدد المساكن فى البيضاء، بعد إعلان أن البيضاء هى العاصمة المستقبلية للمملكة، ففى عام ١٩٦٤ كان عدد الوحدات السكنية ١٨٠٠ وحدة، وفى عام ١٩٦٦ كان عدد الوحدات السكنية ٢٧٠٠ وحدة، وفى عام ١٩٧٣ كان عدد الوحدات ٦٥٢٠ وحدة، وفى عام ١٩٧٩ كان ٧٩٥٨ وحدة، وفى عام ١٩٨٤ كان ٩٣٢٠ وحدة، وفى عام ٢٠٠٤ كان ١١٥٣٥ وحدة، هذا بالإضافة إلى بعض المشروعات السكنية التى لم يتم الانتهاء منها(١٥٣).

يتخذ مخطط مدينة البيضاء شكلاً مثلثاً تقريباً، إلا أن المدينة بدأت تتغير بشكل كبير وسريع، بسبب زيادة عدد السكان، حيث تعد ثالث كبرى مدن ليبيا، وثانى عدد سكانى فى الشعبيات الشرقية، وبسبب احتوائها على مراكز إدارية مهمة، قرب التجمعات السكانية التى تتصل بالمدينة. وهناك الآن مشروع لإنشاء

---

(١٥١) مصطفى التير، التنمية والتحديث:نتائج دراسة ميدانية فى المجتمع الليبى، معهد الإنماء العربى، جامعة قار يونس، سنة ١٩٨٠، ص ١٨٩.

(١٥٢) الهادى بو لقمة، الاستعمار الاستيطانى الإيطالى فى ليبيا ١٩١١-١٩٣٩، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ١٩٨٤، ص ٧٢.

(١٥٣) أحمد على محمود، الإسكان فى الجماهيرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع ٦، طرابلس، ٢٠٠٠، ص ٢٤٦.

مدينة جديدة بمنطقة سيدى الحمرى تحت اسم (البيضاء٢)، ويبعد هذا المشروع عن البيضاء القديمة بحوالى ٨كم، ويستهدف إقامة مدينة حديثة، يبلغ عدد وحداتها السكنية حوالى ١٢٠٠٠ وحدة سكنية حديثة، مما يجعلها تتصل بالمدينة من ناحية سوق العرب، ومما يجعلها أيضاً من أكبر المشروعات السكنية الإنشائية فى ليبيا بعد مشروعى طرابلس وبنغازى.

هذا إضافة إلى مشروعات سكنية متعددة داخل المدينة بالقرب من سيدى رافع الأنصارى، والمعروفة باسم (العمارات الصينية)، والتى يصل عددها إلى ٣٠٠٠ وحدة سكنية، وعمارات (سيدى شاهر روحه) بالقرب من ضريحه، وعمارات نهاية الطريق الدائرى بالقرب من حى كاف الشويخ، ويصل عدد الوحدات السكنية ٢٢٠٠ وحدة سكنية، ومشروع المشتل الذى يضم ٢٠٠٠ وحدة سكنية، وما زالت كل تلك المشروعات تحت الإنشاء.

أشهر أحياء منطقة البيضاء:

من أشهر أحياء مدينة البيضاء الليبية: حى الزاوية القديمة، حى الأندلس، حى الفيلات، حى الفاتح، حى الكاوة، حى الـ٥٤، حى البيضاء الجديدة، حى الجنين، حى مبروكة الطبيبة، حى الشعبية، حى الزيتونة، حى فاطمة الزهراء، حى البسطاء، حى الميدان، حى الخنساء، حى الكاوة، حى الضاوى، حى الغريقة، وقد تم تغيير أسماء بعض الأحياء بعد ثورة ١٧فبراير ٢٠١١.

سكان منطقة البيضاء:

فى بعض الروايات التى يذكرها الليبيون أن سكان هذه المدينة الأُول كانوا من قبيلة "البراعصة"، ولكن سكان المدينة الآن هم خليط من القبائل الليبية المتعددة مثل: قبائل الحاسة والدرسة والمسامير والمصراتية والعبيدات وغيرها من القبائل.

ولبيان تطور عدد السكان نجد أن عدد سكان البيضاء عام ١٩٥٤ كان ٤٧٤٤ نسمة، وكانت البيضاء فى المرتبة العاشرة فى ترتيب التجمعات السكانية فى ليبيا، وبعد إعلان عام ١٩٥٩ أن البيضاء هى العاصمة المستقبلية للمملكة الليبية وصل عدد السكان عام ١٩٦٤ إلى ١٢٥٩١ نسمة، وفى تعداد عام ١٩٧٣ بلغ عدد

السكان ٤٠٠٧٥ نسمة، وفى تعداد عام ١٩٨٤ وصل عدد السكان إلى ٦٧١٨٨ نسمة، وفى تعداد عام ١٩٩٥بلغ عدد السكان ٩١٥١١ نسمة، وفى تعداد عام ٢٠٠٠ بلغ عدد السكان ٩٦٩١٨ نسمة.

ولم تكن الزيادة السكانية فى البيضاء نتيجة للزيادة الطبيعية بالإنجاب فقط، ولكن هناك زيادة سكانية ناتجة عن الهجرات إلى البيضاء، واستقرار جماعات بشرية متنوعة لإرتباطها بأنشطة اقتصادية فيها، وعودة المُهجَّرين الذين تركوا البيضاء فى فترات سابقة[١٥٤].

المرافق والخدمات فى البيضاء:

أولاً: الجامعات والمراكز:

فى عام ١٩٥١ ومع عودة المؤسسات الوطنية للعمل، عادت الزاوية البيضاء للعمل بكامل قوتها لتعليم القرآن الكريم مستعينة بعلماء وقرّاء من الأزهر الشريف، تطورت لتكون معهدا دينيا متوسطا لتعليم الفقه والقراءات، ثم جامعة إسلامية تستقبل الطلاب من جميع أنحاء ليبيا، ومن كافة أصقاع العالم، بقسمها الداخلى الذى يتسع لمئات الطلاب وقد أثّر إلغاؤها فى سير التعليم الدينى، مما سبّب خلوا ونقصا فى الوعاظ والخطباء المتمرسين، وأعطى الفرصة لأنصاف المتعلمين من الفرق الهدامة لتسويق نشاطاتهم، ثم تطورت وعادت الآن بما يعرف بجامعة عمر المختار.

ومن الجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى الموجودة فى البيضاء: جامعة أفريقيا الأهلية ـ فرع البيضاء،كلية الشريعة (الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية) ـ فرع البيضاء، المركز العالى للمهن الشاملة ـ البيضاء، المركز العالى للسياحة والمهن الفندقية ـ سوسه، المركز العالى للإمامة والخطابة البيضاء، المركز العالى الصحى ـ البيضاء، المعهد العالى للمعلمين ـ القبة[١٥٥].

---

(١٥٤) بيانات التعداد السكانية للفترة ١٩٥٩ ـ ١٩٩٥، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، ٢٠٠٠.

(١٥٥) سعد محمد الزليتنى، التعليم فى ليبيا، دراسة فى الجغرافيا التطبيقية، الجمعية الجغرافية الليبية، ١٩٩٦، ص ١٢٠.

ثانياً: الصحة:

كان بالبيضاء فى عام ١٩٥٤ مستوصف طبى واحد، يرجع تاريخ إنشائه إلى فترة الاحتلال الإيطالى، و كان يخدم سكان البيضاء من المستوطنين الإيطاليين، بالإضافة إلى قدر كبير من السكان الوطنيين من مناطق البيضاء المختلفة، واستمرت هذه الوحدة الصحية الأولية تقدم خدماتها حتى سنة ١٩٦٤، وأنشئ فيما بعد عام ١٩٦٩ مستشفى مركزى وخمسة مراكز صحية(١٥٦).

توجد الآن الكثير من المؤسسات التى تقدم الخدمات الطبية فى مجتمع البيضاء مثل: مستشفى الثورة، العيادات أرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ والعيادة النفسية، والعيادة الصدرية، عيادة الصحة المدرسية، والهلال الأحمر، وبعض العيادات الخاصة والمراكز الإيوائية المتوفرة فى المدينة.

ولكنى لاحظت ميدانياً عدم الجاهزية التقنية لتلك المؤسسات العلاجية، وقلة الكوادر المؤهلة العاملة فيها، وما لاحظته أيضاً أن الكثير من الحالات المرضية القادرة مادياً والتى تحتاج إلى علاج متطور تفضل العلاج فى المستشفيات المصرية، وخاصة مستشفيات الإسكندرية.

الأنشطة الإقتصادية فى مجتمع البيضاء:

كان اقتصاد مجتمع البيضاء قديماً اقتصاداً معيشياً، يقوم على محاولات من أفراد المجتمع لإنتاج وإشباع احتياجاتهم الأساسية، دون أن يدخل إنتاجهم فى إطار عمليات التبادل السلعى، وكانت تقوم بعض الزراعات الصغيرة وتربية بعض قطعان الماعز وبعض الشياه، وكان حجم القطعان صغيراً، بسبب إنعدام الرعاية البيطرية وعدم القدرة على التعامل مع الظروف الجوية التى تضر الحيوانات والقطعان. وكانت الماعز من أهم مصادر الثروة الحيوانية فى ليبيا، وكانت تعتبر - فى فترة سابقة - بقرة الرجل الفقير، إذ تمده بكميات طيبة من اللبن، مع إكتفائها بالقليل من الغذاء.

---

(١٥٦) صبحى قنوص وآخرون، ليبيا الثورة فى ثلاثين عاماً ١٩٦٩- ١٩٩٩، الدار الجماهيرية، سرت، ١٩٩٩، ص ٨٦.

وفى الوقت الحاضر أصبحت تربية قطعان الماعز والضأن بشكل أكثر احترافية، ولأغراض تجارية، عن طريق تحقيق فائض تسويقى يدخل فى إطار المعاملات التجارية، وأصبحت عمليات التربية والرعاية تأخذ شكلاً مختلفاً أكثر احترافية، وتستخدم أعلاف التسمين المعالجة والمصنعة(١٥٧).

وظهر (الموَّالة) وهم من لديهم (قِنيَّة) من الغنم أو الماشية، أى يقتنون عدداً شبه ثابت من الغنم أو الماشية فى شكل قطعان، ولا يتصرفون فيه بالبيع، يكتفون ببيع ما تنتجه سنوياً، بل أحياناً يحتفظون بعدد من إناث الإنتاج الجديد لتنمية رأس ماله من الرؤوس المنتجة، وهو شكل اقتصادى له نسبته فى الاقتصاد البيضاوى إلى وقت قريب.

ومن الممارسات الاجتماعية المرتبطة بنشاط الرعى (الجلامة)(١٥٨)، وهو ما يترتب عليه الكثير من أشكال التعاون بين أفراد المجتمع المحلى، وتأكيداً لعلاقاتهم المتميزة فى إطار اجتماعى اقتصادى.

---

(١٥٧) يحيى مرسى، دراسات أنثروبولوجية فى المجتمع الليبى، دار الهدى للمطبوعات، سنة٢٠٠٢، ص ١٦٨.

(١٥٨) الجلامة: هى عملية جز صوف الغنم، و يكون فى الغالب فى الأسبوع الثانى من شهر إبريل تجنباً للبرد الذى يصيب الغنم و يقتلها بعد جز صوفها، و تجنباً للحر الذى يضر الغنم، و يحددون يوم الجز، ويتسامع الناس أن اليوم الفلانى سيجز فلان غنمه، فيحضر كل رجل (جلمه) و هو أداة الجز، و تبنى خيمة خاصة للنساء ليقمن بطهى الطعام للرجال، و بتشجيعهم بالزغاريد و من أمثلة الأغانى التى تحمل الرمز:

- حال غاتيك يا ذيب   الكلب راح و الراعى رقد

ومعنى الأغنية: أن منتهى غاية الذئب أن تبقى الغنم بدون راعى و أن يكون كلبها الحارس مبتعداً، و هو هنا يرمز إلى صاحبته و رب أسرتها الرقيب.

- على عناق هالعجوز   الذيب حايره دوداشه

ويعرض المهاجى هنا بفتاة جميلة مع أمها العجوز، و أن الشباب يداورونها، و يصفهم بالذئاب.

- عليك بالثنى يا ضان   إلا الكبش لا فى له وخم

ويعرض المهاجى هنا بالشيوخ و ينصح الفتيات بالانحياز للشباب

- فيه إطناش قرن   عنده رباعيه سيد الغنم

والأغنية بيت عاطفى يعرض بالفتاة الجميلة التى تضفر شعرها فى (قرون) كثيرة، و لكن المهاجاة تذكر للتعمية رباعية من الضأن عند صاحب الغنم.

الزراعة:

تنقسم الزراعة فى البيضاء إلى نوعين، الأول: الزراعة البعلية، الثانى: الزراعة المروية. والنوع الأول هو النوع السائد عند البدو، لأنه يعتمد على مياه المطر، وأهم المحاصيل الزراعية الناتجة عن هذا النوع الشعير والقمح، وهذه الزراعة لا تتطلب مهارة كبيرة فى الزراعة أو معرفة عميقة بها[١٥٩].

النوع الثانى: الزراعة المروية: ويقوم الزراع بزراعة الخضروات والفاكهة، ويتطلب هذا النوع من الزراعة جهداً وخبرة كبيرين، وعمل دائم طوال العام، وليس بشكل موسمى أو بلا عمل حقيقى، ويتطلب هذا النوع استخدام الأسمدة والمخصبات الزراعية.

وانتشر هذا النوع من الزراعة بعد انتشار المزارع التى تعتمد على التقنيات الحديثة فى الزراعة[١٦٠]. وفى الماضى لم تكن حدود الملكية الزراعية محددة بشكل قاطع، فقد كانت الملكية عرفية وتعرف بالجرة، وهى الأرض التى اعتاد الشخص على حرثها حراثة بعلية خلال موسم الحرث المعتادة، وكانت معروفة بصورة تقريبية بالنسبة لكل قبيلة، إذ كانت الملكية الفردية شبه معدومة، فالأرض ملك لكل أفراد القبيلة، يستغلونها بالتساوى، دون أن تحدد لأى منهم قطعة أرض معينة، أى أنها ليست ملكاً لأحد، أما الآن فقد تطور نظام الملكية والحيازة من الشكل الجماعى القبلى إلى الحيازة الفردية، خاصة بعد انتشار استصلاح الأراضى وإنشاء المزارع الحديثة.

وساعد على التوسع فى النشاط الزراعى خصوبة الأرض وتوافر المياه، بواسطة الآبار الإرتوازية التى تحفر لتوفير المياه لنشاط الزراعة.

---

(١٥٩) لوجلى صالح الزوى، توطين البدو. أبعاده وغاياته: النتيجة النهائية لدراسة ميدانية للمجتمع البدوى فى ليبيا، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، سبها، ١٩٩١، ص ٩٤.

(١٦٠) عازة أبو غندور، التنمية وتغير القيم فى المجتمع القبلى الليبى: دراسة ميدانية لمشروع الجبل الأخضر الزراعى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات الاجتماعية والاقتصادية، جامعة الخرطوم، ١٩٩٨، ص ٢٠٢

أما المياه اللازمة للاستخدام الحياتى المنزلى فتوجد العديد من عيون المياه لهذا الغرض مثل: عين سيدى رافع و عين راس وعين أم قبيبة وعين أم الصفصاف وعين البويضة,ويجلب الماء أيضاً من عين الدبوسية التى تقع إلى شرق البيضاء بحوالى ٦٠ كم، وتمد هذه العين مدينة البيضاء بـ٣٧٪ من احتياجاتها اليومية[١٦١].

المصانع:

تتخذ بعض المصانع التابعة للملكية العامة (الدولة) موقعاً لها بضواحى المدينة والمنطقة الصناعية ومن أشهر المصانع بمجتمع البيضاء:مصنع ألبان البيضاء، مصنع الفواكهة البيضاء، مصنع السماد العضوى، مصنع أعلاف البيضاء، مصنع المعمورة للمواد الغذائية بالبيضاء، مصنع لدائن البيضاء، وينتج الكثير فى المصانع مثل العصائر ومواد التنظيف والحلويات والتوابل والبخور والأسفنج والرخام والطلاء والجرافيت والمواد الغذائية... وغيرها.

البنوك:

توجد الكثير من المصارف فى البيضاء مثل: المصرف التجارى الوطنى، مصرف الوحدة، مصرف الجمهورية، مصرف الأهلى، مصرف الأمان، مصرف التجارة والتنمية، مصرف وكالة الجامعة، مصرف التجارى (فرع الجهاد)، مصرف التجارى الفرع الرئيسى، مصرف الصحارى، مصرف الأمة. والعديد من المصارف الأخرى وآلات السحب الإلكترونى المتوفرة فى شوارع المدينة.

المؤسسات الثقافية:

يوجد بالبيضاء بعض المسارح ودار للسينما، كما يوجد بها أيضاً فرقة الجبل الأخضر التراثية المعروفة، وتعتبر هذه المدينة غنية بالشعراء، كما تشتهر بإقامة

(١٦١) دليل البيضاء، أمانة المرافق والاسكان بشعبية الجبل الأخضر، قسم المشروعات، صورة ضوئية لجزء من الكشوف الرسمية.

الحفلات الشعبية فى الأفراح أيضاً، كما يوجد بها (دار الثقافة العامة) ومقر إذاعة الجبل الأخضر. ?كما يوجد بها فرع قناة ليبيا الرياضية فى الجبل الأخضر والبطنان.

من المعالم التاريخية بالبيضاء:

توجد بعض المعالم التاريخية فى منطقة البيضاء، والتى تنتمى زمنياً إلى مراحل تاريخية متنوعة، ومنها:

- السوق القديم أو ما يعرف فى المدينة (بالسوق الفوقى) بسبب وجوده فوق مكان شبيه بالتل، وهو مشهور ببيع الذهب والزى الليبى التقليدى.
- ساحة الكنيسة ويرجع تأسيسها إلى العهد الإيطالى.
- برج السيلس، وهو برج لتخزين القمح والشعير، وأقيم فى فترة الاحتلال الإيطالى و ما زال موجوداً حتى الآن، لكنه غير صالح للتخزين.
- قصر الملك إدريس السنوسى، ويرجع تاريخه لفترة الحكم الملكى فى ليبيا.
- متحف البيضاء الذى يحتوى على بعض الآثار الإغريقية والرومانية لبلدة (بلغراى).
- كما يوجد على بعد ٢٠ كيلو عن المدينة جسر وادى الكوف الشهير وهو أعلى وأطول جسر كبلى فى ليبيا. ووادى الكوف هو مقر شيخ المجاهدين عمر المختار.
- أطلال بلدة (بلغراى) الأغريقية الواقعة فى حى الزاوية القديمة.

من الجمعيات الخيرية الموجودة فى البيضاء:

يعتبر مجتمع البيضاء من المجتمعات الليبية المتميزة على مستوى التعليم والتثقيف، ومستوى الاحتكاك المعرفى بالمجتمعات الخارجية، لذا انتشرت فيه مؤسسات المجتمع المدنى، مثل: جمعية هناء الخيرية،جمعية النهضة النسائية، جمعية الحكمة الخيرية، جمعية أفريقيا الخيرية، وجمعية الحكيم الخيرية.

المجتمع الثانى للبحث: الغرق (الفيوم المصرية):

يرجع مسمى الفيوم إلى الكلمة المصرية القديمة (بايم) أى اليم أو البحر، وهو الاسم الذى كان يطلق على هذه المنطقة، ثم حرف فى القبطية إلى (بيوم) و(فيوم)، ثم أضيفت لها أداة التعريف العربية فأصبحت (الفيوم).

تتميز محافظة الفيوم بموقعها الجغرافى المتفرد، فهى تتوسط مصر، لذلك أطلق عليها قديماً (إقليم الوسط)، وتقع هذه المحافظة جنوب غرب القاهرة بنحو ١٠٠ كيلو متر، وتعتبر بمنخفضها الهائل بمثابة الواحة الخضراء فى الصحراء الغربية، ويمدها بالماء بحر يوسف الذى يتفرع من نهر النيل عند ديروط.

وفى الأزمنة القديمة، كانت المياه تغطى المنخفض، كله فتكونت بحيرة عظيمة أطلق عليها فى اللغة المصرية القديمة (مير- وير) أى (البحر العظيم) وقد عرفت هذه البحيرة منذ أن زارها هيرودوت فى القرن الخامس ق.م باسم (بحيرة موريس).

وقد قامت على شواطئها عدة حضارات ترجع إلى العصر الحجرى الحديث، وهى الحضارات التى اتفق العلماء على تسميتها بحضارة الفيوم (أ)، وحضارة الفيوم (ب)[١٦٢].

وتقع محافظة الفيوم فى إقليم شمال الصعيد الذى يضم ثلاث محافظات (الفيوم و بنى سويف والمنيا). وتعد محافظة الفيوم صورة مصغرة لمصر، حتى أن البعض يطلق عليها مصر الصغرى. ويعود ذلك إلى أن بها الكثير من الملامح التى توجد فى مصر ككل. فمثلاً مصر تعيش على نهر النيل، كذلك الفيوم تعتمد على ترعة "بحر يوسف" ويوجد بالفيوم كذلك مجتمع زراعى ومجتمع صناعى ومجتمع بدوى، بل وهناك مجتمع الصيد على ضفاف بحيرة قارون.

وتشتهر الفيوم بوجود الكثير من الأماكن المتميزة، ومنها بحيرة قارون ذات المناظر الجميلة، ووادى الريان، وهما من المحميات طبيعية.

---

(١٦٢) متحف كوم أوشيم، المجلس الأعلى للآثار، ١٩٩٤، ص ١٠

تاريخ الفيوم:

تنفرد الفيوم عن سائر محافظات مصر بمناخها المعتدل طول العام، وتاريخها العريق الذى يمتد فى أغوار الزمن إلى آلاف السنين، فقد بدأت الحضارة بها فى العصر الحجرى قبل أن تكون هناك حضارة، وكانت لها مكانتها المرموقة فى عصر الدولة الوسطى، خاصة الأسرة الثانية عشرة، وكانت لها أهميتها خلال العصور اليونانية والرومانية والقبطية والإسلامية، وما خلفته هذه الحضارات من آثار لاتزال قائمة، تضم فى مجموعها عناصر فريدة فى تصميمها ومادة بنائها، كمسلة الفيوم ذات الرأس المستديرة دون سائر المسلات، وأهرامات الفيوم التى تفتح أبوابها إلى الجنوب، بخلاف ما عُرِف عن الأهرامات، مما يعطى للفيوم طابعها وشخصيتها المتفردة.. ولا يقتصر هذا التفرد على آثار الفيوم وحدها، فالفيوم هى المحافظة الوحيدة التى تلتقى على أرضها البحيرات والخضرة والصحراء فى صورة فريدة، وتتنوع فيها المناظر الطبيعية والأنشطة السكانية المدنية والريفية والبدوية والساحلية.. كما تتعدد فيها أنواع الحياة البرية.

وهى المحافظة الوحيدة التى عرفت بإختلاف المناسيب فى أرضها فتصل من مستوى -٢٦ متر تحت سطح البحر فى جنوبها حتى -٤٢ متر تحت سطح البحر فى شمالها، وبذلك تدور عليها سواقى الهدير وطواحين المياه بقوة دفع المياه، ولا يوجد مثيل لها فى مصر كلها..

وهى المحافظة الوحيدة التى تضم بحيرتين، إحداهما هى بحيرة قارون ذات المياه المالحة، والتى تعتبر من أقدم الآثار الطبيعية فى العالم، وبحيرة وادى الريان ذات المياه العذبة، والتى تمثل واحدة من أحدث البحيرات الكبرى، وهى التى تنفرد أيضا بتصميم خاص لأبراج الحمام بها، والذى يرجع تاريخه إلى عصر الدولة العباسية.

كل هذا جعل للفيوم شخصيتها المتميزة وطابعها المتفرد، وأتاح لها أنواعاً متعددة من السياحة، وكانت سبباً لأن يقبل عليها السائحون والمستثمرون من كل أنحاء العالم.

اسم الفيوم:

كانت الفيوم فى العصور القديمة هى المقاطعة ٢١ من الأقاليم الإدارية للوجه القبلى وكانت تسمى (رات فيت) وتعنى الشجرة السفلى، وكانت هى والمقاطعة ٢٠ تكونان مقاطعة واحدة قبل أن تستقل كل منهما عن الأخرى.

وقد سميت الفيوم باسم (مير وير) أى البحر العظيم يوم كانت المياه تغمر كل منخفض الفيوم، ثم سميت (شيدت(أى أرض البحيرة المستخلصة، بناء على عمليات استصلاح الأراضى باستخلاصها من مياه البحيرة، كما سميت "بر سوبك" و تعنى بيت التمساح، لوجود التماسيح فى بحيرة الفيوم، وكان التمساح معبوداً بها تحت اسم (الإله سبك)، وكان يطلق عليها أيضاً اسم (برسوبك) أى دار الإله سوبك فى عهد الأسرة الثانية عشر من ١٨٩١ حتى ١٧٧٨ ق.م.

وفى العصر اليونانى أطلق عليها اسم (كريكوديلوبوليس) لوجود التماسيح أيضاً بالمنطقة، وتغير الاسم إلى (أرسينوى) تكريماً لأخت زوجة بطليموس الثانى فيلادلفوس فى العصر البطلمى.

تاريخ الفيوم الحديث:

على مر التاريخ ناضلت الفيوم ضد الظلم والاستعمار وكانت لها مواقف نضالية بارزة فى التاريخ المصرى تمثلت فى:

اثناء الحملة الفرنسية قامت (معركة سدمنت الجبل)، إذ قام عربان الفيوم بملاقاة القائد الفرنسى ديزييه فى الفترة من (٧ ـ ١٢) أكتوبر ١٧٩٩ فى سدمنت، وقتل من الفرنسيين ٢٤٠ قتيلاً وجرح منهم ١٥٠ جريحاً، وأيضا(معركة مدينة الفيوم)التى وقعت فى ٨ نوفمبر ١٧٩٩ حيث هاجم شعب الفيوم معسكرات الفرنسيين التى تحركت إلى المدينة، وقد قدر عدد المهاجمين بحوالى ٢٠٠٠ مقاتل من الفلاحين والعربان.

وأثناء الثورة العرابية:

شارك شعب الفيوم فى الثورة العرابية بقيادة على باشا الروبى، الذى نفى فيما بعد لمدة ٢٠ عاماً وتوفى ودفن بسواكن بالسودان عام ١٨٩١، وقد شارك

من أبناء الفيوم فى هذه الثورة كثيرون منهم آدم الأرناؤطى، وسعداوى الجبالى، وحسن فراج ومحمد المسيرى، ومدير الفيوم يعقوب بك صبرى، كما شارك فى هذه الثورة من الضباط يوزباشى بيادة أحمد أفندى سيد أحمد حنظل، ويوزباشى بيادة منجود أفندى وملازم أول أحمد أفندى حمدى، وملازم أول إبراهيم أفندى حسنين، وملازم أول محمد أفندى رمضان، و ملازم أول محمد أفندى على.

وأثناء ثورة ١٩١٩:

قام بدو الفيوم بقيادة حمد باشا الباسل فى ١٢ مارس عام ١٩١٩ بالهجوم على مراكز البوليس، و بلغ عدد الشهداء من أبناء الفيوم ٤٠٠ شاباً.

الموقع والمساحة:

تقع الفيوم فى قلب مصر بين الدلتا والصعيد، جنوب غرب القاهرة بمسافة مائة كيلو متر، وتعتبر صوره مصغرة لمصر، حيث يمثل بحر يوسف نيلها ودلتاها، وتمثل بحيرة قارون شمالها الساحلى. كما تشتمل على تنويعات ثقافية ما بين الريفية و البدوية و الساحلية.. بل و الغجرية، وتبلغ المساحة الكلية لها ٦٠٦٨,٧٠ كم مربع، تضم خمسة مراكز إدارية هى (الفيوم - سنورس - إطسا - طاميه - أبشواى) يتبعها ٤٩ وحدة محلية قروية، تشرف على ١٥٩ قرية.

ومجتمع الدراسة المقترح هو منطقة الغرق التابعة لمركز إطسا، و التنويعة الثقافية محل الدراسة هى التنويعة البدوية، والتى تمثلها قبائل الفوايد و الحرابى و الفايز و بعض بطون الجوازى.

التقسيم الإدارى لمحافظة الفيوم:

تتكون المحافظة من عدد ٦ مراكز إدارية هى:

أبشواى: (٤٥٠,٧٦٤ نسمة)

إطسا: (٣٩٣,٢٨٠ نسمه)

الفيوم: (المدينة: ٢٩٠,٩٦٤، وباقى المركز ٣٠٥,٢٠٠ نسمة)

سنورس: (٦٧٢,٣٣٢)

طامية: (٢٤٧,٠٠١ نسمة)

عدد الوحدات المحلية: ٥٦ وحدة محلية

عدد القرى بالمحافظة: ١٦٢ قرية

عدد التوابع والنجوع: ١٨١٩ تابعاً

ومركز إطسا هو المركز الذى يضم مجتمع الغرق (مجتمع البحث) ويحوى المركز: مطول - جردو - منية الحيط - ابو جنديز - الغرق - الحجر - تطون - قلهانة - قلمشاه.

الصحة والسكان فى مركز إطسا:

الوحدات الصحية الأساسية بالمركز:

مستشفيات تكاملية علاجية: الغرق، تطون، أبو جنديز

مجموعات صحية: الحجر، قلمشاه، قلهانه

الوحدات الصحية: الجعافرة - السعدة - المحمودية - عتامنة المزارعة - الونايسة - جردو - شدموه - عزبة قلمشاه - قصر الباسل - القاسمية - مطول - منشاة رحمى - منشاة عبد المجيد - منشاة فيصل - منية الحيط - نوارة - منشاة محمد فهمى - دانيال - الخمسين - عبد ربه - خلف - أبو صير - سعداوى - سويكر - الحسينية - بحر أبو المير.

السكان:

يقدر عدد سكان محافظة الفيوم بحوالى ٢,٥ مليون نسمة،ويتركز حوالى ربع عدد سكان المحافظة فى مدينة الفيوم، حيث يبلغ تعدادها ٥٦٦,١٦٤ نسمة، وفقاً لتقديرات تعداد السكان، وتكاد تقترب مدينه الفيوم بعدد سكانها من مجموع قرى ومركز الفيوم، ويبلغ عدد سكان مركز إطسا ٢٨٠,٣٩٣ نسمة بنسبة ١٩٪ من سكان الفيوم.

ويمثل سكان الحضر نسبة ٢٢,٤٪ من مجموع السكان، حيث يبلغ عددهم ٤٤٦,٩٧٢ نسمة مقابل ١,٩٠٩,٥٤٢ نسمة بنسبة ٧٧,٦٪، وبالنسبة للتركيب العمرى للسكان، فإن الإحصاءات تشير إلى أن نسبة السكان فى فئة العمر الوسطى (١٥-١٩ عاما)، وهى نسبة العمل والإنتاج قد ارتفعت من ٤٨,٢٪ إلى عدد السكان عام ١٩٨٦ إلى نسبة ٥٤٪ عام ١٩٩٦، وتعتبر الفيوم واحة خضراء وتتميز بسياحة اليوم الواحد وتقع بها سواقى الهدير الشهيرة والجامع المعلق وجامع قايتباى ومسجد الروبى وبه مقام على الروبى.

الأنشطة الاقتصادية فى الفيوم:

الصناعة:

تساهم الفيوم فى النشاط الصناعى حيث أنشئ بها منطقتان صناعيتان أولاهما: مدينة الفتح الصناعية بكوم أوشيم ومساحتها ١٣٠٢ فدان مرحلة أولى، و٨٠٠ فدان مرحلة ثانية كاملة المرافق، وقد تم إنشاء الكثير من المشروعات بهاتين المنطقتين، وبدأت فى إنتاج عدد من المنتجات، مثل زيت عباد الشمس والسيراميك والثلاجات وصناعة المسامير والبويات، بالاضافة إلى وجود صناعات كبرى خارج المنطقة الصناعية مثل: صناعة غزل القطن، وصناعة الأعلاف والخزف والفخار وسكر البنجر وصناعات الكليم والسجاد.

السياحة:

ومن أهم مزارات الفيوم السياحية بحيرة قارون، والتى تعتبر منتجعاً شتوياً مشمساً فى أغلب الأوقات، وتعتبر كذلك من المحميات الطبيعية التى يُحظر فيها الصيد، وهى مستقر لكثير من أنواع الطيور المهاجرة، وكانت قديماً من أهم مناطق صيد البط، وبها فندق (أوبرج الفيوم) وهو فندق قديم الطراز، وله سمعته المتميزة.

وكذلك عين السيلين، وهى عين طبيعية تتدفق منها المياه، وإن كانت قد تأثرت بالزلزال الذى ضرب مصر عام ١٩٩٢، والذى أدى إلى تحول مسار الماء عن العين، ومع ذلك فهى مزار سياحى رائع متميز.

صيد الأسماك:

وتتميز محافظة الفيوم بوجود مساحة كبيرة من المسطحات المائية ممثلة فى كل من بحيرة قارون ومسطحات الريان، والتى تبلغ مساحتهما معاً حوالى ٩٠ ألف فدان وتمثلان مصدراً مهماً من المصادر الرئيسة للثروة السمكية فى مصر، هذا بالإضافة إلى المزارع السمكية الأهلية التى تعتبر من المشاريع الرائدة فى محافظة الفيوم، لاستغلال الأراضى البور غير الصالحة للزراعة، وقد زادت أعدادها ومساحاتها بصورة كبيرة فى الآونة الأخيرة، فقد بدأت بعدد ٢ مزرعة مساحتهما ١٩ فدان عام ١٩٨٤ حتى وصلت عام ٢٠٠٥ إلى ٨٧ مزرعة مساحتها حوالى ٢٧٨٠ فدان، وتشجيعاً لتنمية هذا المشروع تم تأسيس جمعية الاستزراع السمكى بمحافظة الفيوم، ويرجع هذا إلى الاهتمام الكبير الذى توليه وزارة الزراعة للإستزراع السمكى وتشجيع الاستثمار فى هذا المجال فى محافظة الفيوم وذلك وفق خطة طويلة الأمد لنشر وتنمية نشاط الاستزراع السمكى بصورة المختلفة، (مزارع سمكية ـ أقفاص سمكية ـ مرابى طبيعية) ليسير جنباً إلى جنب مع تطوير وتنمية المصادر الطبيعية للأسماك (بحار ـ بحيرات ـ أنهار) وذلك لتحقيق الاكتفاء الذاتى، والوصول بنصيب الفرد من الأسماك فى مصر إلى ١٤ كيلوجرام سنوياً.

ويتراوح موسم الصيد ببحيرة قارون من (١٧٠ ـ ١٨٠) يوماً، ويقدر الإنتاج الموسمى بحوالى ١٣٠٠ طناً من الأسماك، ويبلغ عدد القوارب التى تعمل بالبحيرة ٥٥٠ قارباً، يتعيش منها ٤٥٠٠ صياداً، يسوقون إنتاجهم من خلال ١١ مركزاً للتجميع، منتشرة على ساحل البحيرة

مسطحات الريان:

تقع منخفضات الريان بالصحراء الغربية على بعد ٢٥ كيلو متراً جنوب مدينة الفيوم، وقد بدأ العمل فى مشروع وادى الريان فى أكتوبر ١٩٦٨، بعدما ارتفع منسوب المياه فى بحيرة قارون، وهدد المنشآت التى شُيدت حولها، فتم استغلال وادى الريان ليكون خزاناً لمياه الصرف الزراعى بمحافظة الفيوم، وقد انتهى العمل فى هذا المشروع فى يناير ١٩٧٣، وهو عبارة عن قناة بطول ٩,٥ كيلو متر،

تبدأ من أطراف المحافظة حتى حدود الصحراء، ثم قناة مُغطاة بطول ٥ كيلومتر وعرض ٢ متر عند هضبة البقيرات التى تصب فى البحيرة العليا، والتى تبلغ مساحتها (١٢ ألف فدان)، ثم عن طريق شلال ومنها إلى البحيرة السفلية، والتى تبلغ مساحتها(١٧ الف فدان)، وتقدر كمية مياه الصرف الزراعى الداخلة لمنخفضات الريان بحوالى (٢٠٠ مليون متر مكعب) سنوياً أى حوالى ٣١٪ من مياه الصرف الزراعى بمحافظة الفيوم.

وتعتبر مياه منخفضات الريان مياه شبه عذبة، ومعظم إنتاجها أسماك نيلية ما عدا العائلة البورية والقاروص.. حيث يتم نقلهما للبحيرات فى صورة زريعة، يتم جلبها من سواحل مصر البحرية.

وأهم أنواع الأسماك التى تعيش فى منخفضات الريان: (العائلة البورية، البلطى، البياض، قشر البياض، المبروك، القاروص)

ويتبع المنطقه مصنع للثلج بوادى الريان، يعمل بالطاقة الشمسية، ويعمل المصنع فقط فى أيام الصيد بمسطحات الريان، ويخدم مشروع تسويق الأسماك بالمحافظة وجمعيات الريان وقارون[١٦٣].

الثروة المعدنية بمحافظة الفيوم:

تتوفر بالفيوم الخامات المعدنية الاقتصادية، سواء فى منخفض الفيوم، أو فى الصحراء المحيطة به، أو فى بحيرات الفيوم، وتشتمل هذه الخامات على المواد المستخدمة فى البناء أو المرتبطة به، وكذلك الأملاح المستخدمة فى الصناعات الكيميائية والمواد الحجرية.

التعليم:

ويوجد بها جامعة الفيوم تضم ١٠ كليات (كلية الطب ـ الهندسة ـ التربية ـ الخدمة الاجتماعية ـ السياحة والفنادق ـ الآثار ـ دار العلوم ـ الزراعة ـ العلوم ـ التربية النوعية).

---

(١٦٣) المصدر: الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية ـ منطقة وادى النيل بالفيوم.

تضم محافظة الفيوم ١٠ كليات جامعية تابعة لجامعة القاهرة ووزارة التعليم العالى وهى كليات: كلية الزراعة ـ كلية التربية ـ كلية الهندسة ـ كلية الخدمة الإجتماعية ـ كلية التربية النوعية، كلية الدراسات العربية والإسلامية ـ كلية العلوم ـ كلية الآثار ـ كلية السياحة والفنادق ـ كلية الطب.

التعليم قبل الجامعى:

يبلغ عدد فصول التعليم قبل الجامعى بمحافظة الفيوم ٩١٢٢ فصلاً للتعليم العام تضم ٤٠٨٢٢٦ تلميذاً بالإضافة إلى ٢١٣ فصلاً بالتعليم الخاص، تضم ٨٨٦٢ تلميذاً.. ويبلغ عدد فصول التعليم الفنى ١٩١٤ فصلاً تضم ٧٤٧١٢ تلميذاً.. ويشمل التعليم الفنى مدارس متخصصة فى السياحة والتجارة والصنائع والتمريض[١٦٤].

المؤسسات الثقافية الحكومية فى الفيوم:

يعتبر قصرالثقافة الموجود بمدينة الفيوم أول مبنى يُتخذ كشعار لمدينة مصرية. وقد بدأت عملية بنائه عام ١٩٨٣، وصُمم طبقاً لأحدث النظم العلمية فى تكنولوجيا البناء والفكر المعمارى المتطور، ليكون صرحاً من الصروح الثقافية العملاقة المتميزة. ويقع هذا القصر على مساحة ١٩٠٠ متر مربع، وهو ذو طابع مميز وطراز معمارى غير نمطى، إذ تم تشييده على شكل هرم مقلوب يستوحى العراقة، ويشكل المبنى مع المساحات الخضراء المحيطة به صورة متكاملة ورؤية متجانسة، ويوجد بداخل هذا المبنى الهرمى المقلوب قاعة كبرى للمسرح والسينما، تحتوى على ١٠٠٠ مقعد، ومزودة بأحدث التجهيزات والتقنيات للعرض المسرحى وغيره من الفنون، ويتكون الجزء الثانى من المبنى من صالة، تتكون من سبعة طوابق تحتوى على قاعات فسيحة للمعارض، والمراسم، وورش الخزف، والحرف البيئية، وورش العرائس، وأندية الأطفال، وقاعات الفيديو والبروجيكتور، ونوادى المرأة، ونوادى العلوم والتكنولوجيا والكومبيوتر، وقاعات للموسيقى والمحاضرات والندوات والأنشطة الثقافية، ومكتبات الطفل والطلائع.

---

(١٦٤) المصدر: مديرية التربية والتعليم بالفيوم ـ إدارة الإحصاء

المكتبات العامة بمحافظة الفيوم:

يوجد بمحافظة الفيوم ٣٢ مكتبة عامة، بالإضافة إلى ٢٣٤ مكتبة للطفل،هذا بجانب المكتبات المتخصصة الملحقة بالمصالح والهيئات.

هيئات الشباب والرياضة فى محافظة الفيوم:

يبلغ عدد مراكز الشباب ١٢٧ مركزاً، بينما يبلغ عدد الأندية الرياضية ٢٢ نادياً، منتشرة فى أنحاء المحافظة، بالإضافة إلى الأندية التابعة للهيئات المهنية.

ويوجد فى مدينة الفيوم الإستاد الرياضى الرئيسى للمحافظة، وحمام أوليمبى للسباحة، وملاعب فرع جامعة القاهرة، ويجرى الآن بناء مدينة رياضية كاملة فى منطقه دمو.

جمعيات المجتمع المدنى فى إطسا:

تأتى إطسا فى المرتبة الثانية فى عدد الجمعيات الأهلية فى مراكز محافظة الفيوم، ويغلب على الجمعيات العاملة فى إطسا العمل فى شؤون المرأة والطفل، ويوجد بها ٢٢ جمعية أهلية[١٦٥].

قرية الغرق (المجتمع الثانى للبحث):

تعد قرية الغرق من أكبر قرى مصر، وأكثرها عراقة وتاريخاً، فقد اشتق اسمها من غمر مياه النيل لكل أراضيها رغم عدم وقوعها على شاطئه، لكنها كانت منخفضة لدرجة أن مياه فيضان النيل كانت تغرقها تماماً، ومن هنا سماها أهلها قرية " الغرق ". وقد ورد اسمها فى كتاب قوانين الدواوين الأسعد بن مماتى[١٦٦].

---

(١٦٥) نجوى الفوال وآخرون، الجمعيات الأهلية العاملة فى مجال المرأة، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، سنة ٢٠٠٤، ص ٤٢.

(١٦٦) الأسعد بن مماتى، قوانين الدواوين، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٢، ص ١٠٣

وقد ذُكرت فى (القاموس الجغرافى للبلاد المصرية) تحت اسم (الغَرَق السلطانى) وعنها كتب واضع القاموس"هى من النواحى القديمة، اسمها الأصلى الغرق المعروف بعجلان، ورد فى قوانين بن مماتى من أعمال الفيومية، وفى التحفة غرق عجلان، لأن أهلها أصلهم من بنى عجلان الذين نزلوا بالفيوم، وفى تربيع سنة ٩٣٣هـ الغرق الغربى، كما ورد فى دليل سنة ١٢٢٤هـ، ثم عرفت بالغرق السلطانى لأن أراضيها الواسعة كانت ملكاً للحكومة كما وردت فى تاريخ ١٢٣١هـ. وسميت بالغرق: لأن أراضيها كانت قبل عمرانها تغرق دائماً بالمياه وقت الفيضان وغيره، بسبب انخفاض منسوب أراضيها عن منسوب الأراضى الزراعية الواقعة فى الجهة الشرقية منها "(١٦٧).

تاريخ الغرق:

وسبب تسمية القرية قديماً بـ "الغرق السلطانية"، أن والى مصر محمد على باشا زارها وذهب إلى مكان ـ يعرف إلى الآن باسمه منشأة محمد على أو البرنس ـ ليطمئن على بعض فرق جيشه التى كانت موجودة هناك، كما زارها الرئيس جمال عبد الناصر فى الستينيات من القرن العشرين لافتتاح أحد المشاريع بها، كما يوجد بالقرية أقدم نقطة شرطة فى مصر تقريباً، إذ تم افتتاحها عام ١٩٠٦ وتجاوز عمرها الآن مائة عام، ويؤكد الكثير من أهلها أن قريتهم كانت تساند شيخ المجاهدين عمر المختار فى حربه مع المحتل الإيطالى، وأبلوا بلاء حسناً فى مساعدة المجاهدين.

السكان والتقسيم الإدارى للغرق:

ويتجاوز عدد سكان القرية وتوابعها الآن ٢٥ ألف نسمة، و يتبعها الكثير من النجوع والعِزَب منها:

١- الحجر: والتى تكونت من الوجهة الإدارية فى سنة ١٩٠٣، وفى سنة ١٩٣٢ صدر قرار بفصلها بزمام خاص من أراضى ناحية الغرق السلطانى، وعرفت بهذا الاسم لأن مساكنها قائمة على أرض حجرية.

---

(١٦٧) محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، ج ٣، ط٢، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سنة ٢٠١٠، ص ٨٣.

٢- الغرق قبلى: تكونت من الوجهتين الإدارية والمالية بقرارين فى سنة ١٩٣١، وذلك بفصلها بزمام خاص من أراضى ناحية الغرق السلطانى، وعرفت بالقبلية، بالنسبة إلى موقعها من ناحية الغرق السلطانى الأصلية.

٣- دانيال: تكونت من الوجهة الإدارية فى سنة ١٩٠٣باسم دانيال قبلى، وهى واقعة فى زمام الغرق،، وتنسب إلى ولى الله محمد دانيال، صاحب المقام القائم هناك. وبعد قرار فصل دانيال بحرى تحت اسم منشأة عبد المجيد، لم يبق هناك ما يدعو لتمييز هذه الناحية بالقبلية فحذف المضاف إليه، وصارت دانيال بغير تمييز.

٤- وفى سنة ١٩١٦ صدر قرار بتغيير اسم ناحية دانيال بحرى باسم منشأة عبد المجيد، نسبة إلى محمد بك عبد المجيد العلام العربى، صاحب بعض العزب المكونة لهذه الناحية، وقد توفى فى شهر سبتمبر سنة ١٩٤٠، وفى سنة ١٩٢٥ صدر قرار باعتبارها ناحية قائمة بذاتها من الوجهتين المالية والإدارية.

وتمتد حدودها إلى عمق الصحراء من الناحية الغربية الجنوبية جهة ناقولا، وكانت هناك معسكرات على الحدود ما زالت آثارها موجودة حتى الآن، كما يوجد " مدق " صحراوى منها إلى ليبيا مباشرة من ناحية (العزَب) الغربية.

وترتبط قرية الغرق بليبيا ارتباطاً وثيقاً، حتى إن سوق القرية يعتبر سوقاً رائجاً للمنتجات الليبية مثل الكثير من القرى الفيومية، ويعد هذا السوق أكبر أسواق محافظة الفيوم، ويرتاده المواطنون من محافظات المنيا وبنى سويف والجيزة، ويتم نقل البضائع بين القرية و ليبيا أسبوعياً، كما يعمل الكثير من شباب القرية فى ليبيا حتى إنه لا يوجد بيت فى القرية إلا و منه شخص أو أكثر يعملون فى ليبيا.

وينحدر عدد من قبائل القرية من القبائل التى وفدت من ليبيا، مثل قبائل الفوايد والرماح والسمالوس والحرابى و غيرها من القبائل، وما زال الترابط بينهم وبين أصولهم فى ليبيا حتى الآن[١٦٨]، لدرجة أن كان لهم معاملة خاصة فى الجوازات الليبية ببطاقة تسمى (ص ش)، أى الصحراء الشرقية.

---

(١٦٨) إيمان محمد عبد المنعم، العريان ودورهم فى المجتمع المصرى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ٤٣

العربان فى إقليم الفيوم:

لدراسة ثقافة الفيوم دراسة وافية يجب معرفة طبيعة التركيبة السكانية لهذا المجتمع، والذى تعتبر القبائل العربية جزء أصيل فى مكونه البشرى، ولا يرتبط تواجد العرب فى الفيوم بفترة زمنية دون أخرى، فقد قدمت القبائل البدوية على مر الزمن، ومنها ما استقر واتخذ الفيوم موطناً، ومنها من كانت الفيوم محطة فى رحلته إلى مكان ومستقر آخر. يعتبر دخول العرب إلى مصر سابقاً للفتح الإسلامى، فقد أثبتت بعض الدراسات التاريخية تواجدهم فى مناطق من شمال شرق مصر، وبعد الفتح الإسلامى لمصر يذكر المقريزى أن مناطق الفيوم والبهنسا وأباصير وسخا وأتريب وغيرها من بلدان مصر كانت مساكن لقبائل الفتح الأول، مما يدل على أن العرب الفاتحين قد بلغوا صعيد مصر منذ الفتح الأول(١٦٩).

وبعد إلغاء ديوان العطايا فى العصر العباسى الثانى اضطرت القبائل العربية التى استقرت فى مصر، وعاشت أرستقراطية فى الثغور والعواصم، مبتعدة عن أهل البلاد، مُستعلية عليهم فى أغلب الأحيان، معتمدة على نصيبها من العطاء الذى يصرف لها من بيت المال أن تنزل من عليائها إلى ريف مصر، وتختلط بالسكان الأصليين وتفاعل معهم، وأخذت بعضها طريق الهجرة إلى الغرب، أو الانتشار فى الصحراء المحيطة بالوادى، وأخذت تجمعاتهم أشكالاً عدة(١٧٠).

وهناك بعض الدراسات الرائدة فى دراسة البدو وثقافتهم، وكان عبد الرحمن بن خلدون سبَّاقاً عندما قسم البدو إلى ثلاثة مستويات تبعاً لدرجة توغلهم فى الصحراء، وتبنيهم لأساليب الحياة فيها، وبعدهم عن مظاهر التمدين، ويمكن إطلاق سلم البدو على هذه المستويات، ونجد فى أقصى السلم البدو الذين يعتمدون على الإبل فى معيشتهم، وهم من يطلق عليهم بن خلدون

---

(١٦٩) المقريزى، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق عبد المجيد عابدين، القاهرة، ١٩٦١، ص ٩٧.

(١٧٠) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا، دار الفكر العربى، القاهرة، سنة٢٠٠٢، ص ٩٤

(الإبالة) أى رعاة الإبل، ويليهم فى الترتيب (الشاوية) أى أصحاب الشياه ورعاتها، ووضع بن خلدون على نفس الدرجة (البقارة) أى رعاة البقر، ويأتى فى أسفل سلم البدو الذين مارسوا نوعاً من أنواع الاستقرار فى الواحات وحول الآبار والوديان، أو عند المراكز الحضارية القريبة(١٧١).

وهناك تصنيف آخر للبدو يأخذ معياره من طبيعة الارتحال، فنجد فئاتهم كما يلى:

١- بدو الإرتحال الكبير، الذى يعتمد ارتحالهم بصفة أساسية ومباشرة على الجمل.

٢- بدو الارتحال المحدود، وهو الذى يرتكز على الغنم والماعز.

٣- بدو الارتحال الموسمى، وفيه تمارس بعض جماعات من البدو الترحال فى مواسم معينة بينما تظل غالبيتهم مستقرة فى أماكنها الأصلية.

٤- بدو مستقرون، وغالباً ما يكون استقرارهم فى أطراف الصحارى بالقرب من المراكز الحضرية.

ويمكن طبقاً لأسلوب معيشة البدو وترحالهم، مع الاستعانة بالتصنيف السابق، أن نقسم البدو إلى أربع فئات: البدو الرحل، أشباه البدو، البدو شبه المستقرين، البدو المستقرين.(١٧٢)

وتعرف بعض الدراسات أشباه البدو بأنهم الأقرب إلى البداوة منهم إلى الاستقرار، ويمكن اعتبارهم فئة وسطى ما بين البدو والفلاحين، ويعيش أفرادها فى الجهات الصحراوية الواقعة على حدود المنطقة الزراعية، ويعيشون فى الصحراء عادة فى خيام، وقد يميل بعض أفرادها إلى إقامة أكواخ من الطين، وغالباً ما يعمل جزء من هذه الفئة بالأعمال المرتبطة بالزراعة، وتأجير إبله لأداء الأعمال الزراعية المختلفة كنقل الحاصلات مثلاً(١٧٣).

---

(١٧١) صلاح مصطفى الفوال، تنمية المجتمعات الصحراوية، أسس نظرية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١١٠.

(١٧٢) صلاح الفوال، المرجع السابق ص ١١١.

(١٧٣) فاطمة علم الدين، الريف المصرى فى عهد الاحتلال البريطانى رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ص ٢٢٠.

وهناك أيضاً البدو شبه المستقرين، وهم الأقرب إلى الاستقرار منهم إلى البداوة، ورغم ارتباط هؤلاء ارتباطاً مؤقتاً بالأرض التى يزرعونها، فإنهم يعتبرون أنفسهم رعاة قبل كل شئ، ويسكنون وقت فلاحة الأرض وحصادها فى أكواخ صغيرة من أغصان الشجر، وبعد إنتهاء موسم الأعمال الزراعية تعتمد تلك القبائل على التنقل كالبدو الرحل وراء الكلأ والماء، غير أن مدى تنقلهم قصير، وفى أواخر فصل الربيع يعودون بقطعانهم إلى مواطن زراعتهم(١٧٤).

وهناك البدو المستقرون وهم فئة تعيش فعلاً فى الأرض الزراعية، ويمتهنون الزراعة ويقيمون أحياناً فى المناطق الواقعة بين الصحراء والمناطق المزروعة وتنظيمهم الداخلى ينطوى على جميع خواص التنظيم القبلى(١٧٥).

وشكلت هذه التجمعات قرى خاصة بها، امتازت بطابعها الخاص، من توافر لقطعان كبيرة من الإبل والخيل، كما اتسمت حياة هذه القرى بالحروب والمنازعات بينهم وبين الفلاحين، ويزرع سكان القرى العربية أشجار النخيل بوفرة، وهم يبنون مساكنهم على الدوام على حافة الأراضى الزراعية، أو فوق أراضٍ لا تزال تغطيها الرمال رغبة فى الإقتصاد فى الأرض القابلة للزراعة(١٧٦).

وعندما تزدحم تلك القرى كان ـ أحياناً ـ يقوم شيخ العرب بقيادة فريق من قومه، وينتقل إلى مكان آخر، مؤسسين قرية جديدة، يطلق عليها اسم (نَزْلَة)، وكثرت هذه (النزلات) على ضفاف النيل، وبعضها لا يزال يحمل أسماء مشايخ العربان الذين نزلوا بها إلى اليوم(١٧٧).

وإذا كنا نطلق اسم (بدو) على سكان الصحراء الجَوَّالين المتنقلين، والذين يعيشون على مقربة من وادى النيل فى الدلتا والصعيد، فيجب ملاحظة أنه على

---

(١٧٤) فاطمة علم الدين، المرجع السابق، ص ٢٢١.

(١٧٥) صلاح الفوال، تنمية المجتمعات الصحراوية، مرجع سابق، ص ١١٢، ١١٣.

(١٧٦) جومار، العرب والعربان فى مصر الوسطى، وصف مصر، ج٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ٣١٢،٣١٣.

(١٧٧) ب.م.ماريان، رحلة إلى بنى سويف والفيوم، وصف مصر، ج٢، العرب فى ريف مصر وصحراواتها، ترجمة زهير الشايب، القاهرة ١٩٧٨، ص ٢٧٠.

مر عصور التاريخ كانت الحدود بين الأرض المزروعة والصحراء أو البرارى غير ثابتة، وذلك لتقلب الفيضان، فعندما ينخفض النيل سنوات متتالية تجدب الأرض وتتصحر، ويتركها الفلاحون إلى الأراضى القابلة للزراعة أو يتحولون إلى أشباه بدو، وقد يحدث العكس عندما يعلو الفيضان بشكل متكرر، فيخصب أراض قاحلة، وتستقر قبائل بدوية عليها، أو يأتى إليها فلاحون من مناطق أخرى، فكانت ثمة حدود اختلاط جغرافى واجتماعى بين الفلاحين والبدو الرعاة، فضلاً عن الاتصال بين الفئتين للتجارة أو الحرب أو الاثنين معاً(١٧٨).

ويعتبر العصر الفاطمى فى مصر من أهم الفترات التى وفدت فيها القبائل العربية إلى مصر، وذلك لأسباب عدة، منها تشجيع الفاطميين لهم حتى تحرم القرامطة من الدعم البشرى الكبير الذى يحصلون عليه من قبائل الجزيرة العربية، وأيضاً لحالات الجفاف التى أصابت أجزاء من شمال الجزيرة العربية، وتعد قبائل بنى سليم(١٧٩) من أهم القبائل التى وفدت إلى مصر فى تلك الفترة، وترجع إلى تلك القبائل فروع عديدة فمنهم السعادى وبنو هلال وبنو عوف وبنو شماخ وبنو ذياب وبنو زغب وبنو أحمد وبنو محارب وأولاد سلام والهضادى وبنو عونة وبنو حيان الكموب وأبو الليل والخونة والشبالة والمحاميد(١٨٠).

وفى العصر الحديث حاول محمد على توطين البدو فى إطار خطته لتحديث مصر، وهى إطار إجتماعى آخر يتجاوز فكرة الاستقرار، ولا تؤدى كلمة (استقرار) المعنى المقصود بالتوطن، ذلك أن العربان أو البدو يمكن اعتبارهم مستقرين على طريقتهم الخاصة فى منطقة محددة، ينتقلون خلالها داخل حدود معروفة لهم، أما لفظة (توطين) فهى تعنى خلق حياة جديدة، تمكنهم من ممارسة حياة إيجابية نشطة وجعلهم مواطنين فى البلد المستقرين به، يؤدون واجبات مواطنيه ولهم نفس حقوقهم كما أن كلمة توطين مشتقة من كلمة وطن،

---

(١٧٨) أحمد صادق سعد، نشأة التكوين المصرى وتطوره، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨١، ص ٨٢.

(١٧٩) بنو سليم وهم من قيس وهو ولد سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وإليه يرجع كل سلمى..وكان نزول سليم وعدة قبائل من قيس فى أرض مصر سنة ١٠٩هـ. عبد المجيد عابدين، مرجع سابق، ص ٦٥.

(١٨٠) عبد السلام الحبونى، أنساب قبائل العرب، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٤، ١٥.

أى أنها تعنى فى النهاية جعل "هؤلاء" المعنى بهم فى تلك العملية فى النهاية أبناء هذا الوطن أو مواطنين به".

ويتحدث حكيكيان عن عملية توطين العربان واستقرارهم بقوله "كان محمد على أول شخص فى الأزمنة الحديثة يسمح للعرب المتجولين بزراعة الأطراف الخارجية للوادى، على شرط أن يقوموا بمنع العرب المغيرين من القيام بإغاراتهم على الوادى. وعندما أصبح المستوطنون الجدد أغنياء طلب منهم الباشا دفع ضريبة أراض سنوية ضئيلة، ثم زاد من التزاماتهم تدريجياً إلى أن أوصلهم إلى نفس ظروف الفلاحين"(١٨١).

ولكن هؤلاء العربان لجأوا فى كثير من الأحيان إلى استبدال أراضى الفلاحين بأراضيهم فى عهد محمد على، مما جعل الحكومة تسترد جزءاً من هذه الأراضى من أصحابها(١٨٢)، كما أنه نتيجة لتعالى العربان على العمل اليدوى وعدم خبرتهم بالزراعة شاركوا الفلاحين فى زراعة هذه الأرض، كما أجروا بعضها لهم، وصدر أمر عام ١٨٤٦ مؤكداً لأمر ١٨٣٧، وورد تحذير للعربان بنزع أطيانهم منهم إن لم يزرعوها وبأنفسهم(١٨٣).

وقد أنعم محمد على بهذه الأراضى (الأبعاديات) بدءاً من نهاية عام ١٨٢٩على حاشيته والمقربين إليه من رجال الإدارة والجيش، وذوى المراكز الاجتماعية من الأعيان والعربان، وقد منحت لهم تلك الأراضى (رزقة بلا مال)(١٨٤)، أى مُعفاة من الضرائب مدى الحياة بشرط عدم التصرف فيها، وكانت تلك الأطيان تعتبر وقفاً على المنعم عليه وعلى ورثته دون جواز انتقالها إلى آخر(١٨٥).

---

(١٨١) جان بيير، دراسات فى التأريخ الاجتماعى لمصر، ترجمة عبد الخالق لاشين، دار الحرية، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٩.

(١٨٢) جرجس حنين، الأطيان والضرائب فى القطر المصرى، القاهرة، ١٩٠٤، ص ١٩٧.

(١٨٣) فيليب يوسف جلاد، قاموس الإدارة والقضاء، القاهرة، ١٨٩١، ص ١٦.

(١٨٤) أحمد الحتة، تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر، مطبعة المصرى، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٧٩.

(١٨٥) السيد عبد الحليم الزيات، البناء الطبقى والتنمية السياسية فى المجتمع المصرى، ج ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٥٤.

كما تذكر بعض المصادر أن محمد على لم يمنح العربان أى سند قانونى بالملكية، وإنما وعدهم بأنهم سيعفون من السخرة والخدمة العسكرية فى حالة زراعتهم واستقرارهم فى تلك الأراضى، وتقدر المساحة التى منحها محمد على على صورة (أبعادية) بنحو ١٠٠٠٠٠فدان(١٨٦).

وكانت هناك إجراءات من السلطات لمنع تسلط العربان على الأهالى من الفلاحين، ففى حالة وقوع مثل هذا التسلط يُطرد العُربان وتوزع أراضيهم على أهل القرى الموجود بها أطيانهم(١٨٧). وفى حالة تمكن مشايخ القبائل من السيطرة على العربان التابعين لهم، وتوجيه جهودهم لزراعة أراضيهم وعنايتها، يبقى هؤلاء فى الأرض الزراعية الممنوحة لهم مع مراعاة عدم انتقالهم من مديرية إلى أخرى، وأن يلتزموا بالأراضى المخصصة لهم(١٨٨).

ومن الأبعاديات التى منحت لأحد كبار العربان فى الفيوم، الأبعدية التى مُنحت للشيخ العداوى الجبالى من قبيلة الحرابى فى الفيوم فى منطقة (صرنو)، التى تقع على بعد عشرة كيلو مترات شمال غرب مدينة الفيوم ويكتب اسمها أحياناً "سينرو".

وفى بداية القرن التاسع عشر كانت بعض القبائل العربية التى وفدت فى القرون السابقة قد استقرت تماماً، واندمجت فى المجتمع المصرى، وأخذ أفرادها يمارسون أنشطة اقتصادية مختلفة فى مجال الزراعة وبعض الحرف، بينما بقى البعض الآخر فى مرحلة البداوة، وعدم الاستقرار إذا أطلقت عليهم المصادر المعاصرة لفظ البدو أو العربان وكثيراً ما كانت القبيلة الواحدة تنقسم إلى قسمين، قسم يحترف الزراعة ويعيش فى البيوت المعتادة ويسكن هؤلاء عادة قريباً من النيل، ويعرفون بـ (عرب الحيط)، وقسم آخر يعيش فى الخيام (الخيش) ويعيش على الرعى، ويحيا حياة التجوال مع قطعانه على تخوم الصحراء، ويعرف (عرب الخيش)(١٨٩).

---

(١٨٦) السيد عبد الحليم الزيات، المرجع السابق، ج ١، ص ٥٧.

(١٨٧) الوقائع المصرية، عدد١٩٦، ١٦ أكتوبر، ١٨٣٠.

(١٨٨) الوقائع المصرية، ع ١٦٩، حوادث مجلس المشورة، ٢٧ يوليو ١٨٣٠.

(١٨٩) على شلبى، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٨٣، ص ٢١٣، ٢٣٦.

وينوه الباحث إلى أن التقسيم التقليدى بين المناطق الحضرية والريفية والبدوية، إذ أنه منذ سبعينيات القرن الماضى ومع سياسات الإنفتاح الإقتصادى، واتجاه الكثير من المصريين من مختلف الفئات والطبقات إلى سوق العمل بالخليج العربى، بد يحدث تداخلاً سريعاً بين ما هو "ريف" وما هو " مدينة " إذ تداخلت المناطق الحضرية مع المناطق الريفية، ونلحظ هذا فى إزدياد سكان بعض القرى عن المائة ألف نسمة، وتغير نمط الحياة والمعمار وأصبح أكثر إقتراباً من نمط المدينة، أو ما يمكن تسميته بـ (الريف المتمدين)[١٩٠]، كما أن ما يسمى بأثر المشاهدة Demonstration Effect من خلال الإعلام والتعليم وتأدية الخدمة العسكرية فى مجتمعات غير مجتمعات الموطن.وغيرها من الوسائط التى تدفع إلى مواجهة قيم العولمة أو الدخول فيها، وهو ما لاحظه الباحث ورصده مجتمع البحث.

القبائل العربية فى الفيوم:

ومن القبائل العربية التى تتواجد فى الفيوم قبائل السعادى، ويمكن تقسيم السعادى إلى بطون أهمها:

- البراعصة:

وهى أحد فروع عربان الحرابى، وقد استقرت فى الفيوم[١٩١]، ومنهم النوايدا، ومنهم أسرة لملوم، والرماح (ومنهم أسرة الباسل) والجبارنة (ومنهم الجوازى أولاد أبى جازية) وتنتشر هذه البطون من غرب الإسكندرية إلى مديريات الفيوم والمنيا وبنى سويف.

وهذه القبائل أتت مصر بعد الفتح الإسلامى، على مراحل متعددة، وهاجرت إلى المغرب ثم عادت إلى مصر مرة أخرى، وذلك إبان الفتح الفاطمى لمصر، وحتى العناصر التى ترجع إلى أصول بربرية سبق أن اختلطت بالعرب المسلمين

(١٩٠) محمود عبد الفضيل، راسمالية المحاسيب، دراسة فى إقتصاد الاجتماعى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢، ص ١٦.

(١٩١) على مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٧، ص ٣٢.

فى المغرب، فنتج عن هذا تعريب ثقافى وسلالى لهم، بل إن بعض قبائل المغرب الأمازيجية المهاجرة إلى مصر حملت أنساباً عربية، وقد استقرت هذه الهجرات فى الجانب الغربى من مصر أساساً غربى الدلتا والبحيرة والفيوم والواحات، بحيث أصبح تأثير عرب المغرب أكثر وضوحاً من تأثير عرب المشرق[١٩٢]. ودفعت هذه القبائل فى عودتها قبائل أخرى كانت فى الصحراء الغربية وحوافها مع وادى النيل إلى وادى النيل والجانب الشرقى، مثل قبائل الهنادى التى انتقلت إلى محافظة الشرقية بعد صراع طويل مع قبائل أولاد على المتحالفين مع قبائل الجميعات[١٩٣].

- قبيلة الجوازى: وهى من أقوى القبائل، ولها فروع فى طور سيناء وحدود بلاد الشام، وقد استقروا بالأقاليم الوسطى (المنيا وبنى سويف وبنى مزار والفيوم)

- قبيلة الحرابى:

وهى فرع من العقاقرة من قبائل بنى سليم التى وفدت على مصر من طرابلس فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى، وتنقسم إلى خمسة فروع هى: العبيدات والحاسة و الدرسة و الفوايد والبراعصة[١٩٤]. وقد استقرت بمنطقة الفيوم[١٩٥] ومن العائلات المنحدرة منها الجبالى والباسل[١٩٦].

- قبيلة الفوايد:

وهى أحد فزوع عربان الحرابى وقد جاءت إلى مصر خلال فترة الاضطراب التى شهدها القرن الثامن عشر ثم أغاروا على مديرية الجيزة فى أوائل حكم

---

(١٩٢) صلاح عبد الجابر عيسى، تنمية وتخطيط المستوطنات الريفية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٧٧.

(١٩٣) رفعت الجوهرى، شريعة الصحراء، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٣٥.

(١٩٤) الحبونى، نفس المرجع، ص ٨٤.

(١٩٥) عبد الله عزباوى، البدو ودورهم فى الثورة العرابية، القاهرة ١٩٨٦، ص ١٤.

(١٩٦) صلاح عبد الجابر عيسى، ص ٧٧.

محمد على سنة١٨١٢ واستقر افرادها بعد ذلك فى مديريات المنيا وبنى سويف والفيوم[١٩٧].

- قبيلة محارب:

كانت هذه القبيلة تعيش فى خيام ثم استقرت فى منطقة واسعة تمتد على ضفة بحر يوسف اليمنى من فوق الجبل إلى البهنسا، وكانوا زُرَّاعاً يسكنون فى خيام حتى قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر[١٩٨].

ومن تتبع تواجد القبائل العربية فى الفيوم، سواء منذ بدايات الفتح العربى إلى مرحلة الهجرات المرتدة القادمة من الغرب إلى مصر، نجد أن القبائل العربية المتواجدة فى إقليم شرق ليبيا (برقة) لها امتدادها البشرى فى منطقة شمال غرب مصر، والعكس صحيح، وما زالت الصلات قوية بين أبناء منطقة شرق ليبيا ومنطقة شمال غرب مصر، يدعم هذا الاعتزاز الشديد بالأنساب والتواصل بين أبناء القبيلة الواحدة متجاوزين الحدود الرسمية، كما أن العلاقات الاجتماعية كالمصاهرة مثلاً ما زال لها تأثير قوى فى استمرار هذه العلاقات، أضف إلى هذا العلاقات الاقتصادية بين الجانبين، والتى تعتبر نقاط إلتقاء ودوام تربط بينهم.

ومن أشهر القبائل العربية فى الفيوم والممتدة فى الأراضى الليبية: البراعصة، الفوايد، الرماح، أولاد فايد، العبيدات، الحرابى، العوازم (بنى عطا)، القذاذفة، القطعان، الحاسة، الصبيحات، السمالوس، ترهونة، العوامى، الحبون، جهينة، الأشراف، الجبالى.

---

(١٩٧) عبد الله عزباوى، مرجع سابق، ص ١٤.

(١٩٨) البهنسا: تقع فى مديرية المنيا على الضفة الغربية من بحر يوسف وهى قرية من قرى بنى مزار، محمد رمزى، القاموس الجغرافى، الجزء الثانى، ج ٤، ص ٢١٢.

الفصل الثالث

بنية المثل الشعبى ومصادره فى مجتمعى البحث

تتردد فى الكثير من الكتابات الأنثروبولوجية والفولكلورية توصيفى (شعبى) و(عامى) مرتبطين بالمثل، على أنهما مترادفان، والحقيقة أن التوصيفين مستقلان فى الدلالة، كل منهما عن الآخر، فالتوصيف بـ (الشعبية) معياره مدى تبنى أبناء المجتمع المحلى للمثل، ومساحة واستمراريةلتداوله وانتشاره، والتوصيف بـ(العامية) هو معيار مرتبط ودال على اللغة المستخدمة، أو بتعبير أكثر دقة اللهجة المحلية المتداولة والدارجة على لسان أبناء المجتمع المحلى.

وعلى هذا فصفة (الشعبية) تستغرق (العامية)، فالأمثال ـ وإن كانت – باللغة الرسمية تكون (شعبية)، ما دامت منتشرة ومتداولة ودارجة الاستخدام على ألسنة أفراد المجتمع، ومترددة فى تعبيراتهم سواء مكتوبة أو منطوقة، مرتكزة على أسس ثقافتهم وأساليب حياتهم، وقد يكون ما هو عامى غير شعبى بنفس المعيار.

وقد تحتفظ لغة المثل الشعبى برسميتها، متأثرة فى هذا بالمصدر الأول الذى انطلق منه المثل، ولا ينتقص هذا من شعبية المثل ومدى تعبيره عن أفراد المجتمع، كما أن هناك بعض الأمثال الشعبية التى تحتوى بعض المفردات الأعجمية وذلك نتيجة عملية التثاقف التى تتم فى سياق عمليات التواصل الثقافى بين الشعوب وبعضها البعض.

بنية الأمثال الشعبية:

تعتبر الحياة الاجتماعية حالة من التفاعل بين الأشخاص. وهناك ثلاثة أنواع من الاتصال الاجتماعى، الأول: القرابة، وبناؤها خفى قابع خلف قواعد مبادلة

النساء، والثانى: الاقتصاد، والبناء خفى قابع خلف تبادل السلع والخدمات، والثالث: هو البناء الخفى للغة(١٩٩).

والأمثال الشعبية فى مجتمعها تركيب لغوى يسهم بشكل مباشر وغير مباشر فى تشكيل أنماط واتجاهات أفراد المجتمع، مما جعل الكثير من الباحثين يهتمون بدراسة الأمثال الشعبية فى مجالات دراسات المجتمع ودراسات اتجاهات السلوك،تعكس الأمثال الشعبية ملامح الشعوب وأسلوب معيشتها أو قيمها ومعاييرها، وترصد ملامح معارفهم الشعبية فى الزراعة والتجارة والصناعة والتقويم والمواسم والمناخ.

لذا اعتبر الكثيرون أن المثل الشعبى عملاً كلامياً يستحث قوة ما على التحرك، ومُردد المثل الشعبى وقائله هنا متيقن فى لحظة نطقه بالمثل أنه يضع قانوناً، ويذكر إطاراً، على الكل الالتزام به، لأنهم هم صانعوه.

ويتناول بعض الباحثين - بلا تروٍ- ما يدعونه من تناقض للأمثال الشعبية، ويعددون الأمثال الشعبية التى تحمل من وجهة نظرهم تناقضاً مثل:

- اصْرِفْ مَا فِى الجيبْ... يَأتِيكَ مَا فِى الْغيبْ.

- الْقِرْشْ الأبْيَضْ يَنْفَعْ فِى الْيُومْ الأسْوَدْ.

فالمثل الأول يحث متلقيه على الإنفاق وببذخ، ولا يهتم بقادم الأيام، فهى آتية برزقها ومالها. والمثل الثانى يحث على الحرص، الذى قد يصل إلى حد التقتير، لأن أقل مال ينفع فى أحلك الأيام.

ولكن بقراءة متأنية نجد أن السياق الذى يُقال فيه المثل الشعبى هو الفيصل فى الرسالة أو الخطاب، فالمثل الأول لا يُقال إلا للبخيل، وفى سياق يظهر فيه هذا السلوك، أى بخله.

أما المثل الثانى فيُقال للمسرف المبذر، الذى لا يعمل حساباً لغدٍ قادم لا محالة، فالمثل يطلب منه إعمال العقل فى سلوكه، وعمل حساب للمستقبل وحوادثه.

(199) Douglas.Massy,"The Meaning Of Myth" in Edmund Leach(Ed) ,The structural study Of Myth and Totemism ,1969.pp.49-50).

ومن الأمثال الشعبية الأخرى التى تُتَهَمُ بالتناقض:

- الجَارْ قَبلْ الدَارْ.

- صبَاحْ الخيرْ يَا جَارِي.. إنْتَ فِي حالَكْ وانَا فِي حالِي.

والرد على محلليها بهذه الطريقة هو نفس الرد السابق، الذى يُحيل إلى السياق الذى يقدم فيه المثل، ويسمونه أحياناً مضرب المثل، وكل من المثلين ناتج لتنوع الأمثال الشعبية، هذا التنوع النابع من تنوع الحالات والتجارب الإنسانية، ولأن الأمثال الشعبية انعكاس وتصوير وتجسيد للفكر الشعبى، ورؤيته لتقاليد المجتمع وسلوكياته، فيكون هذا الثراء والتنوع، وليست وظيفة الأمثال الشعبية مَنْطَقَة صورة المجتمع، وخلق حالة من التجانس المزعوم، أو ضبط الصورة والإيحاء بمثاليتها.

المثل الشعبى والحكمة:

ورد فى لسان العرب أن الحكمة فى أحد معانيها هى العلم، والحكيم هو العالم(٢٠٠)، ويرى عبد العزيز الأهوانى أن الأمثال الشعبية أكثر انتشاراً بين الأميين منها بين المثقفين الذين يتقنون القراءة والكتابة، وذلك لحرص البيئات التى تعتمد فى ثقافتها وتداولها على الشفاهية على حفظ وتداول الأمثال الشعبية كما أنها الأكثر استشهاداً بها من البيئات ذات الثقافة المكتوبة، لذلك كان تأثير الأمثال الشعبية فى القرى والبوادى أقوى منه فى المدن والحواضر(٢٠١).

وتفسير ذلك من الناحية النفسية والاجتماعية ـ من وجهة نظره ـ يتمثل فى أن ارتباط شخصية الفرد فى البيئات البسيطة بالشخصية الجماعية أشد وأمتن، واحترامه للقيم الجماعية وكراهيته للشذوذ عن الجماعة يجعله ذهنياً يتداول العملة التى صدرت، أو ضربت فى دار الجماعة، وهى المثل السائر الذى

---

(٢٠٠) لسان العرب، مادة حكم.

(٢٠١) عبد العزيز الأهوانى. أمثال العامة فى الأندلس، كتاب تذكارى فى ذكرى طه حسين، إشراف: د. عبد الرحمن بدوى، د.ت، ص ٢٢٥.

صبت فيه الجماعة حكمة الأجيال السابقة، والذى جُعل حكماً، أو كالحكم فى المنازعات ومنظماً للسلوك، وقائماً مقام الدستور، أو القانون فى المعاملات والتصرفات، فيستخدم الأمثال الشعبية للتعبير عن نفسه، ولإقناع سامعيه والتأثير على معارضيه، إذ يذكرهم بالدستور الجماعى ويردهم إلى حكمه.

أما فى المجتمعات الحضرية المثقفة فقد نمت الشخصية الفردية، ووجد فيها الثائرون على قيم المجتمع، المعتزون بتفكيرهم الشخصى، الواثقون بأنفسهم، الذين يعتقدون أنهم بأقوالهم وأساليبهم البيانية يملكون الأداة التى تصدق فى التعبير عن أنفسهم بغير حاجة إلى استشهاد بأمثال، لأن الأمثال الشعبية فى ذاتها تحمل الحجة التى قد تدينهم، فضلاً عن ذلك، فإن ثقافة المدنى وتنوع مصادرها جعلت رأس ماله من هذا الأدب الجماعى ضئيلاً..

ونستطيع أن نرى فى ذلك أن الأمثال تعيش بين الأميين أكثر منها بين المثقفين، ويدلنا على ذلك أن الأمى أكثر ارتباطاً بالشخصية الجماعية، وأن احترامه للقيم والمعتقدات السائدة أشد وأقوى، فالمثل عنده يمكن أن يحل محل القانون الذى يحكم المعاملات.

ويقودنا ذلك بالضرورة إلى التساؤل عن هؤلاء العامة، أو الناس العاديين فى كل مكان الذين تدور الأمثال على ألسنتهم[٢٠٢].

والأمثال الشعبية وليدة بيئات أمية دعتها الضرورة إلى ذلك، وهذه البيئات تمثل الغالبية العظمى من الناس، وهؤلاء الناس هم سكان البوادى والقرى والأرياف، ويدخل معهم أيضاً الطبقات الشعبية فى المدن.

وتبرز من خلال ذلك الحقيقة التى تقول: إن أرضية المثل تخالف تماماً تلك التى تسودها الحكمة، فبيئات المثل بيئات شعبية، تعيش حياتها يوماً بيوم وساعة بساعة، وليس لديها الوقت الذى تستهلكه فى البحث عن الحقيقة العميقة[٢٠٣].

---

(٢٠٢) عبد الحميد يونس، نشرة مركز الفنون الشعبية، أغسطس ١٩٦٠، ص ١٧.

(٢٠٣) إبراهيم شعلان، الشعب المصرى من خلال أمثاله العامية، مرجع سابق، ص ٤١.

وقد تحمل الحكمة ذات رسالة المثل الشعبى، ومثال لذلك:

- الحكمة: اَلْدُنيَا سُمٌ مُحَلّى

- المثل الشعبى: اِلدِنْيَا زَىّ اِلْغَازِيةْ

فقد صاغ صاحب الحكمة فى لغة عالية بطريقة أسلوبية متميزة، لا يستطيع الرجل العامى أن يقوم بتركيبها، بينما يعبر عن ذلك الرجل العامى بطريقته الخاصة وبأسلوبه وصوره المنتزعة من البيئة التى يعيشها، ويتحرك داخلها كل يوم، بل كل ساعة(٢٠٤).

وفى الأغلب تجد الحكمة مجالها بعيداً عن وقائع الحياة اليومية، وقد فطن أبو هلال العسكرى لذلك فقد قال: " قد يأتى القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به، إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً، وضرب المثل جعله يسير فى البلاد ومن قولك ضربفى الأرض إذا سار فيها "(٢٠٥).

ازدواجية اللغة: (Sociolinguistics):

أحد موضوعات البحث الأساسية فى علم اجتماع اللغة، وهو وضع لغوى ـ اجتماعى ـ ثقافى يستخدم فيه مجتمع واحد (أو جماعة واحدة) لهجتين مختلفتين تماماً من "لغة" واحدة، بما يجعل كلا اللغتين "تنويعاً" مستقلاً للغة القومية، ولكنهما تستخدمان فى وقت واحد، بحيث تؤدى كل منهما وظيفة ثقافية (فكرية ـ علمية ـ اتصالية – تعبيرية) خاصة بها. وبحيث تدل كل منهما أيضاًعلى " وضع اجتماع " خاص، ليس لمن يستخدم إحدى اللهجتين فقط (أو يقتصر استخدامه على أحداهما) وإنما ينسب (الوضع الاجتماعى) للهجة ذاتها.

وعادة ما يقتصر استخدام اللهجتين معاً، على ذوى الوضع الاجتماعى الأفضل (وذلك بسبب التعليم) ويقرن البعض اللغة المتحررة والسوقية أحياناً بالطبقات الاجتماعية الدنيا، ويظهر هذا فى الإزدواج لغة الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث لتأثير التعليم وحفظ القرآن الكريم وتأثير وسائل الإعلام...

---

(٢٠٤) المرجع السابق، ص ٤٣

(٢٠٥) أبو هلال العسكرى، جمهرة الأمثال، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣١٠هـ، ص ٥٩.

ويعتبر تعدد المعانى أحد الخصائص الأساسية للغة الإبداع الأدبى،وسماها النقاد العرب بـ " طبقات المعانى " وأطلق عليها البعض اسم الإحالة.وسنجد فى الأمثال الشعبية قدرة كبيرة على الإحالة والترميز.

ورغم بعض التشابهات بين الحكمة والمثل الشعبى، إلا أن موطن الإختلاف الأساسى يتمثل فى الشعبية التى يكتسبها المثل كما ينادى القدماء وفى الطبقة التى ينتمى إليها المثل كما يشير المحدثون.

مراحل تكون المثل الشعبى:

تمر المقولة أو الجملة بعدة مراحل كى تصير مثلاً شعبياً، وبيانها كالتالى:

١- يبدأ بصياغة فردية، فلابد أن كل مثل قد نطق به فرد فى زمان معين ومكان معين.

٢- فإذا مس هذا المثل حس المستمعين له، فهو حينئذينتشر بينهم كأنه عبارة ذات أجنحة.

٣- يتعرض المثل للتحوير والتهذيب، حتى يوضع فى قالبه الأخير بوصفه مثلاً شعبياً.

٤- بعد مرحلةالصياغة يأتى دور تأثير الجماهير والعامة " فإذا كانت العقول الفرادى هى التى صاغت الأمثال، فإن جمهرة الشعب هم الذين أذاعوها وروجوها، لهذا السبب ظهر التحوير والتصرف فى أساليب الأمثال، على حين لم تكن هذه التحويرات متعمدة فيما يختص بالحكايات الشعبية، بل كانت للنسيان أو لقصور الذاكرة، فإن الأمثال تعرضت للتحويرات المقصودة والتصرفات المتعمدة "[٢٠٦].

ويصير المثل شعبياً عندما يشيع بين العامة والخاصة ويكون عبارة مجنحة بإكتساب الموافقة الشعبية[٢٠٧].

---

(٢٠٦) ألكسندر كراب، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢١٤

(207)Stevenson,s book of proverbs, maxims and familiar. phrases Burton Stevenson. London 1949 Introduction. p 16

المثل الشعبى والسخرية:

السخرية والتهكممن الخصائص المميزة للشخصية العربية ـ وهيأكثر وضوحاً وجلاءاً فى الشخصية المصرية – من زمن قديم إلى يومنا هذا، وتنطلق من فكرة مركزية مؤداها (الضاحك الباكى) أو " شر البلية ما يضحك " أو كما قال المتنبى عن مصر :

كم ذا بمصر من المضحكات ولكنــه ضــحــك كالبـكا

والسخرية إحدى لحظات الانعتاق التاريخى، تطرقت إلى النفس المصرية ـ على سبيل المثال – بفعل " هموم المعيشة "، وإن كان يكسوها مسحة من الفكاهة والطلاوة والبشاشة، حين اختار المصرى أن يكون هناك ساعة لقلبه وساعة لربه، وتتعدد سخريته فى جميع مناحى الحياة، وتظهر مفرداتها فى معاجم وقواميس اللغة وكتب التاريخ والأدب والفن، والسخرية أرقى أنواع الفكاهة لأنها تتولد من ذكاء ومهارة لغوية وتورية ومكر، ويجد أبناء مجتمعى البحث فرصة فى ممارسة سخريتهم من الأوضاع القائمة والمظالم الاجتماعية والقهر السياسى والاجتماعى فى ميدان الأمثال الشعبية التى تنقل بمهارة وخفة ظل مواجعهم وأفكارهم.

أساس المثل الشعبى التشبيه والاستعارة التمثيلية، وهو بناء بليغ موجز، ورغم اشتراك الحكمة مع المثل الشعبى فى السمات السابقة، إلا أن الحكمة تصيب المعنى المقصود بشكل مباشر، ورغم سعة الدلالة إلا أن هذا لا يزيغ المعنى، وللمثل الشعبى دور تعليمى أخلاقى، وله طريقته فى الترويج لرسالته، سواء بالترغيب أو الترهيب فى توجيه سلوك الفرد فى المجتمع، وقد يتمسك المثل بالسخرية المؤلمة أحياناً مثل:

- سِرِّكْ لِمِرتَكْ لا تِغطِيهْ، وصَبِى الحَمَامْ لا تْمَاشِيهْ، ومِنْ شِحِيحْ نِعْمِهْ لا تِتْدَاينْ
- يَا وَاخِدْ القِرِدْ عَلَى مالِهْ... يِرُوحْ المالْ ويِفْضَلْ القِرِدْ عَلَى حالِهْ
- فُوتَةْ النْجَارْ للجَارْ..أولْهَا مَذَلِهْ وآخِرْهَا عَارْ
- إللِى مَا يِحْضَرْ وِلادَةْ عَنْزِتِهْ بِتْجِيبْ لِهْ جَرْو

ويرتدى المثل الأخير ثياباً تمثيلياً، لإيضاح المعنى وتوصيله بشكل ساخر، فمن لا يحضر عملية ولادة (عنزته) ـ التى يملكها ـ لا ينتظر إلا ما يعطى له، حتى ولو كان جرواً، وهو الكلب الصغير، ورغم عدم المنطقية، إلا أن هذا يتماشى مع من يهمل فى ماله، وهناك مثل آخر يعكس نفس التوجيه " إللى ما لشى فى المال يدبح العشر"، أى أن الذى لا يملك الشياه لا يتوانى عن ذبح (العِشار)، وهى (الشياه العِشار)، ورغم ما فى هذا من خسارة كبيرة إلا ان هذا لا يهم من لا يملك.

والمثل الشعبى هنا مثله مثل الإبداعات القولية الشعبية، يُنسب إلى العقل الجمعى إنتاجاً، ورغم أن قائله مجهول، إلا أنه معروف بالطبع ترديداً وتبنياً، وقد تتعدل صياغات المثل الشعبى الشكلية واللغوية، مع الحفاظ على المضمون، وهو ما يسمى بـ(إعادة الإنتاج)[٢٠٨].

فالمثل الشعبى حى متفاعل مع المجتمع، تصنعه الأجيال المتتابعة، كل جيل يضيف ويعدل بما يتوافق مع أسلوب حياته وواقع المجتمع فى حينه.

الخصائص اللغوية والمعرفية للأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث:

تتسم الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث بعدة خصائص معرفية ولغوية، منها:

١- الأصالة: فالأمثال الشعبية- فى جزء كبير منها - عربية المنشأ، مع أنها دائماً ليست بلفظها اللغوى الفصيح (الرسمى)، ذلك لتعلق الجماعة الشعبية بالقيم والأفكار التى تعود إلى الثقافة العربية، حيث اكتسبت محتواها تاريخياً واجتماعياً، وأخذوا بعضها بلفظه، أو بمعانيه من الدين الإسلامى الحنيف أو من الأدب العربى القديم مثل (خير القوم خادمهم).

---

(٢٠٨) إعادة الإنتاج: يعنى علماء الأنثروبولوجيا! بعملية إعادة الإنتاج Rcproduction process مجموعة من الممارسات الإبداعية التى يبذلها أفراد مبدعون (شعراء، رواة، منشدون، قصاص، مؤدون،........إلخ) لتأويل المأثور تأويلا جديدا أو مناسبا يتفق مع السياقات الاجتماعية / التاريخية الذى يتم إنتاجه أو بالأحرى إعادة إنتاجه خلالها، حتى يواصل هذا الموروث دوره فى تجسيد حاجة الوجدان الجمعى إدراكيا و تعبيريا و مورفولوجيا.

٢- الواقعية: تمتاز الأمثال الشعبية بواقعيتها، ذلك لتميّز الحياة المجتمعية الشعبية بالواقعية، مثل: عُمُرْ سِجِرَهْ مَا وِصِلَتْ لِرَبِّهَا.

٣- البلاغة: تمتاز الأمثال الشعبية بإيجاز اللفظ وتركيزه، وبإصابة المعنى ودقته، وبُعد المغزى، مثل: فِي الْخَفَايَا خَبَايَا.

٤- موسيقى المثل الشعبى: لا تخلو الأمثال الشعبية من الرشاقة اللفظية، ففيها جَرْس موسيقى، وتناغم بين ألفاظها، وتناسق بين الجمل، وتجانس بين الأحرف، والجمل والتراكيب، وتأتى موسيقى الأمثال الشعبيةإما على السجْع، أو من اختيارها للأحرف المتجانسة ضمن الكلمات، والكلمات المتوافقة ضمن الجمل، كما تتميّز بالتوازن، فانقسم المثل إلى شطرين متوازنين، مما جعل للجُمل إيقاعاً مناسباً فيزيد من جمالية ذلك السجْع (أبُو عَاهَهْ مَا يَسْلاهَا).

٥- اغراض الأمثال الشعبية: تعكس الأمثال الشعبية بصدق، مشاعر أفراد المجتمع، وأحاسيسهم، وآمالهم، وآلامهم، وأفراحهم، وأحزانهم، وتفكيرهم، وحكمتهم. ومن خلالها يستكشف الباحثون آراء وتوجهات المجتمع فى مختلف شؤون الحياة، وموقفه منها ونظرته إلى الكون، وتفسيره لظاهراته (إنْ كِبِرْ وِلِدَكْ خَاوِيهْ).

وبهذا تصبح الأمثال الشعبيةأداة طيعة لنقل التجارب من جيل إلى جيل، وتتميز على أشكال التعبير الشعبى الأخرى، لأنها تحتوى على ثلاثة عناصر أساسية هى:

١ ـ التكثيف اللغوى

٢ ـ الاختزال المعنوى

٣ ـ السيرورة والانتشار(٢٠٩).

رجاء النظر محمد رجب النجار، التراث القصصى فى الأدب العربى، مقاربات سوسيولوجية، الكويت، منشورات ذات السلاسل، سنة ١٩٩٥، ص١١٦، ١١٧.

(٢٠٩) عيسى برهومة، اللغة والجنس: حفريات لغوية فى الذكورة والأنوثة، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ١٠٦.

قضية تشابه الأمثال الشعبية فى مجتمعات مختلفة:

رغم سمة الخصوصيّة التى تتسم بها المجتمعات المختلفة ,إلا أن هناك تشابهات كبيرة بين الأمثال الشعبية فى المجتمعات المتنوعة، أى أنه مثلما تختلف الأمثال وتتباين فى التعبير، نجدها أيضاً تتماثل وتتشابه، ويرجع سبب هذا التشابه إلى:

١- عمليات التثاقف من الخارج (Acculturation):

هى عملية التغير فى المجتمعات من خلال الاتصال الثقافى الكامل، وذلك بانتقال العناصر الثقافية من مجتمع إلى آخر، ويتم ذلك عن طريقين الأول هو: انتقال الأفراد والجماعات من مجتمع إلى آخر، بثقافتهم وأفكارهم[٢١٠]، والثانى: قد يتبنى أفراد المجتمع المهاجر إليه بعض عناصر ثقافة الوافدين أو المهاجرين، ويتبنى أبناء المجتمع المهاجر إليه المواد الثقافية عن طريق انتقاء ما يتوافق مع بناء ثقافته الأصلى، وهو ما يسمى اصطلاحا بـ (Cultural adoption) ويعكس هذا الرأى توجه أصحاب المدرسة الانتشارية (Diffusionism).

٢ ـ الأصول المتشابهة:

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأصول المتشابهة تنتج عناصر ثقافية متشابهة، وذلك لتشابه التجربة الإنسانية، وتشابه ما يمر به أفراد المجتمع من أحداث، وهو ما ينتج أفكاراً متشابهة وعناصر ثقافية متشابهة كذلك، وهؤلاء هم أصحاب المدرسة التطورية (Evolutionism).

وأعتقد من خلال استعراض أمثال مجتمعى البحث ـ مع الاختلاف أحياناً فى صيغها، وتعدد طرق رواية المثل الواحد فى بعض الأحيان ـ أن هناك مفاهيم أنثروبولوجية أخرى تطرح نفسها بقوة مثل (تراث المنطقة المشترك Area-co-tradition)، وهو مفهوم يعنى الوحدة الكلية للتاريخ الثقافى لمنطقة تداخلت ثقافاتها لمدة زمنية طويلة[٢١١].

---

(٢١٠) إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة: محمد الجوهرى وحسن الشامى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩، ص ٧٣.

(٢١١) إيكه هولتكرانس، قاموس الإثنولوجيا والفولكلور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩ ، ص ٩٧.

وكذلك مفهوم (المنطقة الثقافية Cultural Area) وهو مفهوم يعنى المنطقة الجغرافية التى يوجد بها قدر واضح من التشابه الثقافى، وهو توجه تتبناه المدرسة الأنثروبولوجية الأمريكية(٢١٢).

صياغة المثل الشعبى:

يُعد المثل الشعبى من " قصارى فصاحة العرب، وجوامع كلمها "(٢١٣) لذا من أهم خصائص بنيته أنه مكتمل، حتى وصف بأنه "يصلح أن يكون موضوعاً لعمل أدبى كبير"(٢١٤)، ويرجع هذا إلى طابعه الاختزالى التكثيفى. الأمر الذى دعا كلاً من الزمخشرى وأبى هلال العسكرى إلى اعتبار الأمثال الشعبية ـ رغم قصرها ـ تعمل عمل الإطناب فى الكلام، لأنه مع إيجاز اللفظ غنى المعنى(٢١٥)، فالبناء القصير المتكامل من أهم خصائص المثل، وهذا ما رجح نصية المثل، إذ بحسب علم الإشارة، فإن "كل بنية إشارية تنقل معنى محدداً ومكتملاً هى نص"(٢١٦).

واتصاف المثل بالتكثيف والاختزال أعطاه مفاتيح كينونته الإشارية / الجمالية معاً. فهو لا يدخل فى تفصيلات من شأنها أن تُضيع أو تموه فكرته الأساسية، لذلك كان يقتصر على الحد الأدنى منها، ليستقطب الفكرة بعمق، لكنه فى الآن ذاته يوحى دون أن يصرح.

وشدة الاختزال والتكثيف فى المثل الشعبى، جعلته ينفتح أولاً على باحة التأويل، إذ إن من المبادئ الرئيسة فى هذا المجال- أو كما قال النفرى- إنه "كلما ضاقت العبارة اتسع المعنى". ولاسيما أن المثل الشعبى قائم ـ أصلاً ـ على توظيف المفارقة بشكل مكثف.

---

(٢١٢) إيكه هولتكرانس، المرجع السابق، ص ٣٢٩.

(٢١٣) الزمخشرى، المستقصى فى أمثال العرب، ب. نسخة إلكترونية مكتبة المصطفى الالكترونية، ص ٤٥.

(٢١٤) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير فى الأدب الشعبى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص ١٦٧.

(٢١٥) المستقصى فى أمثال العرب، ب ـ ج، وجمهرة الأمثال، العسكرى، ج١، ٤ ـ ٥، والأمثال فى القرآن الكريم/ د. الشريف منصور العبدلى/ ٢٢.

(٢١٦) وليد منير، طبيعة الإشارة الجمالية ٢٨ ـ ٢٩.

فالمثل الشعبى إذن لا يعبر عن الواقع المعيش بشكل مباشر، وإنما يمثل له تمثيلاً عبر صورة أو قصة ما، لذلك كان كل مثل فى جملته (إشارة) تحيل إلى معنى أبعد، ومن الممكن على وفق هذا المفهوم أن نفهم قول ابن الأثير بأن "العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أوجبتها، وحوادث اقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التى يعرف بها الشىء، وليس فى كلامهم أوجز منها، ولا أشد اختصاراً"(٢١٧).

لذا يعمل المثل الشعبى على بلورة رسالته فى جملة مختصرة مكثفة، ملتقطاً المعنى المقصود مبرزاً له، مبعداً التفاصيل والزيادات، ملتقطاً النواة المركزية فى موضوعه، "فالمثل الشعبى يجرد الحدث event من أفعاله actions وشخوص فاعلة actors لينفذ مباشرة إلى جوهره وإلى الدلالة الأخيرة، ويحولها إلى قانون"(٢١٨).

ومما سبق نرصد اختلاف صياغة المثل الشعبى عن صياغة الجملة العادية، فهى صياغة ذات سمات خاصة، وأول ما يميز صياغة المثل الشعبى هو الإيجاز والأسلوب المحكم الدقيق بحيث تكون كل كلمة فى موضعها معبرة عن المعنى الذى وضعت من أجله بالضبط، حتى إنه لا يمكن استبدالها بكلمة أخرى أو تغيير موقعها فى الجملة المثلية(٢١٩).

ويستخدم المثل الشعبى أقل عدد من الكلمات التى قد يصل إلى كلمتين فقط مثل: " اِلْخَالْ وَالَدْ" أو " اِلْحَرَامِى بِشِيلْتِهْ ". والكلمة فى المثل الشعبى كلمة ذات طابع شعرى تستخدم بشكل فنى لتعبر عن معانٍ متعددة، لا يصرح بها مباشرة.

ومن الأمثال الشعبية ما يلعب على التناقض فى المعنى لتوصيل رسالة ساخرة مثل: " أُخْرَسْ وعامِلْ قَاضِى " فهو رغم حالة (الخَرَس) يحاول القيام بدور وعمل يتطلب إتقان الكلام والبراعة فيه.

---

(٢١٧) وليد منير،النص القرآنى من الجملة إلى العالم، ص ٦٤.

(٢١٨) وليد منير: الأشكال التعبيرية فى المثل الشعبى، مجلة الفنون الشعبية ع ٣٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سبتمبر ١٩٩٢

(٢١٩) مجدى محمد شمس الدين، بانوراما المثل الشعبى ج ١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١١، ص ٢٧٦

ومن الأمثال التى تستخدم الجناس مع اختلاف معنى الكلمة " الْجَارْ ولَو جَارْ". فالمثل هنا يوصى بالجار حتى ولو كان منه بعض الظلم، والجناس الكامل بين (الجار /جار) يعطى إيقاعاً رغم اختلاف المعنى.

وتلتزم الكثير من الأمثال الشعبية إيقاعاً يخلق حالة من الاستجابة. فمثلاً نجد "الْخَالَهْ وَالْدِهْ" الذى يعكس صورة أساسية من صور النسق القرابى، وهو نسق شديد الأهمية فى مجتمعى البحث، ونجد مثلاً آخر " الْمَشْرُوطَهْ مَحْطُوطَهْ" وهو مثل يعكس مبدأ من مبادئ نسق الضبط الاجتماعى، الذى يصيغ المجتمع قانوناً ومحاسبة.

ويستخدم المثل الشعبى أحياناً لغة ساخرة فى صورة تهكمية تؤكد رسالته مثل " لَمَّا يَشْبَعْ الْحُمَارْ.. يْبَعْزِقْ فِى عَلِيقِهْ"، وهو مثل يسخر من البلاهة والغباء، كما أنه يسخر من الإسراف الذى يقترن بالطبع بالغباء.

وقد لاحظت تردد بعض الأمثال الشعبية المصرية المنشأ فى مجتمع البيضاء الليبى، وبتقصى هذه النقطة تبين أن هذا ناتج عن تأثير واضح وجلى من الدراما التلفزيونية المصرية، وكذلك تأثير وسائط الإعلام المصرية، والتى تحوز مساحة كبيرة من المشاهدة والمتابعة والتأثير من أبناء مجتمع البيضاء.

ومن الأشكال الظاهرة فى بنية المثل الشعبى:

ومن أشكال التعبير فى المثل الشعبى ما يبدأ بكلمة (إللى) التى تحل محل اسم الموصول (الذى)، أو (التى)، ولذا يليها دائماً جملة هى صلة الموصول يتبعها خبر الاسم الموصول مثل:

- إللِى يِزَمْرْ مَا يْخَبِيشْ دِقْنِهْ
- إللِى إدَّى له خَالْقِهْ... مَا حَدْ يْخَانْقِهْ
- إللِى إخْتِشَوا مَاتَوا
- إللِى إنْتَ مِنْهْ وأَبُوكْ مِنْهْ مَا تِخْتِشِى مِنْهْ
- إللِى إفْتَكْرْنِى مَا عِقَرْنِى.. ولَو جَابْ طُوبَهْ.. وزَقْلْنِى
- إللِى أَولِهْ شَرْطْ آخْرِهْ نُورْ

- إِللِى إِنْضِرَبْ الْكَفْ... يِسْتَحْمَلْ الأَلْفْ

- وهناك مجموعة من الأمثال الشعبية التى تأخذ شكل الحوار بين شخصين، وتأتى الصيغة فى شكل سؤال وجواب، على سبيل المثال:

- قَالُوا لِلْحَرَامِى إحلِفْ، قَالْ: جَالَكْ الْفَرَجْ

- قَالُوا لِلْغُرَابْ لِيهْ تَاكِلْ الصَّابُونْ، قَالْ: الأَذِيَهْ طَبعْ فِيَهْ

- قَالُوا: يا كِنِيسِهْ إسلَمِى، قَالَتْ: إللِى فِى الْقَلبْ فِى الْقَلبْ

وقد يأتى المثل الشعبى فى صورة جملتين متتاليتين، تبدأ كل منهما بـ (يا)، مثل:

- يا مْأَمْنِهْ لِلرجَالْ... يا مْأَمنِهْ لِلْمَيَهْ فِى الْغُرْبَالْ

- يا مْرَبِّى فِى غيرْ وِلْدَكْ.... يا بانِى فِى غيرْ مِلْكَكْ

وهذا النمط من الأمثال الشعبية يتكون من جملتين، بينهما علاقة تماثل وتشابه، فمن تأمن للرجال هى واهمة وغافلة فهى مثل من تأمن للمياه فى (الغربال) الذى يعتبر فى صورته الحقيقية مجموعة من الثقوب المتجاورة.

وقد يبدأ المثل الشعبى بـ (ياما) دليل على الكثرة الغالبة مثل:

- يَامَا فِى الجرَابْ يا حَاوِى

-يامَا فِى الْحَبسْ مَظَالِيمْ

وهناك أمثال شعبية تعمد إلى المقارنة وتأخذ شكلاً ثابتاً من حيث الصياغة، وتبدأ بـ (زى) أو (كيف) ومثال لذلك:

- زَى الْقَرعْ يِمدْ لْبَرَّهْ

- زَى إللِى بِينفُخْ فِى قِربِهْ مَقطُوعَهْ

- زَى أَكلْ الْحمِيرْ فِى النُجِيلْ، لا الْحمِيرْ بِتَشْبَعْ، ولا النُجِيلْ بِيُخْلُصْ

- زَى أُمْ الْعَرُوسِهْ.. فَاضْيِهْ ومَشْغُولِهْ

- زَى أُمْ عِتمَانْ تُكْنُسْ الوَسَطْ، وِتْسِيبْ الأَرْكَانْ

- زَى بُنْدُقْ الْعِيدْ... مْزَوَّقْ وفَاضِى

- زَى جَرِى اِلْمعِيزْ فِى الشوكْ.. لا اِلشوُكْ بيتْكَسَرْ.. ولا اِلْمعِيزْ رجلِيهُمْ بِتوجعْهُمْ
- زَى جَمْعَةْ الأغْرِبِهْ أوَلْهَا قَاقْ، وآخرْهَا قَاقْ
- زَى اِلْخَرْوَعْ تَشْرَبْ وتِسِدْ اِلْقِنَايِهْ
- زَى خِلْفَةْ اِلنَّامُوسْ.... اِلْبِنْتْ خَايِبِهْ واِلْوَادْ مَتْعُوسْ
- زَى اِلسمَكْ شُوكْتِهْ فِى ضَهَرَهْ
- زَى اِلْغَرِيقْ... بيِتْلَصَمْ عَلَى دِيسِهْ
- زَى اِلْقُطَطْ.... يَاكْلُوا ويِنْكِرُوا
- زَى اِلْقُطَطْ قَرَايِه كتِيرْ.. وذِمِّهْ مَا فيشْ

وقد يأتى المثل الشعبى فى صورة إستفهام، ولكنه استفهام إستنكارى، لتأكيد عدم المنطقية أو المعقولية، مثل:

- إيشْ يَاخِدْ اِلرِيحْ مِنْ اِلْبَلاطْ؟
- إيشْ تِعْمِلْ اِلْمَاشْطَهْ فِى اِلْوِشْ اِلْعِكِرْ؟
- إيشْ بِيقُولْ اِلْمَيتْ قِدَامْ غَسَّالِه؟
- إيشْ دَخَلْ شَعْبَانْ فِى رَمَضَانْ؟
- إيشْ عَلِمَكْ اِلْكِدبْ؟ قَالْ: إللِى نِسْمَعَهْ نْقُولِهْ
- ايشْ بِوِدَكْ يَا لَعَمَى؟ قَالْ: قُفَةْ عيُونْ

وقد يستخدم المثل الشعبى شكل الأمر للحث على تنفيذ ما يشتمل عليه من مبادئ وقيم، مثل:

- أَنْسَى اِلطَمَعْ يَنْسَاكْ اِلْفَقرْ، وانْشِدْ عَلَى سَاسَكْ وجَدِدْبَنِيه
- إنْشِدْ عَلَى دِينَكْ لِينْ يِقُولُوا مَهْبُولْ
- إنْشِدْ مْجَرِبْ ولا تِنْشِدْ طِبِيبْ
- إعْمِلْ اِلْمَعْرُوفْ وارْمِيهْ فِى اِلْبَحْرْ
- هِينْ فْلُوسَكْ ولا تْهِينْ نَفْسَكْ

- بَاتْ مَغْلُوبْ ولا تْبَاتْ غَالِبْ

- بَاتْ فِى بَطِنْ سَبعْ ولا تْبَاتْ فِى بَطِنْ بَنِى آدِمْ

- بَاتْ كَلْبْ وأُصْبُحْ سَبعْ

- بُوسْ إيدْ حَمَاتَكْ وَلا تْبُوسْ إِيدْ مرَاتَكْ

وقد يتضمن الأمر فى المثل الشعبى معنى الشرط مثل:

- إجْرِى يَا بْنْ آدَمْ جَرْى الْوُحُوشْ غيرْ رِزْقَكْ لَنْ تحُوشْ

- إنْ فَاتَكْ الْمِيرِى إتْمَرَّغْ فِى تْرَابَهْ

- إجْبِدْ ولا تْرُدْ حَتَّى الجِبَالْ تِنْهِدْ

- إحْسِبْ حِسَابْ النَقِصْ تِيجِى إنْتَ والْحَقْ سوَا

وقد يأتى المثل الشعبى فى شكل جملة تقريرية، ويكون فى الأغلب حاوياً لمعارف خاصة بالحرف ومعلومات عن الحيوان أو النبات مثل:

- الْبَقْ تولِدْ مِيهْ وتْقُولْ يا قِلِّةْ الذُرِّيَة

- الْبِطِيخَهْ الْقَرْعَهْ لِبهَا كِتِيرْ

- إللِى مِنَّكْ مِنَّكْ

وهناك شكل شهير من الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث، وعلى قلة نماذجه إلا أنه ذائع الانتشار، ويستمتع أبناء مجتمعى البحث بحفظه والاستشهاد به، وهو نموذج شعرى يسمى بالهلالى، ومن نماذجه التى جمعها البحث من الميدان:

- آهِ مِنْ دَاءِ عَنِيفَاتِ وآهِ   مِنْ مَرَضِ شِينْ عِضَالْ
وآهِ مِنْ تَبَدُلْ وَلِيفَاتِ وآهِ   مِــنْ نُفُــورْ الجِـمَالْ

وهو مثل يرصد تغير الناس بتغير حال الشخص.

- أوَلْ شيبْ مِنْ زُوزِهْ نِكديهْ   ثَانِى شِيبْ مِنْ ضِيمْ الرْجَالْ
ثالِثْ شيبْ مِنْ عَيَلْ نْجِيبِه   يَظْهَرْ عِطِيبِهْ مِنْ دُونْ الرْجَالْ

وهذا المثل الشعبى يحدد بسخرية شديدة ثلاثة أسباب لشيب الرجل، وهمه الثقيل.

- إنْوِى النِيَّهْ الصحيحه وما يذْهَبَنَّكْ مسَارِبْ
واتْبَعْ الطرِيقْ الْمُجِدهْ تْنَجِيكْ لو كُنتْ هَارِبْ .

ومن الأمثال الشهيرة أيضاً:

-إنْ كَانْ خَالْ الْخَالْ نقِى صَارْ الْوَادْ زِينَةْ الْقبَايِلْ
وإنْ كَانْ خَالْ الْخَالْ نتِنْ جَابْ الْوَادْ شينْ الْفعَايِلْ

وهو مثل يعكس تأثير الأسرة الممتدة والأقارب فى تربية الابن وسلوكه.

- بَعدْ قُرَّةْ الصرْفَه ابْنِى عَلَى الشَطْ غُرْفَهْ
بَعَدْ قُرَّةْ الْحسُومْ ارْمِى عبَاتَكْ وعُومْ .

وهو مثل شعبى يسجل نصيحة بيئية مرتكزة على خبرات سابقة.

وهناك شكل نادر من الأمثال الشعبية الذى يأخذ شكل ثلاثى الشطرات مثل:

-أوَلْ هَبَالْ مَنْ دِخَلْ الْسُوقْ بِلا مَالْ
تانِى هَبَالْ مِنْ قَابَلْ الرِيحْ وِبَالْ
تالِتْ هَبَالْ مَنْ دِخَلْ عَرْكَهْ بِلا رِجَالْ

وهو مثل شعبى يحث على الاستعداد لكل أمر، وينتقد التسرع والاستسهال اللذينلن ينتج عنهما سوى الفشل، وهذا المثل الشعبى ينسب لحبيب بن عبد المولى العبيدى قائد قبائل الحرابى فى معاركها ضد قبائل أولاد على، والذى طردهم بمساعدة الأسرة القرمانللية من الجبل الخضر ومنطقة برقة ككل.

وهناك عدة خصائص لغوية للمثل الشعبى، ترتكز على فهم ثقافى، فاللغة هى وعاء الفكر فنجد:

أولاً: المفارقة:

والمفارقة فى أحد جوانبها قائمة على التضاد، ومعنى من معانى الازدواج، ومعنى من معانى التبادل بين الخفى والواضح، ويثور تساؤل هنا هل المفارقة هى

مفارقة اللفظ؟ أم مفارقة الفعل؟ أم مفارقة الحال؟[٢٢٠] والواقع أنها تجمع بين الثلاث.

دلالة عدم التناسب:

١- سَبعْ صنَايعْ.... وِالْبَخت ضَايعْ

٢- أَقْرَعْ ونُزهِي

٣- بَعدْ مَا شَابْ وَدُّوهْ الْكُتَّابْ

دلالة الاستحالة:

١- الْعِينْ مَا تَعلاشْ عَنْ الْحاجِبْ

٢- إيدْ لْوَحَدْهَا مَا تْسَقَفْشْ

٣- إيشْ يَاخدْ الرِّيحْ مِنْ الْبَلاطْ

دلالة الإتاحة:

١- لَو كَانَتْ الأَسامِي بِفلُوسْ... كَانَوا سَمُّوا الأعَمَى فَانُوسْ

٢- إللِى معَاه قرشْ مْحَيَّرُهْ... يْجيبْ حَمَامْ وِيْطَيَّرَهْ

دلالة التعاكس:

١- فِي الْوَشْ مرَايهْوفِي الْقَفَا سِلايهْ

٢- قَلْبِي عَلَى ولِدى إنْفطَرْ وقَلْبْ وِلِدِى عَلَى حَجَرْ

٣- يخلقْ مِنْ ضَهَرْ الْعَالِمْ فَاسِدْ

دلالة المجاوزة:

١- إعْمِلْ الْخيرْ.. وارْميهْ فِى الْبحَرْ

٣- عَلَشانْ الْوَرْدْ ينْسِقِى الْعلِّيقْ

---

(٢٢٠) وقد أكدت نبيلة إبراهيم على ضرورة توافر عنصر المفارقة فى المثل الشعبى، المفارقة، فصول، العدد ٣ ـ ٤/ سنة ١٩٨٧، ص ١٣٩.

دلالة الاستبدال:

١- ضَلْ رَاجِلْ ولا ضَلْ حيطَهْ

٢- حمَارْتَكْ الْعَرْجَا تغْنيكْ عَنْ سُؤَالْ اللئيمْ

٣- نُصْ الْعَمَى ولا الْعَمَى كُلُّهْ

ويستخدم الإنسان المفارقة مستحضراً خبرة الماضى إلى تجربة الآنى، فالفرد يحيل الموقف الذى يتواجد فيه إلى الخبرة الماضية للجماعة الشعبية التى ينتمى لها، ويعيد انتاج الدرس المستخلص فى سياق جديد آن، رابطاً بينهما بالتشابه والمشترك بين رسالة الوقائع الماضية وبين مضمون الوقائع الجديدة.

ثانياً: الجناس الصوتى:

التسجيع هو العنصر السمعى الذى يجعل للملفوظ الشفهى تأثيراً أكبر وأشد فاعلية فى حافظة المرء، وهو نتيجة لتشديده غالباً على طرفى التضاد، وهو يحفظ للازدواج، الذى تتسم به المفارقة، موقعه الدائم فى الذاكرة، يجعله دائم الاستدعاء مرة بعد أخرى مثل :

- لَبِّسْ الْبُوصَهْ تَبْقَى عَرُوسِهْ
- إجْرِى يا بْنْ آدَمْ جَرْى الْوُحُوشْ... غيرْ رِزْقَكْلَنْ تِحُوشْ
- إللِى مَعَاهْ مالْ مْحَيَّرُهْ.... يْجِيبْ حَمَامْ ويطَيَّرُهْ
- حَبِيبْ مالِه حَبِيبْ مالِهْ، وعَدُو مالِهْ عَدُو مالِهْ
- إنْ كُنْتِ سِتْ مْنَعْنشِهْ..يَرْجَعْ جُوزِكْ مِنْ الْعِشِهْ

ويفترض الجناس الصوتى (التوقف) مرتين، وهو بذلك يعطى مجالا نفسياً للتردد بين قطبى التضاد الشكلى الذى ينطوى على تماثل مضمونى، وللتأثير النفسى الكبير للإيقاع الصوتى أصبح أحد الميكانيزمات الدعائية الحديثة التى وظفتها الإعلانات التليفزيونية لترويج السلع والخدمات بين الجمهور، وهو ما يؤكد الاستجابة الجماعية لهذا اللون من التوصل البلاغى.

٤- التناسب النحوى:

يعتبر التوازى أحد الخصائص النحوية للشعر، ويخلق التوازى كذلك نوعاً من التعادل الصوتى المتبادل بين الوحدات اللغوية، لأنه ينبع أساساً من تكرار الصيغة الصرفية، ويعد شكلاً من أشكال اللعب فى الكلام[٢٢١].

مثال:

نموذج ١: فِى الْوِشْ مِرايِهْ وفِى الْقَفَا سِلايِهْ

جار+ مجرور +اسم جار + مجرور + اسم

نموذج ٢: السِلَفْ تِلَفْ و الرَدْ خسَارَهْ

مبتدأ + خبر (حرف عطف) مبتدأ + خبر

نموذج ٣: إنْ سِرِقْتْ إسْرِقْ جِمَلْ وانْ عِشِقْتْ أعشَقْ قِمَرْ

أداة + فعل شرط + أمر + مفعول أداة + فعل شرط + أمر + مفعول

نموذج ٤: قيراطْ حَظْ ولا فَدَانْ شِطَارَهْ

مضاف + مضاف إليه مضاف + مضاف إليه

٥- التناقض والمعنى:

تتنوع أشكال التعبير ولكنها تتوحد تحت شرط التكثيف والاختزال مثل:

١- الْقِرِشْ الأبْيَضْ يَنْفَعْ فِى الْيُومْ الأسْوَدْ

٢- إصْرِفْ مَا فِى الجيبْ، يَاتيكْ مَا فِى الْغِيبْ

٣- عَلَى قَدْ لْحَافَكْ، مِدْ رِجْلِيكْ

٤- إيشْ تِعْمِلْ الْمَاشْطَهْ فِى الْوِشْ الْعِكِرْ

(٢٢١) جاكوبسون:عالم المعرفة، الكويت، ص ١٢٧

مصادر الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث

هناك عدة مصادر تنطلق منها صياغات الأمثال الشعبية، على اعتبار أنها ناتج خبرات حياتية، عاشها المجتمع وعركها الزمان واختبرها.

وباستقراء المادة الميدانية للأمثال الشعبية التى تم جمعها من مجتمعى البحث يمكن إرجاع الأمثال الشعبية إلى عدة مصادر منها:

أولاً: حادثة واقعية:

تعتبر الروايات الشفاهية للأحداث والوقائع التاريخية مصدراً مهماً من مصادر دراسة المجتمع، وقراءة أفكار أفراده وتوجهاتهم، فالتاريخ الشفاهى رؤية للذات، ورؤية للآخر فى ذات الوقت، فى إطار مفاهيم العقلية الشعبية، متحرراً من كثير من قيود كتابات السلطة ـ أو الكتابات الرسمية ـ وتوجهات من يسير فى رِكَابِها، ويُحقق التاريخ الشفاهى بعض الوظائف الثقافية والاجتماعية للمجتمع وأفراده.

وإذا كان التاريخ الرسمى يرتكز على ما هو مخطوط ومدون، سواء أكان أثراً باقياً أو كتابات حفظها الزمن أو شهادات لأصحاب الحدث أو معاصريه، فإن التاريخ الشفاهى هو قراءة شعبية للأحداث، تسجل رؤية الشعوب لتاريخها ووقائعه، وتفسيرها للأحداث وغاياتها، وتعكس هذه الرؤية مدى تفاعل الجماعة الشعبية مع الوقائع التاريخية.

وهناك أمثال شعبية استمدها أفراد مجتمعى البحث من أحداث واقعية مروا بها وعاينوها، وتعتبر سجلاً تاريخياً لعصرها، وقد ينسى الناس الحدث الواقعى التاريخى، لكن يبقى المثل الشعبى فاعلاً مؤدياً وظيفته.

ومن مجتمع البحث الأول (البيضاء) هناك مثل شعبى شهير وهو "جَابْ رَاسْ غُومَا"، وغوما المحمودى فارس مناضل من فرسان ليبيا المشهورين والذى قاوم استبداد الأتراك وعنجهية وظلم الولاة، وكان غوما من مواليد ١٧٩٥ على الأرجح، استمر فى النضال أكثر من عشرين عاماً ,ونفى إلى تركيا بعد القبض عليه عقاباً له وإبعاداً لتأثيره، وتمكن من الهرب فيما بعد من منفاه وعاد إلى ليبيا، وكان رمزاً كبيراً فى ميدان المقاومة الشعبية، أرهق العثمانيين جداً، فوعدوا بمكافآت كبيرة لمن يأتى برأسه، أو يدل على مكانه، وأصبحت (رأس غوما) هى الأغلى، وحلم الثراء الأعلى لبعض ضعاف النفوس، فأصبحت مثلاً للشىء الصعب جداً أو المستحيل، واستشهد هذاالبطل فى ميدان القتال عام ١٨٥٨م، والمثل الشعبى "جَابْ رَاسْ غُومَا" نجده صدىً وترديداً للمثل العربى الشهير "جَابْ رَاسْ كُلِيبْ"، وهو مثل مرتبط بالسيرة العربية الشهيرة (الزير سالم).

ومن الأمثال التى ترتبط باسم غوما أيضاً:

- "اِلْضَرْبْ لِلْمَحَامِيدْ وِالِثنَا لِغُومَا"، وهى إشارة إلى الإسهام الكبير لقبيلة المحاميد فى الكفاح ضد الاحتلال العثمانى وظلمه، ومع ذلك يكون الصيت والشكر لـ (غوما)، الذى اشتهر بفعل المقاومة، وأصبح رمزاً له.

- ومن الأمثال الشعبية المتداولة فى مجتمع البيضاء المرتبطة بأحداث تاريخ شرق ليبيا: "إلْلِى طِرَالْكُمْ يا مَحَامِيدْ يِطْرَالْكُمْ يَا جَوَازِى" حيث كان الحكام من قبَل العثمانيين يحاولون دائماً الوقيعة بين أبناء قبائل الشرق الليبى، فيضطهدون بعض القبائل، ويوحون ويروجون كذباً قرب قبائل أخرى لهم، ولمَّا تنبه الليبيون إلى ذلك صدر عن العقلية الجمعية هذا المثل، ومعنى المثل أن ما تعانيه قبيلة المحاميد من ظلم وتضييق سيلحق أيضاً قبيلة الجوازى إن آجلاً أو عاجلاً، فأثر الفساد والظلم على الجميع دون استثناء.

- "حَاضِرْ غُومَا" هذا المثل يدل على القِدَم الشديد، على اعتبار أن غوما وزمانه فى منتهى القدم بالنسبة للوقت الحاضر، وهذا المثل يقوم بنفس وظيفة المثل الآخر فى مجتمع الغرق القائل " يَصْحَى لِفَحتْ اِلْبِحَرْ".

- " زَى عَسْكَرِى اِلْبِى مْقَدَمْ فِى اِلْمَعْرَكَهْ مْؤخَرْ فِى اِلْرَاتِبْ ".

والبى (الباى) هو لقب الحاكم فى تونس والذى قد يمتد نفوذه وقت القوة إلى مناطق داخل ليبيا، وكان عسكر (الباى) فى مواجهات دائمة، سواء مع السكان المحليين أو مع المهاجمين القادمين عن طريق البحر المتوسط، ومع التزامهم الكامل بهذا الدور المطلوب منهم من قِبَل الباى، إلا أنهم كانوا يعانون دائماً من تأخر رواتبهم وتراكمهابالشهور.

كِاتْبِهْ عَلَىَّ بِخَطْ اِلْعَسُوسْ؟

و(العسوس) هم أسرة اشتهرت بأن منها القضاة الشرعيين والموثقين الثقاة المعترف بهم، وبصدق ما يَخطُون، وكانت الوثيقة الممهورة بتوقيع أى منهم ذات حجية كبيرة ومعتبرة، وقائل المثل هنا يستنكر ما يراه، وينكر عنه الثقة، فهو ليس بخط آل العسوس ,إشارة إلى إنعدام ثقته فيما يرى.

"إيشْ تَاخِدْ يَا بَرْدِيسِى مِنْ تِفْلِيسِى"

يتردد هذا المثل فى أماكن كثيرة من مصر، ومنها المجتمع الثانى للبحث (الغرق)، ويرجع هذا المثل إلى نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، إبان خضوع مصر للحكم التركى، وكان الخليفة العثمانى يولى مصر لمن يدفع الرشوة الأكبر للباب العالى، ويقوم هذا الوالى بدوره باسترجاع ما دفعه أضعافاً مضاعفة بفرض الضرائب المبالغ فيها، وتحصيلها بكل السبل العنيفة وغير الإنسانية، ومن هؤلاء والٍ يسمى البرديسى، والذى وصلت معه البلاد إلى الفقر الكامل، فلم يجد أبناء الثقافة الشعبية سوى هذه المقولة التى أضحت مثلاً للتعبير عن حالهم، فماذا سيأخذ (البرديسى) منهم وهم لا يملكون شيئاً بعد إفقارهم وإملاقهم، وهذا المثل يحمل ذات رسالة مثل شعبى آخر هو " إيشْ يَاخِدْ اِلرِيحْ مِنْ اِلْبَلَاطْ" ، والجدير بالذكر أن الانتفاضات الشعبية المصرية نجحت فى عزل هذا الوالى، ووالٍ آخر بعده يدعى (خورشيد باشا)، وتمكنوا من تولية

(محمد على باشا) عام ١٨٠٥، والذى بدأ مشروعاً نهضوياً فى مصر فى جميع المجالات.

"طُظْ يَا عَاشُورْ"

هذا المثل الشعبى الذى يحمل لفظاً تهكمياً يقلل من أثر كل شئ، وهو من بقايا ممارسات تسلطية من العثمانيين، ومن والاهم من المماليك الموظفين فى الجباية، فقد كانوا يتفننون فى اختراع الضرائب، وفرضها على الناس ,غنيهم وفقيرهم على السواء، ومن الضرائب التى كانوا يفرضونها على الناس ضرائب دخول السوق، وكانت تفرض على كل السلع عدا الملح، لإحتياج المماليك الشديد له، لذا كان الفلاحون المصريون يلجأون لحيلة طريفة، وهى وضع بعض الملح على وجه أجولة القمح أو أية حبوب، وعند دخولهم من بوابة السوق يكشفون وجه الجوال المغطى بالملح مرددين تعبير " طُظْ يَا عَاشُورْ"، وطظ هنا تعنى ملح، وعاشور هو اسم محتسب السوق التركى، فكان يسمح بالمرور دون دفع رسوم، وصار هذا التعبير مثلاً يضرب للاستهزاء بأى شئ، والتقليل من أثره أو أهميته.

ثانياً: ما نتج عن حكاية شعبية:

هناك الكثير من الأمثال الشعبية التى ترتبط بحكايات شعبية رمزية، مثل: "زَى مُسْمَارْ جُحَا"، وهو مثل يتواجد فى مجتمعى البحث، وهو مثل يهاجم التحجج بحجة واهية أو غير صحيحة، أو وجود وضع خاطئ بلا مبرر معقول ومقبول، والحكاية باختصار أن جحا باع منزلاً لأحد الأشخاص، وسلمه له بكل ما فيه ملكاً خالصاً إلا مسمار، وضعه جحا فى أحد الحوائط الداخلية، واشترط جحا على المشترى أن يدخل المنزل فى أى وقت يشاء للإطمئنان على هذا المسمار، وألا يمس المشترى المسمار بأى شكل من الأشكال، والا عُدَ هذا اعتداء من المشترى على ملكية جحا، ووافق المشترى مستهيناً بالأمر، وداوم جحا يومياً على الحضور عدة مرات، وفى توقيتات مختلفة للاطمئنان على المسمار، دون الوضع فى الإعتبار الليل أو النهار، النوم أو اليقظة، وهو ما ضايق المشترى بشدة، وحاول شراء المسمار بأى ثمن، ولكن جحا رفض، وتمسك بشرطه المنصوص عليه فى العقد سابقأفلم يجد المشترى بُداً من عرض المنزل على جحا

لشرائه مرة أخرى، علماً منه أنه لن يجد مشترياً للمنزل بـ(مسماره)، فرفض جحا هذا العرض بشدة، لأنه ليس بحاجة إلا إلى المسمار فقط، واضطر المشترى إلى هجر المنزل، وتركه لجحا هرباً من هذا الوضع المزعج.

وهو مَثلٌ يدل على خطورة الاستهانة بصغائر الثغرات، فأصغر الأمور قد تكون سبباً فى نتائج خطيرة غير محسوب حسابها.

"إللِى إخْتَشَوا مَاتُوا" وفى صياغته الليبية " إللِى إتْحَشْمَوا مَاتُوا ".

وهو مثل يرتبط بحكاية تراثية مختصرها أنه فى أحد العصور اشتعل أحد الحمامات الخاصة بالنساء، واشتد وطيسها، فلم تجد الكثير من النساء سوى الخروج من الحمام مسرعات دون ملابس تسترهن، فنجون من الإحتراق، أما من خجلت من عريها فقد ماتت محترقة، وهذا المثل يضرب فى حالة أنه لا يجب أن يكون الخجل عائقاً أمام التصرف اللازم والضرورى.

"ابنْ آدَمْ مْكَرْكِبْ رَاسْ.... كُلِهْ يابِسْ مَا تْبِلَّهْ"

لهذا المثل حكاية مفادها أن ذئباً وجد فى مكان مقفر رجلاً أفقده التعب والظمأ وعيه، ولما همَّ الذئب بافتراسه وجده يابساً، ولكى يسهل عليه أكله انطلق فأحضر ماء ورش به وجه الرجل، ولكن هذا الأخير، وقد ساعده الماء الذى تساقطت قطرات منه على وجهه وفى فمه، على استرداد شئ من وعيه وقواه، تناول عصاه وشج بها رأس الذئب الذى أطلق ساقيه للريح، عندها قال الرجل هذا المثل بعد لحظات من التأمل والتفكير فى حكايته العجيبة هذه مع الذئب، ويمكن تفسير هذا المثل على النحو التالى: لا تأخذك بالإنسان شفقة أو رحمة فإذا تمكنت من أحدهم، فبادر من فورك إلى قهره لتحقيق مأربك منه، وإلا قوى عليك فيجعلك من ضحاياه.

"إحتَارْ كِيفْ جُحَا وحْمَارَهْ"

يتردد هذا المثل فى ثقافات متعددة بصياغات متنوعة، ولكنها تحمل نفس المضمون أو الخطاب، وهو مبنى على حكاية شعبية مفادها: أن جحا امتطى فى طريقه إلى السوق مع ولده حماراً، فاتهمه الناس بالقسوة على الحمار،فأنزل ابنه وبقى هو راكباً، فلامه بعض السابلة لعدم إشفاقه على الصغير، فترجل

وركب ابنه، بدلاً منه فاستنكر آخرون هذا الصنيع،واتهموا جحا بإساءة تربية ابنه، فأنزل الصبى وسارا معاً وراء الحمار. فأخذ الناس يشيرون إليهما ويسخرون منهما ويرمون جحا بالغباء، عندها اشتدت حيرة جحا: ماذا يصنع ليكف الناس عنه؟ لم يبق إلا أن يتعاون مع ولده على حمل الحمار، وفعلها جحا، فهل أرضى جحا الناس وأراح نفسه من انتقاداتهم اللاذعة؟ لقد اشتد استنكارهم لصنيعه الغريب، وتعالت ضحكاتهم وأخذوا يتهمونه بالجنون المطبق.

"إحْكِي يَا تَمْزِينْ"

(التمزين) هو الشعير، وهو أيضاً اسم بلدة ليبية، وأصل المثل أن شخصاً ثرياً عزيز الجانب أصيب فى أمواله وممتلكاته فافتقر، فمال الناس عنه وتفرقوا من حوله، وكان لهذا الرجل قطعة من الأرض بقيت فى حوزته لأن أحداً لم يرغب فيها، لبعدها ووعورتها وجدبها. فانصرف إليها يستصلحها ويفلحها ويزرعها، وجد فى ذلك سنين عدة حتى استعاد ما كان له من الثراء والعزة والمكانة، فأخذ الناس يتوافدون عليه من جديد، ويتقربون إليه بمختلف أساليب التكريم والإجلال، وكان إذا سُئل عن أحواله يميل نحو كمه الذى وضع فيه حفنة من الشعير، فيخاطبها مجيباً محدثه بهذه العبارة:"إحكى يا تمزين". أى: أى أجب يا شعير وحدث بما جرى، فلك وحدك الفضل فيما صرت إليه، وفيما يحيطنى به هؤلاء الناس من تكريم وإجلال.

"اقتلوا كبَارهم، أما صغارهم يقتلهم عُرفهم"

(عُرفهم) أى جهلهم أو سلوكهم الجهول، وحكاية هذا المثل أن سلطاناً تمكن من مملكة مجاورة له بعد أن خاض معها حرباً طويلة، وبعد أن تم له الأمر فيها قرر أن ينتقم من أهلها جميعاً، ولكن أحد وزرائه أشار عليه قائلاً: "اُقْتُلُوا كبَارهُمْ، أمَّا صغَارهُمْ يُقتُلُهمْ عُرفُهمْ"، على اعتبار أن جهل الصغار سيودى بهم لا محالة، فاستحسن السلطان الرأى، وأعلن أن على كل شاب أن يقتل أباه وإلا قُتل هو وجميع أفراد أسرته، فنفذ الجميع أمره وقتلوا آباءهم إلا شاب واحد حمل أباه إلى جبل، وأخذ يتعهده بالعناية والرعاية الخفية، وبعد ذلك قرر السلطان أن يتخلص من الشباب بحيلة ماكرة، فأمر أن تعلق جرة مليئة بالذهب

مخفية بشجرة عالية تقع على حافة بئر عميقة، وخصص جائزة ثمينة لمن يأتيه بها، فسارع الشباب إلى البئر، فكان الواحد منهم يقف على بابها فيرى صورة الجرة منعكسة على صفحة المياه، فيقفز فيموت، فأخبر الشاب والده بأمر الجرة والبئر، وطلب منه أن يرشده إلى طريقة يخرج بها الجرة، فقال الوالد الأمر بسيط: إن الجرة معلقة بأحد أغصان الشجرة فتسلقها تحصل على الجرة، ففعل الشاب ذلك، وحمل الجرة إلى السلطان، وبعدها طلب السلطان من كل شاب ان يحمل له طبقاً من الطعام على رأس ثور. وأعلم الشاب أباه بالأمر، فأشار عليه أن يحمل الطعام على رأس شخص لا يعرف اسم اليوم الذى هو فيه ولا تاريخه، وفعل الشاب ذلك، عندئذ أخذت الشكوك تساور السلطان فى هذا الشاب، ولكنه رأى أن يتريث فى الحكم عليه حتى يتبين حقيقة أمره، فطلب منه أن يحضر له فى اليوم التالى ومعه عدوه وصديقه، واستشار الشاب والده فطلب منه أن يذهب إلى الملك برفقة زوجته فهى عدوته، وكلبته فهى صديقته، ففعل الشاب ذلك، ولما علمت الزوجة بما قاله الشاب عنها ثارت ثائرتها، وأخبرت السلطان بأن زوجها لم ينفذ أمره، وأن والده حى يرزق، وسأل السلطان الشاب فأقر قائلاً: يا مولاى، لقد أبقيت على حياة أبى لأن برى به وحاجتى إليه منعانى من قتله، فأعجب السلطان بوفاء الشاب وشجاعته، وأدناه منه وولاه وزيراً.

"إفْتَّكْ جُحَا مِنْ نَتِفْ اِلْلِحَى" وفى المجتمع الثانى للبحث " إرْتَاحْ جُحَا مِنْ نَتِفْ دِقْنِهْ".

وفى هذه الحكاية نجد جحا عبداً مسكيناً يُباع ويشترى، ولسوء حظه تشتريه سيده عجوز لتسلى به شيخوختها، وكان يحلو لها إذا أرادت مداعبته أن تلجأ إلى نتف شعيرات من لحيته الكثيفة، وهى مداعبة غريبة ومؤلمة عانى منها جحا الأمرين، ولم يمن الله عليه بالخلاص من هذا العذاب المضنى إلا بموت هذه المرأة، فتنفس جحا الصعداء، وعندما حضر المعزون ليعربوا له عن أسفهم لموتها، كان يجيبهم بهذه العبارة الطريفة التى تحمل ملامح فرحة ونشوة، والمثل يقال للتهوين من الخسارة التى يعتقدها الآخرون، ويضعها فى جانب الربح الذى لا يلتفتون إليه.

"إللِى مَا يَدْرَى يِقُولْ سَبُولْ"

و(السَبُول) هو حبات الذرة، ويُضرب هذا المثل لمن يستهين بالأمور الخطيرة، أو يقوله شخص يصاب بأمر جلل، فلا يستطيع البوح به، لأن ظاهره بسيط وباطنه شديد الخطورة، وهو مَثَلٌ شعبى يشابه فى المضمون مثلاً آخر يتردد فى المجتمع الثانى للبحث "إللِى مَا يِعْرِفْش يِقُولْ عَدَسْ"، وحكاية هذا المثل أن رجلا فوجئ عند عودته إلى منزله بزوجته تجالس شخصاً غريباً، فثارت ثائرة الزوج وتناول سلاحه، يريد الفتك بالرجل الذى فر هارباً بعد أن أخذ حفنة من الذرة من إناء كان إلى جانبه، وراح يركض،وجد الزوج فى أثره متوعداً ومهدداً. استوقف الناس الرجل وسألوه عن سبب النزاع، ففتح الرجل كفه قائلاً: السبب هذه الحفنة من الذرة، ليأخذها وليدعنى وشأنى، ورماها له، فأخلوا سبيله، ومالوا نحو الزوج الهائج المنفعل يؤنبونه لمحاولته قتل إنسان من أجل حفنة من الذرة، وعبروا له عن حيرتهم ودهشتهم لما يبديه من الثورة والعنف لهذا الأمر التافه، أما الزوج الذى منعه الحياء من ذكر حقيقة جرم الرجل اكتفى بالقول "إللِى مَا يَدْرَى يِقُولْ سَبُولْ".

ثالثاً: ما استمد من السير الشعبية:

هناك بعض الأمثال الشعبية التى ترتبط بالسير الشعبية العربية وتنتمى لها مثل " جَابْ رَاسْ كُلِيبْ"، وهو مثل شعبى يدل على صعوبة الحصول على الشئ كـ "راس كليب" وبالتالى ثمنها، وهذا المثل الشعبى مصدره سيرة (الزير سالم)، وهى من أشهر السير الشعبية العربية، التى تحتفى بقيمة الثأر والعصبية القبلية، ويعتبر هذا المثل مصدراً بشكل أساس للمثل الآخر من مجتمع البيضاء الذى يعكس ذات المضمون "جَابْ رَاسْ غُومَا".

ومن السير الشعبية التى يتردد صداها كذلك فى أمثال مجتمعى البحث (السيرة الهلالية)، ويُسهم فى هذا بشكل كبير أن معظم قبائل المجتمعين تعود إلى قبائل الحلف الهلالى، والتى إنتقلت إلى مصر فى العصر الفاطمى[٢٢٢]،

(٢٢٢) عبد الرحمن بن خلدون، المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، ج ٦، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٤.

والتى انتقلت فى مرحلة تالية إلى منطقة الشمال الأفريقى غازية، مُغيرَة من ثقافة المكان، وتوزيع الجماعات البشرية فيها، ويرجع نسب الكثير من قبائل شرق ليبيا وشمال غرب الصحراء الغربية المصرية إلى قبيلة (بنى سليم).

ومن الأمثال الشعبية التى ترتبط بالسيرة الهلالية فى مجتمعى البحث:

"سِكَةْ ابُو زِيدْ كُلْهَا مَسَالِكْ"، وهو مَثَلٌ يدل على سعة الحيلة، والقدرة على التكيف والمواءمة مع مختلف الظروف.

"يَا رِيتَكْ يَا بُو زِيدْ مَا غِزِيتْ"، ويزيد عليه البعض أحياناً " وَلا رُحِتْ وَلا جِيتْ"، وهو مثل يُضرب فى حالة السعى العبثى غير المنتج، والذى لا طائل منه ولا أثر، وذلك لأنه تاريخياً وشعبياً بعد اجتياز الحلف الهلالى لبرقة، اشتعلت الخلافات بين أعضائه، وازداد أوارها بعد صراعهم مع الزناتة، بل وصل الأمر إلى محاربة بعضهم البعض، وغدروا بفرسانهم، مما أنهى مغامرتهم بالفشل وباللا أثر أو اللا جدوى، ومن الأمثال الشعبية من مجتمع البحث الأول: "مَا عَليكْ يَا ذِيابْ مِنْ غَانِمْ"، إذ أن الشخصية المحتفى بها من شخصيات السيرة الهلالية فى مجتمع البحث شخصية دياب بن غانم، بطل قبيلة الزغابة، إحدى قبائل الحلف الهلالى، ويرجع احتفاء المجتمع الأول للبحث بشخصية دياب إلى أنها تمثل القيم البدوية بوضوح شديد، لذا نجد أن مجمل تنويعات السيرة الهلالية فى ليبيا تحتفى بدياب وتنسب له أغلب بطولات السيرة.

ومن الأمثال التى ترتبط بالسيرة الهلالية أيضاً:

" لَو كَانْ بُوزِيدْ عَمَّارْ... كَانْ عَمَّرْ سِوَانِى بْلادِهْ"، أى لو كان أبو زيد فيه خير أو يُرجى منه الخيرلكان الأولى به أن يعمر (سوانى) بلاده، بدلاً من أن يأتى إلى أقصى الغرب ليقوم بذلك، فالأولى به وبخيره وطنه، و(السوانى) جمع (سانية) وهى كلمة محلية عامية تعنى الحديقة المثمرة(٢٢٣).

---

(٢٢٣) عمَّار: أى يريد أن يعمر وهى صيغة مُبالغة. سوانى ابلاده: كلمة سوانى جمع سانية وقد وردت فى الشعر الليبى بمعنى البئر وبمعنى الحديقة والمراد هنا أرجاء البلاد. من حاش: لأن. حمَّادة: صحراء أى خراب.

" بُو زِيدْ صَفَّاى رِفَاقْتِهْ"

من المعروف أنفى كل خطوة من خطواتالرحلة الهلالية كان يتساقط أبطال الحلف الهلالى واحداً تلو الآخر، والذى استمر بعيداً عن هذا هو أبو زيد الهلالى فقط، لذا يقال أنه (صفى) رفاقه.

" قَالَتْ الزَّازْيَا "

تنطق الجيم كثيراً فى منطقة شرق ليبيا - ومنها البيضاء بالطبع - (زين) فينطقون جوز (زوز)، والجازية (زازيا)، والجازية المقصودة هنا هى الجازية أم محمد أخت السلطان حسن بن سرحان الهلالى، وكانت مضرب المثل فى الجمال والدلال، وقبل كل ذلك رجاحة العقل وحسن الرأى، إذ كان لها ثلث المشورة أمام أبطال الحلف الهلالى، والمثل هنا يضرب للسخرية والتفكه، فالمتحدث لن يبلغ مهما حاول واجتهد درجة رجاحة عقل الجازية وحسن تدبيرها.

"هَادَا الْهَمْ إِللِّى قتَلْ سُعْدَى"

سُعدى هى بنت الزناتى خليفة، والتى خانته وساعدت الحلف الهلالى على اقتحام تونس، بعد أربعة عشر عاماً من الحصار، ومقاومة الزناتى لهم، وقتله لأبطالهم واحداً تلو الآخر، وبعد سيطرة دياب على تونس لم ترتبط سعدى بمحبوبها مرعى، ولم تعامل من دياب بشكل لائق، بل تعمد إهانتها وعاملها كـ(سبية)، حتى قتلت فى النهاية، وهى خائنة لأهلها ووالدها بالذات، وفاقدة لحبيبها، ومهانة إنسانياً وجسدياً، فهل بعد هذا الهم هم؟

" مِنْ قَبِلْ زَازْيَا مْخَبْلَهْ فِى شْعُورْهَا "

كانت الجازية الهلالية مشهورة بجمالها الأخَّاذ، ومن مقومات جمال المرأة عند صائغ السيرة الشعر الطويل جداً، الذى يحتاج عناية خاصة، ولكنه يمثل عائقاً كبيراً فى حالات المفاجأة والعَجَلة، فيصبح مربكاً لصاحبته، وهو جزء منها، لذلك يُضرَبُ هذا المثل لمن يرتبك فى ذاته ونفسه.

"مَا بِينْ فَضِلْ وغَانِمْ"

اشتهر أبطال الهلالية بخلافاتهم الدائمة، وذلك بسبب اختلاف انتماءاتهم القبلية، التى كانت تحكم سلوكياتهم ومواقفهم، لدرجة أن الكثير من المواقف

كانت تُضيع مصلحة الحلف الهلالى، وذلك لعناد قواده ورموزه مع بعضهم البعض، وفضل وغانم من الجيل السابق لجيل أبو زيد وحسن ودياب.

ومن السير الشعبية التى نجد لها أيضاً صدىً فى الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث (سيرة عنترة بن شداد)، والتى تسمى أحياناً بـ (سيرة عنترة العبسى)، وهو بطل السيرة الأسود اللون، الذى انتزع حريته واعتراف قبيلته بفروسيته ونبل أصله، وحارب من أجل أن ينال محبوبته (عبلة) بالسيف والشعر، ومن الأمثال الشعبية التى تتردد فى مجتمعى البحث:

"عَنْتَرْ أَسْوَدْ.... وصيتَهْ أَبْيَضْ"

أى أن قيمة الشخص بفعله وسيرته وليس شكله أو لونه، فجوهر الأشياء هو الأهم دائماً وليس ظاهرها، وهناك مثل شعبى يعكس نفس المضمون هو: "أصلَكْ فِعْلَكْ".

"عَنْتَرْ زِمَانِهْ مْعَنْتَرْ"

أى أن الشخص طاغٍ بصفاته النبيلة على المشهد، وصفات الفروسية واضحة فى سلوكه، وقد يعكس السياق دلالة المثل فيصبح سخرية وتهوين من الشخص المقصود. وهناك الكثير من الأمثال التى سنتعرض لها بالتحليل والتفسير لاحقاً.

رابعاً: أمثال مستمدة من القرآن الكريم:

من واقع الإحصائيات الرسمية الليبية نجد أن ٢٠٪ من سكان ليبيا يحفظون القرآن الكريم كاملاً[٢٢٤]، هذا غير النسبة التى تحفظ أجزاء منه، ويرجع ذلك إلى انتشار زوايا التعليم الدينى فى كل أنحاء ليبيا، كما أن المميزات التى يحصل عليها الموظف الذى يعمل فى القطاع الحكومى كونه حافظاً للقرآن الكريم تمثل دافعاً كبيراً لهم لحفظ القرآن، كما أن التعليم الدينى وحفظ كتاب الله من سمات المجتمع الثانى، لذا نجد تأثير لغة القرآن وخطابه واضحة جلية فى

(٢٢٤) منشورات اللجنة الشعبية العامة للإعلام والنشر، ص ٢٢

مأثورات المجتمعين، وتجد الأمثال الشعبية منبعاً ثرياً فى هذا المصدر، ويحوز المثل فى هذه الحالة قوتين، الأولى أساسية فى ذاته، والثانية من مصدره ومرجعيته، ونموذج لهذا:

١-"الْعِينْ بِالْعِينْ وِالسِّنْ بِالسِّنْ"

وهو مثل تشريعى يدخل فى إطار نسق الضبط الاجتماعى، والمثل مأخوذ من الآية الكريمة ﴿أنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأنفَ بِالأنفِ وَالأذُنَ بِالأذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاص﴾(٢٢٥)، وهو مثل يطالب بالعدل والمساواة، ويتم تداوله تحذيراًمن إختلال المعايير لأسباب غير موضوعية.

٢ - " يَاكِلْ نَاقَةْ الله وسُقْياهَا"

هو مثل يُضرَب للدلالة على الشخص الذى لا يتورع عن أكل أموال الناس بالباطل، بل إنه لا يتورع عن الاعتداء على حقوق الله (سبحانه وتعالى)، ويضرب هنا المثل بناقة صالح التى حرم الله (سبحانه وتعالى) على قبيلة عاد أهل النبى صالح المساس بها، ومع ذلك استهانوا بحدود الله وعقروها، فكان عقابهم أن ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾(٢٢٦).

٣-"رَقْدَةْ أهِلْ الْكَهِفْ"

يحيل هذا المثل إلى قصة أهل الكهف، وهى قصة وردت فى القرآن الكريم، وسُميت السورة باسمهم، وورد فى كتب التفسير أن رقدتهم دامت ٣٠٩ سنة كاملة، يضرب المثل فى حالة الانفصال عن الزمان، ولمن لا يدرك حقيقة الأوضاع القائمة.

٤-"سِفِينَةْ نُوحْ "

مَثلٌ يُضرب فى حالة التداخل والاختلاط الشديد، ويدل على التنوع أيضاً، والمثل مرتبط بقصة سيدنا نوح وسفينته، التى حوت زوجاً من كل نوع من الكائنات الحية، وذلك لإعمار الأرض بعد الطوفان(٢٢٧).

---

(٢٢٥) القرآن الكريم، سورة المائدة الآية رقم (٤٥).

(٢٢٦) القرآن الكريم، سورة الشمس الآية رقم (١٤).

(٢٢٧) القرآن الكريم، سورة نوح.

٥- "عَذابْ الهُدْهُدْ"

العذاب الشديد الذى لا يُتخيل حدوده، يرتبط بتوعد سيدنا سليمان للهدهد، الذى غاب عن الحضور أمامه فى أحد الأيام، ولما سأل عنه ولم يجده هدده بالعذاب الأليم، فصار مثلاً يُضرب فى شدة العذاب(٢٢٨).

٦-" بَرَاءَةْ الذيبْ مِنْ دَمْ بنْ يَعْقُوبْ "

من أشهر الحيوانات التى ظُلمت ونسب لها ما لم تفعله (الذئب)، ففى قصة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، اتهم أخوة يوسف الذئب بقتله والتهامه، وذلك تستراً على جريمتهم بالتخلص من يوسف بإلقائه فى الجُب غيرة وحسداً، للمحبة الشديدة التى يُكنها أبوه له، ومن الأقوال المأثورة أيضاً المرتبطة بقصة سيدنا يوسف وإخوته (قميص يوسف)، والمقصود بها الإدعاء الكاذب غير المحبوك وغير المنطقى(٢٢٩).

٧- " ما بَعدْ البَقَرَةْ سُورَهْ "

وهو مثل يُضرب للدلالة أنه ليس بعد هذا الأمر أمر، ولا يوجد بعده ما هو أعظم منه، حيث إن سورة البقرة هى أطول سور القرآن الكريم ويبلغ عدد آياتها (٢٨٦) آية.

٨-" حفظ كلا ويدقدق فى سوف "

وهو مثل يضرب لمن لا يتقدم خطوة، وكل حركته فى مكانه، فهو كمن يقرأ ﴿كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ(٤)﴾(٢٣٠)، فيقرأ (كلا)، ويتعثر فى (سوف) ولا يتخطاها

٩- "مالْنَا ومالْ النَازِعَاتْ.. والَمْ نَشْرَحْ مَوجُودهْ "

هو مثل يُضرب للتحذير من اختيار الأمر الأصعب، ما دام الأمر الأسهل موجوداً، فسورة (الشرح) سهلة بسيطة التراكيب، مُبشرة بما فيها، لذلك هى

(٢٢٨) القرآن الكريم، سورة النمل
(٢٢٩) القرآن الكريم، سورة يوسف
(٢٣٠) القرآن الكريم، سورة التكاثر، الآية رقم (٣، ٤).

سهلة فى الحفظ والترديد، فلماذا نلجأ للنازعات، الأطول والأكثر صعوبة فى الحفظ، والمثل أيضاً يحمل المعنى الذى تعكسه مقولة السيدة عائشة (رضى الله عنها) عن رسولنا الكريم (ﷺ): " ما خُير بين أمرين إلا واختار ايسرهما"، وهو مثل يدعو إلى السلاسة والسهولة فى الاختيار ما لم يخالف الدين.

١٠-" كل شاه معلقة من كراعها"

منطوق المثل يؤكد أن كل شاة معلقة من قدميها، أى أن كل شخص مسؤول عن عمله، وهذا المثل يعكس معنى الآية الكريمة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾(٢٣١).

١١- " قَالَوا يَا فَرْعُونْ إيشْ فَرْعِنَكْ، قَالْ: مَا لِقِيتْشْ حَدْ يُرُدْنِى "

١٢-" إِللِى تِحْسِبِهْ مُوسَى يَطْلَعْ فَرْعُونْ "

المثل الأول يرتبط بشخصية فرعون الذى تجبر وطغى، وتفسير أبناء مجتمع البحث للمثل أن فرعون لم يجد من يرده عن ظلمه وطغيانه، لذا ازداد فى غيّه وطغيانه، وهو مطمئن أنه لا خطر من رد فعل من تفرعن عليهم، وهو مَثَل شعبى يحض فى باطنه ويحث على المقاومة ورفض الظلم، فنحن الذين نصنع ظالمينا ونخلق قاهرينا.

والمثل الثانى: يحث على التأنى فى الحكم على الناس، فمن تعتقد أنه طيب الأصل، وهو ما سينعكس على فعله، قد تثبت التجربة والتعامل المباشر معه أنه خبيث الأصل وضيع الفعل، فكم تخدع الانطباعات الأولى أهلها.

١٣- "خِلَقْ الله الِعْبَادْ... كِيفْ مَا اِشْتِهَى ورَادْ "

أى أن الله سبحانه وتعالى هو صاحب الإرادة فى خلق الناس، كيف يكونون، وبما يتصفون، وهذا المثل يحمل مبرراً مقبولاً، وقد يكون ناقداً لبعض الأفراد وسلوكياتهم.

---

(٢٣١) القرآن الكريم، سورة المدثر، الآية رقم (٣٨).

١٤-"إللِى خلَقْ مَا يفْرِطْ"

أى أن الله سبحانه وتعالى لا يترك خلقه، ولا ينسى رزقهم ومعاشهم، فهو سبحانه وتعالى من قال: ﴿وفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(٢٣٢).

وأيضاً ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(٢٣٣).

ونجد مثلاً آخر يعبر عن هذا المعنى يقول: "رِزْقْ الْعِيِنْ عَ إللِى خَالِقْهَا.. وإللِى خَالِقْهَا يِرْزُقْهَا".

١٥-"إللِى معَاهْ الله مَا يِتْغْلِبْ"

أى من كان الله حسبه فلن يستطيع أحد أن يغلبه،مهما أُعطى من قوة، لأن الله غالب على أمره، وهذا المثل يعكس معنى الآية الكريمة: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٢٣٤).

١٦-" رَبِّى خِلَقْ الِدنْيَا فِى سَبِعْ تِيامْ"

هذا المثل الشعبى يدعو إلى التأنى وعدم التعجل، فالله سبحانه وتعالى جلت قدرته، خلق الكون كله فى ستة أيام، ليعطى لعباده درساً فى التمهل والتأنى، فالمثل مأخوذ من الآية الكريمة: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾(٢٣٥)، والخلق التدريجى مع القدرة الكاملة على الفعل الكامل دليل على الاختيار والتوالى.

١٦- " الْعِينْ حَقْ ومْحَمَدْ حَقْ"

يعتقد أبناء مجتمعى البحث فى الحسد، وتأثيره على الإنسان، ويعتبرون أن العين (تفلق الحجر)، وورد عن الرسول (ﷺ) الرُقية منها، ويعتبرون أن الحسد

---

(٢٣٢) القرآن الكريم، سورة الذاريات الآية رقم (٢٢).

(٢٣٣) القرآن الكريم، سورة هود الآية رقم (٦).

(٢٣٤) القرآن الكريم، سورة آل عمران.، الآية رقم (١٦٠).

(٢٣٥) القرآن الكريم. سورة الفرقان، الآية (٥٩)، والأيام الستة هنا تقدير إلهى لأن الشمس لم تكن قد خلقت بعد.

حقيقة إلهية كالنبوة تماماً، ويرتبط المثل بالآية القرآنية: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾(٢٣٦).

١٧- " الصبّار معاه الله ".

١٨- " الصبر زين ومر ".

هناك الكثير من الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث تحث على الصبر، وتدعو إلى التمسك به، ويعتبرون أن هذا فعل المؤمنين فى إطار اختبارات الله سبحانه وتعالى للبشر، ومن يصبر فله الجزاء الكبير من الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(٢٣٧).

ويحث القرآن الكريم على الصبر، ويربط هذا بالثواب والجزاء الكبير فى أربعة وخمسين آية قرآنية مثل: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(٢٣٨).

وهناك الكثير جداً من الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث التى ترتبط بالقيم الدينية، التى تستمد شرعيتها من تضمينها لمعانٍ واردة مؤكدة داخل نصوص القرآن الكريم، وسيتم شرحها بالتفصيل لاحقاً.

خامساً: أمثال مرتبطة بالبيئة:

هناك أمثال شعبية ترتبط بالبيئة فى مجتمعى البحث، وتتسم هذه الأمثال بالعفوية والواقعية، وتكون مُصاغة بأسلوبٍ مختصرٍ، متناهٍ فى البساطة والسهولة، فهى إبداع العامة المرتبط بالحياة المعيشة.

(٢٣٦) القرآن الكريم، سورة الفلق، الآية رقم (٥).

(٢٣٧) القرآن الكريم، سورة البقرة الآية رقم (١٥٥).

(٢٣٨) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم (١٧٧).

وتعكس هذه الأمثال الشعبية معالم المجتمع وخريطته الجغرافية والبشرية، ومهن أبناء هذا المجتمع، وسلوكياتهم اليومية فى حلهم وترحالهم، فى عملهم ولهوهم، فى بيعهم وشرائهم، وهناك كذلك أمثال شعبية ساخرة، تعكس إنتقاد المجتمع لبعض السلوكيات والأفكار المناقضة له، ورفضه التام لها.

ونرى فى مجتمعى البحث ظلالاً لطبيعتهما والنشاطات الحياتية الممارسة فيهما، وطبيعتهما الجغرافية، وطبيعة التركيبة السكانية، ومن الأمثال التى تعكس تأثير وخبرات البيئة.

١- " ظِلْ الْحَجَرْ ولا ظِلْ الشِجَرْ "

هو مثل يحبذ على الثبات والاستقرار، فالحجر ينعكس ثباته على ظله، فالفائدة دائمة، عكس الشجر الذى يصدق عليه التغير الدائم وهو ما ينعكس على أثره.

٢- " إنْ غَيِّمَتْ بِاكرْ..احْمِلْ عَصَاتَكْ وسِافِرْ... وإنْ غَيْمَتْ عَشِيّهْ شُوفْ لَكْ مَغَارَهْ دِفِيّهْ ".

هذا المثل مبنى على خبرة حياتية، فإذا غيمت الدنيا فى الصباح أى اختفت الشمس وحجبتها السحب، فعلى من يريد السفر أن يبدأه مطمئناً، فغيمة النهار حماية من الشمس، كما أن "اِلنْهَارْ لِهْ عيُونْ "، أما غيمة الليل فهى غير مضمونة أو مأمونة الجانب، فعلى من تصيبه غيمة أول الليل أن يبحث عن سكن يأويه حتى الصباح.

٣- " رَاجِينَا بِعَشَاكْ نِينْ نْجِيبْ اِلزْيتْ مِنْ غِرْيَانْ ".

ويطلب المثل الانتظار بالعشاء حتى يأتى الزيت من غريان، وغريان مدينة ليبية مشهورة بصناعة الزيت المتميز، والوصول إليها شاق ومرهق، وذلك لبُعد المسافة ووعورة الطريق، وهو مثل ساخر يماثل المثل "مُوتْ يَا حْمَارْ نِينْ يْجِيكْ اِلْعَلِيقْ".

٤- " اِلمْوتْ ولا نَالُوتْ "

(نالوت) مدينة فى غرب ليبيا فى منطقة جبل نفوسة، والطريق إليها شاق وعر، محفوف بالمخاطر لطوله وصعوبته، لذا منطوق المثل الشعبى أن يموت

الشخص أفضل من الذهاب إلى نالوت، ويُضرب المثل الشعبى فى إظهار الخوف من الإقدام على عمل معين غير مأمون النتيجة.

٥- "اِلضَرْبْ فِى اِلدَبِشْ"

والدبش هو أثاث البيت ومحتوياته، وهذا المثل كان يتردد فى فترة الصراع بين الوطنيين الليبيين وقوات الاحتلال الإيطالى، وكان يتردد لزيادة حماس المقاتلين الوطنيين، فعلى الإنسان أن يقاتل عن عرضه وماله وبيته.

٦- "إنْ لِقِيتْ مِلْكْ سايِبْاعْرِفِهْ لِلنايِبْ"

من الأسر الليبية ذات السمعة الطيبة والمشهورة بتفقهها فى الدين وعلمها الشرعى عائلة (النايب)، وقد هاجرت هذه الأسرة لأسباب غير معروفة للمعاصرين الآن، وتركوا كل أملاكهم، ولم يسأل أى واحد منهم عنها، ويُضرب هذا المثل الشعبى لمن يترك أموره أو أمواله دون متابعة أو إشراف أو عناية.. ومعنى نص المثل: إذا وُجدت أملاك مُهمَلَة فمن المؤكد أنها تخص أسرة (النايب)، والأمثال الشعبية المُغرقة فى إقليميتها لا يمكن فهمها، ومعرفة رسالتها الصحيحة إلا إذا وضعت فى سياقيها الزمانى والمكانى، حيث أنها تعكس أحوال المجتمع وخصائصه، والسمات الأساسية لثقافة هذا المجتمع، ويقابله المثل الشعبى " اِلْمِالْ اِلْسايِبْ يْعَلِّمْ اِلسِرْقِهْ" من مجتمع البحث الثانى.

٧- "عِطِشْ أَرْنَبْ سْلُوقْ"

(سلوق) من البلدان الليبية شديدة الجفاف، المحاطة بالصحراء من كل جانب، وويل لمن يعيش فيها ،أو يضل طريقه بجانبها، لشدة جفافها وفقرها الشديد.

٨- "بُوكْ مَسْعُودْ قتَّالْ اِلْهِوايِشْ اِلْسُودْ"

والهوايش هى الأفاعى السوداء شديدة الخطورة، وفى هذه المجتمعات يُعتبر من يستطيع قتل الأفاعى مبعث أمان لمن يعيش معه، أو بجانبه.

٩ -" ياتَاجُورَاء رِيتِيشْ عُمَرْ؟"

(تاجوراء) هى بلدة شهيرة فى غرب ليبيا، ويُحكى أن شخصاً ذهب إلى سوقها يسأل عن عمر، من هذا العمر؟ لا يعرفه أحد.. والسائل لا يعرف من اسم من يريده سوى عمر. وهو مثل شعبى يشير إلى عبثية المسعى.

١٠ - " بنْغَازِى رَبَّايةْ الدَايحْ "

والدايح هو الفقيرْ اليتيم المُعدَم،فقد اشتهرت بنغازى بالكرم وحسن رعاية الغير.

١١ -" أَيبَسْ مِنْ قِبْلِى "

(القبلى) هنا المقصود بها الرياح الجافة الحارة،التى تأتى من (قِبلى) أى الجنوب، وتهب على ليبيا فى أوقات معينة، وهى مترية شديدة الجفاف.

سادساً: أمثال شعبية تمثل انعكاساً لقواعد قانونية:

يُعتبر العُرف من آليات الضبط الاجتماعى فى مجتمعى البحث، وهو مجموعة من القواعد التى تعارف الناس عليها فى مجتمع ما، وفى زمن ما لتحكم سلوكهم وأفعالهم(٢٣٩).

وهناك أمثال شعبية تعكس طابع الإلزام لبعض القواعد، وتصبغ عليها التوصيف الذى يجعلها قاعدة قانونية ملزمة، وليس مجرد عادة اجتماعية أو تقليد، فهى قاعدة ملزمة يخضع لها الأفراد والجماعات، ويلزمون بتنفيذ ما يأتى فيها من حقوق وواجبات. ومن هذه الأمثال:

١- " قَاطعْ شُورْهَا عَنْ زورها... غارِمْ "

وهى قاعدة تفرض على من إعترض ناقة جريحة أو مريضة، ثم حاول إنقاذها بمداواتها، وماتت بعد ذلك، غُرِم بثمنها، وقد سبق لى سماع هذا المثل فى منطقة السلوم عام ٢٠٠٦، أثناء عملى ضمن فريق بحثى لدراسة ثقافة مجتمع السلوم، فعند تجولنا فى المنطقة القريبة من شاطئ البحر وكان يرافقنا بعض أبناء السلوم، وجدنا شاة ضالة متعبة، فأصر أحد مرافقينا على الاتصال مرات متعددة ببعض الأسر لمعرفة مالك هذه الشاة، وعندما عرف اتصل به معرفاً له مكان الشاة وحالتها، وقام بالاتصال بشخص آخر لإعلامه بشكل غير مباشر باتصاله بصاحب الشاة وإخباره بمكانها، وعندما سألته عن الإصرار على معرفة صاحب الشاة

---

(٢٣٩) جمال البكرى، مرجع سابق، ص ١١٨.

والاتصال به، وكذلك الاتصال بشخص آخر لتأكيد قيامه بالواجب وهو الاتصال بصاحب الشاة، ذكر لى هذا المثل، وأخبرنى بأن اتصاله الثانى لإبراء ذمته، وكذلك حتى يجد شاهداً على قيامه بالواجب، إن احتاجه .

٢- " مِنْ كُبْرْ هَدُهْ... مَاتْ بُوهْ قَبِلْ جَدُهْ"

هذا المثل الشعبى يتعلق بالقواعد الشرعية الإسلامية للميراث، إذ يسقط حق الأحفاد فى أن يرثوا جدهم فى حال وفاة أبيهم فى حياته (بإستثناء الاجتهاد الفقهى من عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فى الوصية الواجبة، وهى ما لا يزيد عن ثلث التركة حتى ولو كان للجد ابن واحد غير المتوفى)، إذ تمنع بعض المذاهب الإسلامية ميراث الحفيد الذى مات والده فى حياة الجد، كما أن تكليفات الأحفاد تكثر فى حالة وفاة الأب، ويضرب هذا المثل أيضاً لصاحب الحظ السئ دائماً، بلا منطق، يشابه هذا المثل أمثالاً شعبية كثيرة مصرية، منها:

" مِنْ بَخْتِهْ لِقَى الْعَضِمْ فِى الْكَرْشِهْ"، "الْمَنْحُوسْ مَنْحُوسْ وَلَو عَلَّقْنَا فِى رُقْبْتِهْ فَانُوسْ".

٣-" الأَرْضْ حُوزْ نَبُّوتْ "

من القواعد العرفية المُلزمة أن الأرض عندما توزع تُقسم على الرجال القادرين على حمل السلاح والقتال، إذ أن الأرض تكون تحت سيطرة من يستطيع حمل (النبوت) والقتال به، وهو مثل شعبى تولد عن فترة تاريخية سابقة، حيث كانت القبائل تفرض سيطرتها على مساحات من الأرض، سواء بغرض الرعى أو الزراعة بالقوة سواء المستخدمة أو الرادعة، وأصبحت قاعدة عرفية، كانت فاعلة جداً سابقاً، وهى عدم توريث المرأة أرضاً، أياً كانت مساحتها، أو عقاراً ثابتاً من ملكية الأسرة، لأنها ليست قوة فى صراعات القبيلة، ولهذه القاعدة أسباب اقتصادية، إذ أن ميراث المرأة داخل أراضى قبيلتها هو انتقال فعلى لجزء من رأس مال القبيلة إلى القبيلة التى تزوجت فيها، إذا كانت غير قبيلتها، وهذا الشكل من إنتقال الملكية يُسبب الكثير من المشكلات، التى كانت تتولد عنها صراعات واحتكاكات بين القبائل وبعضها البعض، فكانت

قاعدة عدم توريث المرأة أمراً ثابتاً(أرضاً أو بيتاً) غلقاً لهذا الباب من مسببات الصراع والخلاف، ويتم تعويض المرأة بأشكال أخرى.

وقد لاحظ الباحث خلال رحلاته الميدانية فى بعض المجتمعات المصرية حرصاً من قبل عدد كبير من الأسر على أن تُوَرث المرأة ما هو منقول، ويُزاد لها بعض الشئ من المال السائل، تعويضاً لها عن العقارات أو الأرض، والتى لا يرغب الأب أو أسرته فى أن يدخل فيها غريب عنهم، حتى ولو كان زوجاً لإحدى بناتهم.

٤-" خِذَاكْ الْغرِيبى.. خُذْوِلْدْ عَمُهْ"

أى عند الأخذ بالثأر - إن أفلت من عليه الثأر أو اختفى - يكون الثأر من الأقرب له، وهو ابن العم، وهو تراتب محدد حسب تدرج قرابة العُصبة.

٥- " الْدَمْ مْغَطّى الْعِيبْ "

هذا المثل يُضرب بمعنيين، الأول: أن علاقات الدم بين أفراد المجتمع تدفعهم للترابط والتعاون وغض النظرعن العيوب الصغيرة، فعلاقة قرابة الدم تَجُبُ كل هذا.

ومضرب المثل الثانى: هو أنه فى حالة حدوث صراع أو خلاف بين طرفين فإن وجود دم يَجُب أى خطأ آخر عند التحكيم، فمن قتل شخصاً يصبح فعله مستغرقاً أى خطأ أصغر، وتصبح قضية التحكيم هى قضية الدم.

٦- " وِلْدْ الْعَمْ ينْزِلْ الْعَرُوسْ منْ عَلَى الْكَرْمُودْ "

وفى صياغة أخرى " وِلْدْ الْعَمْ ينْزِلْ الْعَرُوسْ منْ عَلَى الْفرَسْ ". فالأولوية فى الارتباط بالفتاة تكون لابن عمها، ويكون هو الوحيد صاحب الأفضلية والحق فى الارتباط بابنة عمه، ولا يحق لأى شخص التقدم لها، ولا يحق كذلك لأبيها بذل الوعد لأى شخص بالزواج منها، إلا فى حالة إعلان ابن العم صراحة عدم رغبته فى الارتباط بها، أو أن يكون متزوجاً من أربع زوجات، فى غير ما سبق يحق لابن العم وقف زواج ابنة عمه، حتى ولو كانت فى طريقها إلى منزل عريسها الغريب، سواء كانت فى (كرمود) فوق الجمل، أو ممتطية حصاناً(٢٤٠).

---

(٢٤٠) محمد أمين عبد الصمد، وظائف الأغنية الشعبية فى درنة الليبية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٠، ص ٤٣.

الفصل الرابع

القيم فى الأمثال الشعبية فى مجتمع البيضاء بليبيا

يرى الوظيفيون أن الثقافة وحدة وظيفية، وأن الوظيفة التى يؤديها النسق هى أساس وجوده وتفاعله داخل البناء الاجتماعى، فالقرابة مثلا هى مبدأ يتصل باحتياجات البشر البيولوجية، والتعاون والتخصص وتقسيم العمل هى نظم تتصل بالحاجة إلى الطعام وغيره من أساسيات وضروريات الحياة. وبالمثل تتصل السلطة والقوة بالحاجة إلى الحماية والطمأنينة(٢٤١).

ويؤكد باومان كذلك أن الأداء باعتباره أسلوب اتصال يختلف عن كل ما هو حرفى، فإن كل ما يقال لا يتلقاه الجمهور حرفياً، إذ يقرر أن للأداء إطاراً للتفسير، يشمل أساليب معينة بالذات، وأساليب الاتصال تتيح لأى فرد من أفراد المجتمع تفسير ما يقال تفسيراً خاصاً، هذه الأساليب أطلق عليها عالم الاجتماع إيرفنج جوفمان Erving Goffman مفتاح الأداء. ويحدد باومان بعضاً من هذه الأساليب على أساس أنها الشائعة أكثر من غيرها وهى:

١- الشفرات الخاصة.

٢ - اللغة المجازية.

٣- التوازى.

٤- لغة خاصة فوق اللغة.

٥- صيغ خاصة.

---

(241) London. B.A Scientific Theory of Culture and other Essays Oxford University press Loc cit 1960 Malinowski.

٦- احتكام إلى التقاليد.

٧- التنصل فى الأداء[٢٤٢].

يتيح الأداء للباحث التعرف على المعانى والأفكار الحقيقية التى تدور فى أذهان الأفراد، فالأداء يحقق هدفاً معرفياً، ويجد الباحث هنا فرصة لإجراء المقابلات مع الإخباريين والرواة، للتعرف على إدراكهم للمعانى والأفكار، والقيم والمثل التى يعبر عنها طريقة أدائهم للمثل الشعبى ومدى تطابقها مع أفكارهم وموجهات سلوكهم. والأداء يكشف عن متعة خاصة للأفراد سواء مؤدين أو متلقين، وهو ما يدفع إلى المشاركة فى الحوار والتفاعل اجتماعياً مع الآخرين بإبداء الرأى ومناقشة آراء الآخرين فى إطار نسق معرفى، اكتسبه الأفراد من التنشئة الثقافية والاجتماعية وعمليات الغرس الثقافى.

تلك العمليات المعرفية التى بمقتضاها يتسم الإدارك المعرفى (cognition) ـ إدراك الجماعات والأشخاص والأشياء والعالم المحيط ـ بطابع معين يختلف عن الإدراك لدى أشخاص آخرين، ينتمون إلى ثقافات أخرى مغايرة، ومن ثم لابد وأن يعتمد الباحث على النظرة الداخلية EMICS دون النظرة الخارجية ETICS[٢٤٣].

ويدخل هذا فى مجال الأنثروبولوجيا المعرفية، بل هو جوهر الأنثروبولوجيا المعرفية cognitive anthropology[٢٤٤]، وهى التى تعتبر الثقافة (نسقاً من المعرفة)، ومع ذلك فإنها تعرضت للنقض، فأنساق المعانى والأفكار (الرموز) ليست مفردات أو جواهر نهائية، فالموجودات الثقافية والاجتماعية بطبيعتها متغيرة، وإن كان مدى التبدل ونسبته أموراً نسبية[٢٤٥].

---

(242) Bauman."Verbal art as performance" American Anthropologist, 77 : 1975 PP. 291-311.

(٢٤٣) مارفن هاريس، الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة السيد حامد وآخرون، بنى سويف، دار الثقافة العربية، مطبعة كلية العلوم، د.ت، ص ٢٣.

(244) Robert Layton ,An Introduction In Anthropology ,Cambridge Univirsity, Press, Cambridge ,1998, P 39

(٢٤٥) السيد أحمد حامد، الزى والرمز فى المجتمع الكويتى: الحفاظ على الذاتية الاجتماعية والثقافية، الكويت، مجلة كلية الآداب، سنة ١٩٨٤، ص ٥١.

لذا حرصت على الاهتمام باستقراء رؤية أبناء مجتمعى البحث لأمثالهم الشعبية ورصد سياقات أدائها، وحرص أيضاً على محاولة فهم طريقة الأداء التى تحمل جزءاً مهماً مما يسمى لغة الجسد Body Language للوصول إلى تحليل صحيح لمعنى المثل الشعبى.

وقد تبنيت تقسيم القيم طبقاً لمضمونها، إستجلاءً لوظيفتها داخل البناء الاجتماعى، وكذلك لمعرفة تأثيرها على صياغة سلوك الأفراد وأفعالهم، وهو ما سيتناوله فى السطور التالية.

أولاً: القيم النظرية:

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة، وهو فى سبيل ذلك يتجه اتجاهاً معرفياً من العالم المحيط به، فهو يوازن بين الأشياء على أساس ماهيتها، كما أنه يسعى وراء القوانين التى تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها، دون النظر إلى قيمتها العملية، أو إلى الصورة الجمالية لها.

١- مَا يَرْقَاكْ عَدوَكْ إلا بْسُلُومْ صَاحْبَكْ

واقع الحياة أن الصديق أعرف من العدو بصديقه، فهو يعرف مواطن الضعف قبل مواطن القوة فيه، وهذه المعرفة تكون جد خطيرة إذا تحول الصديق إلى عدو، أو استغله العدو من أجل القضاء على الصديق، فيكون بذلك الصديق هو (السُلَّم) الذى يصعد عليه الآخر من أجل غايته للإضرار بالصديق الآخر.

ويقال هذا المثل عندما يصل العدو إلى خصمه بسهولة مستغلاً صديق هذا الخصم، وهذا المثل يدعو للحذر من الصديق والاحتفاظ بالأسرار فلا يجوز إفشاؤها له بالكامل، ولكن تكون على قدر العمل المكلف به، أو على قدر ما تستطيع معه أن تغير خططك فى الدفاع عن نفسك. وهناك مثل آخر يحمل نفس المعنى من مجتمع البحث وهو يطرح تحذيراً للأخ على اعتبار أنه الأقرب لأخيه "الْخُو الِخَايِبْ سلُومْ اِلْعِدَا".

٢- الْعِيبْ عَدو صَاحبَه يُومْ الْعَدَدْ

العيب هو الخطأ - قولاً أو فعلاً - الذى من شأنه أن يجرح الغير، ويؤثر على شعوره وإحساسه، وهو يأتى فى المرتبة التالية للجريمة، وفى الواقع أن العيب يقف ضد صاحبه يوم القصاص أو المحاسبة، وهو المقصود ب(يوم العدد) وهو تعديد الأخطاء التى بدرت منه، والأخطاء فى ذاك اليوم تقف عدوة لصاحبها.

ويقال هذا المثل عندما يقف الإنسان المخطئ والمبادر بالسيئة عاجزاً عن الدفاع عن نفسه أمام خطئه وسيئته، لا جدوى من الدفوع التى يأتى بها.

ويحض هذا المثل الشخص على احترام الغير وتقدير آدميته، وكذلك يذكره بأن العيب يأتى ضده وليس معه، وهو فى حد ذاته حجة قوية ترد عليه يوم الحساب فلن يستطيع أن يفعل شيئاً حيالها.

٣- إللّى تْزُرْه تَقْلَعَهْ

لهذا المثل صياغة أخرى وهى "اللى تزرعه تحصده "، ولكن عمق الفكرة يتضح فى المثل الأول نجد فيه تأكيد على أمر مهم جداً، وهو حصد الزرع من جذوره، وهنا استعملت كلمة (تقلعه)، و(القلع) هو نزع الشىء من جذوره أى بأكمله، وهنا نلتمس قوة المثل الذى لم يشتمل كلمة (يحصده) لأن الحاصد مُخَيّر، فقد يحصد السنابل فقط ويترك السيقان، وفى أغلب الأحوال يأخذ نصف الساق ويترك الباقى، ويوظف هذا المثل لتنبيه الإنسان إلى أفعاله وأقواله لأنه سيتحمل يوماً ما آنتيجتها.

٤-إللّى تيجِى مَعَ السْلامِه خيرْ وَاجِدْ

يرى هذا المثل أن أى أمر أو خسارة يتعرض لها الإنسان يعتبر أمراً بسيطاً فى حالة إذا كان الإنسان سليماً، فالخير كثير وكبير فى حالة السلامة (واجد)، ويعكس هذا المثل الشعبى معنى البيت الشعرى العربى القديم:

إذا سلمت هام الرجال من الأذى

فما فقد المال إلا كقص الأظافر

٥- إجْيِدْ ولا تْرُدْ حَتَّى اِلْجِبالْ تِنْهِدْ

يحث المثل الشعبى على العمل الجاد، فالمثابرة والعمل الجاد لابد وأن تكون نتيجتهما ناجحة، حتى ولو كان المطلوب إزالة الجبال، وهو مثل شعبى يُعلى من قيمة العمل والمثابرة، ويقال أيضاً " يُنقُل اِلْجِبَلْ بإبْرِهْ ".

٦- آخِرْ اِلْطِبْ اِلْكَى

من الخبرات التى اكتسبها الانسان على مدار حياة الجماعة الشعبية أن آخر إجراء علاجى يلجأ إليه المعالج هو استخدام (الكى) كحل أخير، بعد استنفاذ كل وسائل وخطوات العلاج الأبسط، وإذا كان هذا المثل الشعبى يعكس معرفة مرتكزة على الخبرات السابقة فإنه يؤكد أيضاً أن بعض الأمور تحتاج إلى حلول جذرية حتى ولو كانت مؤلمة، لكنها أصبحت واجبة ولازمة، ويضرب هذا المثل إذا وصل الأمر إلى حل وحيد لا ثانٍ أو بديل له.

٧- اسْأَلْ مْجَرِبْ ولا تَسْأَلْ طِبِيبْ

تُعلِى الثقافة الشعبية من قيمة التجربة الحياتية، لذا تعطى قيمة كبيرة لكبار السن، ويتم التركيز على الترويج لهذه القيمة، فنجد هذا المثل الشعبى الذى قدم معرفة صاحب التجربة على الطبيب نفسه، كما أن هناك مثل شعبى آخر يؤكد على قيمة التجربة: " إللى إيده فى الميه.مش زى إللى إيده فى النار".

٨- أُضْرُبْ اِلْحَدِيدْ وهُوَّ حَامِى

هذا المثل تحوير لمثل باللغة الرسمية وهو: "أطرق الحديد وهو ساخن" تأكيد للقيام بالعمل فى وقته الملائم، وأن يُتتابع العمل لتأكيد الإنجاز، فيجب على الشخص أن يوالى خطوات عمله دون توقف أو إطالة.

٩- أُضْرُبْ اِلْطُوبْ يِعْمِيكْ اِلْتَرَابْ

معنى هذا المثل أن من يقوم بأى فعل سينال منه جانباً، سواء كان هذا العمل خيراً أو شراً، فمن يسعى بين الناس بالخير سيكون هو المستفيد الأول منه ,أما إذا كان سعيه بالشر فعليه تدور العواقب، ويشابه هذا المثل الشعبى مثلاً آخر يتردد فى مجتمع الغرق.وهو: "إللى يجاور الحداد يتكوى بناره".

١٠- أَقْطَعْ لُسانْ عَدُوَكْ بِسَلامُ عَلَيكُمْ

تعتبر العلاقات فى المجتمعات التقليدية - ومنها مجتمع البيضاء ـ علاقات قائمة على التقارب الشديد، ومعرفة كل أفراد المجتمع ببعضهم البعض، وهو ما يسمى بعلاقات (الوجه للوجه)، وهو نمط من العلاقات يفرض التزامات وواجبات تختلف عن علاقات أهل مجتمعات المدن، لذا نجد أن الثقافة الشعبية فى المجتمعات التقليدية تحرص أشد الحرص على تأكيد أهمية هذه العلاقات الاجتماعية وتحرص على الحفاظ عليها إن لم تستطع تقويتها، وما يجعل العلاقات قوية فى هذا النوع من المجتمعات عنصر المكان الواحد ـ المكان بمعنى مقومات البيئة التى يتعامل معها الإنسان ـ الذى يجمعهم ويجعل تفاعلهم وتأثرهم بإيكولوجيا المكان واحداً أو بدرجات متقاربة، وكذلك عنصر الزمان الذى يشكل التاريخ المشترك لأبناء هذا المجتمع، فضلاً عن أفراد المجتمع الذين يكونون العنصر البشرى الخلاق المبدع، ويدعم هذا التوجه ذلك التجانس النسبى بين سكان المجتمع التقليدى، فجميعهم يرتبطون غالباً اقتصادياً بمهنة واحدة occupation سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وثقافياً لأنهم جميعاً يرتبطون بطبيعة الاقتصاد السائد، وتعليماً ـ مع استثناءات قليلة - لأنهم جميعاً متقاربون فى حالتهم التعليمية ومصادر ثقافتهم، وما تشتمل عليه من قيم وأعراف وتقاليد وطرائق حياة وهو ما يرصد تجانس السكان أو تباينهم: (Homogeneity and Heterogeneity of population).

ويدعم هذا نظام التفاعل System interaction الذى يقوم على علاقات مباشرة أولية face to face، وغلبة الأساليب التقليدية فى الضبط، لذا يحرص أبناء هذه المجتمعات على حفظ شكل من أشكال السلام الاجتماعى حتى ولو كان فى صورته البسيطة وحده الأدنى، ويجد هذا المثل الشعبى جذوره العقائدية فى حديث رسول الله (ﷺ) الذى أمر فيه بإفشاء السلام حتى تسود المحبة.

١١- أَقْطَعْ مِنْ سِيفْ سِيدْنَا عَلَى

من الشخصيات الإسلامية ذات الحظوة فى التاريخ والوجدان الشعبى الإسلامى شخصية سيدنا على كرم الله وجهه، وذلك لصفات عديدة اتصف بها وشرف كبير حازه، فهو ابن عم الرسول (ﷺ) وربيبه، وهو صهر الرسول الكريم

بزواجه من الزهراء فاطمة (رضوان الله عليها)، وهو أب لأسباط سيدنا الرسول بولديه (الحسن والحسين)، وهو السابق فى الإسلام فهو أول صبى يعتنق الاسلام، وهو صاحب الوجه الذى لم يسجد لصنم، إضافة إلى كل ما سبق فهو صاحب فقه وحكمة وصفات فروسية ونبل، اشتهر بها فى التاريخ الإسلامى وتواترها الناس، فأصبحت صفاته نموذجاً وترجمة لمقولة "لا فتى إلا على"، واشتهر سيدنا على (كرم الله وجهه) كذلك بأنه ذو رأى قاطع، وكذلك سيف بتّار لا يقل عن كلمته فى وضوحها وصلابتها، لذا صارت الكلمة التى ليس لها ثانٍ والرأى الذى لا مراوغة فيه توصف بأنها كسيف على، ويعكس هذا المثل الشعبى تأثير التاريخ الشعبى الدينى فى وجدان الناس وصوغ أفكارهم، ومن الأمثال الشعبية التى تعكس كذلك قيمة سيدنا على فى وجدان أفراد مجتمع البيضاء "حضرنا محمد وعلى وغاب الشيطان"، ويُضرب هذا المثل الشعبى فى حالة التوافق والتراضى، وإنتهاء الخلاف والفرقة.

١٢- الْعُمُرْ فِيه تِلاتْ هَقَّاتْ: وِاحْدِهْ فى أولِهْ، ووِاحْدِهْ فى نُصَّهْ، ووِاحْدِهْ فى عْقَابَه

تحرص الجماعة الشعبية على تأكيد أن العمر قصير، وأن الأعمال الخيرة هى معيار تقييم الحياة، لذا يأتى هذا المثل الشعبى الذى يختصر العمر كله فى ثلاثة أنفاس يتنفسها الإنسان الأول: فى بداية حياته عندما يولد، والثانى متكرر عندما يستيقظ من نومه، والثالث أخير ونهائى عندما يسلم الإنسان روحه لخالقه، وهذا المثل الشعبى يقابل الكلمة الشعبية المتداولة فى مجتمع الغرق (البنى آدم ما هو إلا نفس طالع وداخل والعلم عند الله).

١٣- إمْشِى صِحِيحْ... لا تَعْتَرْ.. لا تْطِيحْ

يطلب هذا المثل الشعبى من الفرد أن يسير بالقواعد التى صاغها المجتمع حسب معطياته وظروفه، فالسلامة كاملة فى اتباع هذه القواعد، ويتشابه هذا المثل البيضاوى مع أمثالٍ شعبية أخرى فى المجتمع الثانى للبحث (الغرق)، وتحمل نفس المضمون، فنجد المثل القائل " إمْشِى عِدِلْ يِحْتَارْ عَدوكْ فِيكْ " و"اِلْحَجَرْ اِلْدايِرْ لابُدْ مِنْ لَطْهْ" و"إلْلِى يِمْشِى عَلَى حَرْفْ رِجْلِهْ مِسِيرِهْ واقع

واقعٌ، ونجد هذه الأمثال الشعبية تؤكد وتحرص على حث الفرد على اتباع قواعد وقيم وأساليب معيشة المجتمع، فهذا الاتباع هو طريق السلامة والتوافق والتكيف مع المجتمع.

١٤- أَكْبَرْ مِنَّكْ بِيُومْ أَعْرَفْ مِنَّكْ بِسَنَهْ

يُعتبر السن من المعايير المعتبرة فى تقييم الأشخاص فى المجتمعات التقليدية، إذ يفترض أن يتمتع صاحب السن الكبير بالخبرة والمعرفة المرتكزة على سابق المعايشة، لذا ترى هذه المجتمعات أن من يسبق فى السن هو الأكثر دراية، ويجب الرجوع إليه والاستماع لما يراه، كما يتردد فى مجتمع البيضاء مثل شعبى آخر يحمل ذات الخطاب، بل يؤكد خطابه فى مثل آخر بأن جعل العمرين المتباعدين فى تنافس ومباراة " أَكْبَرْ مِنَّكْ بْلِيلِهْ يِغْلِبَكْ بِكُلْ حِيلِهْ "، وهو تأكيد للخطاب وترويج للفكرة.

١٥- اِلْبابْ إِلْلِى يْجِيبْ لَكْ الرِّيحْ سِدُّهْ واسْتَرِيحْ

ينحو أبناء مجتمع البيضاء ـ مثل الكثير من أبناء المجتمعات التقليدية – إلى الموادعة والمسالمة، فلا يرغبون فى الدخول فى مناطق شائكة، قد تجلب لهم المشاكل، أو المواجهات التى لا لزوم لها، ولا طائل من وجهة نظرهم من الولوج إليها ؛ لذا ينتشر هذا المثل الشعبى الذى يحث على تجنب الموضوعات التى تجلب المشكلات.

ونجد ذات المثل فى مجتمع الغرق بمصر، وهذا المثل الشعبى قد يرى البعض فيه مساحة من السلبية، ولكن باستقراء ثقافة تلك المجتمعات نجد أن هناك أموراً أخرى أكثر أهمية تحرص عليها، لأهميتها للمجتمع ككل وليس للفرد فقط، فهنا إعلاء من قيمة الجماعة حتى ولو كان على حساب الفرد.

١٦- بابْ اِلنَّجَّارْ مْخَلَّعْ

من الأمثال الساخرة فى مجتمع البيضاء ـ والذى يتردد أيضاً فى مجتمع الغرق- هذا المثل الذى يعكس مفارقة تحمل من الطرافة الكثير، ومن العجب الأكثر، فالمفترض أن صاحب المهنة والمهارة هو أول من يستفيد منها، فلا يعقل

أن يحرم من مهارته، ولكن الواقع أحياناً أن صاحب المهارة والتى يستخدمها لصالح الغير - سواء بمقابل أو دون مقابل ـ قد لا يستخدمها لصالح نفسه، ويضرب هذا المثل عندما يكون الشخص صاحب المهنة أو المهارة مفتقداً لنتائجها.

١٧- اِلْبَصِيصْ فى بْلادْ اِلْعِمْيانْ طُرْفَه

البصيص هو الشخص الذى يرى بصعوبة شديدة، وهناك مثل آخر يتردد فى مجتمع الغرق يحمل ذات المعنى وقريب فى الصياغة، وهو: "أَعْوَرْ وسَطْ عِمْيانْ"، فالندرة هنا تعطى للشىء قيمة أكبر من حقيقته، ونجد مثلاً آخر يحمل نفس الرسالة وهو: "لَمُونَه فِى وادِى قَرْفَانْ" فثمرة الليمون ذات قيمة ضئيلة فى الظروف العادية، ولكن عند الندرة (ليمونة واحدة) مع الاحتياج (وادى قرفان) أى وادٍ ملىء بالبشر الذين يعانون من الغثيان، فما هى يا ترى قيمة ثمرة الليمون الواحدة؟

١٨- اِلْبَطِنْ تْجِيبْ اِلْصَبَّاغْ واِلْدَبَّاغْ

ترى الثقافة الشعبية أن الاختلاف بين الإخوة فى الطباع والسلوك أمر وارد، فالبطن قد تنجب الخير والشرير، الحسن والسئ، وهو ما تؤكده دراسات السلوك الإنسانى، فعالم الأنثروبولوجيا رالف لينتون (1883 - 1953) Ralph Linton وعالم النفس إبرام كاردنز (1891- 1981) Abram Kardiner يعولان كثيراً على تأثير الثقافة فى سلوك الإنسان، إذ يركز رالف لينتون على الثقافة كمشكل للسلوك، بينما يركز إبرام كاردنز على الفرد، ولكنهما يقرران أن النظم الاجتماعية نوعان، الأول: نظم أولية، وهى نتاج التكيف الاجتماعى وممارسات تربية وتنشئة الطفل.

والثانى: نظم ثانوية، وهى نتاج النظم الأولية، مثل الممارسات الدينية والشعائر والتراث الثقافى. وأن جميع النظم تنتج مجموعة من السمات النفسية والسلوكية المركزية للشخصية، أطلقا عليها (البناء الأساسى للشخصية) يكتسبه جميع أفراد المجتمع شعورياً ولا شعورياً، بمقتضى عملية الغرس الثقافى، والتنشئة الاجتماعية، ونظم التعليم منذ الطفولة.

لذلك يعتبر هذا البناء الأساسى عاملاً رئيسياً للتكامل الثقافى. ومع ذلك فإن الثقافة العامة للمجتمع (وهى العناصر العامة الشائعة) تحقق قدراً كبيراً من سمات البناء الأساسى للشخصية(٢٤٦).

وعلى الرغم من ذلك توجد اختلافات فى شخصيات أفراد المجتمع نتيجة اختلاف التجارب التى يعيشها كل فرد والخبرات الناتجة عنها، واحتمال تعرضهم لمؤثرات مختلفة أو تحقق استجابات تختلف من شخص إلى آخر، لذا نجد اختلاف السلوك والطباع بين أفراد ذات المجتمع بل وذات الأسرة.

لذا رأت كورا دو بوا Cora Du Bois أن الأفضل أن نستخدم مصطلح "الشخصية النموذج" Model Personality بدلاً من البناء الأساسى للشخصية، لأنه يشير إلى أن هذا البناء يتمثل بكل وضوح فى النموذج الشائع لسلوك الفرد(٢٤٧) وقد اصطلح على تسميته فيما بعد بـ (الطابع القومى للشخصية)(٢٤٨).

وتشير الاتجاهات الماركسية فى مجال العلوم الاجتماعية إلى التأثير الكبير لانتماء الفرد لطبقة اجتماعية معينة على تشكيل سلوكه وطباعه، سواء أكان مرجع هذا وعى منه بمصالحه المادية، أو بالنظر إلى المركز الاجتماعى الذى يشغله الفرد وطبقته. ويأتى المثل الشعبى "صوابع ايدك مش ع سوا" ليؤكد هذا الاختلاف، ويماثله المثل الشعبى من مجتمع الغرق الذى يقول "صوابعك مش زى بعضيها".

١٩- إتْعَلِّمْ الأَدَبْ مِنْ قِلِيلْ الأَدَبْ

رغم حرص الأمثال الشعبية فى غالب صورها على الحث على القيم الإيجابية، إلا أنها تستخدم أحياناً صوراً مقلوبة لتحقيق رسالتها، فإذا كان الشخص حريصاً على التأدب والتزام محاسن الأخلاق، فيمكنه تعلم ذلك من

---

(٢٤٦) عاطف وصفى، الثقافة والشخصية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧، ص ص ٤٢- ٧٨.

(٢٤٧) انظر كتابها: the people of aior A social psychologicals siuoly of An Du Bois: East Indian island Havand Press.

(٢٤٨) أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، الجزء الأول، المفهومات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٥، ص ص ٢٣١- ٢٣٧

(قليل الأدب) وذلك بإتباع سلوكيات تخالفه، فمخالفة ما هو سلبى هو بالتأكيد قمة الإيجابية، خاصة إذا اقترنت هذه المخالفة بالفعل أى السلوك.

٢٠- قَالُوا لِلْزَازْيا بِنْتْ الْهِلالِى: شِنْ أَمَارَةْ كِبِيرْ الْنِوَاجِعْ ؟ قَالَتْ كُبُرْ الْدَمْ، وِالْجُودْ وِالْعَطَى، وكَمِى الْسِرْ

تُعبر الأنساق الطقوسية والمعرفية عن مجموعة من الأفكار والمعتقدات والممارسات الخاصة بجماعة معينة، وتحتل أهمية خاصة لدى أفراد المجتمع لأنها ترتبط بأفكارهم عن أنفسهم وعن العالم المحيط بهم، وقد قام العديد من رواد الأنثروبولوجيا بدراسة أساطير الشعوب وملاحمها، مثل الدراسة التحليلية التى قام بها ليفى ستروس للأساطير فى شمال وجنوب أمريكا، فقد إفترض ليفى ستروس أن الشكل الأسطورى هو لغة للاتصال، وهو ما يمكن ترجمة شفراته، وأعاد البعض النظر فى دراسة رادكليف براون عن أساطير الإندامان[٢٤٩]. وبالمثل فإن السير الشعبية العربية - التى تنتشر ويتم تداولها فى مختلف المجتمعات العربية ومنها مجتمع البيضاء- تشكل جزءاً كبيراً من أفكار أفراد المجتمع، فنجد شخصية الجازية الهلالية قوية الحضور والتأثير، وينسب لها ويوضع على لسانها الكثير من أفكار المجتمع وقيمه، وفى هذا المثل الشعبى تُسأل الجازية عن سمات الرجل الذى يعتبر قمة البلدان وعنوانها (كبير النواجع) فذكرت ثلاث صفات يجب توافرها، الأولى: أن يكون كثير الأقارب والأهل أى ذو عزوة (كبر الدم)، والصفة الثانية: أن يكون كريماً جوَّاداً يُنافس نفسه دائماً فى الكرم وتعدد صوره، أما الصفة الثالثة:فهى أن يكون كَتُوماً يحفظ أمانة السر وأهله.

٢١- يِعْرِفْ إِلْلِى يْسَوِّسْ بِالْمِلِحْ

(يسوس) تعنى يفسد، فعل مشتق من الاسم (السوس)، الذى ينخر ويفسد الشئ. يستعمل التعبير كناية عن المعرفة بكل شئ وبجميع خفايا الأمور، حتى

(٢٤٩) نبيل صبحى حنا، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ١٢٠.

اللامعقول منها، على اعتبار أن الملح يستخدم للحفظ، فمن غير المنظور استخدامه فى الإفساد إلا لصاحب المهارة والمعرفة.

٢٢- أَصْحَابْ السَّعدْ تْحَطِبْلُهُمْ الرِّيحْ

من المعتقدات التى تنتشر بين الناس بنسب مختلفة الاعتقاد فى (الحظ) ويطلق البعض عليه (التوفيق) بحثاً عن منطقية فى حدوثه، و(الحظ) سواء كان حسناً أو سيئاً هو تحقق نتيجة دون ربطها بأسباب مؤدية لها، وهذا المثل الشعبى يعطى صورة رائعة ابنة مجتمعها، فمن المعروف أن جمع الحطب - فى المجتمعات التى تعتمد عليه فى الوقود وأمور المعيشة - من الأعمال الشاقة والتى تحتاج إلى جهد كبير وكذلك وقت طويل، لذا يعتبر من أشق الأعمال.

لذا فإن الشخص المحظوظ هو من تقوم الريح عكس اتجاه بابه، فيتجمع (الحطب) أمام بابه دون جهد أو تعب، وهذه الصورة ليست من الخيال المجرد، فأحياناً يرى أبناء المجتمع نتائج دون أسباب، وهناك أمثال شعبية أخرى من مجتمع البيضاء تحمل ذات الخطاب ومنها: " وَاحِدْ فَقْرْ مْحَادِيهْ... ووَاحِدْ سَعْدهِ يِخْدِمْ عَلِيهْ" فهناك شخص لا يفارقه سوء الحظ، ويسير دائماً بجانبه (يحاديه) وهناك شخص آخر يقوم (الحظ) بدور الخادم الأمين الذى لا يفارقه.

٢٣- طَايِحْ السَّعِدْ يَلْقَى الْعَضِمْ فِى الْرِيِّه

طايح السعد أى (قليل البخت) الذى يجد ما لا يتوقع، أو غير المنطقى من المعوقات، حتى إنه يجد عظاماً فى (الريه) وهى أمعاء الحيوان، وهى بالطبع جزء رخوى ليس به أى عظام، وهذا المثل وإن اختلفت مفردات اللهجة المحلية يتردد فى مجتمع الغرق فيقول " قِلِيلْ الْبَخِتْ يِلاقِى الْعَضِمْ فِى الْكَرْشِهْ"، وفى مجتمع البيضاء يتردد مثل آخر بصياغة أخرى بذات الخطاب وهو " طَايِحْ السَّعِدْ يَنْبِحَنْ عَلِيهْ كِلابْ السُّوقْ"، أى أن الكلاب ستترك أى جمع مهما كبر، ولن تمارس عداوتها إلا ضد (طايح السعد)، وفى مجتمع الغرق يقولون " قِلِيلْ الْبَخِتْ يِعْضَهْ الْكَلْبْ وهُوَّ فُوقْ الْجِمَلْ".

ويقابل الأمثال السابقة من مجتمع البيضاء مثل آخر بخطاب مؤكد للفكرة، وإن عكسه فى رسالته "الْمَنْحُوسْ مَنْحُوسْ ولَو عَلَقْنَا فِى رُقبْتِهْ فَانُوسْ".

٢٤ - إللِى أولِهْ شَرْطْ عُقْبَه سِلامِهْ

من الأنساق المهمة فى البناء الاجتماعى social structure نسق الضبط الاجتماعى social control ويقصد به تلك الوسائل والنظم والأساليب التى تُتَبع فى المجتمع لحفظ النظام، وتحقيق تماسك المجتمع، وتطابق سلوك أفراده مع مجموعة قواعد من أجل تحقيق الأهداف العامة للمجتمع والحفاظ على قيمه الأساسية، وإذا كان لهذا النسق آلياته فى الإلزام - عقاباً وثواباً- فإن هذا النسق يبدأ بالشكل القانونى للاتفاقات، فيعتبر أن الاتفاق هو عنوان التعامل، لذا لا يترك شيئاً للظروف حتى لا يفتح باباً للخلاف. فكل شىء يجب أن يكون مشروطاً وواضحاً فى الإتفاق وذلك لتلافى الخلاف، ويقرن هذا المثل الشعبى بين الاتفاقات الواضحة المشروطة والتنفيذ الصحيح للالتزامات، ومن ثم السلامة والاحتفاظ بالعلاقات الجيدة بين الجماعات والأفراد داخل المجتمع.

٢٥ - مِشِينَا الْوَاجِدْ يَا بِالْ الْشِوى.

من الأمثال الشعبية التى تُهوّن ما يلقاه الإنسان، وتقلل مما يلاقيه من صعوبات هذا المثل الشعبى، الذى يرى أن ما مر به الإنسان هو الأصعب، وما هو قائم أو قادم سهل، ومعنى هذا المثل أننا مشينا الكثير ومررنا بالكثير، فهل نهتم بالقليل أو نخاف من المرور به، ونجد مثلاً آخر بنفس الخطاب وهو "قِطَعْنَا الْبحَرْ يَا بِالْ الْبُحِيرهْ" وهذا المثل متأثر بالبيئة البحرية، ومعرفة أفراد المجتمع الفارق بين مساحة البحر والبحيرة، ونفس خطاب المثلين السابقين يحمله مثل آخر هو " يَامَا دَقَّتْ عَ الرَّاسْ طُبُولْ ".

٢٦ - الْفَمْ إللِى مْسَكَّرْ مَا تْخُشْ لِهْ دِبانِهْ

تعتبر (مسؤولية الكلمة) من المسؤوليات الجسيمة التى تحرص المجتمعات التقليدية على التحوط فى الاقتراب من كسرها أو الخروج عنها. لما يترتب على هذا الخروج من محاسبة قوية لمن يخرج عن القواعد العرفية الضابطة للمجتمع فى هذا المجال، لذا يحرص هذا المثل الشعبى على تأكيد أهمية أن يحفظ الشخص لسانه، فلا يتفوه الإنسان إلا بما لا يصيب الغير بضرر، ونجد مثلاً شعبياً آخر يحمل ذات الرسالة، يتردد فى مجتمعى البيضاء والغرق، وهو:

"لسانك حصانك..إن صنته صانك..وإن هنته هانك"، فقد يصاب الإنسان بأضرار جمة إذا لم يسيطر على لسانه، ففى المثل الأول من يفتح فمه يتعرض لعاقبة وخيمة ومقززة وهى (دخول الذباب إلى الفم) أما فى المثل الثانى فقد يتسبب كلام الإنسان فى إهانته وسط مجتمعه والحط من قدره.

٢٧ - كُلْ جَرحْ يِبْرَى إلا جَرْحَكْ يا لْسانْ

أى خطأ يحدث من الإنسان أو للإنسان يمكن جبره، وقد يتكفل الزمان بجبره والتخلص من آثاره إلا أخطاء اللسان، التى يظل أثرها ممتداً وضررها مؤكداً، لذا يحذر المثل الشعبى بشدة من أخطاء اللسان، ذلك لأن المجتمعات التقليدية تُقَيِّم أركان شخصية الفرد بناء على سمعته الطيبة، التى يحرص دائماً على ألا تُمس، لذا أى خسارة أو فقد أو جرح يُشفى إلا الأخطاء الصادرة عن اللسان، سواء مر عليها زمن طويل أو زمن قصير، ولأهمية القول الصادر من الإنسان نبه القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله سبحانه وتعالى ﴿مَا يلفظُ مِن قَولٍ إلا لَديهِ رَقِيبٌ عَتيد﴾[٢٥٠]، كما حذر الرسول (ﷺ) الإنسان من أقواله وطالبه بالتحوط إذ قالْ وهل يكب الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم " صدق رسول الله (ﷺ).

٢٨ - اِلْلِسانْ هِبْرْ يِفِتْ اِلْعَظِمْ

تعتبر العلاقة بين علم الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم اللغة (أو النص) علاقة من نوع خاص، إلى الدرجة التى يصاحب ويلازم التطور الذى يطرأ على علم اللغة تطوراً مماثلاً فى الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، ويُمثل الإنتاج العلمى لمالينوفسكى أهمية كبيرة فى هذا الموضوع إذ أن نظريته (سياق المقام) قد أدت إلى ظهور منظور فى الأنثروبولوجيا اللغوية يركز على وجهة نظر الفاعل، وينظر إلى المجتمع فى دور التفاعل القائم بين الأشخاص والجماعات. ويتمثل هذا المنظور فى ظهور اتجاه أثنولوجيا الكلام أو بمعنى عام (أثنولوجيا الاتصال)، وصاغ ذلك العالم الأنثروبولوجى اللغوى هايمز Dell Hymes والعالم جون جامبرز J.Gumberz إذ أن هايمز يهتم بدراسة استخدام اللغة فى الحياة

---

(٢٥٠) القرآن الكريم، سورة ق، الآية ١٨

الاجتماعية اليومية، ويهتم بدراسة اللغة من زاوية الكلام باعتباره نشاطاً اجتماعياً في ضوء السياق الاجتماعي والثقافي الذى يتم فيه، ويشترك مع نظرية (سياق المقام) فى التأكيد على أن العلاقة بين الكلام والمعنى وثيقة جداً، فالباحث بمقتضى ما سبق يهتم فى الدرجة الأولى بـ (معنى الكلام)، ولذلك يهتم بكيفية التعبير وآلياته أثناء إجراء بحثه الميدانى والمقابلات المتعمقة مع الإخباريين وأفراد المجتمع، إذ أنه يكشف عن أكثر مما تتضمنه الجمل وما يقال من ألفاظ فالكلام يعطى صورة الواقع وحرارة المشاعر، ويمتاز بمجموعة من الخواص الصوتية، وتصاحبه إيماءات وتعبيرات للوجه مع حركات جسدية وإشارات ومزاج وموقف عقلى. هذه الدراسة الأثنوجرافية للكلام تتيح للباحث فى النهاية إدراك معنى التصورات التى يتضمنها الكلام أثناء التفاعل الاجتماعى. لذلك كانت اللغة المنطوقة أكثر أهمية من اللغة المكتوبة التى كثيراً ما يكون فيها اصطناع يبعد عن الواقع والحقيقة. ولهذا صار الجسد موضوعاً للدراسة والبحث فى مجال الأنثروبولوجيا الثقافية، وبالتالى فى دراسات الثقافة الشعبية(٢٥١).

ولأن اللغة تتعامل مع الإشارات والرموز، وهى أكثر من وسيلة اتصال لـ (نقل الأفكار) أو وسيلة للتفكير، لأنها تكشف عن موجودات اجتماعية وثقافية، ولا يمكن دراستها بمعزل عن الثقافة، فقاموس المفردات فى كل لغة يعكس نواحى النشاط الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والدينى ودلالاتها المهمة فالعلاقات بين اللغة والثقافة وثيقة للغاية، وهى علاقات الجزء (اللغة) بالكل (الثقافة) فاللغة أخص والثقافة أعم(٢٥٢).

وبناء على ذلك يرى السيد أحمد حامد أنه من المنطقى أن تحدث المزاوجة بين علمى الأنثربولوجيا الثقافية وعلم الأدب أو نظرية النص(٢٥٣).

---

(251) Jan Harold Brunvand ,The Study of Amrican Folklore , An Introduction, University of Utah , W,W, Norton &Company . new york , 1995 , 56

(٢٥٢) كمال بشر، علم اللغة الاجتماعى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٣٦.

(٢٥٣) السيد أحمد حامد، التعويذة السحرية، من أوراق أحمد فخرى، مجلة الفنون الشعبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد ٥٤، ٥٥ ، ١٩٩٧ ص. ص ١٤ ـ ٣٤.

لذا فاللسان وما ينطق به ذو تأثير قوى، فعلى صغر حجمه وضعف بنيته الفيزيقية، إلا أنه ذو تأثير قد يفتت العظم من قوته كما أن المثل تنبيه قوى للاحتياط لما يصدر من اللسان.

٢٩ - السِمكةْ الْخايسةْ تْخيسْ السِمَكْ كُلهْ

هناك الكثير من الأمثال الشعبية التى تحرص وتحض على حسن اختيار "الصُحبة" أو "علاقات الصداقة"، لأن الصديق محسوب على صديقه، ويؤكد هذه الفكرة والقيمة حديث رسول الله (ﷺ): "المرء على دين خليله، فلينظر احدكم من يخالل". فلرسول الكريم (ﷺ) فى حديثه وتوجيهه، قرن سلوك الشخص وماثله بسلوك صديقه، وما يصدق على أحدهما من حكم يصدق على الآخر كذلك، والمثل هنا يقر أن (السمكة) قليلة القيمة تصيب (السمك) كله بذات الحكم، ونجد الكثير من الأمثال الشعبية التى تحث على حسن اختيار الصاحب أو الصديق ومنها هذا المثل الشعبى " إنْشدْ عَلَى وِلدَكْ وانْشدْ عَلَى رفيقهْ"، الذى يحمل الأب مسؤولية التقصى عن أصدقاء ابنه، فهو عندما يحب الاطمئنان على ابنه فعليه أن يتقصى سلوك أصدقائه، والمثل هنا يحمل ذات رسالة ومضمون الحديث النبوى الشريف. ونجد هذا المثل الذى يحذر من مسايرة أو مصاحبة الوضيع لأنه سيصيب بوضاعته من معه " مَنْ بِرَكْ مَعَ الْيرْبْ فِى مَبْرَكْهُمْ مَا سِلَمْ مِنْ يِربِهُمْ ".

٣٠ - بُو عِشْرِينْ مَا تْجَارِيشِى، وبُو ثَلاثِينْ مَا تْصَارِعْشِى، وبُو أَرْبِعِينْ كْمالَةْ الْعَقِلْ، وبُو خَمْسِينْ شارْكِهْ فِى مالَه، وبُو ستّين خُذْ مِنْهْ الْدبَارَهْ ,وبُو سَبْعِينْ شُورَهْ وَمَا تْعبْشِ عَليهْ، وبُو تِمَانِينْ رُدْ بالَكْ مِنْهْ.. وهَدرِزْ عَليهْ وطَيّبْ خَاطْرَهْ، وبُو تِسْعِينْ رَاحَتْ عَليهْ.

يعتبر السن من المعايير المهمة فى المجتمعات التقليدية لتحديد الأدوار الاجتماعية للفرد، كما أن لكل مرحلة عمرية سماتها الواضحة المميزة، والتى يجب التعامل معها كما هى، فصاحب سن العشرين هو صاحب الفتوة والقوة، ولكنها قوة مرتبطة بالرعونة وعدم الخبرة، فعلى العاقل ألا يجارى ابن العشرين، أما ابن الثلاثين فهو صاحب القوة المجربة فعلى العاقل الا يصارعه، وصاحب سن الأربعين هو قمة العقل، ونجد هذه المرحلة العمرية من دلائل تأكيد اكتمال

عقل الإنسان ونضجه، فكل الأنبياء أرسلوا برسالات ربهم وهم فى الأربعين من عمرهم باستثناء سيدنا المسيح بن مريم، ونجد كذلك الآية القرآنية التى تقرن إكتمال النعمة بسن الأربعين،أما صاحب سن الخمسين فهو صاحب سن الحصاد وقطف ثمار جهد العمر السابق لذا ينصح بمشاركته، كما أنه خبر الحياة، وعرف كيف يربح ؟ وكيف يتفادى المخاطر ؟، أما صاحب سن الستين فعليك أن تأخذ منه حسن التدبير لخبرته الكبيرة ولحضور ذهنه، أما صاحب السبعين فعليك أن تستشيره، لكن دون أن تلتزم برأيه، أو تعيب عليه ما يقول، أما صاحب الثمانين فلا ترهقه، وتعامل مع ما يقوله بمداعبة، وعليك إرضائه تماماً وتطييب خاطره إن غضب، أما صاحب التسعين فالأصل أنه غير موجود. ولا يُفهَم من هذا المثل الحط من شأن كبار السن إطلاقاً، بل هو إعطاء كل مرحلة عمرية ما تتحمله ما التزامات بلا عنت أو رهق، ونجد مثلاً آخر يتردد فى مجتمع الغرق يحمل ذات المضمون، ويحث على الترفق بالكبار ومعاملتهم بشكل ودود حتى ولو وصل الأمر إلى التدليل، فيقول المثل "يا مكبرنا يا مصغرنا"، ونجد هنا صدى للآية الكريمة من القرآن الكريم " ومنْ نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون"(٢٥٤) أى من يعمر فى السن يرتد إلى سيرة الطفولة على الأقل من الناحية النفسية والمزاجية، لذا نجد فى مجتمعى البحث مقولة "كِلْمِهْ تِرْضِيهْ وكِلْمِهْ تِغْضِبَهْ".

٣١ - كُتْرْ الْدَقْ يْفِكْ اِلْلحامْ

تحتفى الثقافة الشعبية وتحث على المثابرة والإصرار، وتعمل على الترويج لهما، فالأعمال العظيمة لا تأتى فجأة أو على دفعة واحدة، لذلك اختار المثل الشعبى صورة معبرة جداً، فالطرق (الدق) المتتالى سيحقق فى النهاية المطلوب، وليس على الشخص سوى الاستمرار فى الطرق، على الأقل سـ (يفك اللحام) أى سيتحقق الغرض بالمثابرة وبالتدريج أيضاً، وكأن المثل صياغة أخرى للحكمة التى تقول "مَنْ دَاوَمَ عَلَى الطَرْقِ فَقَدْ وَلَجَ"، أى من استمر فى الطرق فإنه حتماً سيدخل، وهناك مثل شعبى آخر من مجتمع البيضاء يحمل ذات الرسالة هو: "اِلْدَوامْ يَقْطَعْ اِلْرُخَامْ"، ويلاحظ أن المثلين الشعبيين "كتر الدق يفك اللحام"

(٢٥٤) القرآن الكريم، سورة يس، الآية ٦٨.

و"الدوام يقطع الرخام" يرتبطان بشكل من أشكال الصناعات البسيطة فى المجتمع، والتى ترتبط بأنشطة المجتمع الاقتصادية.

٣٢ - كُلْ رَاسْ وفِيهْ حِكْمِهْ

لا تقصر الجماعة الشعبية المعرفة على أشخاص بعينهم، بل تعطى كل شخص قدراً من المعرفة والخبرة، فلا إنسان بلا تجارب سابقة، تحمل فى طياتها خبرة معينة، لذا كل شخص كل حكمته الناتجة عن وقائع سابقة، لذا لا يجب الاستهانة بأى شخص.

وقد يُضرب هذ المثل الشعبى فى سياق آخر فيتغير المعنى المقصود، فإذا حاول شخص أو جماعة إقناع شخص بأمر معين صحيح من جهة نظرهم، وأصر هذا الشخص على رأيه لا يحيد عنه، يتردد هذا المثل "كُلْ رَاسْ وفِيهْ حِكْمِهْ" وإذا كان المقام يسمح بالتجاوز فى إطار من المحبة نجد هذا المثل " لَو جَابَوا لِلْمَجْنُونْ مِيةْ عَقِلْ عَلضى عَقْلِهْ مَا يِعْجِبْشِى غِيرْ عَقْلَهْ".

٣٣ -الِعَقِلْ يِطْلَعَكْ مِنْ وَادِى، والِجَهِلْ يغْرقِكْ فِى طَاقَه

يحتفى مجتمع البيضاء بالقيم التى تُعلى من قيمة العلم والمعرفة، لذا نجد الكثير من الأمثال الشعبية التى تعكس هذا، ومنها هذا المثل الشعبى الذى يقوم على المقارنة بين حالين، الأول حال من يعلم، فبعلمه يستطيع الخروج من أشد المآزق وأصعبها بسلام على كثرتها وخطورتها، والحال الثانى حال الجاهل الذى يغرقه جهله فى أصغر المسائل على صغرها وتفاهتها، ولتأكيد الفكرة شبه (الصغر) هنا بـ (الطاقة)، وهى كُوة فى الحائط شديدة الصغر. ويلاحظ هنا استخدام المثل الشعبى للتصوير الفنى للحالتين، حتى يؤكد الفكرة ويشخصها فى ذهن متلقى الخطاب، واستخدم المثل صوراً من واقع المجتمع وحياته اليومية.

٣٤ - إلْلِى مَا قِرَا مَا دِرَى، وإلْلِى مَا سَافَرْ مَا جِرَى

ونفس خطاب المثل الشعبى السابق يحمله هذا المثل الذى يُعلِى من قيمة العلم والمعرفة، ويحث المتلقين على التمسك به والسعى إليه، ويطالب المثل الشعبى بالسفر والسعى فى الأرض، لإقتناص المعرفة والخبرة، ويرتكز هذا المثل

الشعبى على الآيتين القرآنيتين الأولى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾[٢٥٥] والثانية: ﴿فامشوا فى مناكبها﴾[٢٥٦].

٣٥ - رَاعِى اِلبْقَرْ مَا يْجِيبْ خْبَرْ

من المعروف أن الرعاة هم أكثر الناس قدرة على استجلاب الأخبار وتقصيها، ويدعمهم فى ذلك انتقالهم الدائم من مكان إلى مكان، وكذلك الوقت المتاح لهم للمسامرة وتتبع ما يحدث، لكن الشرط هنا هو الانتقال والحركة فى نطاق مكانى واسع، وهو ما لا يتوافر فى رعاة الأبقار الذين لا ينتقلون لمسافات بعيدة، بل إنهم شبه مستقرين، كما أن احتياجات عملية رعاية الأبقار وإطعامها يأخذ من الوقت الكثير بما لا يسمح بالمسامرة وتبادل الأخبار مع الغير، لذا فهم لا يملكون أخباراً جديدة ولا معارف متجددة.

٣٦ - يَا مْرَبِّى يَا نَادِمْ... فَرْخ اِلذِّيبْ وبَنِى آدَمْ

يتبنى أحياناً أبناء المجتمع فكرة أن فعل الخير قد لا يجلب بالضرورة الخير، بل يكون باباً لشر فظيع، ويقولون تأكيداً لهذا " خيراً تعمل شراً تلقى"، ورغم تعارض هذا مع الرؤى المثالية، إلا أن هذا يكون مفهوماً إذا تعاملنا مع الثقافة الشعبية على أنها نتاج فى منتهى الواقعية، يتعامل مع الحادث كما هو، ويحكم عليه مباشرة، لذلك نجد هذا المثل الشعبى الذى يحذر الانسان من حالين، الأول:هو تربية إنسان آخر أو محاولة مساعدته، والحال الثانى: هو تأكيد للحال الأول - وكأنهما متطابقان - وهو تربية ذئب صغير، فعندما يكبر يستدعى طبيعته الأولى الحقيقية، وهى طبيعة التوحش والافتراس دون استبعاد لأحد، فالغريزة هى الحاكمة .ونجد فى مجتمع البيضاء مثلاً آخر يؤكد نفس المعنى والخطاب هو (ابْنْ آدَمْ مْكَرْكِبْ رَاسْ ،كُلِهْ يابِسْ مَا تْبِلْهْ)، وقد سبق أن شرحت هذا المثل فى الفصل الثالث، وذكرت الحكاية الشعبية الرمزية المرتبطة به.

---

(٢٥٥) القرآن الكريم، سورة العلق، الآية ١.

(٢٥٦) القرآن الكريم، سورة الملك، الآية ١٥

٣٧ - أصْحَابْ الِعُقُولْ مَزَارِنْ زَى الِقَاضِى...

يْجِيهُمْ إلِّلِى مَرْهُونْ واللِّى فَاضِى

يعتبر الرجال الذين يملكون الحكمة والقدرة على الفصل فى الأمور فى المجتمعات التقليدية من أكثر الناس تحملاً لمسؤوليات اجتماعية أمام أبناء مجتمعاتهم ككل، وليس أمام أبناء جماعتهم القرابية فقط، فهم الموكول لهم استقبال كل سائل، والتعامل مع كل طارئ، لذا يأتى إليهم من يحمل مشكلة حقيقية، ويأتى إليهم أيضاً من يحمل توافه الأمور والقضايا، لذا فالمطلوب من (أصحاب العقول) أن يتحملوا ما يعرض عليهم، فهم كالقضاة، لا يختارون ما يُعرض عليهم، وبسبب وضعهم الاجتماعى لا يستطيعون التملص من دورهم كمرجعيات للرأى والمشورة.

٣٨ - إلِّلِى مَا يْشَاوِرْ يَنْدَمْ

تحث الأمثال الشعبية فى أى مجتمع على تأكيد أهمية الاستفادة من الخبرات المتراكمة لدى أفراده، فلا طائل من تكرار ذات التجارب ما دامت ستؤدى إلى ذات النتائج، ولطبيعة المجتمعات التقليدية التى تقوم فيها العلاقات على معرفة الفرد لأغلب أبناء مجتمعه وكذلك معرفة أغلب أفراد المجتمع للفرد، لذا يأتى هذا المثل الشعبى ضمن مجموعة كبيرة من الأمثال الشعبية التى تحث على أخذ المشورة والعمل بها، فالشخص الذى يستبد برأيه ويكتفى به احتمالات خطئه أكبر.

٣٩ - شُورْ إلِّلِى مَا يِسْتَشِيرَكْ جِهَالَهْ

هذا المثل يكمل رسالة وتوجيه المثل السابق، فهو يحدد بشكل أولى من يُستشار ومن لا يستشار، فالمثل يدعو الفرد إلى تبادل المشورة والرأى مع من يستشيره على إعتبار أن خبراتهما مختبرة معاً، أما الشخص الذى لا يستشيرك فلا تطلب منه مشورة ولا تأمن لرأيه فهو على غير علم بك أو بحالك.

٤٠ - إلِّلِى يْشِيلْ قِرْبَه قَاطِرْهَا عَلَى تِينِيتِهْ

تؤكد المعرفة الشعبية على أهمية تبصير الانسان بأن أى عمل يصدر منه هو الذى سيتحمل مسؤوليته، سواء كان هذا العمل حسناً أم سيئاً، والمثل هنا يركز

على ما هو سلبى، فمن يصر على الإتيان بالفعل السيئ، أو لا يستمع لنصح الغير، فهو وحده من سيتحمل عواقب هذا الأمر، وليس أحد آخر غيره. وحرص المثل الشعبى على استجلاب صورة من حياته الواقعية اليومية، وهى عملية جلب الماء من البئر، فمن يحمل (قربة) مثقوبة فهى لن تخر ماءها إلا على ظهره، وبهذا يعاقب مرتين أو يخسر مرتين، الأولى الجهد الذى يذهب هباء، والثانية خسارته للماء، على قيمته والجهد الذى يبذل لاستجلابه من آباره وعيونه، فالشخص هنا لا ماء جلب ولا جهد أبقى.

٤١ - فْلانْ لاوِى اِلشلِيلِهْ عَ اَلْبلِيلِهْ

هذا المثل مأخوذ من صورة واقعية، وهى الإعاقة التى تصيب إحدى اليدين، فعادة يضع الشخص المصاب بالشلل يده السليمة (البليلة) - كناية عن الدم الذى يجرى فيها - على يده المشلولة (الشليلة)، وهذا الوضع الطبيعى الذى يساعد المعاق على الحركة واستعمال يده السليمة أفضل استعمال، ولكن عندما يكون العكس قائماً بوضع اليد المشلولة على السليمة فإنها تمنعها من الحركة، فتصبح كلتا اليدين معطلتين، واحدة بفعل الإعاقة والأخرى بفعلْ صاحبها.

ويقال هذا المثل عندما يُنصّب شخص غير صالح وغير مناسب على آخر له القدرة على العمل والعطاء، كأن يتولى شخص مؤسسة أو هيئة وليس له الخبرة فى مجالها فى الوقت الذى توجد فيه الخبرات والقدرات الكفيلة بتسيير العمل، وهنا تضيع هذه الخبرات والقدرات بفعل جهل المسؤول الذى كُلف فى المكان غير المناسب له، ونتيجة لهذه الوضعية يتم تعطيل العمل برمته وإنهاء حركته وحيويته وتعود النتيجة بالتالى على المجتمع ويجنى سلبية الأفكار السلبية.

٤٢- كِى اِلْحُوتْ إنْ ظِهِرْ مِنْ اِلْمَيَهْ يْمُوتْ

من المعروف فى دراسات الثقافة أن لكل إنسان محيطاً ثقافياً وبيئة يستطيع المعيشة فيها، وفى حالة الانتقال إلى بيئة أخرى يحتاج إلى جهد كبير للتأقلم والتكيف اجتماعياً وثقافياً، وقد يفشل فى هذا. ويجب هنا أن نؤكد على فكرة التكيف الاجتماعى social adaptation، التى يُقصد بها " العملية الواعية التى يحاول بها الأفراد والجماعات أن يتلاءموا مع الأوضاع المختلفة، التى يوجدون

فيها، وأن يتمكنوا من تغيير سلوكهم أو تطويره، طبقا للظروف المحيطة، وهذا الأمر يتم بالتدريج على نحو يتلون باختلاف الأفراد والجماعات، بصورة يتجلى فيها نمط السلوك الملائم للبيئة التى يعيش فيها الفرد، أو تتفاعل معها الجماعة"(٢٥٧).

ويرتكز مفهوم التكيف الاجتماعى على فكرة أساسية هى: أن للإنسان طبيعته الاجتماعية، التى بمقتضاها لا يستطيع أن يعيش إلا فى مجتمع يتكون من العلاقات الاجتماعية المتبادلة، التى تنشأ من معيشة الناس فى جماعات، لذلك يقوم الإنسان بالعديد من العمليات الاجتماعية المعقدة، التى تتطلبها المواقف المتغيرة تكيفاً مع مجتمعه، وتواؤماً مع الجماعات التى يعيش فيها، وتتنوع هذه العمليات بين تنافس وصراع وتوافق وتَمثُّل، وأخيراً التعاون الذى يقوم بين الأفراد وبعضهم البعض، أو الفرد وجماعته، أو الجماعات وبعضها البعض، فيقول المثل الشعبى " مَنْ عَاشَرَ الْقَومْ أَرْبعِينْ يُومْ صَارْ مِنْهُمْ ".

والتفاعل بين الأفراد وثقافة مجتمعهم يتم من خلال معيشة الناس فى جماعات، "ومن خلال هذا التفاعل والتواصل الاجتماعى تنشأ القواعد والنظم والمعايير والتقاليد والأعراف.. الخ، ومن ثَمَّ تصبح هذه الثقافة ملزمة للأفراد، وتطيع سلوكهم لأنها ليست نتاجا للحظة الحاضرة، وإنما هى نتاج للتفاعل الاجتماعى فى الماضى والحاضر "(٢٥٨).

ويحتاج الفرد إلى التكيف مع ثقافته، ويأتى هذا التكيف فى صورة التفاعل المتبادل بين الفرد وثقافة المجتمع الذى يعيش فيه، وإذا كان الفرد يتأثر بمعايير الجماعة وممارستها والاتجاهات السائدة فيها، إلا أنه يتجه بمرور الزمن إلى الخلق والإضافة بما يتوافق مع توقعات وآمال الجماعة.

---

(257) Encyclopedia Of The Social Sciences. Editor - In chief Edwin R.A Seligman; Vol. One The Macmillan company ;Newyork1944.p.441

(٢٥٨) محيى الدين صابر، التغير الحضارى وتنمية المجتمع، سرس الليان، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، ١٩٦٢ ، ص ١٤، ١٥.

ومن الأمثال الشعبية الدالة على تأثير عمليات التكيف على سلوك الإنسان هذا المثل الذى يؤكد على أن من تكيف بأسلوب حياة معين، وتعايش معه فترة، يصعب عليه العودة إلى أسلوب حياته الأول " إللى ذاق لحم المدينة.ما عاد يآنس آبادى" فمن تعوّد على حياة المدينة لا يستطيع أن يعود إلى العيش فى البادية بأسلوب حياتها المختلف تماماً عن حياة المدينة وما فيها.

ولا يحدث التكيف الاجتماعى بشكل مفاجئ، أو بشكل كامل مرة واحدة، ولكن يتم اكتسابه وتعلمه تدريجياً مع عمليات التنشئة الاجتماعية، عن طرق المحاكاة والإيحاء والعمليات الطردية التى يشتمل عليها التعلم والخبرة المكتسبة.

وتهدف التنشئة الاجتماعية " إلى إعداد الفرد للحياة فى المجتمع، أى لمعاونة الفرد على أن يتلاءم وأن يتكيف مع الحياة فى الأوساط المختلفة التى يعيش فيها"(٢٥٩).

والثقافة بشكلها العام نتاج اجتماعى للناس وتفاعلهم مع بعضهم البعض، والأفراد لا تنمو شخصياتهم إلا فى محيط ثقافى، وعن طريق اكتسابهم للنظم والعادات والتقاليد، التى تسود المجتمع الذى يعيشون فيه، كما أن الثقافة تهيئ للتكيف الداخلى بين الأفراد والجماعات، التى ينتمون إليها، بحيث يصبح من الميسور متابعة الحياة الاجتماعية المنظمة(٢٦٠).

وللتكيف الاجتماعى مجالان مرتبطان ببعضهما البعض بشكل واضح وقد يتداخلان:

الأول: مجال العلاقات الاجتماعية بين الأفراد فى مجتمعهم، وبينهم كجماعات.

الثانى: مجال العلاقات بين الأفراد وثقافة مجتمعهم، ومن ثم الثقافات الفرعية، نتيجة لتعدد انتماءات الأفراد للعديد من الجماعات، وما أضيف

---

(٢٥٩) حكمت أبو زيد، التكيف الاجتماعى فى الريف المصرى، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤ ، ص ٢١ .

(٢٦٠) احمد أبو زيد البناء الاجتماعى، المفهومات، الجزء الأول، الإسكندرية، الدار القومية للطباعة والنشر، سنة ١٩٦٥، ص ٩١.

مؤخراً من عمليات تثاقف، نتيجة لعمليات الاتصال الثقافى الخارجى بوسائطه المتعددة.

وألفت النظر إلى ما تقوم به وسائل الاتصال والتواصل الالكترونى حالياً من عمليات عولمة للثقافة تختلط بمحليتها، وقد قدم أرجون أباديوراى خمسة تيارات ثقافية أساسية تجرى فى فضاءات مستقلة: تيار الإنتقال الإعلامى - تيار الإنتقال البشرى - تيار الإنتقال التكنولوجى - تيار الإنتقال المالى - تيار الإنتقال الفكرى(٢٦١) ويتوافر فى حالة مجتمعى البحث أغلب الصور السابق ذكرها، وأصبح التواصل لا يستلزم الإنتقال المكانى فقط، بل أصبحت هناك صور من التواصل لا تستلزم الإنتقال الفيزيقى. فالإنتقال الإعلامى - برسالته الإعلامية - أصبح ينقل أفكاراً وطرقاً للحياة ومعانٍ عبر الحدود لتتواصل مع أصغر وحدة مجتمعية، وهو ما يسهل خلق إنتماءات ثقافية وجماعية متخيلة، منفصلة عن الموقع الجغرافى المباشر(٢٦٢).

لذا خلقت إمكانيات الاتصال التواصل الدائم التى أتاحتها شبكات التواصل الاجتماعى حالة من التعايش الدائم بين مجتمعى البحث، وكذلك عملت على إحياء صلات قبلية وعائلية قديمة، وعملت على تقويتها.

ويُقر بعض الأنثروبولوجيين بالفارق بين الوطن الجغرافى والوطن المجازى بالنسبة للهوية الثقافية والانتماء، ويتساءل فنسنت ديلوج مثلاً هنا " متى يشعر المرء بأنه فى وطنه؟ " وإجابته هى لا فى الوطن الجغرافى بل الوطن المجازى حيث يكون المرء منسجماً ومتوافقاً مع ثقافة الناس الذين يشاركونه حياته، فعلامة أن المرء فى وطنه هى إمكانية أن يكون مفهوماً بدون صعوبة كبيرة، وأن يتابع منطق المحيطين به، دون الحاجة إلى تفسيرات وتبريرات مطولة، فالوطن

---

(261) Appadurai , A . Disjuncture and Difference in the Global Economy " in Featherstone (ed) Global Cultures . London , 1990 , p 309

(262) Roudomentof , " Communities Across Borders Under Globalising& Kenndy , P Conditions : new Immigrants and Transnationonal Cultures " Working Paper: TCP , ISCA Oxford university

http: www iranscomm. Ox .ac.uk. working papers 1 .htm

المجازى للشخص ينتهى حين لا يتفهم المحيطون به والمتعاملون معه الأسباب التى يعطيها لأفعاله وانتقاداته، أو حماسه، والخلل فى الاتصال يعطى مؤشراً بان ثمة حدوداً قد تم عبورها أو أنه قد تم الوصول إلى منطقة حدودية[٢٦٣].

لذا نجد أن التكيف بوصفه عملية وظيفية لا تهتم بمشاعر الفرد، ولكن بسلوكه على وجه الخصوص، راصدة التوافق أو الخروج عن المعايير التى يتفق عليها المجتمع. لذا يأتى هذا المثل وبلغة رشيقة بسيطة مفعمة بالمعنى، فالشخص الذى يخرج من سياق ثقافى يعيش فيه إلى سياق ثقافى آخر لا يستطيع المعيشة أو التكيف معه، فهو كالسمكة التى تخرج من الماء؛ فهل ستعيش؟؟!!

٤٣ - إلْلِى يِعْطِى مَا يْعَايِرْ

توجد الكثير من الأمثال الشعبية التى تحث على العطاء والبذل، ولكن هذا المثل يطلب ويحض على عدم المفاخرة بالبذل، عدم المن بالعطاء، فلا يصح أن يصدر من الشخص أى ذكر لعطائه أو معايرة به، ويأتى هذا المثل الشعبى حاملاً رسالة الآية القرآنية ﴿ثم لا يتبعون ما انفقوا مناً ولا اذى﴾[٢٦٤]، والأمر الإلهى فى الآية الكريمة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾[٢٦٥]، لأن هذا المن يهدر الثواب من الله سبحانه وتعالى، كما أنه يبث شكلاً من أشكال الضغينة والحقد لما يسببه هذا المن من حرج اجتماعى، ويأتى مثل شعبى آخر من مجتمع البيضاء يحمل ذات الرسالة وهو "إلّلِى يِعْطشى مَا يْمِنْ".

٤٤- اِلْزِيرْ اِلْمَلْيانْ مَا يْرِتِشْ

تحتفى المجتمعات التقليدية ـ ومنها مجتمع البيضاء- بالقيمة الحقيقية للأشياء والأشخاص، لذا يرون أن القيمة الحقيقية لا تحتاج إلى إعلان أو ترويج، واستخدم المثل الشعبى لتجسيد المعنى مفردة من مفردات الحياة الشعبية (الزير) وهو إناء فخارى يُحفظ فيه الماء، ومن المعروف أنه عندما يكون فارغاً

(263) Vincent Decombs In Auge , non places : Introduction to an anthropology of Supermodernity . Lodon . 1995 . p 108

(٢٦٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٦٢.

(٢٦٥) القرآن الكريم، سورة البقرة الآية ٢٦٤.

ويطرق عليه يصدر صوتاً عالياً له رنين عالٍ، أما فى حالة امتلائه فيكون صوته منخفضاً مكتوماً، وهذا المثل الشعبى له أصل فصيح وهو "الإناء الفارغ هو الأكثر ضجيجاً"، وهى مقولة منسوبة أيضاً إلى السيد المسيح.

٤٥ - شِنُو صَبَّرَكْ عَلى المُرْ قَالْ لِهْ إللِى أمَرْ مِنَّهْ

تحمل الحياة الكثير من الصعوبات، لذا نجد بعض الأمثال الشعبية التى تحاول أن تُهَوِّن من تلك الصعوبات، فنجد هذا المثل الذى يتساءل عن سبب تقبل المرء لأمر معين صعب أو غير مقبول، فتكون الإجابة أن هناك أموراً أكثر صعوبة، هى التى تجبر الشخص على تقبل ما هو فيه، ونجد مثلاً شعبياً آخر يحض على الرضا بالواقع مخافة ما هو قادم " إللى ما يرضى بالخل يرضى بشرابه "، ويردد البعض مقولة فصحى رائجة تحمل ذات المعنى " لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع ".

٤٦ - إللِى بَدْلَكْ بِالفُولْ بَدْلَهْ بِقْشُورَهْ

يُقَيِّم هذا المثل الشعبى العلاقات بين الناس على أساس التمسك بهذه العلاقات وتقديرها واحترامها، لذا يأتى هذا المثل بخطاب مباشر آمر، يحث على الابتعاد عن من لا يقدر الشخص ويثمن العلاقة به، وعلى الشخص أن يتركه بأرخص طريقة، فهو لا يستحق إلا ذلك. فإذا إسترخصك شخص وأبدلك بـ(الفول) - وهو من البقوليات رخيصة الثمن - فعليك إبداله بقشوره.

٤٧ -كِيفْ الرَّاعِى يِكْسِرْهَا وِيْشِيلْهَا فُوقْ ضَهْرَهْ

هناك بعض الأمثال الشعبية التى تؤكد على أن الشخص هو المسؤول بمفرده عن تصرفاته ونتائجها، لذا عليه أن يكون حذراً، فلا يرتكب أفعالاً لن تعود إلا عليه، خاصة إذا كان سلوكه يتسم بالحمق، فهذا المثل الشعبى يعرض صورة شديدة الواقعية مستمدة من عالم (الرعاة)، وهو عمل شاق جداً - مثل أغلب أعمال الإقتصاد الرعوى- لذا فمن يكسر قدم شاة، فلن يكون له مهرب من حملها على ظهره، فهو من ارتكب الحماقة وهو من سيدفع ثمنها، وهذا المثل الشعبى يشبه فى خطابه خطاب مثل آخر - سبق ذكره - يقول " إللى يشيل قِرْبَه قَاطِرْهَا على تينته".

٤٨ - اِلْشَرْ يِعَلِّمَكْ اِلْزِقَاطَهْ واِلْعِرِى يِعَلِّمَكْ اِلْخْيَاطَهْ

هناك دائماً تنويه من الأمثال الشعبية بأنه يمكن تعلم الأفعال الحسنة والتحلى بالصفات المُثلى عن طريق الضد، فبمعرفة ما هو سىء يتمكن الإنسان من اجتنابه، ومعرفة الشر تعلم الإنسان المكر والحيلة (الزقاطة) لتفاديه، وافتقاد الإنسان للملبس يدفعه دفعاً إلى تعلم الحياكة (الخياطة) كى يسد احتياجه.

ثانياً: القيم الاقتصادية:

المقصود بالقيم الاقتصادية هو ميل الفرد إلى ما يعتبره محققاً له منفعة مباشرة، ويعتبر الفرد أن المجتمع هو الميدان والإطار لشاطه وفعله، وأيضاً الوسائل التى يحقق بها الثروة والمنافع بشكل عام، منتجاً ومستهلكاً، وفى هذا المضمار تحكم الإنسان معايير ورؤية المجتمع لما يمثل القيمة المعتبرة، وكذلك ما ينتفى عنه هذا الوصف، وترجع أهمية دراسة بنية الإقتصاد ووظائفه فى أى مجتمع أنها تؤثر إلى حد بعيد فى كافة جوانب الحياة الاجتماعية الأخرى، مثل التدرج الاجتماعى والنظم السياسية والأسرة والتغير الاجتماعى وكافة النظم الاجتماعية الأخرى[٢٦٦]، وهو ما رصده بن خلدون منذ زمن طويل جداً عندما تحدث عن (الجاه المفيد للمال) إذ يرى أن المال تابع للجاه والسلطة وليس العكس، غذ كان الكثيرون يكونون الثروات ويحققون تراكماً للثروة من خلال التجارة، وأشار بن خلدون إلى الأحوال الكبيرة التى تختلط فيها (التجارة بالإمارة)، إذ يكسب البعض من خلال المنصب والنفوذ الإدارى فى جهاز الدولة أوضاعاً تسمح لهم بالحصول على المغانم المالية وتكوين الثروات السريعة وتكون عادة بمثابة (ريع المنصب) وعالمنا العربى وثقافتنا مثال نموذجى لدراسة ذلك وتدريسه، وتأكيداً على ذلك نجد هذه الأمثال:

١- اِلْفِقِيهْ مَا يِكْتِبْ لْرُوحَهْ

الفقيه هو عالم الدين، وفى السابق كان أهل مجتمع البيضاء يعتقدون أن الشيخ الذى يحفظ القرآن الكريم يستطيع أن يكتب حجاباً لمريض فيُشفَى،

---

(٢٦٦) محمود عودة، مرجع سابق، ١٤٥.

أويكتب حجاباً فيفك حالة عسر تصيب الإنسان أو حيواناته، ولكن نفس هذا الفقيه لا يستطيع أن يعالج نفسه، وهو الأمر الذى يتطلب تدخل فقيه آخر لعلاجه.

ويُقال هذا المثل الشعبى عندما يُطلب من شخص - حتى وإن كان شيخاً ومن أهل العرف - أن يحكم على نفسه، وتقدير الخطأ الذى صدر منه وجبره، فلا يستطيع، لأنه يجوز أن يُقدر ما عليه للمتضرر أو الطرف صاحب الحق، لأنه بذلك يوضع فى حرج شديد، لذا يفضلون أن يطلب المتضرر ما يراه حقاً له، أو يتدخل طرف ثالث يرتضيانه حكماً بينهما، يقدر الحق ويثمن الضرر.

٢- إِللِى يغُرَكْ رُخْصَهْ ترمِى نُصَّهْ

هذا المثل يؤكد على الأهمية الاقتصادية فى اختيار النوعية، وإذا أخذنا هذا المثل الشعبى من جانبه الآخر، فإنه يحوى مضمونا اجتماعياً (أخلاقياً) وهو أن الأمور يجب أن لا تؤخذ دائماً من ناحية الكم، بل إنه من الأهمية بمكان ألا نغفل الكيف، إذن فهذا مثل يؤكد على الكيفية والنوعية.

٣- حَمْرَهْ وجَرَايهْ ومَا تَاكلْشِ الشّعِيرْ.

(حمره) أى لونها أحمر والمقصود هنا (الفرسة)، ويطلب أن تكون سريعة ولا تأكل الشعير، يذكر هذا المثل عندما يريد شخص أن تكون فرسه من النوع الأصيل الجيد الذى يجرى بسرعة، ويمكنه أن يربح السباق، ولكن لا يريد لهذا الفرس أن يأكل الشعير، وهو الغذاء المتعارف عليه للخيول الأصيلة، لذا فهو غالى الثمن، ويستعمل هذا المثل للسخرية من الشخص الذى يريد شيئاً ثميناً دون مقابل أو مجهود، لا شك أن لكل شيء ثمن، وإذا أراد أن يكون له فرس ممتاز، فعليه أن يوفر له ما يحتاجه، ويتردد فى مجتمع الغرق مثل شعبى يحمل ذات التحذير والسخرية، ويختلف تفسيره حسب السياق الذى يقال فيه ,والمثل هو " إِللِى مَا يَقْدَرْ عَلَى الْحَمْرَهْ وعَلِيقْهَا.. يْوَسَّعْ ويِخَلِى طرِيقْهَا " .

٤- رَكْبِهْ وحَادِيهْ... وشَاوخَهْ رَاهُو ينْعِسْ

قديماً ...... كان الناس يستعملون الدواب للإنتقال بدلا من السيارات فإذا وجد شخص شخصا آخر لا يستطيع المشى، فإن الشخص الذى لديه دابة

تستعمل للركوب، يتبرع لذلك الشخص الراجل بالركوب بدلا منه، إلا أن الشخص الذى تم التبرع له بالركوب يجب ألا يطلب أكثر من ذلك، مثل التحدث إليه أيضاً خوفاً من أن يصيبه النعاس، ومن ثم السقوط من على ظهر الدابة. فعلى الشخص الراكب الاعتناء بنفسه، ولا يطلب الكثير من الغير. يطلق هذا التعبير على شخص يطلب الكثير من الناس بلا منطق، وإذا قمت بخدمته أو تبرعت له بشئ فإنه يطالب بالمزيد.

٥- اِلْحْسابْ بِطَوُل اِلْعِشْرَة

تعتبر الثقافة الشعبية أن مسألة وضوح الالتزامات، ومعرفة كل فرد ما له من حقوق وما عليه من واجبات، هو ما يديم العلاقات الطيبة بين الناس، ويديم (العشرة) فمثلاً عندما يترافق اثنان فى سفر، ويقومان باحتساب كل شئ، بحيث يقوم كل شخص بدفع نصيبه من المصروفات، فإن ذلك سوف يجعلهما أصدقاء وتدوم علاقتهما، بعكس إذا قام شخص منهما باستغلال الآخر، ومحاولة الاستيلاء على مقدرات الرفيق أو التربح على حسابه.

٦- أقْرَا اِلْنَقِصْ.... إتْلاقِي إنْتَ واِلْوَفَا سِوَا

(الوفا هنا يعنى الكمال)عند اعتبارك أو فعلك للأشياء دائما اعتبر أن الشئ ناقصا، وبذلك تلتقى مع الكمال، يقال هذا التعبير للاهتمام والجدية وعدم التهاون فى عمل الأشياء.

٧ - عَلَى قَدْ لْحَافَكْ مِدْ رِجْلَكْ

هذا المثل الشعبى من الأمثال الشعبية التى تعكس قيمة اقتصادية مهمة وهى أن يوازن الشخص بين إمكانياته أو المتاح له وبين التزاماته أو المطلوب منه، ومن المعروف أن العقلية الشعبية عقلية موازنات، فلا تطرف فى تصرفاتها أو انحراف، ويجد هذا المثل الشعبى دعمه من الآية القرآنية الكريمة " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً"(٢٦٧)، فالاعتدال هو المطلوب أفكاراً وسلوكاً. ونجد مثلاً شعبياً آخر من مجتمع البيضاء يحمل ذات الرسالة والمضمون هو: " على قد توبك مد إيدك".

---

(٢٦٧) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ٢٩.

٨ - إِبْنِى عَلَى الْهِمَهْ يْجُوكْ الْفْلُوسْ

ينادى هذا المثل الشعبى بأهمية العمل، لأنه هو الذى يأتى بالمال، وهو مثل شعبى يربط بين الاجتهاد وتحقق النتيجة وهو المال، وهو مثل يقدم قيمة اقتصادية ويحتفى بها ويربط هذا بالسبب.

٩- إنْ مَالْ عَنَّكْ الْمِالْ.. مَالْ عَنَّكْ صِدِيقَكْ

يربط هذا المثل الشعبى بين الثراء والتفاف الناس حول الفرد، فمن يملك المال يصبح هدفاً للعلاقات الكثيرة من الآخرين، أما إذا ذهب المال وافتقر الفرد أو تعسر، فمدعىٌ الصداقة سينفضون مباشرة، ولن يستمر أغلبهم، فعلاقتهم مبنية على توافر المصالح واستمراريتها.

١٠- أُضْرُبْ مِنْقَارَكْ مَا يَنْفَعَكْ ويك

تحث الكثير من الأمثال الشعبية أبناء المحتمع على الاجتهاد والعصامية، وهذا المثل هو صورة للمثل العربى الشهير " مَا حَكَ ظَهْرَكَ مِثْلُ ظُفْرَكْ"، وهذه الأمثال هى تأكيد لقيمة اقتصادية واجتماعية مهمة وهى العمل. تجد هذه الأمثال الشعبية دعماً كبيراً لها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة مثل قوله سبحانه وتعالى " قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"[٢٦٨]، وقول الرسول الكريم (ﷺ) "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه، وإن نبى الله داوود كان يأكل من عمل يده " صدق رسول الله (ﷺ).

١١- إعْطِينِى إحْسَانَكْ.. ومَا حَاجِتِى بِلْسَانَكْ

هناك بعض السلوكيات الاجتماعية التى تأخذ شكل الهروب من المسؤوليات الحقيقية باستخدام الكلمات المعسولة فقط، لذا يأتى هذا المثل الشعبى بشكل مباشر وبلغة واضحة، لا لف بها ولا دوران، فالأهمية للفعل وليست للكلام، ونجد مثلاً آخر وبلغة أخرى حاثة على الفعل "الْزبِيبِة مَا تِشْبِعْ لَكِنْهَا تْطَيِّبْ الْخَاطِر"، فـ (الزبيبة) على صغر حجمها ترضى المحتاج، وهذا المثل الشعبى يحمل ذات الرسالة التى يعكسها الحديث النبوى الشريف " تَصَدَّقْ ولَو بِشِقِ تَمْرَة" صدق

(٢٦٨) سورة التوبة الآية ١٠٥.

رسول الله ﷺ، وهو حديث يحث على فعل الخير حتى ولو كان الفعل صغيراً، وتتردد الأمثال الشعبية التى تعتبر ترديدات لذات الرسالة ومنها: " اِللُقْمَهْ تَدْفَعْ اِلنِقْمَهْ " و" أكْلْ اِللُقَمْ يْزِيحْ اِلنُقَمْ ".

١٢- دِسْ اِلْحَدَايدْ لأيَامْ اِلشْدَايدْ

تتوجس الجماعة الشعبية دائماً من الغد، ويرون أنه دائماً يحمل لهم ما ينغص معيشتهم، وهذا الإحساس له أسبابه التاريخية التى أثرت بشكل كبير على تأكيد هذا الإحساس ورواجه، كما أن الفرد فى الجماعة الشعبية يعرف أن الإمكانيات الاقتصادية تسمح له بالمرور من الكثير من الأزمات، فهى مفتاح لحل كثير من المشكلات، لذا يأمر المثل الشعبى بالادخار والإكناز، وإخفاء ما يستطيعون من المال (الحدايد) ليوم الاحتياج، ويتردد المثل الشعبى بصياغة أخرى مختلفة بشكل بسيط " تِنْدَسْ اِلْحَدَايدْ لِسْنِينْ اِلشْدَايدْ "، وفى هذه الصياغة تأتى الجملة المَثَلِيَّة فى شكل تقريرى، أى أن الموقف مختبر وهذه خلاصته، وهذا المثل الشعبى يرتبط بسياق وظروف يطرح فيها، ويقال لشخص يحتاج إلى هذه النصيحة، لذا لا يقال هذا المثل إلا للمبذر المسرف المتلاف، لتوعيته بخطورة ما يفعله، وحثه على الحذر من المستقبل.

١٣- إصْرِفْ مَا فِى اِلجِيبْ يأتِيكْ مَا فِى اِلْغِيبْ

يعتقد بعض الباحثين (منهم فاطمة حسين المصرى وشوقى عبد الحكيم) أن هناك تضارباً فى الأمثال الشعبية، والمقصود هنا التضارب فى خطابها، وما تحاول ترويجه والدعوة له، ولكن فات هؤلاء دراسة النص وتحليله فى سياقه، ومعرفة دوافع ترديده، فهذا المثل الشعبى طبقاً لما يتبنونه يتناقض مع المثل الشعبى السابق تحليله، ولكن برؤية السياق والظرف الذى يتردد فيه المثل نجد أن المثل الأول يقال لمسرف مبذر لعلاج سلوكه أما هذا المثل، فلا يقال إلا لمقتر بخيل حثاً له على البذل والعطاء، فالرزق فى المستقبل مضمون بإذن الله، وعندما تنفق ما معك سيأتيك الأكثر فى الغد.

وقد صاغ مالينوفسكى فى نظريته (سياق المقام) ما يؤكد أهمية النظر إلى الفعل القولى من وجهة نظر القائل، على اعتبار أن الكلام نشاط اجتماعى يتوافق الفرد والجماعة التى ينتمى لها على دلالاته ومضمونه.

١٤- زُوزِكْ يْحِبَكْ غَنيَهْ.. وجِيرَانِكْ يْحِبُوكِ سِخْيَهْ... وأَهْلِكْ يْحِبُوكِ هَنيَهْ

يـأتى هذا المثل فى صورة تقـريرية نصيحة للسيدة أو البنت قبل زواجها، فهناك صفات يجب أن تحرص عليها كى تحوز حب من حولها، ولكل منهم حاجته وسببه، فالزوج يحب أن تكون زوجته غنية، فثراؤها أو غناها سيعود عليه بالخير، فأحياناً يكون ثراء الزوجة أو أسرتها سبباً فى زواج الفتاة، أو رفع درجة حظوظها فيمن سترتبط به، أما الجيران فيحبون أن تكون جارتهم سخية كريمة، تغدق عليهم من عطائها، أما الأهل فهم يريدون لابنتهم السعادة والهناء.

١٥- بُو الْمِيَّةْ نَاقَهْ يْحتَاجْ لأبُو حْمَارَهْ

يُقر هذا المثل الشعبى حقيقة اقتصادية مهمة، وهى أنه مهما بلغ غنى الشخص فهو فى احتياج للآخرين، حتى ولو كانوا أفقر منه بكثير جداً، فالحياة تقوم على تجاور الجميع وتعاونهم، وهناك تفسير آخر لهذا المثل الشعبى، يرتبط بسياق مختلف، فيعطى خطاباً مختلفاً، وهو أن الشخص مهما تملك يظل متعطشاً للزيادة، حتى ولو كانت أقل القليل، ويستشهد قائل هذا المثل ـ أحياناً ـ بقصة عرضت على سيدنا داوود للحكم فيها ووردت فى القرآن الكريم.

١٦- إنْ كُنِتْ تْحِبْ اِلشِرْكِهْ تْدُومْ حَاسِبْ شْرِيكَكْ كُلْ يُومْ

تحرص الأمثال الشعبية على وضع دستور للشخص، كى يتصرف بشكل صحيح إن التزم به، وفى هذا المثل يطالب الفرد بمحاسبة متتالية لشركائه فى العمل أو المتاجرة، لأن الحساب الدائم يقضى على كل مجال أو أمر يتسبب فى خلاف أو مخاصمة، كما أن المحاسبة المستمرة تجعل هناك شكلاً من أشكال الرقابة المستمرة فيكون الضبط سبباً لصحة المعاملات وبالتالى دوام الصداقة.

١٧- أَلْبَسْ قَبِلْ مَا تِتْجَوِّزْ، وكُلْ قَبِلْ مَا تِضْنِى

تعتبر الالتزامات العائلية من المقدسات فى مجتمع البيضاء، لذا على الشخص أن ينسى احتياجاته الشخصية إن تعارضت مع حقوق الآخرين، الذين يتولى رعايتهم، ويكون مسؤولاً عن تلبية كل مطالبهم، وبجانب الالتزام الشخصى أو الذاتى هناك ضوابط اجتماعية تلزم الشخص بحقوق من يعولهم، لذا عليه أن يلبس ويتبرج قبل أن يتزوج، وكذلك عليه أن يأكل ما يشتهى أو يشترى ما يريد

قبل أن ينجب، لأن بعد زواجه وإنجابه سيكون الأهم له هو توفير احتياجات أسرته، حتى ولو كان على حساب نفسه.

١٨- حُطْ مالَكْ عِنْدْ مَنْ عِنْدِهْ مالْ، وحُطْ عيالَكْ عِنْدْ مَنْ عِنْدِهْ عيالْ

تضع الثقافة الشعبية بعض المعايير التى تتطلبها لتعاملات معينة ,فيطلب هذا المثل الا يعطى الشخص ماله إلا لمن عنده مال، لأن الشخص بذلك يضمن استرداد ماله، كما أن أولاده سيكونون فى أمان ومعاملة جيدة عند من عنده أولاد، لأنه يعرف كيف يتعامل معهم ويحافظ عليهم ويرعاهم. والجانب الأساسى فى هذا المثل الشعبى هو النصيحة الاقتصادية، ولأهميتها قدمها حتى على النصيحة المرتبطة بالأبناء.

١٩- بِفْلُوسَكْ بِنْتْ اِلسُلْطَانْ عَرُوسَكْ

من المعايير التى يتم على أساسها قبول شاب متقدم للزواج من فتاة أو رفض آخر هو المعيار الاقتصادى، على اعتبار أن توافر المال عنوان لشكل الحياة فى المستقبل بين العروسين، كما أن المال عامل أساسى فى توفير متطلبات الزواج، لذا جاء المثل بهذه الصورة الجميلة والطريفة وقدم (الفلوس) لقيمتها التى يراها ويدعمها، وبهذا المال تستطيع أن ترتبط بمن تشاء حتى ولو كانت ابنة السلطان.

٢٠- حُطْ اِلفْلُوسْ فِى فَمْ اِلمَدْفَعْ يُسْكُتْ

يأتى هذا المثل الشعبى حاملاً ذات خطاب المثل السابق، ولكن بشكل أكثر طرافة، فالمال ذو قيمة كبيرة حتى إنه يقوم بالأمر الذى يرى الكل أنه مستحيل، فلو وُضع المال فى فم المدفع فسيسكت، فما بالنا بالإنسان!؟

٢١- صَاحِبْ صَنْعِتَكْ عَدُوكْ

يأتى هذا المثل الشعبى ليعكس مساحات من التنافس لأبناء المهنة الواحدة فى مجتمع بطبيعته التقليدية محدود، لذا نجد التنافس يأخذ شكل الصراع أحياناً، والعداوة أحياناً أخرى - وإن كانت قليلة - لأسباب علاقات الوجه للوجه، ونجد مثلاً شعبياً آخر يتردد فى مجتمعى البيضاء والغرق يحمل ذات الرسالة هو: " مَا عَدُوَكْ إلا اِبْنْ كَارَكْ".

٢٢- صَاحِبْ صَنْعِتِينْ كَدَّابْ

ترى الجماعة الشعبية أن التخصص فى عمل محدد ينعكس على صاحبه بالتميز فى صنعته والإتقان الكامل لفنونها ومهاراتها، وهو انعكاس لـ (تقسيم العمل) الذى يميز المجتمعات المنظمة حتى ولو كانت فى مراحل تقليديتها.

٢٣- جْبَالْ الْكُحلْ تِفْنِيهَا الْمِرَاوِدْ

تدعو الأمثال الشعبية إلى الاقتصاد دائماً فى الإنفاق، والعمل على التوازن والتعقل فى التعامل مع الأمور المادية، لأنه مهما كان ثراء الشخص، فإن عدم الحكمة فى الإنفاق يورثه الفقر والحاجة، وجاء المثل الشعبى فى صورة شديدة التحذير، مع مبالغتها فى التصوير، لتأكيد الفكرة، فالجبال ذاتها على ضخامتها وعظم أحجامها من الممكن أن تفنى إذا تم أخذ كميات منها بلا تعويض أو إبدال، حتى ولو كانت الكميات المقتطعة فى حجم ما يأخذه المرود من المكحلة. وهناك مثل آخر يحمل ذات الخطاب وهو " خُدْ مِنْ اِلْتَلْ يِخْتَلْ "، ويلاحظ فى المثلين تأثير الإيكولوجيا فى تشكيل الخطاب.

٢٤ -اِلْلِى مَا عِنْدِهْ شَاهِدْ كَدَّابْ

تعتمد المعاملات التجارية فى المجتمعات التقليدية بشكل كبير على (الكلمة) أى الاتفاقات الشفهية بين المتعاملين، ويعطى أبناء الجماعة الشعبية (للكلمة) قيمة كبيرة، ويعتبرون أن الرجل (كلمة) وأن ما يربط الرجل هو كلمته فيقولون " الراجل بيتربط من لسانه "، ولأن الكلمة تأتى فى إطار الحياة اليومية، فإن الأمر يحتاج إلى شهود فى حالة الاختلاف، ومن لا يملك شاهد على ما يدعيه فى إنكار خصمه فهو فى حكم الكاذب، لأن العلاقات وأسلوب حياة المجتمعات التقليدية تقوم على وجود العديد من الأفراد فى الاتفاقات والمعاملات لتزكيتها وإثباتها بالحضور.

٢٤- اِلْعَرْيَانْ فِى اِلْقَافْلِهْ مِطْمِنْ

فى فترات تاريخية سابقة كانت التجارة قائمة على تنقل القوافل بين المجتمعات عبر صحراوات مقفرة وطرق وعرة، مما كان يعرضها لمخاطر الاعتداء والنهب من قبل لصوص طرق، فرادى أو جماعات، لذا كان أصحاب

القوافل والتجار دائماً عرضة للخسارة، التى قد تستغرق كل أموالهم، والوحيد الذى لا يخاف شيئاً هو من لا يملك أى مال، فماذا سيخسر فى حالة نهب القافلة ؟؟ ويذكرنا هذا المثل الشعبى بمثل آخر فى مجتمع الغرق يحمل ذات المعنى وبسخرية شديدة وهو: "إيشْ يَاخِدْ الرِيحْ مِنْ الْبَلاطْ "

٢٥- أُخْطُمْ عَلى عَدوّكْ جِعانْ.. ولا تْخَطُمْشِ عَليهْ عَرْيانْ

يحرص أبناء الجماعات الشعبية على إخفاء حاجتهم أو عوزهم، معتبرين أن هذا الأمر معيب، وينقص من قدر الفرد ومكانته وسط جماعته، لذا يأتى المثل الشعبى محبذاً شىء على شىء، فعلى الشخص أن يلبس أفضل ملابسه، وأن يتأنق دائماً حتى ولو كان هذا على حساب طعامه وشرابه، فعدوه لن يرى معدته وما فيها ولكن سيرى ملابسه وسيعرف حالته منها.

ثالثاً: القيم الجمالية:

تتجه الطبيعة الإنسانية إلى الاحتفاء بالجمال، والميل إلى مواطنه، وإذا كان الجمال أمراً نسبياً، فإن الإحساس به يتفق على وجوب توافر الجمال من ناحية الشكل أو المضمون، لذلك ينظر الإنسان إلى الجمال فى العالم المحيط به نظرة تقدير له، من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلى، " ولا يعنى هذا أن الذين يمتازون بهذه القيم يكونون فنانين مبتكرين، بل إن بعضهم لا يستطيعون الإبداع الفنى، وإن كانوا يتذوقون نتائجه".[٢٦٩] فالإحساس بالجمال كما يستشعره الفرد هو إحساس سار وممتع، وقد يكون الإحساس بالجمال بصرياً فى الأساس أو سمعياً، ثم يمتد ليشمل الجسد كله[٢٧٠]، ويعطى الإحساس بالجمال إحساساً شاملاً بالحياة فى تألقها وتدفقها الدائمين، ومعرفة الجمال تستمد من الحواس ،ويحقق الاحساس بالجمال للفرد ارتقاءً ثقافياً واجتماعياً وأخلاقياً.

---

(٢٦٩) فوزية دياب، العادات الاجتماعية، مصدر سابق، ص ٧٩.

(٢٧٠) شاكر عبدالحميد. التفضيل الجمالى، دراسة فى سيكولوجية التذوق الفنى، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠١، ص ١٧.

١- زِينَة الدَار استَارهَا .. وزِينَة المَره اصغَارهَا

يأتى هذا المثل الشعبى بمعيار لجمال المرأة وزينتها، والزينة هنا هى أبناؤها، فمثلما تُعتبر الستائر هى زينة المنازل، فالأولاد هم زينة المرأة، وهم كذلك جزء كبير من قيمتها، ويعكس هذا المثل احتفاء الجماعة الشعبية فى مجتمع البيضاء بالمرأة المنجبة الولود، لأن الذرية والنسل جزء مهم من دورها، كما أن الذرية قيمة اجتماعية للأسرة والعائلة فى المجتمع.

٢- شَرطْ العَازِبْ عَلى الهَجَالِهْ وَلّى صبِيّهْ ونَاخذِكْ

هذا المثل الشعبى الساخر يأتى بالطلب المستحيل، فالشاب الأعزب يطلب من السيدة الأرملة أن تعود فتاة عذراء كى يتزوج منها، والجزء الذى يهمنا فى هذا المثل هو تفضيل العذراء فى الاختيار على حساب من سبق زواجها، فالعذرية والصبا من مقومات الجمال فى مجتمع البيضاء، ونجد هذا المثل الشعبى يحمل خطاباً مشابهاً لما أمر به رسولنا الكريم (ﷺ) عندما سأل أحد الصحابة عن خطبته، فأخبره بأنه خطب (فلانة)، وهى ثيب، فقال له رسول الله (ﷺ) ألا من بكرٍ تلاعبها وتلاعبك.

٣- الطُولْ للخَشَبْ.. والقُصرْ للذهَبْ

ترى بعض الأمثال الشعبية أن القصر المقبول لقامة المرأة صفة من صفات الجمال، على اعتبار أنها ستكون أقصر من زوجها، كما أن هذا سيعطى إيحاءً بصغر سنها، ولكى يؤكد المثل الشعبى خطابه اختار لتشبيه الطول أرخص الأشياء وأكثرها توافراً وهو (الخشب) أما القصر فهو مشبه بالذهب، وهو ما هو بالنسبة للسيدات.

٤- إللِى مرتِهْ قصَيرَه، يفرَحْ ويقُولْ صغَيرَه

نفس خطاب الذى سبق تقديمه فى المثل السابق يتكرر هنا، ولكن فى صورة خطاب على لسان الرجل أو فى ذهنه واعتقاده.

٥- إللِى يحِبْ الزِينْ مَا يستَغلاشْ المَهر

يوجه هذا المثل الشعبى خطاباً واضحاً إلى الرجل الذى يريد الارتباط والزواج، فأى تكاليف مالية فى التجهيز للعرس، أو ما يطلبه الأب من مهر -

ومهما ارتفع ـ فالجمال يستحق أن يبذل من أجله أغلى وأثمن المال، ويشابه هذا المثل فى خطابه المثل الشعبى الذى يتردد فى مجتمع الغرق " الْغَاوى يِنَقِّطْ بِطَاقِيتِهْ" فلا شىء أغلى من الارتباط بالحبيب، الجميل بالطبع.

٦- قِرِدْ مُوَالِفْ... ولا غْزَالْ شَرُودْ

يأتى هذا المثل الشعبى ليعرض صورة أخرى من القيم الجمالية التى ترتئيها الجماعة الشعبية فى الفتاة فى مجتمع البيضاء، وقد تطغى على كل جمال، فالفتاة المطيعة الهادئة ولو كانت قليلة الجمال أفضل بكثير من الفتاة الجميلة غير الهادئة وغير المطيعة، وجاء المثل الشعبى بشكل ساخر ليؤكد خطابه، ويأتى هذا المثل الشعبى حاملاً خطاب بيتين من الشعر منسوبين للإمام على (كرم الله وجهه):

ليس البلية فى أيامنا عجب ... بل السلامة فيها أعجب العجب

ليس الجمال بأثواب تزيننا ... إن الجمال جمال العقل والأدب

٧- رِيتْ بِنْتْ فِى غِرْيَانْ يَا مَجْمَلْهَا، نِعْطِى حَيَاتِى كَانْ قِبْلَوا هَلْهَا.

تشتهر بنات منطقة غريان التى تقع فى منطقة غرب ليبيا بالجمال الفائق، ويُضرب بهن المثل فى هذا الميدان، وهن مقياس للجمال ومعيار له وذلك لأسباب سلالية واجتماعية، لذا يعتبر مردد المثل الشعبى أن أى شىء يقدمه للارتباط بأى من بنات غريان يهون، ولو كان حتى عمره، ونحن نجد أن فى كل بلد يشتهر مجتمع معين بجمال بناته، ويضرب بهن المثل فى الجمال كبنات المنصورة مثلاً فى مصر.

٨ - إِنْتِ مِنْ قَبِلْ غَالِيه.. يَا بِالْ جِبْتِى وِلَدْ

من القيم الجمالية التى تحسب للسيدة أن تكون ولوداً، أى مرتفعة الخصوبة، وهذا ليس بغريب على مجتمع البيضاء، الذى تشكل فيه العصبية القبلية قيمة كبيرة، ودوراً كبيراً فى ارتفاع قيمة الفرد داخل المجتمع، وتعاظم دور وقيمة الجماعة القرابية داخل مجتمعها.

٩- السْنُونْ بِيضْ والْقَلبْ مرِيضْ

رغم أن هذا المثل الشعبى يُقال فى سياق التناقض بين جمال الشكل من ناحية وسوء الطوية أو الضمير من ناحية أخرى، ولكن ما يهمنى فى هذا المثل هو الإشارة إلى ملمح جمالى يرى المجتمع تقديره وتقييمه وهو الأسنان البيضاء التى تعكس الابتسامة الجميلة وحسن الثغر.

١٠- الْعِينْ السُّودَا مَا تِتْحَمَلْ دُخَانْ والشِفَهْ الْحَمرَا مَا تِغْزِلْ كِتَّانْ

فى هذا المثل الشعبى الساخر الذى يرى أن الجميلة لا تستطيع القيام بالأعمال المنزلية الشاقة، يذكر لنا بعض القيم الجمالية الشكلية المفضلة فى مجتمع البيضاء وهى العين السوداء، والشفاه الحمراء، وإن كان المثل يثقل فى سخريته هنا، إلا أنه دافع للفتاة الجميلة كى تجتهد فى إنجاز ما يطلب منها من أعمال، حتى يكتمل جمالها الشكلى مع اجتهادها ونشاطها فى منزلها.

رابعاً: القيم الاجتماعية:

تتميز ثقافة الإنسان ـ بشكل نسبى - بالتفتح والتقبل، لذلك فهى تنتقل من جيل إلى جيل تال بالتقليد الاجتماعى، وتنتقل كذلك من مجتمع إلى مجتمع بواسطة الهجرة أو العلاقات التجارية أو العقائدية، أو غيرها من السبل التى تربط بين البشر وتخلق علاقات تفاعل فيما بينهم. وتؤدى خاصيتا التقبل Receptivity والتمثيل الثقافى Assitilstivenes إلى استمرارية الثقافة ككل، وعلى هذا فالثقافة ليست نتاجاً فسيولوجياً للشخصيات الانسانية، وإنما هى أنشطة يكتسبها الإنسان بالتعليم والتقليد الاجتماعى بصفته عضواً فى المجتمع، ولذلك فإنه يطلق على هذه الخاصية اصطلاح (الثقافة فوق الفرد) (Superindividual)، و(فوق عضوية) (Superorganic)[(٢٧١)].

لذا تجد القيم طريقها للتواجد عن طريق التوارث من جيل إلى جيل، ويقصد بالقيم الاجتماعية هنا اهتمام الفرد وانحيازه إلى جماعة من الناس، فيحبهم

---

(٢٧١) سهير عبد العزيز محمد يوسف، البناء القرابى وعلاقته ببناء السلطة فى القرية المصرية، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر (فرع البنات) (رسالة ماجستير غير منشورة)، ١٩٧٩ ، ١٤٥.

ويعتز بالانتماء إليهم، ويرغب دائماً فى الوقوف بجانبهم ودعمهم متى احتاجوا إلى ذلك، ويجد فى ذلك إشباعاً له، لأن الآخرين بالنسبة له غايات، وما يقدمه لهم واجب وفرض لانتمائه إليهم.

١-الْخَالْ فِى خيرْ نِينْ يَكْبَرْ بِنَاخيهْ

(الخال) هو أخ الأم و(البناخى) هو ابن أخته، ولهذا المثل خطابان يتحددان وفقاً للسياق الذى يقال فيه المثل، الأول: هو أن الخال فى خير، أى لا يقاسمه أحد اسمه أو نسبه حتى يكبر ابن أخته، فإذا كان رجلاً جيداً ويتمتع بصفات الرجولة والمروءة والشجاعة والكرم فيرجع الناس عادة هذه الصفات إلى أهله من أبيه، أما إذا كان غير ذلك وبه عيوب فيقول الناس أنه قد اكتسب هذه الصفات من خاله، ويصبح الخال متهماً من المجتمع بصفات ابن أخته.

والتفسير الثانى: عندما يكون الخال فى خير مما ورث عن أبيه، ولم يعط منه شيئاً لأخوته الإناث، ولا يستطيع صهره المطالبة بحقوق زوجته لاعتبارات اجتماعية، ولكن بمجرد أن يكبر ابن الأخت يطالب خاله بحقوق والدته، قد تحدث بينهما الكثير من المشكلات، وهذا تفسير محدود الانتشار والتبنى عن التفسير الأول.

٢- ثِلْثِينْ لِلْخَالْ.. وِالْثُلُثْ مْشَارِكْ فِيهَ

يرى كثير من الكتاب أن هناك ثلاثة أدوار فى المجتمعات التى تعتمد على القرابة الأبوية، هى شخصيات الابن أو الابنة والأب والخال، ويرتبط الابن بالأب بعلاقة تتسم بالطاعة وبعض القيود الاعتبارية، أما علاقته بخاله فيميزها الاتسام بالحرية والتسامح إلى حد ما، رغم المكانة العليا التى يشغلها الخال، إلا أنه يلعب دور الصديق، وتشيع هذه العلاقات غالبا فى المجتمعات التقليدية، التى تعطى سطوة كبيرة للأب.

ويختلف الأمر فى المجتمعات الأمومية، حيث يحتل الخال دور ومكانة الأب، ويحل الأب محل الخال فى دوره المتميز بالصداقة أكثر منه إلى السلطة، وينطبق هذا النموذج على قبائل التروبرياند. وإذا انتقلنا إلى دراسة الجماعة العاملة فإن

نرى نفس الأنساق والمماثلة حيث يمكن استبدال الأدوار القائمة على أساس قرابى بيولوجى بمصطلحاته بنائية وظيفية تؤكد المكانة أو المنزلة، ومن ثم تصبح العناصر الأساسية للنسق هى المراكز والأدوار، فهناك المركز الأعلى للسلطة، والمركز الأعلى للصداقة، والمركز الأدنى للتبعية.

ومجتمع البيضاء مجتمع أبوى، لذا نجد دوراً شديد الأهمية للخال فى حياة المجتمع، فهو القريب إلى أبناء الأخت سواء ذكور أو إناث، لذا فهو ذو دور اجتماعى مهم، يخلق نوعاً من التوازن والتواؤم داخل المجتمع.

٣- خُذْ الْبِنْتْ وانْشِدْ عَ الرِجَّالَهْ   والْوِلَدْ يَرْجَعْ لِطَبَايعْ خَالَهْ

تحث الأمثال الشعبية على حسن اختيار الزوجة، والمعيار الأول الذى تهتم به الجماعة الشعبية فى اختيار الزوجة هو اختيار أهلها، فالبنت ستكون صورة من أهلها بسماتها وسلوكها، كما أن ابنها سيكون كذلك صورة من أهلها ؛ وفى الأغلب سيكون شبيهاً لـ (خاله). ونجد فى مجتمع البيضاء مقولات فنية تؤكد على الدور الاجتماعى للخال، مثل هذه الشتاوة، التى تدعو فيها السيدة لأخيها بالذرية وتهنئه فى عرسه:

مَبْرُوكْ عَلِيكْ يَا خالْ ضِنَاياً   إنْ شَالله إيعَمُرْ يَا مَولايا

كما أن الشتاوة التالية التى تصاغ مثلاً أحياناً يظهر فيها جزء من الممارسة الاقتصادية المبنية على دور اجتماعى مطلوب من الخال:

مَبْرُوكْ عَلِيكْ يَا خَالْ بِنَاتِى   جِيَّابْ الْقُفْطَانْ الْوَاتِى

فخال البنات عليه دور كبير فى تلبية احتياجات بنات أخته، خاصة إذا علمنا أنه ذاحياناً ـ يتم فى بعض الأسر إهمال احتياجات الفتيات لصالح تلبية احتياجات الأبناء الذكور، فيكون دور الخال هو الوفاء بهذا الجانب مادياً وعاطفياً لبنات الأخت، التى بدورها تتباهى بما يفعله أخوها لبناتها من أجلها.

وما سبق يعكس صوراً من السلوكيات الاقتصادية المرتبطة بالمنح والهدايا المرتكزة على أدوار اجتماعية يلتزم بها أبناء المجتمع عرفاً.

٤- زَى حِزْمَةْ كِرْنَافْ

الكرناف هو (الليف) المأخوذ من جذوع النخيل، ويصعب ضمه أو ربطه فى حزمة واحدة ملتئمة، وذلك لطبيعة مادته، ومن هنا جاء هذا المثل كناية عن المجموعة من البشر التى لا يمكن أن تتحد.

والعائلة والأسرة فى مجتمع البيضاء ليست مجرد علاقات ذات طابع بيولوجى، قائمة على علاقات الدم فقط، بل هى مجموعة من المفاهيم والقيم والمواقف الذهنية والسلوكية التى تصاحب تلك العلاقات البيولوجية، لذا نجد أن الأسرة والعائلة والقبيلة وحدات اجتماعية، تتصف بالإقامة المشتركة أو المتقاربة، وكذلك التعاون الاقتصادى بينهم والاشتراك فى أداء بعض المسؤوليات الاجتماعية، مما يستوجب الترابط الشديد والتلاحم بين أفراد الجماعة القرابية، ولو حدث عكس هذا فينتج ضعف للجماعة، وقلة تقدير واحترام لأعضائها وسط مجتمعهم، ويصبحون مثل أجزاء (الكرناف) لا قوة ولا تأثير. ونجد الكثير من الأمثال الشعبية التى تتبنى ذات الرسالة حتى وإن اختلف لفظها مثل: " اِلْعِرِقْ إِلْلّى مَا هُو نَغَّارْ.....إِتْمَنِيتَهْ حِطِبَهْ لِلنَارْ " أى أن ذا صلة القرابة الذى لا يوفيها مطلبها من الغيرة عليها، ودعمها دائماً فهو كقطعة الخشب التى لا أهمية لها سوى أن تطرح فى النار تخلصاً منها. وهو ذات المعنى فى المثلين " الشجرة إللى ما تضلل على أهلها قطعها أولى " والمثل " اِلْخَشِمْ إِلْلّى مَا يِغِيرِشْ عَلَى هَلِهْ قَطْعَهْ أولَى "، و(الخشم) هنا هو المنخار، وما يرتبط به من دلالات الكرامة والإعتزاز بالذات والأهل.

٥- فِرَسْ عايِلْ اِلْهَمْ دُبُرَهْ

الفرس هو الحصان، والعائل هو ذاك الشخص الذى يقوم بقضاء حوائجه وحوائج غيره، دون ملل أو كلل، والهمُّ هو معاناة قضاء الحوائج، الأمر الذى يجعله دائما ممتطياً فرسه، مما يؤثر عليها ويعود على ظهرها بالدبر، وهى الجروح والاحتكاكات التى تصيب ظهرها من كثرة ركوبها.

ويقال هذا المثل عندما يلاحظ استهلاك مركوب شخص ما، نتيجة استعماله المستمر له فى قضاء حوائج الناس وحوائجه، وفى هذا المثل الشعبى دعوة

وتشجيع على أداء العمل الاجتماعى الخيّر، والمساعدة على تفريج هموم الناس ولو كانت تحتاج للسفر والتنقل وتحمل مشاق السفر، كما أن عائل الهم لن ينتظر سبباً لأداء واجبه، فهو يؤديه دون طلب، وفرسه هى مؤخرته إن أمكن.

٦- ضِحكَكْ ضِحكَكْ غَرَمُوهْ نَاقَهْ

من المعروف تاريخياً أن عملية انتقال المجتمعات التقليدية من التنظيم القبلى القائم على العلاقات القرابية إلى تنظيم مدنى يعتمد على قدرات الفرد ومواهبه، كثيراً ما تتصادم عملية الانتقال هذه مع القرابة واعتباراتها، حيث يفضل الأفراد الحفاظ على صلاتهم القرابية فى المجتمع التقليدى، بدلاً من تركها والانخراط فى مجتمع مدينى متنوع الأعمال، وذلك لضرورة الحفاظ على هذه العلاقات القرابية والتماسك العائلى على مستوى الأسرة الممتدة، ومجمل شبكة العلاقات القرابية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الولاء القرابى لا ينسجم ومصطلحات ومقاييس اللياقة والإنجاز فى تقييم أعمال الأفراد فى المجتمع المدنى (سواء كان صناعياً أو تجارياً أو خدمياً)، مما يضعف لدى الكثيرين الرغبة فى اكتساب مهارات جديدة، أوالرغبة فى المنافسة، كما أنه يهدد أحياناً تطبيق القانون بصورة موضوعية، ويهدر مبدأ العدالة فى مجالات الضبط الاجتماعى، وكذلك مبدأ توزيع الفرص بعدالة على الأفراد، حيث تلعب علاقات القرابة دوراً فى إعطاء الفرص داخل المجتمع على ضوء الانتماءات القبلية، وعمق وشائج صلة القرابة، فهذا المثل الشعبى يسخر من أن المجتمع ـ أو بعض جماعاته أحياناً ـ يكون دافع أحكامهم على الأمور علاقات القرابة، أو الوضع الاجتماعى للشخص، فتأتى أحكامهم متناقضة وغير عادلة، فالعقاب للضعيف أو غير المنتمى لأسرة كبيرة، ويأتى مثلٌ آخر أشد سخرية، فمن المعروف أن الصيادين يمنعون تدخين السجائر على مراكبهم حتى لا تخترق (شباك الصيد) أو معداتهم، أما إذا كان المدخن هو (ريس المركب) فمسموح بهذا، لأن سجائره لا تتسبب فى أى حريق " سِبْسِي الرِّيسْ مَا تِحْرِقْشْ الْمَرْكَبْ " !!!! وهى أمثال شعبية تنتقد الازدواجية فى المعايير، ومن الأمثال الشعبية التى تناقش هذه القضية أيضاً المثل الشعبى التالى.

٧- وَاحِدْ زَلّتِهْ مَغْفُورَهْ.. ووَاحِدْ زَلّتِهْ فُوقْ النَّخَلْ مَنْشُورَهْ

يُلاحظ فى المجتمعات التى تحاول الانتقال من التقليدية إلى مرحلة التحديث ظهور سيادة العضوية الثنائية، بين الولاء للدولة الحديثة والولاء للعشيرة أو القبيلة، وتعتمد القبيلة بالطبع على التماسك القرابى والعلاقات القرابية، سواء حقيقية أو مفترضة، حيث تمثل العشيرة أو القبيلة لب النظام الاجتماعى والفكرى والاقتصادى والسياسى والأخلاقى لأفرادها، ولا تخلو هذه الأنظمة من بعض الصراعات الداخلية فى الجماعات الكبرى، لاعتبارات عديدة منها انقسام القبيلة إلى عدة بطون أو أفخاذ أوعشائر، أو عدم توحدها عند مواجهة الأخطار الخارجية.

وترجع استمرارية تأثير معايير القرابة فى المدن إلى استمرار الاتصال بين سكانها وأقاربهم الباقين المقيمين خارج نطاق المدينة فى البيئة الأصلية لهم.

لذا يأتى هذا المثل الشعبى الذى يلفت النظر إلى التفاوت فى رد الفعل إذا تباين وضع الناس اجتماعياً، فالأول صاحب الوضع الاجتماعى المدعوم والقوى يتم التجاوز عن كل أخطائه أما غير المدعوم اجتماعياً فخطؤه يُضخم ويُشهر به وكأنه يضعونه فوق (نخلة) ليراه الجميع.

٨- الأَصْحَابْ وَلَّتْ مِعِارِفْ

ترصد الأمثال الشعبية التغييرات التى من الممكن أن تصيب الشخص إذا حدث له أى تغير فى وضعه الاجتماعى أو الاقتصادى، خاصة إذا كانت العلاقة معه مبنية على أساس المصلحة الاقتصادية، أو الاستفادة من الوضع الاجتماعى المتميز للشخص، فإذا فقد الشخص كل هذا فسيتحول من كانوا يدعون الصداقة إلى مجرد معارف، وقد يتنكرون لهذا أيضاً، وكأن المثل الشعبى يعكس بسهولة ويُسر رسالة البيت العربى الشهير:

أَرَى مَنْ عِندَهُ مَالٌ إلَيهْ النَاسُ قَدْ مَالُوا

ومَنْ لَيسْ عِنْدَهُ مَالُ عَنْهُ النَاسُ قَدْ مَالُوا

٩- بَعَدْ السِيفْ عَلّقْ مَنْجَلْ

تعتبر السخرية من الأسلحة المهمة التى تلجأ إليها الجماعة الشعبية للتعبير عن مواقفها واختياراتها، مستخدمة تراثها الكبير من الأدب الشعبى بأشكاله المتعددة، وكذلك تراثها من لغة الجسد، والتى تعطى معان كثيرة، وتعاقب السخرية الخارجين على قيم الجماعة وتقاليدها، وذلك بجعلهم أهدافاً لسهامها الساخنة الملتهبة " مثلما تفعل بالمغرور أو البخيل، أو الانعزالى أو الثرثار، أو المتعجرف أو الدعىّ، أو الكاذب أو الواهم، وغير ذلك من الأنماط التى تعجز عن التكيف مع الجماعة، التى تعيش بين أفرادها"(٢٧٢).

ويسخر هذا المثل من تبدل الحال، سواء بقصور من صاحبه، أو لتصاريف الزمن، فبعد أن كان يعلق السيف - مع ما يمثله من قيم الفروسية والنبل والثراء- أصبح يعلق (المنجل) وهو آلة حادة طولها يوازى (الشبر) أو أكثر قليلاً، وهى أداة للعمل والشقاء، وتستخدم فى حصد المزروعات، وكذلك الكلأ للحيوانات، فهنا يرصد المثل الشعبى تدهور الحال فى سخرية موجعة.

١٠- لا تْجَاوِرْ نِسِيبَكْ ولا تَأمِنْ طِبِيبَكْ

فى المجتمع التقليدى يعنى (النسق القرابى) النسق المبنى على العلاقات البيولوجية (علاقات الدم)، ويعتمد النسق القرابى على محورين رئيسين، هما علاقات الدم، والمصاهرة، وهى علاقات اجتماعية وإن إرتكزت على عوامل بيولوجية، ذلك أنها تربط الفرد بروابط الانتماء. وقد أكدت الكثير من الأبحاث الأنثروبولوجية على جوانب أخرى غير بيولوجية فى القرابة، من حيث كونها وسائل تصنيف وتعيين وتحديد مسؤوليات وحقوق وواجبات أفراد المجتمع، ومن صور هذا النسق العلاقات القائمة على المصاهرة، والتى يترتب عليها حقوق والتزامات رغم عدم الانتظام تحت (علاقة الدم)(٢٧٣) ولفت (ميردوك) النظر

---

(٢٧٢) نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبى، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٦، ص ٢٨٧.

(٢٧٣) أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، الجزء الثانى "الأنساق"، القاهرة ،دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧، ص ٢٩٢.

لأهمية بُعد (الإقامة)، ولكنه ما لبث أن أوضح أن هذا البعد يتأثر كثيراً بالعوامل الاقتصادية والسياسية والدينية(٢٧٤).

وهذا المثل الشعبى رغم تأكيده لعلاقة المصاهرة (النسب) إلا أنه يحذر المرء من السكن بجوار صهره، وذلك حتى لا تتداخل حياة الأسرتين بشكل يضر المرء ويقوض نظام وأسلوب معيشته، وقرن المثل هذه النصيحة بنصيحة أخرى، وهى عدم التغافل وإعطاء الأمان لمن يطلب ثأراً، فكل الأفكار الاجتماعية والتنشئة الثقافية فى المجتمعات التقليدية تعلى من قيمة (الحدة الثأرية) وتعتبرها قرينة الشرف، لذا لا يضيع ثأر أو يُنسى بسهولة، فعلى المدين بالثأر الا يأمن لصاحب الثأر (الطليب) مهما كان.

ولكننا لا نعدم أمثالاً شعبية من ذات المجتمع تُعلى من قيمة (الجيرة)، وتقدمها على علاقة الدم، مثل هذا المثل الذى نظر بواقعية لأهمية التعاون فى الحياة "جَارَكْ اِلْقَرِيبْ خِيرْ مِنْ خُوكْ اِلْبِعِيدْ" فالجار إذا كان قريباً من الشخص ومتعاوناً معه ومحققاً له الأمان فى جيرته، فإنه يصير أهم من الأخ البعيد، فمعيار الأهمية هنا مبنى على أسباب عملية وواقعية.

١١- إكْفِى اِلْبِرْمِهْ عَلَى فُمَّهَا تَطْلَعْ اِلْبِنْتْ لأُمْهَا

تدور العديد من دراسات الأنثروبولوجيا النفسية حول: كيف تتأثر الشخصية بثقافة المجتمع ؟ وما هى الآليات التى بمقتضاها تنتقل الثقافة وتغرس بعض عناصرها فى الفرد؟ والاستعدادات والحوافز والدوافع الفطرية التى تختفى وراء السلوك الإنسانى، على أساس أن الثقافة هى حصيلة هذا السلوك، وأن عناصرها تخضع لقواعده وتتأثر بها، وهذا منحى يركز عليه علم النفس الثقافى، لذلك نجد هذا المثل الشعبى الذى يعيد الكثير من صفات وسلوكيات(الفتاة) إلى (الأم)، واستخدم المثل الشعبى صورة شديدة الواقعية والمعايشة فـ (قلب البرمه) سيكشف لنا ما بداخلها، و(البرمة) هى إناء فخارى منزلى يستخدم فى حفظ متطلبات المنزل، والذى لن يكون مختلفاً أبداً عن صفات الأم وسلوكياتها.

---

(٢٧٤) بوتومور، تمهيد فى علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، دار المعارف، ط٢، القاهرة، سنة، ص ٢٧٩.

ورغم تعدد مداخل الدراسات المتخصصة فى الثقافة والسلوك، إلا أنها تُجمع على تأثير ثقافة المجتمع فى تشكيل شخصية الفرد، فلا خلاف على أن عملية الغرس الثقافى والتنشئة الاجتماعية التى يتلقاها الفرد من مجتمعه هى من وسائل غرس العناصر الثقافية، أى أنها تصير من سمات شخصية الفرد، ومن الأمثال الشعبية التى تعكس ذات الفكرة "رْباية الْبِنْتْ عَلَى أُمهَا"، "إكْفِى الْجَرّه عَلَى فُمْهَا تَطْلَعْ الْبِنْتْ لأُمْهَا"، وتكرار ذكر شخصية الأم، لأنها هى الملازم الحقيقى للطفل، والتى تصوغ أفكاره الأولى حول نفسه وحول العالم، لذا يحث المثل الشعبى التالى الرجل الذى يريد خطبة فتاة أن يسأل عن أمها أولاً، فهى لن تكون إلا صورة منها وتكراراً لها، فيقول المثل " إنْشِدْ عَ الأمْ قَبِلْ مَا تَاخِذْ بِنْتهَا"، أى اسأل عن طِبَاع الأم وسلوكياتها، ولن تتعدى الفتاة أمها أبداً. ومن الأقوال التى تتردد فى مجتمع البيضاء والتى تحمل ذات الرسالة:

- إنْشِدْ عَلَى بيُوتْهُمْ قَبِلْ وعَلَى أُمْهَا بْزَايِدْ

فهنا الحث على التأكد من حسن سمعة الفتاة ورفعة عائلتها، والتأكد من قيمة الأم فهى الأكثر أهمية.

- عَلِيكْ بِبْنَاتْ الأُصُولْ رَاهُو الزمَانْ يطُولْ

تحث هذه المقولة على الإرتباط بابنة الأصول أياً كانت المعوقات، فهى ذخر للزمان.

- إنوَصِيكْ عَلَى سَابِقْ الْخِيلْ والْبُنْدُقَهْ إللّى قَصُودِهْ
وخُذْ بِنْتْ الأجْوَادْ وِلْدْهَا يِيجِى لِجْدُودِهْ

والتوصية هنا ثلاثية، فلا تأخذ من الخيل إلى أفضلها، ومن السلاح إلا البندقية سليمة التصويب، وكذلك الارتباط بابنة الأصول، فولدك منها سيأخذ من صفات أجداده الذين هم آباؤها.

١٢ - خُذْ الْبِنَاتْ مِنْ صْدُورْ الْعَمَاتْ

هذا المثل الشعبى يرصد شيئاً مهماً جداً وهو تأثير (العمة) على ابنة أخيها، حيث إن الأسرة الممتدة تجعل هناك علاقة قوية بين الفتاة الصغيرة وعمتها، إذ

تتفتح عين الصغيرة على وجود عمتها وهيئتها، وتتشرب سلوكياتها، محاكاة فى البداية، ثم سلوك أصيل فيما بعد، لذا يرى المثل الشعبى وجوب مراعاة النظر والتقييم لسمات وسلوك العمات عند الاختيار للزواج. ويؤكد مثل آخر من مجتمع البيضاء ذات الفكرة والخطاب فيقول: "الْبِنتْ لْعَمَتْهَا لَو كَانْ مِنْ كَعْبَتْهَا "

١٣ - يَا سَعدْ مَنْ قَالْ أُمِّى   وقَالَتْ نَعَمْ وجَاوِيَاتهْ
تَارِيتْهَــا الأمْ جَنَّــهْ   يَا تَعِسْ مِنْ فَارْقَاتهْ

تعتبر الأم فى المجتمعات التقليدية صمام أمان لابنها، حتى ولو كان ذلك أمام سلطة الأب التى لا تُحد فى بعض الأحيان، لذا تكون الأم هى المرفأ الذى يجنح إليه الابن للحماية، كما أن الأم تقوم أحياناً بالدور المهم فى تقريب وجهات النظر بين الابن والأب، وقد يتجاوز دورها هذا، فتقوم هى بإقناع الأب بما يريده الابن، وهناك أيضاً بعض الأمور التى لا يستطيع الابن طرحها مباشرة على الأب، أو أن يطرح الأب بعض الأمور على الابن، مثل موضوع الاختيار للزواج، فتقوم الأم بهذا الدور، كما أن الأم تقوم فى هذه المجتمعات بدور إقتصادى داعم للابن، سواء من مالها مباشرة، أو بشكل غير مباشر من مال الأب، وبالطبع غنى عن البيان أن النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تدعم وضع الأم وقيمتها، ودور الأم هنا دور توفيقى.

١٤ - فِى اِلْلِبِيسْ زُوجَةْ مَنْ ؟... وفِى اِلشرَفْ بِنْتْ مَنْ؟

يعتبر وضع المرأة فى المجتمعات التقليدية ـ ومنها مجتمع البيضاء ـ مرتبطاً بوضع ذكور أسرتها أو عائلتها، وتعتبر هى إعلاناً عن تميزهم ووضعهم الاجتماعى المتميز، لذا على ذكور العائلة الحفاظ على شرف ابنتهم وسمعتها، لأن شرفهم وسمعتهم مرتبط بسمعتها ورؤية المجتمع لها، أما بعد أن تنتقل الفتاة إلى بيت الزوجية، فتصبح عنواناً لقيمة زوجها ووضعه الاجتماعى، فعليه أن يحافظ على مظهرها، ويحرص على ذلك.

١٥ -اِلْبِنتْ تِتْرَبَى مَرتِين.. وِاحْدِهْ عِنْدْ بُوهَا.... ووِاحْدِهْ عِنْدْ رَاجِلْهَا.

فى المجتمعات الذكورية تعد الأنثى ذهنياً منذ الصغر على أنها مشروع زوجة وأم مستقبلاً ليس إلا، وإن تعارض هذا مع أى دور آخر، فالأولوية لدور الزوجة

ودور الأم، لذا تقوم تربية الأب للبنت على الإعلاء من قيمة الرجل والأسرة وتأكيد فكرة أن المرأة الناجحة هى المرأة الزوجة والأم، إن لم تكن شيئاً آخر غير ذلك، وكى تكون المرأة النموذج الأعلى الاجتماعى، فعليها أن تتبنى أفكار وأسلوب حياة زوجها، وكأنه يعاد تربيتها وتنشىءتها من جديد فى بيت زوجها، كما أن وضعها الاجتماعى الجديد سيتشكل حسب وضعها فى أسرة زوجها، وتفاعلها الإيجابى معهم.

١٦ - إِحْسِنْ بِعْيَالَكْ... يْنَاسْبُوكْ جِيرَانَكْ

من الصفات المرغوب فيها عند المصاهرة المكانة الاجتماعية المتميزة للأسرة، التى يسعى الشاب وأسرته لمصاهرتها، لأن السمعة الحسنة شرط أساسى للاختيار، وهو ما يورث للخلف، لذا جعل الرسول (ﷺ) من حقوق الابن على أبيه أن يختار له أماً حسنة السمعة، ويلزم الأب أيضاً بحسن اختيار اسم الابن، وأيضاً من الصفات الأساسية فى الأسرة المستهدفة بالمصاهرة هى (التمسك بالدين)، فقد قال الرسول (ﷺ) "إظْفَرْ بِذَاتِ الدِينِ تَرِبَتْ يدَاك".

لذا يأتى هذا المثل حاثاً الأب على حسن تربية أبنائه، وهى التربية التى ستدفع الجيران إلى طلب مصاهرته والحرص عليها، ويقال المثل أحياناً للحث على تقدير وحسن معاملة الرجل لزوجته، حتى يحترمهم جيرانهم ويسعون لمصاهرته، ومن المعروف أن الثقافة الشعبية فى مجتمع البيضاء ـ مثل مجتمع الغرق - تطلق على الزوجة اسم (الجماعة) أو (العيال) وذلك حتى لا يذكر اسم المرأة صراحة.

١٧ - صَاحِبْ بُوكْ خِيرْ مِنْ صَاحْبَكْ

لا يفتقد أى مجتمع من المجتمعات البشرية شكلاً من أشكال التدرج الاجتماعى، وما تتراتب بمقتضاه الجماعات أو المهن فى درجات متتابعة، ويكمن وراء هذه الظاهرة تراث يرجع إلى أحداث تاريخية سابقة، أوأحكام قيمية من أنواع مختلفة، وهذا التراتب ينتج أيضاً عن تنشئة اجتماعية عامدة تبثه وترسخه، وهى نصوص رغم ما فيها من إعلاء لذات الفرد، فإنها تنقله من النرجسية إلى القدرة على إقامة علاقات اجتماعية صحيحة. يعتبر الكثيرون أن

صحبة كبار السن هى علاقة اكتساب للخبرات، وكذلك علاقة تعطى الأمان فى المشورة والاقتداء، ويكتسب كبار السن مساحة كبيرة من التقدير والسلطة داخل المجتمعات التقليدية، بسبب سنهم والاختيارات السابقة التى مروا بها وأثبتت رجاحة عقولهم وخبراتهم العميقة، لذا يحث المثل الشعبى على صحبة صاحب الأب، ونجد حديثاً نبوياً شريفاً ينادى بهذا، فيقول رسول الله (ﷺ) " مِنْ حُسنِ إسْلام المَرْءِ أنْ يَصِلَ حِبَّ أبِيهِ" أى من حسن إسلام المسلم والمكمل لاعتقاده أن يظل على صلة بمن يحبهم والده، حتى بعد وفاة الوالد.

١٨ - مَا هَمْ إلا هَمْ اِلسَّلْفِهْ...... أمَّا اِلْحَمَاهْ مَاشِيَهْ مِنْتِلْفِهْ

تعتبر الصراعات النسائية فى إطار العائلة الممتدة من تراث ثقافات المجتمعات العربية التقليدية، خاصة أن الإقامة المشتركة ـ داخل الأسرة الممتدة - تُخَلِق صراعاً على التراتب داخل الأسرة، يكون هذا الصراع شبه محسوم بالنسبة للذكور طبقاً للعادات والتقاليد للأكبر سناً فى الأسرة، ثم الذى يليه، أما بالنسبة للسيدات، فهناك الصراع التقليدى بين الأم من ناحية وزوجات الأبناء من ناحية أخرى على: من تكون صاحبة القرار أو على الأقل مؤثرة فى اتخاذ أى قرار معيشى ؟ وتمارس بعض الأمهات دورهن بقوة وبلا تنازل على اعتبار أنهن سيدات المنزل والأسرة، ويدعمهن دور الأب والأبناء الذين يتوافقوا عرفاً وضمناً على علو الدور الاجتماعى للأم، لذا ترى أغلب زوجات الأبناء أن الصراع مع الأم صراع محكوم عليه بالخسارة لذا ينتظرن نهاية هذا الصراع بـ (المقدر) وهو وفاة الأم، لذا لا هم من ناحيتها أما الهم الأكبر فهو هم (السلفة) وهى زوجة أخ الزوج، لأنها باقية ومستمرة، لذا فالحماة ـ طبقاً للمثل الشعبى السابق - مهما عمرت فهى فانية بسرعة(منتلفة)، ونجد فى تراث مجتمع البيضاء الكثير من المقولات التى تحمل عداءً شديداً للحماة منها:

إنْتَ صَبَاحْ الْخِيرْ وأُمَّكْ لالا   عَقْرَبْ تِجِيهَا م السَّمَا قَتَّالَه
إنْتَ صَبَاحْ الْخِيرْ وأُمَّكْ عَقْرَبْ   تِنْزِل عليهَا م السَّمَا تِشَقْلَبْ

وفى جرأة شديدة نجد نصاً لمثل آخر يحطم تماماً قدسية وضع أم الزوج (الحماه)، وكأنه طلقات نارية قد تكون للإصابة أوالتهديد، وهوما يفتح باباً للتنفيس بشكل ما عن زوجة الابن من قوة سلطة وممارسات الدور

الاجتماعى للحماة، وهذه العلاقة التى يجلها المجتمع ويحترمها، فيقول المثل الساخر:

إنتَ مَلِيحْ ومنِيتَكْ مَعْفُونَهْ   يَا ريتْهَا قَبْل الضُحَى مَدْفُونَهْ

أى أنت حسن جداً وطيب العشرة، لكن والدتك عكسك تماماً، لذلك أدعو الله سبحانه وتعالى أن يميتها ويرحمنى منها بأسرع وقت " وقت الضحى ".

ونستطيع هنا القول أن بعض ضروب الفكاهة والتندر قد تنطوى على استخفاف ببعض المبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية، وهو النوع الذى أطلق عليه فرويد مصطلح " الفكاهة المغرضة " ويتضح هذا المسلك فى بعض الأغانى الشعبية والنكات والأعمال الأدبية الفاضحة والرسوم الهزلية، والصور الكاريكاتيرية التى تدعو إلى الاستخفاف بالسلطة الأخلاقية، أو الاستهزاء ببعض القيم ·(٢٧٥).

١٩ . يا ضُرتِى صَلِتْ عَليكِ الضُرَّهْ بَاشْ تِعْرفِى ضِيمْ النِسَا يَا مُرَّهْ

فهنا تدعو الزوجة الأولى على " ضرتها " الزوجة الجديدة لزوجها أن يجعل لها هى الأخرى " ضُره " جديدة، كى تجرب وتحترق بنيران الغيرة، ولكى تقدر ما تكابده وتعانيه الزوجة الأولى، التى أهينت بزواج زوجها من امرأة أخرى.

٢٠ - الضُرَّهْ ضُرَّهْ ولَو كَانَتْ وِدِنْ جَرَّهْ

هذا المثل الشعبى يعكس العلاقة المتوترة دائماً مع (الضرة)، ولا يستبعد كراهيتها حتى ولو كانت شديدة النفع والقرب والأهمية فى الأسرة.

٢١ - البِنْتْ ضُرَّةْ أُمْهَا

من الأمثال الشعبية الشهيرة والتى تعكس خبرات حياتية، أكدتها الدراسات النفسية فيما بعد، هذا المثل الذى يؤكد العلاقة المتوترة بين الأم والابنة فى مرحلة عمرية ما للثانية، حيث تبحث الفتاة عن دور أقرب لأبيها حتى ولو كان

(٢٧٥) نبيل راغب . موسوعة الإبداع الأدبى، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، القاهرة، سنة ١٩٩٧ ص ٢٨٨.

على حساب أمها، كما أنها تتبنى وجهات نظر أبيها دائماً، وكأنها ظل له، متبارية مع الأم ومنافسة لها.

٢٢ - إِنْتِ مِنْ قَبِلْ غَالِيهْ... يا بَالْ جِبْتِي وِلَدْ

لا يغفل الباحث ما يقوم به المثل الشعبى من تهيئة نفسية فى تنشئة أعضاء المجتمع وأفراده، منذ البداية، فمنذ الميلاد وسنوات الطفولة المبكرة تعمل التنشئة على تقبل الفرد لقوانين المجتمع والعمل بمقتضاها، فمثلاً يتسم مجتمع البيضاء بأنه مجتمع أبوى ذو ثقافة ذكورية واضحة. فالذكر هو الذى يحمل اسم العائلة، ويحافظ بالتالى على وجودها، واستمرارها، وذلك بعكس الأنثى التى سوف تنتقل فى آخر الأمر بالزواج إلى عائلة أخرى، لكى يحمل أبناؤها اسم تلك العائلة، أى أن القوة الإنجابية للأسرة تصبح من نصيب عائلة زوجها، بينما تحرم منها عائلتها هى العاصبة، إلا إذا تزوجت من أحد أقاربها العاصبين مثل ابن العم.(٢٧٦)

لذا يحدد المثل الشعبى سبباً آخر للقيمة العالية للمرأة فى بيتها، فإلى جانب أنها (غالية) لنفسها، إلا أن إنجابها لولد يؤدى إلى ارتفاع قيمتها أكثر عند زوجها، وأكثر فى أسرة زوجها كذلك.

٢٣ - أَعْطِ لِبِنْتَكْ اِلْزِينْ وِالْبَهَا، وِالْحَرَارَهْ يِعَلْمُولْهَا اِلنِسَا

يضرب هذا المثل الشعبى، ليحث الأهل على تنشئة الفتاة تنشئة حسنة، وتزويدها بالأخلاق الفاضلة والعادات المقبولة، أما ما قد تحتاج إليه فى المستقبل من فنون الحيل والمهارات التى تتطلبها إقامتها فى بيت زوجها، فإن النساء اللاتى ستلتقى بهن هناك سيعلمنها ذلك، وهذا المثل يوجه بعض النصائح الواجبة إلى أهل الفتاة فى مجال تنشىءتها وإعدادها لحياتها القادمة كزوجة فى بيت فى الأغلب يكون لأسرة ممتدة، لها سلوكها وأسلوبها فى الحياة بما يتوافق مع توزيع الواجبات داخلها، وكذلك توزيع السلطة، والمقصود بالسلطة هنا القدرة على التحرك والتأثير فى الواقع وامتلاك وسائل تغييره وتحريكه، وهى

---

(٢٧٦) سامية الساعاتى، علم اجتماع المرأة، القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص ٢٩٨، ٢٩٩.

سلطة تتوافر لـ (الحماة) وزوجة الابن الأكبر، ويقال هذا المثل بصياغة أخرى هى: "إعْطِى بِنْتَكْ الْزِينْ والْبِهَا، والْزِقَاطَهْ يْعَلْمُولْهَا الْنِسَا"، والزقاطة أى المكر والحيلة.

٢٤ - الْمَرَهْ إلْلِى مَا تْطِيعْشِ رَاجِلْهَا مَا تِسْتَاهَلْ لُقْمتِهْ

يعتبر مجتمع البيضاء - مثل كثير من المجتمعات العربية - مجتمعاً ذكورياً، يعطى للذكور الكثير من الحقوق بسبب النوع فقط، وهذه الرؤية لها الكثير من الخلفيات التاريخية التى خلقت أوضاعاً اجتماعية متميزة للرجل، ويسعى البعض إلى تدعيم هذه الرؤية بتفسيرات للنصوص الدينية حسب رؤيتهم، وخرافة خلق المرأة الأولى (حواء) من ضلع الرجل الأول (آدم) حتى تظل الفكرة المسيطرة دائماً أن الرجل هو سبب وجود المرأة، وبالتالى فهى مخلوقة له ولراحته ولتلبية احتياجاته فقط، ففى هذا المثل الشعبى يقرر أن المرأة التى لا تطيع زوجها لا تستحق طعامه !! وكأنها سائمة الأنعام لا حق لها سوى الطعام !!

وهنا يجب أن نلفت النظر إلى أن الأمثال الشعبية ليست أدوات تجميل للمجتمع، بل هى رصد حقيقى له، وقراءة واقعية لأفكاره وقيمه، وبالتالى يمكن معالجة الكثير من الأفكار المغلوطة بمعرفتها أولاً، ومعرفة حيثياتها، حتى يتم التعامل معها.

٢٥ - ثْرِيتْ الجْمَلْ مَا يْحَنِنْ عَ الْهَازْلِهْ والْمَرِيضَهْ

وثْرِيتْ الْحَنَانِهْ م الأمْ يا بُوى كَبْدِهْ غَلِيضَهْ

ويؤكد هذا النص النسوى أن الجمل لا يحن على النياق الضعيفة والمريضة - والجمل هنا كناية عن الأب - ويؤكد أيضاً أن الحنان والشفقة والعاطفة من صفات الأم وحدها، أما الأب فهو غليظ القلب قليل العطف.

ويشير النص هنا إلى مشاعر سلبية من الأب، ولكن يقابلها مشاعر من الأم تعوضها وتطبب أثرها، وهذا النص من النصوص الواقعية جداً، والتى ترددها المرأة، وتخلق بها نوعاً من التنفيس والتفريغ لشحنات سلبية.

٢٦ - رَاجِلْ يِحْيِّى قِبِيلِهْ.... وِالْقِبِيلَهْ مَا تِحْيِّى رَاجِلْ

تعطى الثقافة الشعبية قيمة كبيرة للفرد الذى يخلق وضعاً مميزاً له بمروءته وشهامته وشجاعته، ومواقفه لصالح المستضعفين ,لذا قد يخلق الرجل اسماً لقبيلته، وتشتهر بشهرته، وتُعرف وتحمد من خلاله، ويخرج من قبيلته من يحاول محاكاته والسير على دربه، أو يتحرو آخرون من أبناء قبيلته من بعض سلوكياتهم احتراماً لاسمه وقيمته، والعكس أن القبيلة لو اجتمعت كلها حتى تخلق رجلاً يحمل سمات الفروسية والنبل لن تستطيع ما دام هو غير مؤهل لذلك. وتركز دراسات علم النفس التى تتناول الكاريزما على مدلول إمتلاك الفرد لبعض المهارات يؤثر من خلالها على الآخرين، "وترى العديد من الدراسات أن الكاريزما ليست صفة موروثة أو فطرية وإنما نتيجة تفاعل معارات اجتماعية عدة إذا اجتمعت معاً وبشكل متوازن نشأ عنها النجاح فى التأثير على الآخرين أو ذلك السحر وقوةالتأثير التى نلحظها لدى بعض الأشخاص دون غيرهم".(٢٧٧) وكما يقول ماكس فيبر أن النس يمتلكون حاجات استثنائية خاصة فى أوقات الضغوط العظيمة والأزمات فى المجتمع، والقادة الذين يستطيعون إشباع تلك الحاجات يعدون كاريزميين، فالقادة الكاريزميون هم ن يجسدون الصفات التى يتمنى أن يمتلكها الأتباع عند الأزمات .(٢٧٨).

٢٧ - دَارْ بِلا كِبِيرْ.... زَى سَانْيِهْ بِلا بِيرْ

للكبار فى مجتمع البيضاء قيمة كبيرة جداً، ويسمون بـ (العواقل) أو الأجواد، ويعتبرون حصن الأمان لمجتمعاتهم وأهلهم، لذا شبه هذا المثل الكبار بآبار المياه العذبة التى تحيى الأرض، وتورق الحدائق على عطائها، لذا فأى دار بلا كبير كالحديقة (سانية) بلا بئر.

---

(٢٧٧) ممدوحة سلامة، الكاريزمية والقدرة فى التأثير على الآخرين، مجلة علم النفس، العدد ١٤، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١ ، ص ١٥٨.

(278) Sochat Som Polpot,s Charisma . Available at : "htt:wwvv.meking . net 20 . 4. 2001. P3.

٢٨ - بيتْ رِجَالْ.. ولا بيتْ مَالْ

يأتى هذا المثل الشعبى لإعلاء قيمة الرجال، والمقصود هنا بالرجال المواقف، أو الصفات التى يربط المجتمع بينها وبين الرجولة والفروسية، لذا فوجودهم أهم من المال، لأن الرجال يصنعون المال، أما المال فلا يصنع رجالاً ولا يكسب الشخص الصفات المستحبة فى الرجال.

٢٩ - مَا أغْلَى مِنْ الْوِلْدْ غيرْ وِلْدْ الْوِلْدْ

يعتبر الابن ذا مكانة خاصة لدى الأسرة، فهو الذى يحمل اسم الأسرة ويتولى المهام الموكولة للرجال ويكون فى عداد القوة لأسرته وعائلته، وبالنسبة للجد يعتبر الحفيد هو الأغلى من الابن، لأن الحفيد تأكيد لفكرة الامتداد، كما أنه يعيد الجد إلى ممارسة دور ومشاعر الأبوة معه، ويكون الأقرب له ,لذا جاء هذا المثل الشعبى تقريرياً مسبوقاً بفعل على وزن (أفعل).

٣٠ - رَبِّى وِلِدَكْ عَلَى الْقِسَا والِلِّينْ

يأتى هذا المثل الشعبى ليعطى قانوناً فى التعامل مع الابن، فعلى الأب أن يضع ابنه بين الحين والآخر فى مواقف اختبارية تدريبية قد تكون ظروفاً صعبة، ستستدعى من الابن التنازل ولو مؤقتاً عن بعض المزايا، أو الإمكانات المتاحة له، وذلك لتعريفه بأن للحياة وجهين يجب على الإنسان التعامل معهما، والتكيف مع ظروفهما ومعطياتهما، وهذا المثل صدى لمقولة قديمة منسوبة لسيدنا عمر بن الخطاب وهى " اخشوشنوا فإن التنعم لا يدوم".

٣١ - إِلْلِى مِنْ تِلا الْنِسَا يْبَاتْ فِى الْكِسَا.. وإِلْلِى مِنْ تِلا الْرِّجَالِهْ يْبَاتْ فِى الْشِعَّالِهْ

تأتى بعض الأمثال الشعبية راصدة بعض التغيرات فى مجتمعاتها، موضحة ما استجد عليها، وأحياناً تصرح بالأسباب، وفى أحيان أخرى تترك لفطنة المستمع وقراءته للسياق والظروف استنباط المعنى المقصود، والرسالة المطلوب بثها. فبعد خروج الفتاة للتعليم ووجود مورد اقتصادى لها بشكل ما من عمل دائم، أصبح لها قرار - ولو من وراء ستار - فى تسيير أمور المنزل، ويقدم هذا المثل رؤية ساخرة، إذ أن الضيف الذى ينتمى إلى أسرة الزوجة، أو يقع فى أى

درجة قرابة لها يكون ضيفاً مرحباً به داخل المنزل، وتقدم له كل حقوق الضيافة، أما الضيف الذى ينتمى إلى أسرة الزوج، فقد يكون الاهتمام به أقل بكثير، وقد ينتهى به الأمر ضيفاً خارج المنزل بلا واجبات ضيافة إلا فى أدنى الحدود، ونجد مثلاً آخر يقدم ذات الرسالة وهو: " إِجْعَلْ كُلّ ثَنْيه عِنْدِنَا فِيهَا وِلِيّهْ " وتأتى أمثال ساخرة تنبه إلى خطورة تضخم دور المرأة فى المنزل وتعاظم دورها، فيقول هذا المثل:

يَا حَيهْ عَلِيهْ هَبْلاتِهْ   نَسّأتِه أُمَهْ واخْوَاتِهْ

أى أن المرأة نجحت فى شغل زوجها عن أهله حتى إنه نسى أمه وإخوته!!!

وهناك أسباب عدة لظهور هذا الدور الجديد والقوى للمراة فى مجتمع البحث، فالتغير الذى أصاب النسق الاقتصادى أتاح الفرصة لبعض الأفراد فى تكوين علاقات اجتماعية متينة خارج دائرة قرابة الدم. فى الفترة المتغيرة، تبين أن اتجاه الفرد لمشاركة الأقارب من جانب الزوجة (الأصهار) يزداد، ويقل مع الأقارب سواء من جهة الأم (الأخوال) أو الأب (الأعمام).

من الخصائص المتغيرة للنسق القرابى فى مجتمع البيضاء والتى لاحظها الباحث واستخلصها من مناقشات عميقةِ مع بعض الإخباريين:

١- التغير فى الوظيفة الاقتصادية للقرابة.

٢- التحول التدريجى فى العائلة من الروح الجماعية إلى الروح الاستقلالية لدى الفرد

٣- التغير الذى طرأ على دور الأب.

٤- الارتفاع التدريجى لمركز الأم ودورها مع الأبناء.

٥- الارتفاع التدريجى فى مركز الزوجة فى الأسرة.

كانت سلطة الأب قديماً شبه مطلقة، أما الآن لأسباب اقتصادية واجتماعية فقد أصبحت أقل حدةً من الوضع السابق. كما لوحظ تغيراً فى مركز الفتاة، بسبب التعليم الذى انعكس على دورها، وتمسكها بحقوقها، وتبلور سماتها الشخصية.

ولاحظ الباحث كثرة الزيجات من بنات الخال عن السابق، ويرجع الباحث أن ذلك يعود إلى زيادة تدخل الأم فى عملية اختيار زوجة الابن عن السابق ,حيث كان اختيار عروس الابن من السلطة المطلقة للأب، فكان يميل إلى مصاهرة إخوته أو أقاربه.

كما أن التغير فى شكل الإقامة للأفراد بعد الزواج فى بيت مستقل، أحدث تأثيراً قوياً فى بنية وتواجد العائلة الممتدة.

٣٢- أَشْبَحْ لِلْوُجُوهْ.. وفَرِّقْ اللِّحَمْ

يدعو هذا المثل الشعبى إلى مراعاة التراتب الاجتماعى والوضع الاجتماعى لكل فرد، فلا يتساوى الناس، فهناك أفضليات لأسباب عدة يراها المجتمع ويؤكدها، فعلى من يقوم بتوزيع اللحوم فى الولائم أن ينظر للوجوه، ويميز البعض تقديراً لوضعهم ومكانتهم، فالرؤوس لا تتساوى فى هذا الوضع، ويقال أحياناً "الْعِينْ مَا تَعْلاشْ عَنْ الْحَاجِبْ".

٣٣ - أَنَا وخُوى عَلَى وِلْدْ عَمِّى.. وأَنَا ووِلْدْ عَمِّى عَلَى الْغَرِيبْ

يعتبر فهم القرابة ضرورياً لفهم تركيبة الجماعة، وهو ذو فائدة، لأن للجماعة القرابية وظائف مختلفة، من ضمنها الوظائف السياسية، فالقرابة - تلك العلاقة الاجتماعية القائمة على الدم والمصاهرة- موجودة فى مختلف المجتمعات، وهى الأساس لكل العلاقات الاجتماعية، وهى تنظيم اجتماعى متعارف عليه، وتختلف أشكالها من مجتمع لآخر، لاعتبارات رمزية وأيديولوجية وحضارية متعلقة بتعبير الناس وتصنيفاتهم ووصفهم لأقاربهم.

ومما لا شك فيه أن كل المجتمعات تمتلك الوسائل والأدوات التى تمكنها من وضع سلوك أفرادها فى إطار ما، وقولبة سلوك أفرادها بما يتلاءم مع قيمها وتقاليدها وأخلاقها، وتضبط ذلك بوسائل ضبط خاصة بها، كوسائل ضبط اجتماعى بدءاً من العائلة وانتهاء بمختلف الوحدات القرابية.

والعلاقة قد تكون علاقة حقيقية، أو علاقة مفترضة، كما هو الحال بين أفراد الجماعة القرابية الكبيرة، وهى علاقة معترف بها اجتماعياً، وهى مجموعة الروابط الناشىءة عن الزواج والأبوة والأخوة التى تربط أعضاء الأسرة.

والجماعات القرابية التى تنتمى إلى أصول قرابية وإقليمية مشتركة تنضم إلى بعضها البعض، وتتماسك فى مواقف الصراع، فجماعة الأخوة تتماسك مكونة وحدة متمايزة فى نزاعها مع أبناء عمومتها، بينما ينضم الأخوة وأولاد العم إذا مَا تعرضوا إلى عدوان جماعة قرابية أخرى، كما يتمثل الانشقاق فى ضرورة وقوف أبناء العمومة موقف الحياد فى حالة تنازع الأخوة.

٣٤ - دُوُرْ مَعَ الِدْرُوبْ إِنْ دَارَتْ... وخُدْ بِنْتْ عَمَّكْ ولَو بَارَتْ

ينتشر الزواج الداخلى نسبياً فى مجتمع البيضاء - مثل الكثير من المجتمعات التقليدية - فبنات العم لأبناء عمومتهن، وبنات الخؤولة لأبناء الخؤولة، وبنات القبيلة لأبناء القبيلة، ويستطيع كل رجل أن يمنع الفتاة التى تقع ضمن المستوى القرابى له من الزواج من رجل من مستوى قرابى أبعد، أى الأقرب فالأقرب حتى إذا ما وصل إلى أبعد مستوى، تجلى ذلك فى أن يمنع رجل زواج ابنة عمه من رجل ينتمى لقبيلة أخرى، وهو ما يسمى بـ (مسك بنت العم)، فهذا المثل الشعبى يؤكد اتباع الأمان باتباع الدروب الواضحة، حتى ولو طالت مسافاتها بالدوران، ويحث المثل الشعبى ـ وهى رسالته الأساسية - على الزواج من ابنة العم حتى ولو كانت (بايرة)، حيث تعد الجماعات العائلية وبخاصة "الأسرة النووية " نواة للنسق القرابى كله، ويتحدد هذا النسق بناحيتين، الأولى:

(القرابة)، والثانية (المصاهرة)، ولن يتيسر فهم النسق القرابى بجانبيه (القرابة والمصاهرة) ووظيفته فى البناء الاجتماعى إلا عن طريق دراسة سلوك الأقارب بعضهم إزاء بعض.

وقد حدد بعض الباحثين بعضاً من السلوكيات النمطية المنظمة للعلاقة بين الأقارب حيث تتصف (بالاحترام)، ويركز الاتجاه البنائى الوظيفى على دراسة الأجزاء التى يتكون منها نسق الأسرة والعائلة فى ارتباط بعضها ببعض، عن طريق التكامل والتساند الوظيفى.

ومن الأمثال الشعبية فى مجتمع البيضاء التى تحمل ذات رسالة المثل السابق، وتؤكد أهمية الزواج من داخل الأسرة، أو المستوى القرابى الأقرب، هذا

المثل الذى يعطى أفضلية لابنة العم، فهى من ستصبر عليك وعلى ظروفك غير المواتية: "بِنْتْ عَمَّكْ تُصْبُرْ عَلَى هَمَّكْ "، كما أنها الأكثر تحملاً لتصرفاتك وسلوكياتك، حتى وإن كانت غير راضية، عنها فيقول المثل الشعبى " بِنْتْ عَمَّكْ كِيفْ الوَزَّهْ اِلْمَحَمرَهْ... كُلْ وأمْسَحْ إيدَكْ "، ويؤكد المثل على أهمية معيار القرابة حتى أنه يجعله مستغرقاً لعيوب الفتاة مهما كانت واضحة أو مؤثرة، فالمثل التالى يقلل من أهمية العيوب الشكلية فيقول " حُولَهْ حُولَهْ... بِنْتْ عَمَّكْ أولَى".

٣٥ - يَا رَبْ نَجِّى أُخْتِى واخُويا... إنْشِمْ عَلِيهُمْ صَنَّةْ أبُويَا

يُعتبر الأخ الأكبر ذا دور اجتماعى كبير، ويُكنَّى الأب باسم ابنه الأكبر وليس باسم ابنته حتى لو كانت هى الأكبر، وحتى إذا لم يكن له أبناء ذكور، ويعطى العرف والمجتمع للابن الأكبر بعض الحقوق، ويرتب عليه بعض الالتزامات، فهو من يمارس دور الأب فى حالة وفاته أو غيابه المؤقت، فيخضع الجميع لأوامره التى تسرى على الرجال والنساء فى العائلة على السواء، لذا نجد هذا المثل الشعبى الذى يُعلى من قيمة الأخ وكذلك الأخت، فهم من ذات الأصل وهو (الأب).

خامساً: القيم السياسية:

المقصود بالقيم السياسية هنا هو سعى الفرد ورغبته فى الحصول على القوة وأدواتها، فالأغلب أن الفرد يهدف فى مجتمعه إلى السيطرة على بعض الأمور، والتحكم فى بعض الأشياء، أو الأشخاص من حوله. ولا يعنى هذا أن الذين يمتازون بهذه القيم يكونون من رجال الحرب أو السياسة الرسميين ؛ بل يكون منهم القادة فى نواحى الحياة المختلفة، الذين حازوا الاعتراف بالتميز من قبل مجتمعاتهم فى جانب أو جوانب من حياة تلك المجتمعات ؛ أى قادة شعبيين يمارسون سلطاتهم بتكليف وتراضٍ وقبول من مجتمعاتهم، جماعات وأفراد، ويتميز هؤلاء القادة الشعبيون بقدرتهم على توجيه غيرهم، والتحكم فى مصائرهم بشكل ما. ويكون هذا فى إطار نسق سياسى يوضح سبل استخدام وتوزيع السلطة والقوة داخل المجتمع، مع فهم للإطار الاجتماعى للفعل السياسى. وإذا كان النسق السياسى يدرس القيادة والزعامة وشكل السلطة

وأساليب سياسة الأمور، وديناميات اتخاذ القرار، وتدرج السلطة فى المجتمع، وعلاقة النسق السياسى بعملية الضبط الاجتماعى، فإن دراسة تاريخ المجتمع وما يتبناه أفراده من معارف تاريخية تقليدية يجب أن يكون موضوعاً أساساً فى هذا المجال، وذلك للتعرف على الظروف والعمليات الخاصة التى أثرت فى بناء وتنظيم النسق السياسى فى المجتمع.

تتضمن القيادة السياسية ثلاثة عناصر هى: القائد والجماعة والفاعلية، أما القائد فهو الذى يوجه الزعامة السياسية لتحقيق أهدافها، وأما الجماعة، فإنها مجموعة بشرية يرتبط أعضاؤها بوحدة المصير والعلاقات بينهم أساسها التفاعل والإعتماد المتبادل من أجل عطاء الأهداف المشتركة أما فاعلية القيادة فإنها تعنى قدرة القائد على تشجيع الإبداع والخلق بين أعضاء الجماعة وتوجيه تفاعلاتهم ونشاطاتهم نحو تحقيق الأهداف المشتركة، وتتوقف تلك الفاعلية على مدى ديمقراطية القائد وقدرته على جعل أساليبه ملائمة لخصائص المواقف والمشكلات التى تعانيها الجماعة وقدرته على التحرك فى إطار مؤسسات سياسية قوية وفعالة(٢٧٩).

وتتشكل القيادة فى مجتمع البيضاء فى إطار قيم الجماعة وتراثها وثقافتها، أى أن القيم هى البوتقة التى تتفاعل داخلها كل العناصر ـ والمصدر الحقيقى لشرعية القائد يرتبط بقدرة القائد على مراعاة واحترام تلك القيم عند تقييم المواقف وتحديد وترتيب الأهداف واختيار الوسائلوالقرارات -(٢٨٠).

وباستقراء النسق السياسى فى المجتمعات المتنوعة، نجد ثلاثة أنواع من السلطة، تستمد شرعيتها وقوتها من مصادر مختلفة، وهى:

الأولى: السلطة التقليدية، وهى سلطة تستمد قوتها وإلزامها للجميع من قوة التقاليد والعادات الاجتماعية، والتى يرى أفراد المجتمع وجوب الخضوع لها والإلتزام بحدودها، التزام قد يصل إلى حد تجريم ومعاقبة من يخالفه.

---

(٢٧٩) جلال عبد الله معوض، علاقة القيادة بالظاهرة الإنمائية، دراسة فى المنطقة العربية (رسالة دكتوراة غير منشورة) القاهرة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٨٥، ص ٩.

(٢٨٠) جلال عبد الله معوض، المرجع السابق ـ ص ١٢.

السلطة الثانية: السلطة الأسطورية المتعلقة بالجانب الدينى، والاعتقاد التام فى وجوب الالتزام بما تأمر به، والابتعاد عما تنهى عنه، وذلك لقدسيتها، وتكون هذه السلطة محصورة فى إنسان محدد مثل الأنبياء أو الأبطال المُقدسين.

السلطة الثالثة: السلطة القانونية العقلانية، وهى التى تستمد شرعيتها من القانون، وتوجب الخضوع والإمتثال لهذا القانون من أى شخص أياً كان، كما أن هذه السلطة تستمد إلزامها وقوتها من المنصب والصفة التى يشغلها صاحب السلطة، وليست من شخصه. وهى سلطة تنظم حياة الناس باختيارهم الضمنى للخضوع لها، والتنازل عن فرديتهم لصالح حماية المجموع أو الكل[٢٨١].

وقد شخَّصَ الباحثون الأنثروبولوجيون عدة أشكال(أنظمة) للسلطة فى الجماعات البشرية مثل:

- النظام الأوليجاركى (التسلطى):الذى يتميز بانفراد عدد قليل من أفراد المجتمع بالحكم والسلطة.

- النظام الملكى: وهو نظام يضع كل السلطات فى يد حاكم فرد لا يراجع ولا يناقش (الحاكم الواحد).

- النظام الديموقراطى: الذى يتعلق بسيطرة الغالبية العظمى على السلطة، أو ما يسمى حكم الأغلبية الشعبية.

- النظام الجيرونتكراسى، وهو حكم الشيوخ المسنين (حكم كبار السن)، ويتدعم هذا النظام بمعلومات يدلى بها كبار السن والآتون بالأخبار، ويستندون إلى الطريقة الجينيولوجية Genealogical Method التى تستند إلى أشجار النسب Genealogies فى الحصول على الكثير من المعلومات حول الجوانب التربوية والمهنية والجمالية والإيكولوجية فى تلك الجماعات[٢٨٢].

---

(٢٨١) عاطف أحمد فؤاد عبد اللطيف، الضبط الاجتماعى فى قرية مصرية (رسالة ماجستير غير منشورة) قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧١، ص ٧٦.

(٢٨٢) جون هيلز وآخران (تحرير) الاستبعاد الاجتماعى، ترجمة محمد الجوهرى، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٧، ص ٣٦.

- النظام الثيوقراطى، وهو حكم الكهنوت ورجال الدين.

وفى مجتمع البيضاء - وأغلب مجتمعاتنا التقليدية العربية - نجد خليطاً من النظامين الأخيرين بشكل أو بآخر ؛ فكبار السن هم (الأجواد) أو (العواقل) هم أصحاب الرأى والمشورة والحكم، يدعمهم علماء الدين من حفظة القرآن، والذين يرى فيهم أبناء المجتمع الصلاح والتقوى والتجرد، ويرونهم كذلك ناطقين بحكم الشرع والدين.

وبذلك تكون السلطة المقصودة هنا هى القدرة على التأثير فى الواقع، وامتلاك وسائل تغييره وتحريكه، ويُقاس الوجود الفعلى للسلطة تبعاً لمدى قوة تأثيرها فى الواقع، وترتبط السلطة كثيراً بمفهومى (الشرعية والفعالية)، والسلطة ليست دائماً شرعية ومتطابقة مع المعايير، حيث يؤكد (جان جاك روسّو) أن الأقوى لا يمكنه الاحتفاظ بالسيادة إذا لم يحول قوته إلى حق، والطاعة إلى واجب، وتصبح السلطة شرعية عند اعتراف الجميع بها، ومثال لذلك سلطة الأب على أبنائه. فشرعية سلطة الأب ليست لقبول الأبناء بها، بل لتطابقها مع أنساق السلطة الأبوية فى المجتمع، وهى أنساق متوافقة مع الممارسة الواقعية فى المجتمع، صانعة سلماً من القيم المتوافقة مع مصالح المجتمع وسلوكياته(٢٨٣).

ويصنف الأنثروبولوجيون التنظيم السياسى ثلاثة مستويات تبعاً لأشكال السلطة:

المستوى الأول: مستوى المجتمعات الصغيرة جداً، ونجد فيها تداخلاً بين التنظيم السياسى والتنظيم القرابى، حيث إن أفراد هذا المجتمع يرتبطون بروابط القرابة التى تجمع بينهم جميعاً.

المستوى الثانى: مجتمعات تكون أكثر عدداً وتعقيداً من المستوى الأول، وفيه تتوزع الجماعة القرابية على مجموعات قرابية متعددة، فيتم التنسيق فيما بينها بحيث يتحقق التجانس، وتحتفظ كل مجموعة قرابية بتمايزها واستقلالها.

---

(٢٨٣) عاطف البنا، النظم السياسية، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩١، ص ٢٤٣.

المستوى الثالث: مجتمعات أكثر تطوراً وتعقيداً، وفيها يشكل التنظيم الإدارى إطاراً للبنية السياسية.

وهذا التصنيف يربط بين النسق السياسى والنسق القرابى، بمعنى أنه يربط نسقين بينهما صلات عميقة. ويجب الانتباه هنا إلى أن البناء الاجتماعى - الذى يشكل مجمل العلاقات الاجتماعية، ويتشكل من أنساق اجتماعية متعددة - هو الذى يلعب الدور المهم فى عمليات تنظيم الجماعات البشرية، ويظهر فيه دائماً - أو فى الأغلب إن أردنا التحرز - ارتباط قوى بين النسق القرابى والنسق السياسى، لذا لا ينفصل البحث فى النسق السياسى عن النسق القرابى إلا لأسباب دراسية، فإذا كانت السلطة محوراً مهماً فى دراسة النسق السياسى فإن الضبط الاجتماعى يأخذ نصيباً وافراً من الأهمية والدراسة.

ويُعتبرالضبط الاجتماعى social control من الأنساق المهمة فى دراسة ثقافة مختلف المجتمعات، ويتضح هذا الاهتمام المقنن منذ قرر عبدالرحمن بن خلدون أن الضبط الاجتماعى هو أساس الحياة الاجتماعية، ومعيار سلامتها، واستمرار بقائها فهو يقرر أن الاجتماع الإنسانى ضرورى، إذ أن الإنسان اجتماعى بطبعه، أىّ لا بدّ له من الاجتماع، الذى هو التمدين أو المدينة، ثم إن هذا الاجتماع يستلزمه دافع ووازع، يحمى الناس من بعضهم البعض ؛ لما فى طباعهم الحيوانية من عدوان وظلم(٢٨٤). ويقول فى موضع آخر: إنه لا بد للبشر من الحكم الوازع، أىّ الحكم بشرع مفروض من عند الله سبحانه وتعالى، يأتى به واحد من البشر؛ وأنه لا بد أن يكون متميزاً عنهم بما يودع الله فيه من خواص هدايته، ليقع التسليم له والقبول منه ؛ حتى يكون الحكم فيهم وعليهم من غير إنكار ولا تزييف(٢٨٥).

ومن العلماء الذين أسهموا فى دراسة موضوع (الضبط الاجتماعى) بإسهام كبير العالم الفرنسى مونتسكيو Montesquieu، فى كتابه (روح القوانين)، حيث

---

(٢٨٤) حسن الساعاتى، ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع ،ط ٥، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٧٣.

(٢٨٥) بن خلدون، المقدمة، ج ٤، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص ٢٤٣

أشار إلى أن لكلّ مجتمع قانونه، الذى يتلاءم مع بيئته، الطبيعية والاجتماعية؛ أىّ أنه أكد العلاقة بين القانون والضبط والظواهر الاجتماعية والنظُم. وتنبثق من هذه العلاقة روح عامة، تؤثر فى السلوك الاجتماعى، وتضبط الظواهر الاجتماعية، وتؤثر فى المؤسسات والمنظمات، الاجتماعية والقانونية فى المجتمع كله(٢٨٦).

وقد ازداد الاهتمام بموضوع الضبط الاجتماعى، على يد عالم الاجتماع الأمريكى إدوارد روس Edward Ross، الذى أكد أهمية الضبط فى حياة المجتمعات، لحفظ كيانها. ثم تطورت دراسة موضوع الضبط الاجتماعى مؤخراً، بازدياد الأبحاث التى أجريت على الجماعات البشرية المختلفة، وما بها من عمليات تفاعل اجتماعى، وما تمخض عن هذه الدراسات من إبراز لموضوعات جديدة مثل: مستويات الفعل الاجتماعى، والمعايير الاجتماعية، والقيم والقواعد العامة للسلوك. وقد رأى بعض العلماء نتيجة لما سبق أن الضبط الاجتماعى أصبح مرادفاً للتنظيم الاجتماعى بشكل كبير.

ويعرف الضبط الاجتماعى -الذى هو جزء من الوظيفة الاجتماعية للمثل الشعبى- ومجتمع البيضاء مجتمع انقسامى، لا تظهر فيه السلطة المركزية بقوة، لذا يعتمد نسق الضبط الاجتماعى فيه على حق الجماعة فى الاعتماد على قوتها الذاتية فى المحافظة على حقوقها التى يحددها العرف، "ويبرز تمايز الجماعات السياسية الانقسامية، أو الجماعات القبلية الثأرية من خلال وحدة الإنتماء القرابى، أو الوطن الذى تقع فيه عناصر الثروة الطبيعية التى تعيش عليها تلك الجماعات"(٢٨٧).

وينتمى المثل الشعبى إلى النوع الثانى من صور الضبط الاجتماعى، وهو ذو خاصية ديناميكية ومترابطة مع غيرها من أنساق البناء الاجتماعى، وهو دائم التفاعل معها، ويؤدى هذا إلى تطور المثل الشعبى من حيث الشكل والمضمون.

---

(٢٨٦) مونتسيكيو، روح القوانين ،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص ١٨.
(٢٨٧) جون هيلز وآخران (تحرير) الاستبعاد الاجتماعى، المرجع السابق، ص ٣٤.

وتشكل نصوص الأمثال الشعبية شكلاً من أشكال الضغط، الذى ينتج عنه الضبط الاجتماعى، بذم سلوك ما وهجائه، بالطبع هذا السلوك منسوب لأشخاص فى المجتمع المحلى، معروفين بوصفهم دون التصريح بأسمائهم، حتى لا يقع قائل المثل الشعبى تحت طائلة حكم العرف والقواعد الاجتماعية التقليدية، والتى لا تسمح بالتصريح باسم الشخص

وتنتشر أمثال الهجاء فى مجتمع البيضاء بصورة واضحة، وينقسم الهجاء إلى: هجاء مقذع مر، وهجاء معتدل، ذى عبارة محتشمة غير نابية، وتذخر الأمثال الشعبية بالكثير من النوع الأخير، والذى يلجأ غالباً إلى الرمز، وقد يكون الهجاء للشخص عن خطأ واحد حتى لا يتكرر منه، ويُهجى كى يعود إلى سيرته الأولى، أى أن الهدف هنا هو التقويم.

ويحقق المثل الشعبى الضبط الاجتماعى نتيجة لخوف كل شخص من أن يرتكب فعلاً يجعله عُرضةً لذكر مثل شعبى يفضح فعلته، ويدينه وسط مجتمعه، رغم عدم التصريح باسمه.

ويتسم هجاء المثل الشعبى بالفكاهة والسخرية الشديدة ,حيث تعاقب السخرية الخارجين على قيم الجماعة وتقاليدها، وذلك بجعلهم أهدافاً لسهامها الساخنة الملتهبة، مثلما تفعل بالمغرور أو البخيل، أو الانعزالى أو الثرثار، أو المتعجرف أو الدعىِّ، أو الكاذب أو الواهم، وغير ذلك من الأنماط التى تعجز عن التكيف مع الجماعة، التى تعيش بين أفرادها.

والسخرية والمداعبة هنا تلعب دوراً فى السلوك التنفيسى، فهى تعمل بشكل خاص على تصريف بعض الطاقات التى لو تراكمت لأصبحت ذات فاعلية سلبية فى المجتمعات المختلفة.

وينتج عن الضبط الاجتماعى شكل من أشكال التكيف، ويقصد بالتكيف هو تلك: " العملية الواعية التى يحاول بها الأفراد والجماعات أن يتلاءموا مع الأوضاع المختلفة، التى يوجدون فيها، وأن يتمكنوا من تغيير سلوكهم أو تطويره، طبقا للظروف المحيطة، وهذا بأنه: تلك الوسائل والنظم والأساليب التى تُتَّبَع فى المجتمع، لحفظ النظام وتحقيق تماسك المجتمع، وتطابق سلوك أفراده مع

مجموعة من القواعد، من أجل تحقيق الأهداف العامة للمجتمع، والحفاظ على قيمه الأساسية، وإذا خرج الفرد عما يرسمه المجتمع من حدود، فإنه يواجه بمقاومة عنيفة، تلزمه أو تجبره على أن ينحنى لضغوط هذه الظواهر وسلطانها(٢٨٨).

وفى مجال المثل الشعبى يكون هذا الدور أو الوظيفة جزءاً من الوظيفة التربوية التى يقوم بها، فهو إلى جانب ما يقوم به من تدعيم لأنماط السلوك والأفكار والمعتقدات المرضى عنها اجتماعياً، يقوم كذلك بتبرير وجودها واستمرارها، لتحقيق قدر من الضبط الاجتماعى على الأفراد، ولتأكيد سلوك يتفق مع الأعراف التى استقرت لدى المجتمع، أو أحياناً العمل على تغيير سلوك ما قد يكون منافياً للتقاليد التى يحترمها المجتمع.

ويعمل المثل الشعبى أيضاً على ترسيخ بعض المفاهيم الثقافية واستقرارها، وتعميقها فى نفوس أبناء المجتمع، ويضمن اتساق الفرد وتناغمه مع البناء الثقافى للمجتمع شكلاً ومضموناً، وخلق شكل من أشكال التكيف مع هذا البناء.

وعلى هذا فالمقصود بالضبط الاجتماعى للمثل الشعبى هو" الحث على فعل أو سلوك، أو النهى عنه، وكذلك القيام بوظيفة تعليمية إرشادية وتحقيق شكل من أشكال الضبط الاجتماعى"(٢٨٩).

وللضبط الاجتماعى صورتان أساسيتان هما:

(أ) الضبط القهرى Coercive Control:

وآليات هذه الصورة من الضبط هى: القانون الرسمى والأدوات التنفيذية للسلطة الحاكمة، والقرارات واللوائح التنظيمية، سواء داخل المجتمع أو الجماعات؛ وتقترن هذه الصورة عادة بالقوة أو التهديد باستخدامها، وتستخدم هذه الصورة لمنع الجريمة، وردع الآخرين الذين قد يقترفون ما يخالف قيم المجتمع ومعاييره.

---

(٢٨٨) (نبيل صبحى حنا، مرجع سابق، ص ١٠٩)

(٢٨٩) نبيل صبحى حنا، الاتجاهات التقليدية والحديثة فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ١١٠

(ب) الضبط المقنع Persuasive Control:

تنشأ هذه الصورة من صور الضبط الاجتماعى من التفاعلات الاجتماعية والوسائل الاجتماعية المتنوعة، التى تُقنع الفرد بالتزام قيم المجتمع وأعرافه القانونية ؛ وذلك بناءً على الانتماء إلى الجماعة، وعمليات التنشئة الاجتماعية التى يخضع لها الفرد منذ الصغر، وعادة ما يكون الجزاء الاجتماعى جزاءً معنوياً، بمعنى أن الخروج على قِيم المجتمع، يقابل فاعله بالنبذ والاستهجان، والاستبعاد الاجتماعى للأفراد عن التيار الأساسى للفرص التى يتيحها المجتمع(٢٩٠).

الأمر يتم بالتدريج على نحو يتلون باختلاف الأفراد والجماعات، بصورة يتجلى فيها نمط السلوك الملائم للبيئة التى يعيش فيها الفرد، أو تتفاعل معها الجماعة-(٢٩١).

ويرتكز مفهوم التكيف الاجتماعى على فكرة أساسية هى: أن للإنسان طبيعته الاجتماعية، التى بمقتضاها لا يستطيع أن يعيش إلا فى مجتمع، يتكون فى إطار العلاقات الاجتماعية المتبادلة، التى تنشأ من معيشة الناس فى جماعات، لذلك يقوم الإنسان بالكثير من العمليات الاجتماعية المعقدة، التى تتطلبها المواقف المتغيرة، تكيفاً مع مجتمعه، وتواؤماً مع الجماعات التى يعيش فيها، وتتنوع هذه العمليات ما بين تنافس وصراع وتوافق وتَمثُّل، وأخيراً التعاون الذى يقوم بين الأفراد وبعضهم البعض، أو الفرد وجماعته، أو الجماعات وبعضها البعض.

ويحتاج الفرد إلى التكيف مع ثقافته، ويأتى هذا التكيف فى صورة التفاعل المتبادل بين الفرد وثقافة المجتمع الذى يعيش فيه، وإذا كان الفرد يتأثر بمعايير الجماعة وممارستها، والاتجاهات السائدة فيها، إلا أنه يتجه بمرور الزمن إلى الخلق والإضافة بما يتوافق مع توقعات وآمال الجماعة.

---

(٢٩٠) جون هيلز وآخران (تحرير) الاستبعاد الاجتماعى، ترجمة محمد الجوهرى، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٧، ص ٩

(291) Encyclopedia Of The Social Sciences, Editor - In chief Edwin R.A Seligman ;Vol. One The Macmillan company ;Newyork1944.p.441

ولا يحدث التكيف فجأة، أو بشكل كامل مرة واحدة، ولكن يتم اكتسابه وتعلمه تدريجياً مع عمليات التنشئة الاجتماعية، عن طرق المحاكاة والإيحاء والعمليات الاطرادية التى يشتمل عليها التعلم، والثقافة بشكلها العام نتاج اجتماعى للناس وتفاعلهم مع بعضهم البعض، ولا تنمو شخصيات الأفراد إلا فى محيط ثقافى، وعن طريق اكتسابهم للنظم والعادات والتقاليد، التى تسود المجتمع الذى يعيشون فيه، كما أن الثقافة تهيئ للتكيف الداخلى بين الأفراد والجماعات، التى ينتمون إليها، بحيث يصبح من الميسور متابعة الحياة الاجتماعية المنظمة[٢٩٢].

ومن المظاهر الواضحة للسلطة فى مجتمع البيضاء كبار العائلات والقبائل الذين يطلق عليهم (الأجواد) حيث يرتبط اسمهم بالجود والعطاء، وفى أماكن أخرى يطلق عليهم اسم (العواقل)، وهم رؤوس السلطة فى مجتمعاتهم، ومن بيدهم إتخاذ القرارات الملزمة لأبناء مجتمعهم، والقدرة أيضاً على تنفيذها بشكل من الأشكال.

ويتسم (العواقل) برجاحة العقل، والحكمة فى التعامل مع المواقف والأحداث، ويكون لهم مواقف سابقة ومآثر أكدت قيمتهم فى مجتمعاتهم، لذا انعكست قيمة (الأجواد) ومكانتهم على الأمثال الشعبية فى مجتمع البيضاء التى تناولتهم، وتناولت قيمتهم، ورغم قلة المحكات والمواقف التى يظهر فيها دور (الأجواد) ومكانتهم مقارنة بذى قبل، إلا أن دورهم ما زال فاعلاً فى مجتمعهم. وقد ارتبطت الكثير من الأفعال (بالأجواد)، مبرزة كرمهم وسخاءهم ومروءتهم، لذا لم تهمل الأمثال الشعبية دور (الأجواد) ومكانتهم، ولعل أبرز ما دفع أفراد المجتمع إلى ذكر الأجواد والتأكيد على مكانتهم هو الحاجة الماسة لحمايتهم ومساعداتهم، وتحمل الأجواد للكثير من مشاكل الغير. كما أن الأجواد هم خفظة وحماة التقاليد والأعراف، وعلى وسائل الضبط الاجتماعى التقليدية (الشعبية).

---

(٢٩٢) أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، المفهومات، الجزء الأول، الإسكندرية، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥، ص ٩١.

ومن الأمثال الشعبية التى تعرض دور (الأجواد) وقيمتهم فى مجتمعهم ضمن منظومة القيم داخل مكونات النسق السياسى:

١- الأجْواد أبهات الْيَتَامَى

(الأجواد) هم أهل الجود والكرم والمروءة، وهم القيادات التقليدية فى مجتمعاتهم، يضرب هذا المثل كتكريم للأجواد، وإظهار مدى جودهم، ورحابة صدورهم فى بذل كل ما بوسعهم من أجل إسعاد الغير، وعدم المن منهم عليه بما أعطاه، فالمجتمع يعتبرهم آباء للأيتام، والأيتام هنا بمعنى الضعفاء أصحاب الحاجات، ويحمل المثل فى جانبه الآخر تأكيداً على دور الأجواد ومسؤوليتهم أمام أبناء مجتمعهم الضعفاء ومن لا سند لهم.

وقيادة الأجواد تدخل فى إطار فن التأثير على الناس بالإقناع والقدوة لكى يتبعوا خط العمل، ويبلور آخرون تعريفها بأنها القدرة على احتواء الآخرين لتحقيق الأهداف والغايات الرئيسية فى المجتمع وترتبط بالقدرة على التأثير فى سلوك الآخرين[٢٩٣].

ويعرف فاروق يوسف القيادة بأنها القدرة على التأثير فى الآخرين وتوجيههم بطريقة معينة، يتسنى معها اكتساب إحترامهم وولاءهم وتعاونهم وطاعتهم لتحقيق أهداف معينة وبذلك تمارس السلطة السياسية فى إطار الاهتمام بمشاعر وأحاسيس الآخرين[٢٩٤]. وهو ما وجد شروطه فى قيادة الأجواد.

٢- ذِرَى الأجْوَادْ حُرْمَهْ

يضرب هذا المثل لبعث الاطمئنان والشعور بالراحة والأمن لمن يلجأ لتحكيم الأجواد، فذلك الذى كان يعانى غلبة قوم ما، ونزل مضارب الأجواد لا يخافهم، وكذلك الذى رمته الحاجة لمنازلهم، فليطمئن لأنه وصل إلى بر النجاة، ولا يخاف من ظلم أو قهر، والأهم أنه سيجد الاحترام والتقدير، حتى فى الماضى عندما

---

(293) Andrew J.Dubrain : " Leadership , Research Finding , Practice and Skills (New York : Houghton Miffin company) " 1998 , p 2

(٢٩٤) فاروق يوسف، القوة السياسية، إقتراب واقعى من الظاهرة السياسية، (القاهرة : عين شمس) الطبعة الثانية، ١٩٨٠ ، ص ٩٦.

كان يرتحل الأجواد مع ذويهم، فأول ما يُرحِلُون الفقير والضعيف والمستجير الذى نزل بهم، وكل هذه الأفعال المحمودة والتى تنتمى لسلوكيات الفرسان، تذكر للأجواد عند سرد فضائلهم وكرمهم.

ونجد الشاعر الشعبى الأبعج أبو عدوان الفخرى - من منطقة شرق ليبيا - يذكرهم فى إحدى قصائده، ويحلل فيها كيف تكون منازلهم حرمة لنازلها والمستجير بها:

رُوسْ الْعَرَبْ هَابْ على موألهم ... ما يَفْعَلُوا فِى الْجَارْ حَاجَه تِعِيبْهُمْ
يُومْ شِيلْهُمْ لِه يِدنُوا اجْمَالهُم ... وإن حاش لقحهم له يجيبوا حليبهم
وديمَا ورَا الْجِيرَانْ رَايِحْ انْعَالْهُمْ ... وديمَا عَدُو جَارْهُمْ هُو طِلِيبْهُمْ
عَلِيهْ يصرْفُوا بِرُوسْ وقَاتْ مَالْهُم ... هَدَا بَنْدِهُمْ لَجْوَادْ حَتَّى عَطِيبْهُمْ(٢٩٥)

٣-الْحَامِى بِيْن الأجْوَادْ يِبْرِدْ

يعنى المثل هنا أن الأمور المشتعلة عندما تكون بين أجواد تبرد وبسرعة، بفضل تفهمهم لطرق حل المشكلات، وقوة عزائمهم، وعدم الأخذ بالأخطاء كذريعة لصراعات لا تنتهى، وكل ذلك بفضل عقولهم النيرة، وسعة صدورهم، فى الوقت ذاته لو وقعت ذات المشكلة الصغيرة عند غيرهم تكون كبيرة، ولا تنتهى أبداً، وتظل كالجمر تحت الرماد.

يُضرب هذا المثل عندما تحدث مشكلة بين طرفين، مشهود لكليهما بمراتب الأجواد، فإن المشكلة تتضاءل مهما كبرت، ومهما رافقتها من تداعيات سلبية ترفع حرارة المشكلة وتعقد مسارات حلولها، والمثل هنا أداة للتهدئة والتعقل فى معالجة الأمور.

٣- مَشْكَاكْ لِلأجْوَادْ طُلْبَهْ

عندما يشتكى شخص ما من أمر أمام الأجواد، فإنهم يعتبرونها (طُلبة) منهم، وليست مجرد شكوى فقط، فإذا إشتكى شخص ما من فقره أوعوزه فإنهم

---

(٢٩٥) جمع الباحث هذا النص إبان جمعه للمادة الميدانية لأطروحته للماجستير، والتى نُوقشت عام ٢٠٠٩ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، وقد نُشرت هذه الأطروحة من الهيئة العامة لقصور الثقافة أوائل عام ٢٠١٠.

يعطونه دون أن يطلب منهم العطاء صراحة، وكذلك من يشكو من ظلم ما وقع عليه، أو ظروف صعبة مرت به، فإنهم يأتون إليه بحقه، ولو كلفهم ذلك حياتهم، ويرون وجوب وقوفهم معه حتى تحل مشكلته التى يشكو منها.

ويُضرب هذا المثل فى ذات المعنى السابق، وكدليل على كرمهم ومروءتهم ورفعة شأنهم، التى وضعتهم فى مرتبة عظيمة لها تقديرها واحترامها، التى تصل حتى إعفاء الشاكى من سؤال حاجته، ويعرفونها من خلال مايشكو منه، ويعتبرونه مطلباً عليهم إجابته.

٤- طُلْبَةْ الأجَاوِيدْ بِالْعِينْ

الـ (طُلْبه) تعنى طلب الشىء، ونجد فى صياغة هذا المثل دقة متناهية فى الوصف والتمثيل والتعبير، وذلك من خلال شعورهم بما تحويه العين من مطلب، قد لا يستطيع صاحبه طلبه، نظراً لظروف معينة، مثل الحياء أو عزة النفس، وكذلك قد يكون الطلب صعباً للغاية ولا يمكن تحقيقه، لارتباطه بعدة أمور متداخلة، مثل طلب الزواج وعدم وجود المهر وبيت الزوجية، أو مثل العفو فى قضية ما، ولايوجد لديه المال الذى يكفى لدفع ما يترتب عليه من تكاليف وغيرها، مما يدفع صاحب الطلب لـ(قصد الأجواد) الذين يعرفون مطلبه بمجرد النظر إلى عينيه.

ويُضرب هذا المثل لوصف جزء من حالة كرم ومروءة الأجواد، الذين لا يحتاجون الطلب منهم مباشرة، ويكفى أن ينظر الشخص إليهم فيعرفون حاجته من عيونه.

٥- الْحِيلِهْ عَلَىَ الأجْوَادْ تِطْلِقْ سَرَاحْهَا

الْحِيلة هنا ليست بمعنى التحايل بل بمعنى التودد إليهم، وذلك بشكرهم وذكر مواقفهم المتميزة ومناقبهم، ومدحهم بالشعر مثلاً، فإن ذلك من شأنه أن يطلق العنان لكرمهم، ويكفل تبنى مقصد قاصدهم.

يُضرب هذا المثل الشعبى كنصيحة لـ(قاصد الأجواد)، وذلك من أجل تسهيل تنفيذ طلبه، وكذلك ليلتزم اللين والأدب فى طلبه، ويمكن التعامل مع هذا المثل الشعبى على أنه قاعدة عامة مطلوب توافرها فى الحديث مع الغير، فيجب أن

يحمل الحديث من الود واللين ما يدفع الطرف الآخر للاستماع إليك، وبالتالى تلبية طلبك.

٦- أُضْرُبْ الْمَرْبُوطْ يْخَافْ الْمَطْلُوقْ

يقوم الضبط فى المجتمعات التقليدية على فكرة الردع أكثر من فعل العقاب أو الجزاء، لذ يأتى هذا المثل الشعبى واضعاً قاعدة فى سياسة المجتمع وأفراده، فالعقاب المعلن هو ردع للغير، فلا يوجد شخص يقدم على فعل مؤثم ومعاقب عليه، فحتى إذا احتاط لفعله لايضمن العواقب، لذا فعليه الامتناع عن الفعل.

٧- خِذَاكْ الْعِرِبِى خُذْ وِلْدْ عَمُّهْ

تتسم المجتمعات التقليدية بإعلاء قيمة العصبية القبلية، وما يرتبط بها من حرص على العلاقات القرابية وتقويتها وتأكيدها بين فترة وأخرى، وفى أحداث معينة، لذا نجد أن الحدة الثأرية سمة أساسية فى هذه المجتمعات، ونجد الثأر من الآليات التى يحافظ بها المجتمع على جماعاته القرابية المتعددة، فالثأر يخيف ويقف مانعاً وضابطاً أمام أى تصرف يمس الغير، لذا نجد أن قواعد الثأر، من يأخذه ؟ وممن يؤخذ ؟ هى قواعد تعارف عليها المجتمع، وأصبحت محددة بدرجات القرابة قرباً أو بعداً، كما حكمها الوضع الاجتماعى والنوع، لذا جاء هذا المثل الشعبى موضحاً قاعدة من قواعد عملية الثأر وهى أنه إن تعذر الحصول عل الثأر من صاحبه، فالتالى له فى الترتيب هو (ابن العم)، فمثلما هو صاحب الحق فى المطالبة بدم ابن عمه، هو أيضاً المطالب بأداء الدم عن ابن عمه.

وعادة ممارسة القتل بدافع الأخذ بالثأر هى عادة أصيلة عند العرب، كانوا يمارسونها قبل الإسلام، وظلت حتى بعد ظهوره وانتشاره، ولم يستطع الإسلام فى الواقع القضاء على هذه الظاهرة، رغم موقفه منها، ويرجع هذا إلى ارتباط الثأر، بنظام اجتماعى قبلى، يقوم أساساً على التعصب للأهل والعشيرة والقبيلة، وهذا ما يظهر فى المجتمعات القبلية بطبيعتها، ومازالت هذه الظاهرة حاضرة بقوة، ولها نظامها وقوانينها الصارمة، وإن بدأ يظهر عليها بعض التغير التدريجى، لأسباب عدة، منها التعليمى والاقتصادى والقانونى والثقافى.

ويربط بعض الدارسين بين هذه الظاهرة وتواجد العرب فى المجتمعات المختلفة واندماجهم فيها، فيكسبون المجتمعات هذه الظاهرة(٢٩٦).

٨- إخْطِى رَاسِى وقُصْ

تولد أحياناً مجتمعات القهر بعض القيم السلبية، مثل الاهتمام بالذات على حساب المجموع، وإعلاء قيم الحل والخلاص الفردى، لذا يأتى هذا المثل الشعبى مصوراً هذه الحالة، فقائل المثل يبحث عن أمانه الشخصى حتى ولو كان على حساب الجميع، وهذه القيم السلبية تجد لها مرجعية ثرية فى الكتابات التى تم ترويجها على مدار التاريخ فى أغلب المجتمعات العربية - إن لم يكن كلها - تحت مسمى (الكتابات السلطانية)(٢٩٧)، والتى كُتبت بناء على طلب السلطان، أو كُتبت من أجل أن تُهدى للسلطان، وذلك من منطلق النصيحة والتوجيه والتوعية، وهى فى جميع أحوالها تكشف عن دور الثقافة والفكر فى خدمة سلطان السياسة، وترسيخ قيم الاستسلام والخنوع لمن يحكم والرضا بكل ما يفعله على سوئه، ما دام أثرها على الجميع.

٩- إطْعِمْ اِلبْطِينِهْ.. تِسْتِحِى اِلعْوِينِهْ

يستمد بعض الأفراد قوتهم وسطوتهم فى مجتمعاتهم مما يملكون، وبحجم ما يبذلون للغير تكون الطاعة والولاء، وهذا ليس بغريب فى مجتمعات تعانى من تركز الثروات لدى مجموعة قليلة من الأفراد على حساب عوز الغير، أو على الأقل عدم وجود ما يكفيهم، لذا فمن غير المستغرب أن نجد بعض دوافع الولاء هى العطايا والهبات. ونذكر هنا أن سيدنا الرسول (ﷺ) كان يوزع بعض العطايا والهبات على بعض الأعراب ليضمن ولاءهم، وهم من كانوا يسمون بـ(المؤلفة قلوبهم) طبقاً لوصف القرآن الكريم، واستمرت هذه العطايا طوال عهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق (رضى الله عنه)، حتى جاء عصر الخليفة الثانى

---

(٢٩٦) احمد ابو زيد، الثأر، دراسة انثروبولوجيةبإحدى قرى الصعيد، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية،، سنة ١٩٦٥، ص ٧٥.

(٢٩٧) أحمد محمد سالم . دولة السلطان، جذور التسلط والاستبداد فى التجربة الاسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٦.

عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فألغى هذه العطايا، واعتبرها أنها كانت مرتبطة بظروف معينة، لم تعد قائمة.

١٠- إِنْسَلِمْ عَلَى اِلْكَلْبْ وِنْقُولَهْ يَا خَالِى..... نِينْ حَاجْتِى تِنْقِضَالِى

تخلق طبيعة الحياة فى المجتمعات التقليدية، وطبيعة تشكيل توزيع كتل القوى أن يتحاشى الفرد الاصطدام مع تلك القوى، حتى ولو اضطر إلى قبول بعض الأشياء أو المواقف أو الأفراد، حتى ولو اضطر إلى أن يقول ما لا يرضاه مثل دعوته للكلب " يا خالى" حتى يأخذ ما يريد، أو يتلافى ما لا يريد، وبمجرد انقضاء الحاجة فله أن يعود إلى سيرته الأولى بلا تحايل وبلا ضغوط.

١١- إِلْلِى مَا يْطِيعْ يْضِيعْ.

تخلق (ثقافة التحايل) والرغبة فى عدم المواجهة - وذلك لخطورة نتائج أى مواجهة - شكلاً من أشكال التكيف والمواءمة، فمن يتسم سلوكه وتوجهه بالطاعة التامة لا يتعرض للمخاطر، ومن يخاطر برفض ما استقر عليه المجتمع، أو كتل القوى داخله، يتعرض للإصطدام بمجتمعه، لذا يأتى هذا المثل الشعبى حاملاً دعوة مبنية على التعامل مع الواقع وظروفه.

١٢- حُطْ رَاسَكْ بِينْ اِلرُوسْ.. وقُولْ يَا قَصَّاصْ اِلرُوسْ

يطالب هذا المثل أن يحاول الشخص دائماً التواجد مع الجماعة والانتماء إلى كيان اجتماعى أكبر، حتى ولو كان هذا التجمع مُعرضاً لخطر، فالفرد وسط مجموعة أفضل حالاً من فرد وحده، دون مساندة من آخرين، ويحض المثل أيضاً على التوافق مع المجتمع وجماعاته، وما يصير عليهم يصير على الفرد.

١٣- إِلْلِى تِحْسْبِهْ مُوسَى.. يَطْلَعْ لَكْ فَرْعُونْ

من الأمثال الشعبية التى تنتشر بشدة فى ثقافتنا العربية الأمثال التى تؤكد على أن للشىء وجهين، قد يكون أحدهما يناقض تماماً الآخر، وكذلك الأشخاص، فليس الوجه الظاهر هو الحقيقى بالضرورة، وأخذ المثل شخصيته من التراث الدينى، فالشخصية الأولى لنبى الله (موسى) واعتبره المثل الشخصية الإيجابية، فى مقابل شخصية فرعون التى اعتبرها الشخصية

السلبية، التى تمثل التجبر والقوة الغاشمة بلا منطق وبلا صالح للجماعة، ويحمل المثل الشعبى سخرية كاشفة لواقع اجتماعى تعيشه المجتمعات التى تولى قيمة كبيرة للعلاقات الشخصية المباشرة.

١٤- إِللِى عِنْدِهْ اِلْبِلْ تْزُورَهْ اِلْخِيلْ

يحمل هذا المثل الشعبى تفسيرين، يرتبط كل منهما بالسياق الذى يقال فيه المثل، التفسير الأول أن من عنده (بنات) - وهن المقصودات بلفظ إبل - يتردد عليه الشباب والرجال (الخيل) للتقدم للارتباط والمصاهرة، أما التفسير الثانى فهو تفسير سياسى، إذ أن من يمتلك أسباب القوة فى المجتمع، يتردد عليه أصحاب الحاجات، وكذلك أصحاب القوة الأقل ليزدادوا به تعزيزاً وقوة، وفى المقابل - فى الحقيقة - هم قوة إضافية له، يزداد بها (عزوة) وقوة.

١٥- إِللِى فِيهْ ضِوَافِرْ يْخَرْبِشْ

تتسم المجتمعات التقليدية بتوافر أسباب القوة لمعظم أفرادها، سواء قوة الشخص بمفرده أو ما يدخل فى نطاق قوة أهله وأقاربه، لذا لا يوجد شخص عارٍ من القوة، لذا يأتى هذا المثل الشعبى الذى ينبه إلى أن القوة ولو فى أقل صورها تتوفرّ للجميع، وهناك مثل شعبى يتردد فى مجتمع الغرق يحمل ذات الرسالة وهو " كُلّ عِيِنْ قْصَادْهَا صْبَاعْ"، وهذا المثل للردع والتفكير أكثر من مرة قبل الإقدام على فعل يضع الفرد أو الجماعة التى ينتمى إليها فى اختبار قوة لا لزوم له.

١٦- مَاتَتْ حْمَارَةْ اِلْقَاضِى مَا لِقْوا اِلْعَزَايِهْ طِرِيقْ... مَاتْ اِلْقَاضِى مَا لِقْوا مَنْ يْشِيلِهْ

هذا المثل يحمل سخرية شديدة من واقع اجتماعى يعطى للأشياء قيمة حسب مصالح الشخص ووضعه الاجتماعى، فمن يفتقد أسباب القوة والجذب لايهتم به أحد، فهو لا يملك ما يجعل الناس يأتون إليه، ويسخر هذا المثل من حالات النفاق الاجتماعى الفجة التى تظهر فى المجتمعات، فعندما تموت حمارة القاضى (صاحب السلطة) لم يجد الناس موضع قدم فى العزاء، ولم يجد الذاهبون متسعاً فى الطريق إلى العزاء المُقام للحمارة !! المفارقة أنه عندما مات

القاضى نفسه لم يجد أهله من يحمله إلى قبره، فسلطته ذهبت معه، لذا تنتشر مقولة "مات الملك عاش الملك".

١٧- يَلْعَنْ بُو اِلسُلْطَانْ فِى غيبْتِه

هذا المثل الشعبى يرصد حالات البطولة فى غياب الاختبار الحقيقى، فلا بطولة بلا مواجهة لمخاطر حقيقية للتمسك بمواقف معينة، لذا لا تعتبر الثقافة الشعبية وأبناؤها أن حالة الإعتراض، أو تبنى المواقف ضد من يحكم فى غيابه بطولة، ويأتى هذا المثل الشعبى للحث على فعل العكس، وهو ترجمة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عدد فيه سبعة سيظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، منهم من قال قولة حق فى مواجهة سلطان جائر.

١٨- مَركَبْ فِيهَا زُوزْ رِيَّاسْ تَغَرَقْ

تهتم الثقافة الشعبية اهتماماً كبيراً بتحديد المسؤوليات والالتزامات، حتى يتسنى للمجتمع وأفراده القيام بأدوارهم الاجتماعية، لذا يكون الحرص الأكبر على وحدة القرار، واستخدم المثل الشعبى صورة تمثيلية موضحة للفكرة، فـ (المركب) لا يصح وجود (ريسين) لها حتى لا تتضارب وتختلف الإرادات، فتكون النتيجة وبالاً على (المركب) وركابه.

١٩- اِلصَّيدْ وِينْ يَكْبَرْ يَلْعبوا عَلِيهْ اِلْجِرَاء

(الصيد) هو الأسد، و(الجراء) هى صغار الكلب، فمن سخرية الأيام أن الأسد عندما يكبر فى السن ويفقد قوته، قد تتلاعب به صغار الكلاب وتعتليه، فلم يعد لديه ما يخيف، وهذا المثل الشعبى برمزيته ودلالته يحمل رسالة هى أن القوة هى الفيصل فى الوجود والتأثير اجتماعياً.

٢٠- بُو اِلْمِيهْ نَاقَهْ يْحتَاجْ لأَبُو حْمَارَهْ

تقوم الحياة الشعبية على التعاون الكامل بين أفراد المجتمع، فلا يستطيع الشخص مهماً أوتى من أسباب للتميز، سواء مالاً أو جاهاً أو قرابة وعزوة أن يعيش بمعزل عن أبناء مجتمعه، أو فى استغناء عنهم، فمن يملك الكثير لا يعنى هذا عدم حاجته لمن يملك القليل، حتى ولو كان أقل القليل، فمن يملك مئات

الإبل والنوق لن يسغنى مطلقاً عن مالك أصغر الأشياء ولو (حمارة)، وهذا المثل يحث صاحب أسباب القوة ـ أياً كان كثرتها- على أن يتوازن ويتقبل من هو أقل، فالحياة فى حقيقتها مشاركة لا مغالبة.

وهناك أمثال شعبية تدخل فى إطار قواعد (الضبط الاجتماعى)، والتى تعتبر مرجعيات لمن يتولون الحكم العرفى فى مجتمعاتهم ومنها:

٢١- إِللِى هَوَّبْ ضِرِبْ

تبحث الثقافة الشعبية دائماً عن توافق المجتمع وتجانسه، لذا تحرص دائماً على الابتعاد عن أى عامل من عوامل الفرقة أو العداء، لذا يتشدد المحكمون العرفيون فى تطبيق بعض القواعد العرفية، التى تحرص على وضع المشكلات فى أضيق نطاق، لذا فإن أى شخص يقترب من مشاجرة أو مشكلة متحيزاً لأى فريق ضد آخر، يعامل كمن اعتدى وحاد عن الصواب، لذا فمن اقترب وتحيز فهو مخطئ.

٢٢- اِلْدَمْ مْغَطِى اِلْعِيبْ.

سبق أن شرحت هذا المثل الشعبى فى القيم الاجتماعية، لكنه هنا بتفسير آخر يحمل قيمة فى الضبط الاجتماعى، فالمقصود بـ (الدم) هنا الاعتداء الذى ينتج عنه إصابات دامية أو قاتلة؛ يستغرق كل خطأ، لأن الخطأ الأكبر يستغرق الأصغر ويتجاوزه.

٢٣- إِللِى مَا عِنْدِهْ شَاهِدْ كَذَّابْ.

من القواعد المهمة فى الأعراف الشعبية وجوب وجود شاهد ,والحرص على الإثبات بأقوى أدلة الإثبات وهو من شهد الواقعة، ومن يفتقد شاهداً على ما يدعيه فهو فى حكم الكاذب ما دام لا يملك دليلاً على صدق واقعته.

٢٤- اِلْيِمِينْ لِلْمُحْتَوِى.

من الأدوات التى يلجأ لها المحكم العرفى للتحقيق فى موضوعه أن يقوم أحد المتخاصمين بأداء اليمين، وهو القسم بالله أو بالقرآن الكريم على صدق ما يقوله، أو كذب خصمه، وقد يتجه المحكم العرفى إلى هذا الإجراء من نفسه أو

بناء على مطالبة أحد الخصوم بذلك، ويكون القسم هنا للمقصود منه، فلا تلاعب فى لفظ أو جملة يخرج صاحبه من حكمه الشرعى إن كذب.

سادساً: القيم الدينية:

يرى كلود ليفى ستروس أن الأنثروبولوجيا منهج لدراسة الظواهر الثقافية والاجتماعية، بغرض الكشف عن المبادئ العقلية التى لابد وأن تكون شعورية[٢٩٨]. وجاء بعده (دى سوسير) هو الآخر مميزاً فى نظريته للّغة بين اللغة والكلام، فاللغة فى رأيه هى نسق يتألف من مجموعة قواعد ومعايير تستقر فى عقل أبناء اللغة، وهى التى تجعلهم قادرين على استخدام اللغة التى يتحدثونها بما يقصدونه، أما الكلام فهو الحديث أو الكتابة أو الممارسة الفردية للغة فى الحياة اليومية، وهو العبارات التى لها وقع مادى مباشر، ويمكن أن يدرك إدراكاً حسياً، فاللغة إذن تكمن خلف الكلام فى أذهان أفراد اللغة، وهى الأساسية والجوهرية، فى حين يكون الكلام عرضياً، وعلى ذلك يقرر دى سوسير أن اللغة كنسق هى موضوع علم اللغة وليس الكلام[٢٩٩]. لذا فإن استكشاف القيم الدينية فى الأمثال الشعبية يجعلنا نبحث ونستكشف - مثلما يقول (دى سوسير) - العلاقة بين الدال والمدلول فى مفردات اللغة، إذ أنها علاقة اتفاقية عرفية بحتة، أى أن الدال يشير إلى معنى أو مضمون قد اتفق عليه بالاصطلاح والعرف والاستعمال العام المشترك، وليس بالضرورة المعنى معجمياً حرفياً[٣٠٠]، ومحاولة استكشاف القيم الدينية هى جهود ومحاولات لمعرفة ما راء الظاهر، والبحث عن الدلالات التى تظهر (الباطن)، فالاعتقاد السائد فى معظم المجتمعات أن هناك قوة عليا تسير العالم وتسيطر عليه، ويقوم الفرد بمحاولات لربط نفسه بهذه القوة بصورة ما، ولذلك فإن الذين يمتازون بهذه القيم ليسوا

---

(٢٩٨) السيد حامد، بنائية كلود ليفى ستروس، دار الثقافة العربية، بنى سويف، ٢٠٠٧، ص ١١.

(٢٩٩) محمود فهمى حجازى، أصول البنيوية فى علم اللغة والدراسات الإثنولوجية،، مجلة عالم الفكر، المجلد الثانى، العدد الأول، إبريل يونيو ١٩٧٢، ص ١٥٦.

(300) Badcck, CR., LEVI STRAUSS:STRUCTURALISM AND SOCIOLOGICAL THEORY,Hutchinson,London,1975.p.46

هم النُسّاك الزاهدين فقط، بل هم أبناء المجتمع ككل، فبعض الناس يجدون إشباع هذه القيمة فى طلب الرزق والسعى فى الحياة الدُنيا باعتبار أنها عمل دينى(٢٠١).

ويجب هنا التمييز بين الدين كـ (وضع إلهى) بنصوص قطعية بوحى من الله سبحانه وتعالى، وهو الأصول الثابتة التى يكون مصدرها النصوص اليقينية الورود القطعية الدلالة والثبوت، والتدين كفهم بشرى للدين، والفهم البشرى هو فقه، والفقه هو فهم ومعرفة والتزام بشرى بهذه الأصول حسب فهم البشر واجتهادهم، ويضاف إلى ذلك بعض النصوص ظنية الورود والدلالة، ويشكل التدين الشعبى معرفة والتزام جماعة معينة بالدين حسب فهمها وظروف مجتمعها، ويعرف عبد الباسط عبد المعطى التدين الشعبى بأنه: "إدراك الناس وفهمهم واستيعابهم لقواعد الدين وأركانه وأوامره ونواهيه فى المعاملات بين البشر وفى العبادات.. بإيجاز شديد يعبر التدين الشعبى عن الوعى الشعبى بالدين"(٢٠٢)، إهتمت الكثير من من الكتابات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية الأجنبية بدراسة العلاقة بين الدين والتغير الاجتماعى، وكان موضوع مركزى فى كتابات ماركس وسبنسر وماكس فيبر ودوركايم وغيرهم، وما زالوا يحافظون على أهمية الموضوع ودراسته،)) وتقل الدراسات العربية فى هذا المجال لأسباب متعددة منها حساسية دراسة الموضوع وتلقى المجتمع العلمى للاجتهادات الحرة فيه، كما أن مراكمة العقل الخرافى شكلت عائقاً أمام مشروعات دراسة هذا الموضوع.

فالدين (Religion) إذن هو ظاهرة اجتماعية (Social Phenomenon) مُوجهة نحو ما يُسمى بالمقدس (Sacred) أو ما فوق طبيعى (Supernatural) وينعكس ذلك فى نسق (System) من الإعتقادات والممارسات، ولذلك يمكن

---

(٢٠١) عطية محمود هنا، مرجع سابق، ص ٧٧

(٢٠٢) عبد الباسط عبد المعطى، التدين والإبداع. الوعى الشعبى فى مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١ ، ص ٢٤.

(٢٠٣) محمد أحمد بيومى، علم الاجتماع الدينى، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣، ص ٦٥.

تعريف الدين بأنه نسق من الاعتقادات والممارسات، والذى من خلاله تستطيع جماعة من الناس أن تفسر وتستجيب لما تشعر به أنه مقدس وفوق طبيعى(٣٠٤).

والتعريف هنا لا يؤكد أو ينكر وجود المقدس ولا يحدد ما هو المقدس وإنما يترك للجماعة تحديد ذلك من خلال ما تعتنقه. والمهم من المنظور السوسيولوجى هو ذلك السلوك والاتجاهات والنظم والمؤسسات الناجمة عن الاعتقاد فى مثل هذه المقدسات(٣٠٥).

وتعكس نماذج الأمثال الشعبية مظاهر التغير الاجتماعى (Social Change) حيث هو تحول الذى يطرأ على النظام الاجتماعى سواء أكان ذلك فى البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة

,وهو ظاهرة اجتماعية عامة تصيب النظام الاجتماعى ومحددة بالزمن وتتصف بالديمومة والاستمرارية(٣٠٦).

فى تفسير المثال ابتعد الباحث عن الأحكام المعيارية والنصوص المجردة، إن الدلالات المتعلقة بالأحكام المعيارية والنصوص المجردة مهمة بلا شك فى التفسيرات الفقهية والفلسفية ولكنها بالتأكيد ليست من اختصاص علم الأنثروبولوجيا.... لذا سيكون التركيز على السلوك الدينى فى الحياة اليومية، فى محتواه الاجتماعى التاريخى ضمن إطار الأوضاع القائمة فى المجتمع(٣٠٧).

وقد أشار ماكس فيبر إلى الصلة الوثيقة بين الدين والسلوك اليومى عند المسلمين وأن هذا الدين يتعدل حسب أسلوب معيشة المجتمع(٣٠٨). رغم أنه فى

---

(304) Peter Berger , " Second Tsaughts on Defining Religion " journal for the Scientific Study of Religion , 13. no. 2 . 1977. P28

(٣٠٥) عاطف العقلة عضيبات، الدين والتغير الاجتماعى فى المجتمع العربى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (عمان، منتدى الفكر العربى) ١٩٨٩، ص ١٤

(٣٠٦) محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعى والتخطيط، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٢٥.

(٣٠٧) إدوارد سعيد، الإستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مكتبة الفارابى، بيروت، ١٩٨٥، ص ٦٥.

(308) Max Weber, The Sociology Of Religion, Methuen and co. , London , 1966, p 23

دراساته عن كل العقائد كانت نتائجه مختلفة عن هذا، وفى المجتمعات التقليدية Traditional ـ التى تشكل أغلب مجتمعاتنا ـ لا يزال الدين فيها يحتل مكانة مركزية، "ويتصل مباشرة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالتحولات المختلفة التى تشهدها هذه المجتمعات "(٣٠٩).

لذا نجد الكثير من الأمثال الشعبية فى مجتمع البيضاء التى تحمل مضموناً قيمياً دينياً ومنها:

١- مَكَاتِيبْ رَبِّى مَا عَلِيهِنْ ضِحَكْ

ما قدره الله سبحانه وتعالى للإنسان من عاهات مثلاً أو أمور أخرى كالفقر أو اللون، أو علامات فى الوجه أو الجنون وفقدان العقل، وغيرها من الأمور التى تؤثر على شخصيته عموماً، هى مكتوب من عند الله عز وجل، ولا يجوز لإنسان آخر الضحك عليها أو الاستهزاء بها أو السخرية منها.

ويقال المثل فى عدة مواقف، منها عندما يضحك شخص أو يسخر من شخص به عاهة، أو ما يختلف به عن سائر الناس من لون وتغيير فى الوجه أو النطق.

ويقال كذلك عندما ينم شخص شخصًا آخر وينعته بما كتب عليه الله سبحانه وتعالى من باب الاستهزاء والتقليل من شأنه ,ويحدث به الشخص نفسه عندما يشاهد شخصاً آخر ألم به ما يدعو للضحك وفى هذا تربية للنفس على ما كتب الله عز وجل على خلقه.

٢- الْكَذَّابْ يْرَيِحَنْ لِهْ صِوَادِقْ وَاجْدِهْ

الكاذب الذى يستمرئ الكذب له عقابان، أحدهما فى الدنيا والثانى فى الآخرة، ويواجهه المجتمع بالنبذ، والمعاقبة بعدم الإنصات لما يقول فى كل الأحوال، والذى يكذب مرة يكذب مرتين وثلاثة، وبالتالى يصبح سلوكًا ونمطًا من أنماط حياته الكاذبة، والكاذب يكتب فى ذاكرة الناس جميعاً كذاباً كما فى

---

(309) John Sntelis. "Ethnic Conflict and the problem of Political Identity in the Middle East" Polity, Spring, 1979, p 392 .

الآخرة. ويقول رسول الله (ﷺ): "إن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" صدق رسول الله (ﷺ).

٣- الأَجرْ عَلَى قَدْ الْمَشَقَةْ

من القواعد الدينية التى يؤكد عليها الدين الاسلامى أن الأجر والجزاء دائماً يرتبط بالجهد المبذول، والمشقة التى يتحملها الانسان، ويوظف هذا المثل الشعبى بقيمته الدينية لحث الناس على الإجتهاد والعمل بجد، ويجد هذا المثل الشعبى دعمه من الآية القرآنية: ﴿إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾(٣١٠)، وأيضاً الآية القرآنية: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(٣١١).

٤- إِسْرِقْ وأُصْدُقْ يَا عَدُو الله

تحث الكثير من الأمثال الشعبية على التزام الصدق وتحريه فى كل قول أو عمل، وتجد هذه الأمثال الشعبية مرجعيتها فى الكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة التى تعتبر الصدق من سمات المؤمن، وأن الكذب من الصفات المذمومة دينياً وتفوق فى تحريمها الكثير من الأخطاء أو الموبقات الأخرى، ومن أقوال سيدنا رسول الله ﷺ التى تحث على قول الصدق " إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"، ومن الصفات التى عددها الحديث النبوى الشريف للمنافق صفة الكذب، بل إن الرسول الكريم ﷺ سئل: أيكون المسلم قاتلاً؟ قال: نعم، فسئل: أيكون المسلم زانياً ؟ قال: نعم، فسُئل عليه الصلاة والسلام: أيكون المسلم كاذباً ؟ قال: لا، وما سبق ليس تهاوناً مع موبقات أو صفات لا يجب أن يتصف بها المسلم، ولكن تأكيد على أن كلها موبقات مرفوضة، ولكن أكثرها رفضاً الكذب.

٥ - إيشْ بِيقُولْ الْمَيتْ قِدَامْ غَسَالِهْ

تعتبر الثقافة الشعبية أن الموت هو نهاية أى تحايل أو ادعاءات، فلا يستطيع أحد الكذب أو المراوغة أمام الموت، كما لا يستطيع أى إنسان أن يفعل لنفسه أى

---

(٣١٠) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية ٣٠.

(٣١١) القرآن الكريم، سورة التوبة، ١٠٥.

شيئ أمام (مُغَسِّلَه)، فهو جسد بلا إرادة وبلا فعل، لنفسه أو للغير، ففى هذه الساعة ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾(٣١٢)، كما أن ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾(٣١٣).

٦- أصبر يا صابر إتنول الخير

تحث الكثير من الأمثال الشعبية فى مجتمع البيضاء على (الصبر)، وليس هذا بمستغرب فثقافتنا العربية تحمل كما من التناقضات التى لا نجد لها منطقاً أو مبرر عقلياً، لذا تأتى الدعوة إلى التوسل وانتظار ما هو غيبى، وذلك كشكل من أشكال التعويض، فإما يأتى الخير مع قادم الأيام، أو يُجازَى الصابر فى الآخرة بالدرجات العليا من ثواب الله ـ سبحانه وتعالى - على صبره، ونجد الكثير من الآيات القرآنية التى تحث على الصبر مثل: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(٣١٤) و﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٣١٥). ومن الأمثال الشعبية التى تؤكد أهمية الصبر وتحث عليه " كُلّ شِيْ دِوَاه الْصَبِرْ إلا قِلّة الْصَبِرْ مَا لْهَاشْ دِوَا".

٧ - أكفَرْ مِنْ شَمْعُونْ

تعكس الأمثال الشعبية دائماً رؤية أفراد المجتمع لغيرهم من أبناء الثقافات أو العقائد الأخرى، وتحمل أحكاماً مُختبرة عليهم، مستندة إلى سابق وقائع تاريخية واجتماعية، تكونت لدى المجتمع على توالى أجياله، ويتبنى الكثير من أبناء المجتمع خطاب هذه الأمثال الشعبية، ومن المعروف أن اليهود كانوا يشكلون جالية كبيرة نسبياً فى ليبيا قبل هجرتهم بشكل شبه جماعى فى فترة سابقة، لذا نجد وضوحاً فى رؤية أبناء المجتمع لهم من خلال معايشة سابقة وخبرات متراكمة.

ويكون المثل الشعبى فى ظنهم صادقاً تماماً، فينظرون إليه على أنه نتيجة خبرات متراكمة، فهو حكم وحكمة، صادر بعد طول معاناة، وتعمق فى التجربة،

(٣١٢) القرآن الكريم، سورة المدثر، ٣٨.
(٣١٣) القرآن الكريم، سورة الإسراء، ١٣.
(٣١٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، ١٥٥.
(٣١٥) القرآن الكريم سورة الزمر، الآية (١٠)، سورة مكية.

وتستند هذه الأمثال الشعبية إلى وقائع تاريخية معينة، تحول أن تكتسب من خلالها المصداقية. ومن الصور الذهنية الثابتة فى العقل الجمعى للجماعة الشعبية صورة اليهودى، وهناك الكثير جداً من الأمثال التى تتناول شخصية اليهودى، وبالقراءة المتأنية نجد أن جذور الرفض والنفور من اليهود وطبائعهم مستقرة فى الوجدان العربى، لما ورد عنهم فى القرآن الكريم، وما ورد عبر التاريخ من خياناتهم المتكررة لأنبيائهم، وكذلك الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها، ووقائعهم مع رسولنا الكريم (ﷺ)، وما ورد عنهم فى السيرة النبوية، مروراً بالأحداث التاريخية الكبيرة التى كان لهم فيها نصيب الأسد من الغدر والخيانة حتى الآن.

وتعكس صورة اليهودى فى الذهنية الشعبية فى مجتمع البحث صفات البخل والطمع والغدر وعدم الوفاء، فهو مدعٍ للفقر رغم غناه ووفرة ماله، كما أنه أشد الناس حرصاً واكتنازاً للمال " لَمَّا يْفَلِّسْ الْيَهُودِى يْدَوِّرْ فِى دِفَاتْرِهْ الْقَدِيمَهْ" فهو يتصف بالطمع ولا يشبع، يطالب بالمزيد، لكنَّه بالرغم من نهمه وطمعه وإكتنازه للمال قد يُضرب بالفقر، فيسخر المثل الشعبى من حاله فيقول: "زَى فُقَرَا الْيَهُودْ، لا دِنْيا ولا آخْرِهْ "، أى أنَّ اليهودى الفقير فى الدنيا هو خاسر كما أنه خاسر لآخرته أيضاً.

كما أنَّ اليهودى ـ بطبعه - كذَّاب مخادع، ولا يتوانى عن الكذب حتى ولو كان تحت اليمين والقسم، فهو لا يقدس إلا مصلحته، فيرصد المثل الشعبى هذا ويقول: " قَالُوا لِلْيَهُودِى إحْلِفْ قَالْ جَالَكْ الْفَرَجْ " فهو لا يحترم أى قدسية إن تعارضت مع مصلحته وأمنه.

ولا تتوانى الأمثال الشعبية عن ربط صفة الكذب باليهود، بل جعلت من يوصف بالكذب المتتالى متجاوزاً للنموذج الأكبر فى الكذب " أَكْذَبْ مِنْ يَهُودِى مَرْبُوطْ "، ولأن الشواطئ الليبية كانت مطمعاً دائماً للمعتدين من الأوروبيين المختلفين فى الدين والعقيدة، فكانت صورة المعتدى تجمع بين التهجم والاعتداء والكفر البواح، فأصبح (جوان) وهو اسم رمزى يدل على الكل، فيقول المثل الشعبى " أكْفَرْ مِنْ جِوَانْ".

وتمثل شخصية اليهودى فى العقلية الجمعية لمجتمع البيضاء, الشخصية الانتهازية الأنانية، التى لا تخدم أحداً، ولا تقدم العون لأحد إلا بعد تمنع شديد وبمقابل خاضع للمزايدة، حتى إنه يتحجج بيوم عيده الذى يمتنع فيه عن العمل حتى يزايد ويبتز من يحتاجه، فيقول المثل الشعبى: "إِحْتَاجَوا لِلْيَهُودِى قَالْ الْيُومْ عِيدِى"، فهو يستغل حاجة النَّاس إليه وقت أزماتهم، ويتشفّى فيهم، ويمنع عنهم كلّ خير يستطيع تقديمه إليهم، كما أن المعنى الآخر هو أن احتياج الناس له هو يوم عيد ليبتزهم.

وترى الأمثال الشعبية أن اليهودى يُظهر غير ما يُبطن، ويُبدى غير ما يكتم، ويدعى دائماً أنه الضحية، وفى الحقيقة هو المجرم والجلاد، لذلك يقول المثل الشعبى: "زَى تُرَبْ الْيَهُودْ بِياضْ عَلَى قِلَّةْ رَحَمَةْ"، و(التُّرَبْ) هى المقابر، والمثل الشعبى هنا يكشف أن اليهود يتظاهرون بالعدل والرحمة، عكس حقيقتهم التى تتسم بالظلم والقسوة والإجرام، وهكذا نجد أنَّ صورة اليهودى فى هذه النماذج من الأمثال الشعبية ـ وهى جزء من أمثال كثيرة ـ التى قيلت فى اليهود مترسخة فى الذهنية العربية على نحو يصعب طمسه أو إبعاده. والأمثال الشعبية هنا هى أحد عوامل تنشيط الذاكرة، وحفظ القيم فى المجتمع.

٨ - إِمْشِى بِالنِيهْ... وأُرْقُدْ مَعَ الْحَيَةْ

تحتفى العقلية الشعبية بدوافع الأفعال دائماً، وتعتبرها الفيصل فى تقييم الفعل والمحاسبة عليه، وتتردد مقولة مثل "رَبَّكْ رَبْ قُلُوبْ"، وغيرها من المقولات التى تحيل إلى غرض الشخص من فعله، ولا تعول كثيراً على تحقق هذا من عدمه فالنتيجة بيد الله، ويجد هذا المثل الشعبى وأشباهه مرجعيته فى قول الرسول ﷺ: " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى " صدق رسول الله (ﷺ)، ولتأكيد الفكرة يجمع هذا المثل الشعبى بين حسن النية والمخاطرة الكبيرة بالتواجد مع (حية)، وهى أفعى عظيمة الخطورة، ورغم ذلك فحسن النية ينجى صاحبها.

٩ - إِنْتَ تِحْسِدْ وِالرَازِقْ يِرْزُقْ

من المعتقدات الشعبية التى يتبناها مجتمع البحث الاعتقاد فى الحسد، ويجد هذا المعتقد دعمه من الدين الرسمى وآيات القرآن الكريم، فنجد مثلاً

سورة كاملة فى القرآن الكريم موضوعها الحسد والعين الحاسدة والاستعاذة منها، فيقول الله سبحانه وتعالى: " ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾ (صدق الله العظيم)[٢١٦]، كما أن الرسول ﷺ نهى عن الحسد وحذر من عواقبه فقال: " إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"[٢١٧].

١٠- جَاكْ الِمُوتْ يَا تَارِكْ الِصلاَةْ

الصلاة هى الركن الثانى من أركان الاسلام الخمس، وهى شديدة القداسة فى العقيدة الاسلامية فيقول الرسول ﷺ: " الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين " صدق رسول الله ﷺ، حيث لا تستبدل بأى شعيرة أو طقس آخر، فالحساب على تركها عظيم، لذا يشبه من أصبح أمام المحاسبة بلا تسويف أو تلاعب بأنه كمن ترك الصلاة وأصبح فى مواجهة الموت والحساب.

١١- الِتُّورْ الِنَّطَّاحْ مَا يمُوتْ إلا مَنْطُوحْ

تتبنى الجماعة الشعبية أن أى شخص يرتكب فعلاً مشيناً سيرتد إليه حتماً، لذا على كل شخص أن يتحرز فى تصرفاته، فقد قرر الرسول ﷺ "كما تدين تدان"، فلا تنكر فعلاً على الغير وتقوم به، ويستخدم المثل الشعبى صورة تمثيلية من واقع الحياة والمشاهدات اليومية، وذلك لتوضيح الفكرة وتجسيدها.

١٢- الِدُكَّانْ جَنْبْ الِدُكَّانْ والِرزِقْ عَلَى الِرَّحْمَنْ

يؤمن أبناء مجتمع البيضاء ـ مثل كل المسلمين ـ بأن الرزق تصريف إلهى من الله سبحانه وتعالى، ولا يستطيع أى شخص أن يدعى التدخل فى هذا المجال أو التأثير فيه، فقد يتواجد مصدران للرزق بجوار بعضهما البعض ولكن يختلف نصيب كل منهما فى الرزق عن الآخر، لأنه ترتيب إلهى.

---

(٢١٦) سورة الفلق، سورة مكية، القرآن الكريم.

(٢١٧) رواه أبو داوود . رياض الصالحين، صـ٤٤٠.

١٣- دِيرْ اِلْخِيرْ وَانْسَاهْ.... ودِيرْ اِلشَرْ تِلْقَاهْ

من القيم التى تحث عليها الأمثال الشعبية مرتكزة على النصوص الدينية ؛ قيمة فعل الخير دون إنتظار لأى جزاء، فمن يفعل الخير يفعله لذاته، ويحذر المثل الشعبى من أن فعل الشر يرتد إلى صاحبه، فلا يجب على أى شخص السعى إلى الشر مهما صَغُر، ولا يتراجع عن أى خير مهما عظم، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَه﴾(٢١٨) صدق الله العظيم.

١٤- رِزْقَكْ تِمْشِيلهْ واجِلَكْ يْجِيكْ

معظم أبناء الجماعة الشعبية قدريون، يعرفون جيداً أن "الحذر لا يمنع القدر" و"المكتوب ما منه مهروب"، ولذا فهم فى كثير من الأحيان يرضون بحالهم، لإيمانهم التام بأن توزيع الأرزاق بين الناس قضية غيبية، شأنها شأن الموت المكتوب على كل بنى الانسان، ولكن عليه ألا يستسلم لهذا الإحساس، ويسعى إلى الرزق(٢١٩).

١٥- زَى اِلديِكْ يِدَنْ ومَا يِصَلِيشْ

من الأمثال الشعبية التى ترصد التناقض الكبير بين ما يدعيه البعض من التزام وتدين، وبين حقيقتهم التى تناقض هذا تماماً، بل إنهم يزايدون فى الأمر، ويدعون أنهم المطالبون بالالتزام والتدين وحسن الخلق، لذا يأتى هذا المثل الشعبى ساخراً من هذا التناقض. يحمل هذا المثل ذات رسالة الآية القرآنية ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾(٢٢٠)، وهى آية قيلت فى اليهود ومتاجرتهم بالدين وأحكامه وتحذير لمن يحذو حذوهم.

١٦- اِلْسِنُونْ بِيِضْ.. واِلْقَلِبْ مَرِيضْ

هناك أمثال شعبية ترصد وتنبه إلى التناقض بين الظاهر والباطن، فما يعجبك قوله أو منظره قد يكون مخبره ومكنونه عكس ما تتوقع، ويأتى هذا المثل

(٢١٨) القرآن الكريم، سورة الزلزلة، الآيتين ٧، ٨.

(٢١٩) كريمة محمد وآخرون، ثقافة الفقراء، دراسة فى بنية وجذور الثقافة المصرية،، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧ ، ص ٥٢.

(٢٢٠) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٤٤.

الشعبى أيضاً مؤكداً على وجوب البحث عن الجوهر، فيقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(٣٢١).

١٧- الصدقةُ تجُوزُ علَى أمْ خلالْ قَبلْ أمْ جَلالْ

من الأفعال التى يحث عليها الدين الإسلامى التكافل الاجتماعى بين أفراد المجتمع، ويأخذ التكافل عدة أشكال، منها (الصدقات)، وهى عطاءات تنبع من الفرد نفسه دون إلزام أو فريضة، فهى ليست كالزكاة واجبة الأداء، محددة المعايير، وإذا كانت الزكاة مشروطة أن تؤدى للفقراء فقط، فإن الصدقة مطلقة من هذا الشرط، فيمكن أن تكون لكل صاحب حاجة حتى ولو كان غير فقير" وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم"، وإذا كانت الزكاة مشروطة بوقت، سواء أكانت زكاة زروع أو زكاة مال، فإن الصدقات خارج نطاق هذا الشرط أيضاً، وهى "للسائل والمحروم". ومن عظمة الإسلام أن جعل الكثير من الأعمال فى درجة الصدقة، ومثال لذلك حديث رسول الله ﷺ " الكلمة الطيبة صدقة" وقال أيضاً ﷺ مخاطباً أحد الصحابة " تبسمك فى وجه أخيك صدقة " صدق رسول الله ﷺ، لذا جاء هذا المثل الشعبى موسعاً ومفسحاً لميدان الصدقة، مؤكداً أنها تجوز على الكل بلا شروط.

١٨- الطمعْ ضَرْ مَا نفعْ

من الصفات المذمومة فى الحياة والتى ينهى عنها الدين صفة (الطمع)، ويعتبر هذه الصفة نقيصة يجب التخلص منها، لذا يأتى هذا المثل الشعبى منفراً من هذه الصفة بشكل عملى، وربطها بنتيجة عكس ما يتمناه الطامع، فالطمع يضر دائماً بصاحبه، ولا يأتى بأى نفع، ويأتى مثل شعبى آخر يُبَشّع صفة الطمع ويقرنها بفعل آخر هو الأكثر خطورة رفضاً من المجتمع وأفراده وهو (القتل) وذلك للنتيجة السيئة للإثنين، فيقول المثل الشعبى "الطمع وقطع الرقبة متحادين".

١٩- عاشِرْ يَا معاشِر لابُدْ مِنْ فْرَاقْ

الموت هو الحقيقة المؤكدة التى يتفق الجميع عليها، فلا حياة أبدية، ولا شخص مُخَلَّد، لذا فإن أى شخص هو ميت فى أجله، لذا يأتى هذا المثل الشعبى

(٣٢١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٠٤.

ليؤكد أنه مهما طال العمر فالموت قادم، وهذا المثل يحمل ذات خطاب الآية القرآنية: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٣٢٢]، وأيضاً الآية القرآنية ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[٣٢٣] صدق الله العظيم، وأيضاً يأتى مثل شعبى آخر ليخاطب الناس مؤكداً فكرة الموت " ليلة قبرك ما تبات بره "، أى أنه عند انقضاء عمر الإنسان فلن يبيت ليلة خارج قبره.

٢٠- كُلْ شَاهْ مِتْعَلْقَةْ مِنْ عَرْقُوبْهَا

من القيم التى تحرص الأمثال الشعبية على تأكيدها أن كل شخص مسؤول عن أعماله ولا يتحمل أى شخص أعمال آخر، ولا نتائجها، وهذا المثل الشعبى يعكس خطاب الآية القرآنية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٣٢٤]، والآية الثانية: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٣٢٥]، وهو مبدأ يُعلى من العدل والحق، ويأتى المثل الشعبى بصورة تمثيلية مستخدماً مفردات من البيئة، هى الأقرب لمرأى الناس وحياتهم المعيشة.

٢١- إِلْلِى يدِيرهْ الأعْمَى يَلْقَاهْ فِى عَصَاتِهْ

تتبنى الثقافة الشعبية فكرة أن أى فعل يصدر من الإنسان سيلقاه مستقبلاً، ولن يخلفه الجزاء سواء بالثواب أو العقاب، حتى إن المثل الشعبى مَثَّل بالصورة فى حدها الأدنى، فما يفعله الأعمى سيجده حتى ولو فى (عصاته)، ونجد مثلاً شعبياً آخر يعكس ذات الخطاب، ولكن يأخذ من علاقة اجتماعية هى الأقوى والأكثر إحتراماً ميداناً له، وهى علاقة الابن بأبيه، فمن صدر منه فعلاً مع أبيه، سواء بالبر أو بالجحود هو مردود عليه فى قادم الأيام ومن ابنه أيضاً، فيقول المثل الشعبى: "إللى تديره فى بوك يديره فيك ضناك ".

٢٢- إِلْلِى ما قِسِمَتْ لَكْ.. تْطِيحْ مِنْ بِينْ إِيدِكْ وِفَمَّكْ

يؤمن أبناء الثقافة الشعبية ـ بشكل كبير ـ بأن كل شىء مقدر، ولن يأخذ الإنسان أى شىء غير ما هو مقدر له، وكل فى كتاب محفوظ، ومن دعائم

---

(٣٢٢) القرآن الكريم، سورة يونس، الآية ٤٩.

(٣٢٣) القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية ٣٨.

(٣٢٤) القرآن الكريم، سورة المدثر، الآية ٣٨.

(٣٢٥) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ١٥.

الإيمان أن يؤمن الإنسان بالقدر خيره وشره، فهذا المثل يؤكد على أن ما ليس لك لن تتحصل عليه ولو كان بينك وبينه أقل مسافة من الممكن أن توصف، ف (اللقمة) ولو كانت بين اليد والفم وليس للإنسان نصيب فيها ستقع حتماً وتضيع من يده، ويأتى مثل آخر بذات الخطاب فيقول "إللى من نصيبك يصيبك".

٢٣ - مَا عَلَى الْكِبْرْ حِيلِهْ

تعتبر الأمثال الشعبية أن كبر السن من الأسباب التى ينتج عنها تراجع فى القدرات الذهنية، أو على الأقل النفسية بالنسبة للإنسان .لذا يتعامل المثل معهم بشكل من المواءمة وتقبل سلوكياتهم فى حدود معرفة سمات المرحلة السنية، ويجد هذا المثل الشعبى مرجعيته فى الآية القرآنية: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾[٣٢٦]، ونجد مثلاً آخر يحمل ذات الرسالة " أولِنَا صْغَارْ وآخِرْنَا صْغَارْ"، أى أن الإنسان يبدأ حياته صغيراً بتكوينه الجسمانى واحتياجاته البيولوجية وحالته المزاجية، وفى الأغلب يعود إلى هذه المرحلة بسماتها الذهنية والنفسية، وينبنى هذا المثل الشعبى على خبرات سابقة لأبناء مجتمع الدراسة، وملاحظتهم للسلوك الإنسانى.

٢٤- إحنَا تِحِتْ الشَرَعْ

يعتبر أفراد مجتمع البيضاء أن مرجعيتهم القانونية هى أحكام الشرع، وإن وجدوا حكماً فى الفقه الاسلامى ينطبق على حالة أو موضوع معروض عليهم فلا يخالفوا مبادئ أحكامه، ويساهم فى هذا التوجه بشكل كبير الدور المهم الذى تمثله العقيدة الإسلامية فى تشكيل العقلية الجمعية لمجتمع البيضاء، وما يعطيه أبناء المجتمع لعلماء الدين من سلطة روحية لحل خلافاتهم، وهذا المثل الشعبى يقال عندما يختلف اثنان أو مجموعة على مرجعيتهم فى الفصل فى نزاعاتهم، فيأتى هذا المثل حاسماً الأمر بلا جدال، فكلنا خاضعون لما نراه أمراً من الله (سبحانه وتعالى)، كما أن الكثيرين فى معنى الشرع ويكون بمعنى ما ثبت حكمه وسبق.

---

(٣٢٦) القرآن الكريم، سورة يس، الآية ٦٨.

٢٥- الإسْعَادْ مَا هِى بِالإجْهَادْ ولا هِى بِكْبِرْ الْجِهَامَهْ
وَلا صَايِبهْ فِرِغَتْ زَادْ ولا صَبِرْ عِقِبَهْ نِدَامَهْ

يقدم هذا المثل الشعبى قراءة لواقع الحياة من خلال بعض وقائعه وأحداثه، التى لا تبحث عن أسباب لحدوثها، فهناك بعض الأمور تحدث لأسباب غير مرئية، أو منطقية بالنسبة للأفراد، فالسعادة وأسبابها لا ترتبط شرطاً بالاجتهاد فقط، بل قد تأتى لأسباب إلهية لا دخل للإنسان فيها، ويأتى الجزء الثانى من المثل الشعبى ليعطى رسالة إيجابية للمتلقى، فلا يعقب الصبر إلا نتيجة مرضية لمن يتمسك به، فـ " لا صبر عقبه ندامة ".

٢٦- بَاتْ عَلَى غيظْ ولا تْبَاتْ نَادِمْ

تبحث بعض الأمثال الشعبية عن خطابات لبث السلام الاجتماعى، ومحاولة تحقيق التوافق بين أفراد المجتمع، فنجد مثل هذا المثل الذى يحث الفرد على أن يكظم غيظه ولا يأخذ أى مبادرة للاعتداء أو رد الاعتداء، فكلاهما قد يتجاوزا الحد فيبيت نادماً على فعله، ولهذا المثل الشعبى صياغة اخرى بذات الرسالة تتواجد أيضاً فى مجتمع الغرق هى: " يا بخت من بات مغلوب ولا باتش غالب" وهى دعوة فى سياقها ليست سلبية، ولكنها دعوة للترفع عن ردود الأفعال غير العاقلة، وبحث عن عودة للعلاقات فى قادم الأيام بلا رواسب.

التحليل الإحصائى للأمثال الشعبية من مجتمع البيضاء الليبى:

رغم أن هذه الدراسة كما أشرت سابقاً (دراسة كيفية) تهتم بتحليل واستقراء النص القولى (المثل الشعبى) فى سياقه الثقافى /الاجتماعى، للوصول إلى خطابه ورسالته والقيمة التى يحتويها ويحفظها ويروج لها، إلا أنه رأى تجربة أداة كمية، وهى الإحصاء الرقمى واستخلاص النسب المئوية للأمثال الشعبية (بالمعاملات) المقترحة، واستقراء ثقافة المجتمع وقيمه من خلالها.

وقد قمت بصياغة قاعدة بيانات باستخدام برامج الحاسب الآلى، ووضع عليها كل الأمثال الشعبية التى جمعها من ميدانى البحث، واختار (معاملات) للتصنيف، تتنوع بين الميادين الست لتصنيف القيم طبقاً للمضمون، وواجه الباحث مشكلة لها أهميتها، وهى أن الحاسب الآلى يتعامل مع المفردات اللغوية

بلفظها وليس بدلالاتها، أى بالمعيار دون المجاز، فمثلاً صنف الحاسب الآلى المثل الشعبى "جابه من راس أمه" على أنه مثل اجتماعى يتناول دور الأم، وذلك لوجود لفظ (أم) رغم أن المثل السابق ومعناه لا يقصدان هذا بتاتاً، فتدخل الباحث يدوياً لضبط التصنيف وضبط الإستقراء.

وكانت التجربة الأولى للإستقراء باستخدام مفردتى (الأب) و(الأم) فى أمثال مجتمع البيضاء، فكانت النسبة ٧٥٪ للأب، ٢٥٪ للأم، وهو ما يعكس سطوة الأب ودوره الاجتماعى القوى فى مجتمع البيضاء مقارنة بدور الأم، وهو دور يتوافق مع طبيعة المجتمع الذكورية، وهى طبيعة تجد دعمها من تقاليد وعادات وبعض الفقه الدينى فى المجتمع.

وفى القراءة الإحصائية للأمثال الشعبية التى تحمل المفردات النسائية (بنت، ست، مرة، أم)، نجد أن مفردة الأم قد إستحوذت على ٥٥٪ من هذه الأمثال، وتقسمت النسبة الباقية بالتساوى بين المفردات الثلاث الأخرى وهو ما يعكس الدور الاجتماعى المهم للأم فى إطار العلاقات الاجتماعية فى البيضاء.

وفى القيم الاقتصادية قامت التجربة الاحصائية على ثلاثة مفردات، هى: (مال، فلوس، قرش)، وكانت نسبة المال هى ٥٥ ٪ من مجمل الأمثال فى هذا الميدان، وتفسير ذلك أن كلمة مال فى مجتمع البيضاء تطلق على الإبل وقطعان الغنم والماشية، وكذلك على الحلى والنقود، لذلك هو لفظ عام يحوى داخله عناصر كثيرة، وجاءت مفردة قرش بنسبة ٣٥ ٪ والقرش هنا بمعنى نقود عامة، وليس قرش كوحدة عملة، ثم تأتى فى المرتبة الثالثة كلمة فلوس.

وفى القيم الدينية تمت التجربة على المفردات (الله، الرسول، الدين) وكانت مفردة لفظ الجلالة (الله) ذات النصيب الأكبر بنسبة ٦٠٪ وهو ما يعكس إستدعاء أفراد مجتمع البحث لقيمهم الدينية منسبة لله مباشرة بلا وسيط، وتأتى مفردة الرسول (النبى) فى المرتبة الثانية بنسبة ٢٥٪ وهى نسبة تعكس ثراء المأثور الشعبى بما يرتبط بالنبى محمد ﷺ من قيم ومُثل، وتأتى النسبة المتبقية ١٥٪ للدين.

وفى القيم الجمالية تستحوذ مفردة جميل على حوالى ٥٠٪ من الأمثال وتتقسم النسبة الباقية بين (البهى) و(الزين).

وفى مجال الضبط الاجتماعى نجد أن كلمة (قانون) قد حازت نسبة ٧٠٪ وكلمة (حق) على ٢٠٪ وكلمة (حكم) على ١٠٪، وهو ما يعكس تغلغل العرف والتقاضى به فى مجتمع البحث، وقدرته بدوره على تلبية احتياجات المجتمع فى الضبط والحفاظ على حقوق الأفراد قِبل بعضهم البعض.

الفصل الخامس

القيم فى الأمثال الشعبية في مجتمع الغرق بمصر

كانت تشكل القرية قديماً ـ أو المجموعة من القرى المتقاربة ـ عالماً متنوعاً فى ذاته، يتحقق بما لديه الاكتفاء الذاتى، والعيش فى اكتفاء اقتصادى وسكانى واجتماعى وثقافى ونفسى. وكان الاقتصاد المعيشى هو النمط الغالب فكل أسرة فى القرية تنتج كل شىء تقريباً كى توفر احتياجاتها الأساسية. وكان الحرفيون يقدمون الاحتياجات التكميلية للنشاط الإقتصادى الأساسى فى المجتمع، والتى كانت صناعتها لا تتطلب تخصصاً معيناً أو مهارات كبرى، ولم يكن المرء بالطبع يذهب للبحث عن زوجة بعيداً عن جاره المباشر، أو قريته، لذلك فإن كل الحياة الاجتماعية كانت محصورة فى إطار القرية، وكانت كل قرية تُطور نفسها ذاتياً، لذا لا نرى فى ذات المنطقة إلا اختلافاً ضئيلاً بين ثقافات القرى وبعضها البعض(٣٢٧).

وإذا كان هناك عناصر لتسمية تجمع ما مجتمعاً، يجب أن يتوافر له المعنى والمقومات اللازمة، وهى مقومات أساسية تنال قدراً من القبول والاتفاق، أهمها: عنصر المكان، عنصر الزمان، فضلاً عن البشر وهم العنصر الخَلاق المُبدع، فالمكان يعنى ببساطة مقومات البيئة التى يتعامل معها الإنسان، أما الزمان فهو التاريخ المشترك وتجربة الماضى، التى أنتجت الحاضر، وهى أيضاً هى تكئة للمستقبل وأهدافه(٣٢٨).

---

(٣٢٧) محمد الجوهرى، علياء شكرى.علم الاجتماع الريفى والحضرى، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠، ص ٢٥

(٣٢٨) السيد أحمد حامد، علية حسن حسين، القيم والتنمية الاجتماعية، دراسة أنثروبولوجية للمجتمع النوبى والواحات الخارجة، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ع ٢، مج ٩، ١٩٧٢، ص ٨٢

وتوجد وتتأكد بعض الخصائص التى تُميز النمط القروى، ونجدها مُتَضحة فى مجتمع الغرق، الذى تَشَكَّلَ مجتمعه فى مرحلته التاريخية الأخيرة كنمط " قروى زراعى" ومنها:

١- الاعتماد على النشاط الزراعى كمصدر أساس للإنتاج، وإن لم يكن الوحيد، ومن ثم يبرز الدور المهم لهذا النشاط فى تشكيل علاقات ومصالح وثقافة سكان القرية.

٢- القِدَم التاريخى، فالقرى أقدم وأعرق من المدن في مسيرة البشرية، فقد تبلورت التجمعات الإنسانية الأكثر رُقياً بسبب الثورة الزراعية، التى جاءت مع اكتشاف الزراعة، واستئناس الحيوان، هى ما تسمى بـ (الثورة الإنتاجية الأولى).

٣- تُعدُ علاقات الإنتاج فى القرية (الملكية ـ العمل أو كلاهما معاً) خطأً أساسياً لتقسيم الناس، وفقاً للهيكل الاجتماعى الطبقى السائد.

٤- هناك سمة أساسية فى النمط القروى، وهى التجانس النسبى بين سكان القرية، فجميعهم يرتبطون بالزراعة، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، وثقافياً لأنهم جميعاً يرتبطون بطبيعة الاقتصاد السائد، وهو الزراعة، وتعليماً ـ مع استثناءات قليلة ـ لأنهم جميعاً متقاربون فى حالتهم التعليمية، ومصادر ثقافتهم، وما تشتمل عليه من قيم وأعراف وتقاليد وطرائق للحياة.

٥- تؤثر ظروف الاقتصاد الزراعى والبيئة الزراعية فى القيم والمعتقدات ومظاهر الحياة الاجتماعية وقواعد السلوك.

ولكبار السن فى هذا المجتمع دور كبير جداً فى محيطهم الاجتماعى، إذ أنهم يضمنون حسن سير العمليات الاقتصادية، ويحافظون على التراث الثقافى، ويدعمون وجوده، وهذا ليس غريباً فى مجتمع نجد فيه ـ بشكل جلى ـ تأثير طبقات العمر فى توزيع مهامه وتصريف شؤونه، والحفاظ على البناء التقليدى لثقافة القرية.

لذا نجد أن الأمثال الشعبية فى مجتمع الغرق تعكس بشكل كبير سمات هذا النمط، بجوار النمط التاريخى البدوى، الذى يعود إلى أصول سكان القرية، والعناصر التاريخية التليدة لثقافتهم.

ونبدأ التحليل بالقيم النظرية التى هى : بحث عن الحقائق والمعارف شبه المجردة، والقواعد والقوانين التى تحكم الحياة، والتى آمن بها أفراد المجتمع : كقواعد تشكل مرجعية للعقل الجمعى، وقد اخترت للتحليل والشرح بعض الأمثال الشعبية، التى تعكس هذه القيم بشكل جَلِى، ومنها:

١- إِتْعَلَّمْ الأَدَبْ مِنْ قِلِيلْ الأَدَبْ

من الأمثال الشعبية الطريفة هو طلب تعلم الأدب من "قليل الأدب "، فهو مثل يقوم على المخالفة، بتبنى تحقيق هدفه بالصورة الضد، فما تراه من أفعال صادرة من شخص سئ السلوك، فعليك القيام بعكسها، وأنت مطمئن تماماً أنك تتبنى الموقف الصحيح.

٢- الأَدَبْ فَضَلُّوهْ عَلَى الْعِلْمْ

يحتفى المجتمع التقليدى بـ (الأدب)، والمقصود به هنا حسن الخلق، وحسن السلوك، ويعتبرونه فى قيمة أعلى من العلم ذاته، رغم تقديرهم الكبير للعلم والمتعلمين، ويحمل مثل شعبى آخر ذات الرسالة فيقول (الأَدَبْ... زِينَةْ الرِجَالْ)، فالمجتمع الذكورى يرى أن النموذج الأعلى يرتبط بالرجل /الذكر، ويرى هذا المجتمع أن زينة الرجال هى (الأدب).

٣- إِذَا كَانْ الْكَلامْ مِنْ فَضَّةْ فَالسُكُوتْ مِنْ دَهَبْ

تحرص المجتمعات التقليدية على التأكيد التام على فضيلة الصمت، وعدم الكلام، ويرجع هذا إلى عصور من القهر، فأقل كلمة تُقال قد تودى بصاحبها، كما أن المجتمع التقليدى يحاسب بشدة على أخطاء اللسان التى تصدر عن الشخص، ويقولون أيضاً "لْسانَكْ حْصَانَكْ إنْ صُنْتِهْ صَانَكْ، وإنْ هِنْتِهْ هَانَكْ ".

٤- التِعْلِيمْ فِى الْكِبِيرْ زَى النَخسْ فِى الْحِمِيرْ

يعتبر التعليم من القيم التى يهتم ويعتنى بها مجتمع الغرق، ولكنه يقترن بمرحلة عمرية معينة، وهى مرحلة الصغر وبدايات العمر، أما التعليم فى مراحل

العمر المتقدمة فيرون أنه فعل عبثى، لا طائل منه، ويحمل مثلٌ آخر ذات الرسالة " تَبَاتْ تْعَلِمْ فِى الْمِتْبَلِمْ يُصْبَحْ نَاسِى ".

٥ - إلْلِى مَا لُوشْ قِدِيمْ مَا لُوشْ جِدِيدْ

تحرص أغلب المجتمعات التقليدية على التمسك بالقديم، وتعتبر أن أهم جزء من تكوينها وثقافتها هو الحرص على تاريخها وتراثها، فمن لا يملك ماضياً لا يملك حاضراً أو مستقبلاً، ومجمل المعارف مستقاة من الماضى وتجاربه، لذا يحذر هذا المثل من ترك أو هجر القديم، ففى هذا التَّرك الضلال الفردى والجماعى.

٦- إمْشِى عِدِلْ يِحْتَارْ عَدوِّكْ فِيكْ

تحرص المجتمعات التقليدية على وضع أنماط للتصرفات الواجب على الفرد اتباعها والقيام بها، ويعتبرون أن إلتزام هذه السلوكيات من قبل الفرد هى حصن له من الزلل والخطأ، فلا يجد العدو أى مأخذ على الفرد.

٧- إلْلِى مَا فِيه خِيرْ تَرْكَهْ خِيرْ

تقرن الجماعة الشعبية بين قيمة الفعل والخير المرتجى منه، لذا تؤكد الجماعة الشعبية على أهمية ترك أى أمر لا يعكس فائدة واضحة.

٨- إمْشِى سَنِهْ ولا تْخَطِى قَنَا

تحاول دائماً العقلية الشعبية الحفاظ على الأمان، باتباع الواقع السابق تجربته، وما سبق التعامل معه، وعدم المجازفة فيما لا يعلمون، فالمثل يطلب من الشخص أن يمشى سنة إن تَطَلَّب الأمر وصوله إلى مكان أو شىء ما، ولا يقفز (قناة) مخاطراً بنفسه فى تجربة لم يسبق له المرور بها، فالأضمن هو ما جربه الإنسان سابقاً، وحقق به ما يريد.

٩- إنْ كِتَمْتُهْ فِى الْحَشَا ضَرّهْ... وإنْ شِكِيتِهْ فِى الْعِدَا سَرّهْ

يعكس المثل حيرة الشخص بين أن يبوح بما يعذبه ويؤلمه، فَيُشَمّت به أعداءه ويسرهم وهو ما لا يرضاه، وفى ذات الوقت إن أصر على الصمت وعدم البوح فسوف يموت كمداً أو على الأقل يتسبب فى ضرركبير، فأغلب الدراسات

النفسية تؤكد أهمية البوح كنوع من التفريغ النفسى، حتى يعود الإنسان إلى توازنه النفسى، ويعكس هذا المثل المعرفة الشعبية المبنية على التجربة.

١٠- نوصيكْ يَا أبُو زِيدْ لَمْ تقيدْ فِى الْخَلا، النَّارْ بتْوَرى.. والطِرِيقْ بيجِيبْ

هو مثل يطلب من الشخص الحرص الشديد، وعدم إظهار نواياه، فعليه أن يتكتم ما يريد، ويحذر من القادم أو ما يعرفه، ويرتبط هذا المثل بالسيرة الهلالية، عاكساً ومذكراً بنصيحة شيحة لأخيها أبى زيد عند ريادته لتونس مصطحباً أولادها الثلاث مرعى ويونس ويحيى، ويجد هذا المثل الشعبى تكئة له فى حديث رسول الله ﷺ "إستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان" صدق رسول الله ﷺ.

١١- الْحِمِلْ: تلاتهْ وِحَمْ.. وتلاتهْ سَأمْ.. وتلاتهْ شحَمْ

يعكس هذا المثل جزءاً من المعارف الشعبية التى ترتبط بالتجربة الانسانية والمعرفة الناتجة عن تجارب الأفراد، فالسيدة الحامل عليها أن تتحمل (الوحم) الثلاثة شهور الأولى، والثلاثة التالية هى حالة من الضيق والضجر والسأم، والثلاث الأخيرة يزداد وزن المرأة الحامل.

١٢ - رَاحَتْ رِجَالْ الْعِزْ والْهِيبِهْ... وقِعِدَتْ رِجَالْ مَا تِخْتِشِى الْعِيبِهْ

يحتفى المجتمع التقليدى دائماً بالرجال الذين فقدهم، وهذا المثل فيه نوع من النقد والاستنكار لمواقف بعض الأفراد المعاصرين الأحياء، فيتم تذكيرهم بسلوكيات الأجداد، ويتكرر مثل آخر يحمل نفس المعنى "الْقَوَالِبْ نَامَتْ والأنْصَاصْ قَامَتْ" أو " مَا يِتْبَقَى عَلَى الْمَدَاوِدْ غيرْ شَرْ الْبقَرْ" والمثل الشعبى الآخر "رَاحْ النْوَارْ وِقِعَدْ الْقِوَارْ"، ولكن لا تترك القريحة الشعبية الموقف المخالف بما يدعمه، على إعتبار أن المواقف تتباين فنجد هذا المثل الذى يقول " بَعَدْ مَا مَاتْ وِرَاحْ الْمَقْبَرَهْ... بِقَى حِلِو وحتَّةْ سُكَّرَهْ"، على إعتبار أن الميت فقط هو من يحوز الرضا، ليس لأنه يستحق بل لأنه غاب وابتعد.

١٣- سيرَةْ بَنِى آدَمْ أطْوَلْ مِنْ عُمْرُهْ

يحرص أبناء المجتمعات التقليدية على الاحتفاظ بحسن السمعة، ويحرصون على التأكيد عليها فى كل فرصة، وتكتسب (السمعة) أهمية كبيرة فى المجتمعات

التى تقوم العلاقات فيها على علاقات (الوجه للوجه)، فحسن السمعة أو عدمه تؤثر بشكل كبير على الوضع الاجتماعى للشخص، ورؤية الآخرين له، ويؤثر بالتالى على حقوقه وواجباته.

١٤- شَيِّلْنِى مَا لا نطيق.... ولا تْمَشِينِى مَعَ الْغَشِيمْ

هذا المثل صدى للمقولة الشهيرة " عَدُو عاقِلْ أفْضَلْ مِنْ صِدِيقْ جَاهِلْ "، فالجهل ضرره مؤكد أما العدو فقد نتوافق معه او نتحاور، والمثل يؤكد على وجوب الإبتعاد عن الجاهل حتى ولو كان صديقاً.

١٥- الْطَبعْ والْرُوحْ فِى الجِسِمْ، مَا يَطْلَعْ الطَبعْ إلا لَمَّا تَطْلَعْ الرُوحْ

تؤكد المعارف الشعبية أن الطباع والسمات جزء مهم الشخصية، وجزء متمكن من الشخص، ولا يمكن التخلص من هذه السمات إلا بموت الشخص نفسه، وهذا المثل يحمل نفس خطاب مثل شعبى آخر ساخر هو " نَهِيتَكْ مَا إنْتَهيتْ والطَبعْ فِيكْ غَالِبْ، وديِلْ الْكَلْب مَا يِتْعِدِلْ ولو عَلَّقْنَا فيهْ قَالِب ".

١٦- الطويِلْ لِلْعِزْ والْهِيبَهْ والْوسَطْ فِى الْعِلْمْ والْحِكْمَهْ.. أمَا الْقَصِيرْ لِلْمَكرْ والْفِتْنَهْ

تقرن الجماعة الشعبية بين شكل الشخص وصفاته النفسية، فترى أن الطول فى الشخص يعطى له مهابة وعزة، وأن متوسط القامة يكون أكثر حكمة وعلماً، اما القصير فهو الأكثر مكراً وخبثاً، ويكون منبعاً للفتنة.

١٧- عَشانْ تْدُوقْ الْحِلو لازِمْ تَشْرَبْ الْمُرْ

دائماً تردد الجماعة الشعبية أن الحياة لا تسير على منوال واحد، ففيها جميع الحالات التى تمر على الإنسان، ويجب أن يحتمل الشخص ما هو سيئ حتى يصل إلى ما هو جيد، حتى وإن السئ (شراب) والجيد مجرد تذوق.

١٨- الْغَزَالَه تِغْزِلْ بِرِجِلْ حْمَارْ.... والْعَوِيلَه تِغْلِبْ الْعَطَّارْ

تحتفى الجماعة الشعبية بالمهارة فى إتمام أى تكليف، ومن ضمن السمات المميزة للمرأة فى هذا المجتمع القدرة على القيام بأعمالها، ويرى أفراد المجتمع أن المهارة والإتقان لا ترتبط بالأدوات وتوافر الإمكانيات، بل صاحبة أو صاحب

المهارة يثبت قدراته بأدنى الإمكانيات وأقلها، فمن تريد الغزل تستطيع القيام بهذا حتى ولو كان هذا بشيء غير معقول وغير مناسب مثل رجل الحمار، كما أن (العويلة) تستطيع إيجاد حلول قد لا يصل إليها العطار نفسه.

١٩- قَالُوا الجِمَلْ طِلِعْ النَخْلَهْ.... أدِي الجِمَلْ وآدِي النَخْلَهْ

يؤمن المجتمع التقليدى وأبناؤه بأهمية معاينة كل شيء، ولا يؤمنون كثيراً بالأشياء البعيدة عن إدراكهم، لذا يستخدمون هذا المثل المعبر عنهم، فمن يدعى أن الجمل صعد على النخلة، فعليه البيان والإثبات، فها هو الجمل وها هى النخلة، ويضرب هذا المثل أحياناً لبيان عدم التصديق إطلاقاً لما يطرح أو يقال، فيأتون بالمستحيل لتأكيد فكرتهم. ومن الحكايات الشعبية التى ترتبط بهذا المثل فى مجتمع البحث يحكى أنه كان هناك رجلا فقيراً يدعى (بِكَيِّر) وهو تصغير لكلمة (بكر) وهو صغير الجمل ،وكان هذا الرجل يعمل أجيراً على (جِمال) الغير، وجاء هذا الرجل يوماً وادعى فى جلسة مع الناس أن (الجمل طلع النخلة)، فقاموا بالسخرية منه بشدة وطردوه من مجلسهم، وبعد فترة تغير الحال وأصبح (بكيّر) مالكاً لأحد الجِمال، وأصبح الناس ينادومه (بكراً) بدون تصغير، وفى جلسة مع نفس المجموعة أعاد ما قاله سابقاً، وهو أن (الجمل طلع النخلة) فضاحكوه معترضين بلطف على ما يقول، بلا عنف أو إستبعاد، وبعد فترة أصبح (بكراً) ثرياً جداً، يملك الكثير من الجمال التى يعمل عليها الكثير من رفاقه القدامى ،وأصبح اسمه الحاج (بَكَّار)، وفى جلسة مع نفس المجموعة قال (إن الجمل طلع النخلة) فأجابوه بسرعة شديدة "صادق يا حاج بكَّار " ومن يحكى الحكاية يردفها بقوله " سبحان من خلَّى بكير بكَّار..وطلع الجمل النخلة" .

٢٠- قَالُوا لِلديكْ صِيحْ، قَالْ: كُلْ شِيء فِي أَوَانِهْ مَلِيحْ

من الأمور البديهية التى يرى أبناء الجماعة الشعبية حتميتها حدوث الأمور فى توقيتاتها الملائمة، وأن حدوث الأمر فى توقيته هو الصحيح والمطلوب، أما إن حدث شيء فى غير أوانه، فهذا غير جيد (مش مليح) أى لا يستحسن، ومن المعروف أن الديك فى المخيلة الشعبية طائر له مسحة من الإحترام لإرتباطه فى الذهنية الشعبية بالنداء لصلاة الفجر، حتى أن هناك مقولة يحاول البعض نسبتها إلى سيدنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهى " لا تسبوا الديك فإنه

يؤذن للصلاة"، ومن قراءتى فى ثقافات دول غرب أفريقيا الإسلامية نجد ان للديك إحترام كبير يرجع غلى أشكال قديمة من تقديسه كطوطم، وبعد دخول الإسلام ومحاربته لكل الأشكال الوثنية أصبح لهذا الطائر إحترام مبنى على علاقة بشعيرة دينية إسلامية وهى الصلاة وخاصة صلاة الفجر، والربط فى العقلية الشعبية بين صياح الديك -الذى يواكب بداية الخيط الأول من الضوء- وصلاة الفجر هو ما جعل له قيمة ومن صياحه دلالة.

٢١- قُلْ لِه فِى وَشُهْ ولا تْغِشُهْ

يؤمن أبناء الجماعة الشعبية بأهمية المصارحة، ووجوب التمسك بها، فعلى كل فرد أن يطرح ما يراه صحيحاً حتى ولو كان هناك من سيغضب، فهذا أرحم من فعل الغش، خاصة إذا عرفنا أن الجماعة الشعبية تتبنى وتتداول دائماً حديث سيدنا الرسول ﷺ " من غشنا فليس منا" صدق رسول الله ﷺ، فغضب صاحب الشأن أهون ألف مرة من مخالفة حديث الرسول ﷺ وتوصيته.

٢٢- اِلْكَتْكُوتْ اِلْفَصِيحْ مِنْ اِلْبِيضَهْ يْصِيحْ

يعتقد أبناء الجماعة الشعبية ان الشخص المميز لا يحتاج فترة طويلة لإثبات تميزه، ولا يحتاج لأن يتقدم إلى مرحلة عمرية معينة لتظهر مواهبه، فملامح التميز يجب أن تظهر من بداياته، حتى انهم قرنوا التميز بمرحلة ما قبل الوجود (من البيضة يصيح)، وهى مبالغة لتأكيد الفكرة.

٢٣- كِتِيرْ اِلنَطْ قِلِيلْ اِلصِيدْ

تعتبر الثقافة الشعبية أن الشخص كثير الحركة ,كثير تغيير الأماكن / المواقف قليل الصيد، فالصيد يحتاج إلى الهدوء والحنكة والصبر، وإنتظار النتائج بهدوء والبناء عليها، وتكييف الظروف لصالح غرضه بلا إفراط.

٢٤- كُلْ بِيرْ يِنْزَحْ مَا فِيهْ

يعتبر البئر من المفردات المهمة فى ثقافة مجتمع البحث، لذا يستخدمونه ككناية فى الكثير من أمثالهم الشعبية، مثل هذا المثل الذى يقال فى سياق أن أى شخص لا يصدر منه إلا ما هو متلائم مع تركيبته النفسية وما هو متسق مع

صفاته النفسية، فكل بئر لن يخرج منه إلا ما فيه، وهذا المثل يردد نفس معنى مقولة السيد المسيح " كُلّ إنَاءْ يَنْضَحُ بِمَا فِيهْ".

٢٥- كُلْ جُرْنْ ولِهْ قَصلَهْ

هذا المثل يرتبط بخبرات المجتمعات الزراعية، حيث أن (القصلة) هى البقايا الخشنة بعد عملية (درس) القمح أو الفول أو الفاصوليا وغيرها من البقوليات، وهذه البقايا الخشنة ليس لها استخدام مفيد سوى استخدامها فى الإشعال، وأحياناً كثيرة يكون التخلص منها هو الحل الأمثل، لذا يتم تداول هذا المثل فى حالة إذا كانت هناك أسرة أو عائلة تشتهر بتميز أبنائها، وتقدير المجتمع لهم، ووجود بعض أبناء هذه الأسرة ممن لا يحوزون نفس التقدير أو الإحترام لإفتقادهم صفات أسرهم وأهلهم، وتتردد فى مجتمع البحث أمثال أخر تؤكد نفس الفكرة مثل "يْجِيبْ مِنْ ضَهَرْ الْعَالِمْ فاسِدْ" أو "الْبَطنْ قَلابَهْ تْجِيبْ الزِينْ والشِينْ"، وأحياناً يكون المثل مؤلماً فيقول القائل " النَّارْ مَا تْخَلّفْشِى إلا رَمَادْ ".

٢٦- كُلْ تَأخِيرهْ وفِيهَا خِيرهْ

يتسم أبناء المجتمع الشعبى بإيمانهم الشديد بالقدرية، وأن كل شىء مقدر مسبقاً، لذلك إذا حدث تأخير فى أى أمر فهو خير لأنه مقدر من السماء، وكل ما هو مقدر خير، فلا يأتى من السماء إلا ما هو خير، وكأن لسان حالهم يردد مقولة رسول الله ﷺ "عجباً للمسلم فى كل أمره خير إذا أصابه خير شكر، وإذا أصابه ضر صبر" صدق رسول الله ﷺ.

٢٧- كُلْ حاجِهْ تْخِسْ إلا الْكَلامْ يزِيدْ

تعتبر الجماعة الشعبية أن قلة الكلام من الفضائل التى يجب التحلى بها وتكثر الأمثال الشعبية الداعية لهذا مثل "لْسانَكْ حْصَانَكْ إنْ صُنْتَهْ صَانَكْ.وإنْ هِنْتِشهْ هَانَكْ " و"إذَا كَانْ الْكلامْ مِنْ فَضَّهْ فَالسكُوتْ مِنْ دَهَبْ " وهذه الأمثال وما شابهها تعكس أهمية الكلمة فى المجتمعات التقليدية وما يترتب عليها من إلتزامات، وما قد تصنعه فى الفرد والجماعة، وهذا الحرص مبنى أيضاً على مرجعية دينية هى حديث رسول الله ﷺ "وهل يلقى الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم ". صدق رسول الله ﷺ.

٢٨- كُلْ حاجِهْ تَقَعْ مِنْ رِجْلِيهَا إلا بَنِى آدَمْ يَقَعْ مِنْ لْسانِهْ

هذا المثل تأكيد للمثل السابق الذى يؤكد أن ورطة الإنسان الكبرى قد تأتى من كلمة يتفوه بها، ولا يدرى نتيجتها، فتكون مقتله، فكل الكائنات الحية تقع بقدميها إن إتجهت إلى الخطأ عدا الإنسان فهو الكائن الوحيد الذى يقع بلسانه.

٢٩- كُلْ دَارْ ولْهَا مَدَارْ... وكُلْ طَاحُونِهْ ولْهَا عَيَّارْ

تعرف العقلية الشعبية أن لكل شىء قانونه الذى يحكمه، ولا يصح تطبيق قانون شىء أو موقف على شىء آخر، فكل دار لها أسلوب فى حياتها ومعيشتها، ولتأكيد الفكرة وتجسيدها يشخص المثل فى صورة الطاحونة التى لها معيار محدد من الحبوب يوضع فيها حتى تعمل بلا زيادة أو نقصان. وتأكيداً للمثل السابق نجد هذا المثل" كل شىء وله قانون " فكل شىء له قانون، ولكل مقام مقال.

٣٠- كُلْ شىء تَمْ... إلا وفِى النُقْصَانْ

من سنة الله سبحانه وتعالى فى خلقه أنه (ما بعد التمام هو النقصان)، وتبنت الجماعة الشعبية من واقع خبراتها الحياتية، التى يجب أن تكون واضحة، حتى أنهم فى تقييمهم للبشر وسلوكياتهم فى مراحل عمرهم المتتالية يقولون "يا ما أكبرنا يا ما أصغرنا " على إعتبار أن الإنسان بعد مرحلة عمرية معينة، تبدأ قدراته فى التآكل والنقصان ويدللون على فكرتهم بقول الله سبحانه وتعالى فى سورة يس " ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون" صدق الله العظيم.

٣١- كُلْ قِنَايَهْ مَلْيانِهْ بِإلْلى فِيهَا

من الأمثال الشعبية التى تحمل فكرة الإكتفاء وتدعو إلى الاهتمام بالذات أو من تنتمى إليهم هذا المثل، والمثل ابن ثقافة زراعية، فـ (القناية) هى مجرى مائى صغير، يعمل على توزيع المياه فى المساحات المزروعة، ومن المعروف أن أى قناة تتحمل تصريف كمية محددة من المياه، وإن زادت الكمية عن الحد لا تتحمل القناة ذلك، فتنفجر وتهدر المياه على جوانبها.

٣٢- كُلْ عينْ قُبَالْهَا صَابعْ

يقوم أسلوب حياة الجماعة الشعبية على فكرة التوازن، ويتخلق هذا بالضبط الاجتماعى القائم على الردع، فكل عين بمعنى قوة، يقابلها إصبع بمعنى قوة مقابلة مساوية ورادعة، فلا يفكر أى فرد أو جماعة فى إستخدام القوة دون حساب موقف وقوة من يواجهه.

٣٣- كُلْ عِينْ تَكْرَمْ لْهَا أَلْشفْ عِينْ

تقوم الحياة الشعبية على أفكار المجاملة والحفاظ على مساحات من الود، وقد يكرم الشخص من أجل أسرته، أو أحد من اهله، أى أن المراعاة الكبرى تكون فى إطار العلاقات الاجتماعية القرابية (النسق القرابى) سواء بالدم أو المصاهرة.

٣٤- كُلْ فُولِهْ مْسَوَّسِهْ... وِلْهَا كَيَّالْ أَعْمَى

تقوم العقلية الشعبية على أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الكون على توازن كامل، وتوظيف متناه لكل شىء، فلا شىء بلا قيمة، حتى (الفوله المسوّسه) لها (كيَّالها) الذى يتقبلها كما هى، ويضرب هذا المثل كثيراً فى حالات الترضية الممتزجة بالسخرية للفتيات اللاتى ينتظرن الزواج، ويرى بعض أبناء المجتمع افتقادهن للجمال المحفز على الارتباط بهن.

٣٥- كُلْ وَقِتْ ولِهْ أَدانْ

ترى العقلية الشعبية أن كل أمر له ميقاته، وهذا ناتج عن خبراتهم فى التعامل مع وقائع حياتهم، ولذلك يعتبرون أن التوقيت مهم جداً لكل شىء، وتأكيداً لهذا قرن بين التوقيت اللازم للشىء وما هو مقدس لدى المسلمين وله تقديره واحترامه وهو الأذان، حيث أن كل صلاة لها أذانها، ولا يجوز التبادل أو التساهل فى هذا الأمر.

٣٦- كِلْمَةْ اِلْحَقْ تِنْزِلْ تْدُقْ

من المبادئ الجلية فى ذهن أبناء الجماعة الشعبية مبدأ الحق، ويجد هذا المبدأ دعمه من المبادئ الدينية، فمن أسماء الله سبحانه وتعالى الحسنى (الحق)، كما أن المبادئ الانسانية العليا تُعلى من قيمة (الحق)، ويؤكد هذا المثل

أن الحق وكلمته من القوة بحيث أنه لا يحتاج لمن يعليه، فكلمة الحق واضحة جلية (تنزل تدق).

٣٧- كِلْمَةْ بَاطِلْ تُجْبُر اِلْخَاطِرْ

تتعامل العقلية الشعبية بمفهوم المواءمة والتكيف بما لا يضر، وتقوم الفكرة على أن المجاملات البسيطة غير الضارة لازمة إذا كانت مرضية للبعض من (باب جبر الخاطر)، ويجد أبناء مجتمع البحث مرجعيتهم فى أن الرسول ﷺ أباح الكذب فى ثلاث حالات. الأولى: حالة الأسر، فلا يجوز للأسير المسلم ان يصرح بإجابات صحيحة لمن أسروه، فله أن يكذب بلا حرج أو تحريم.

الحالة الثانية: حالة الإصلاح بين متخاصمين، فللوسيط فى الخير أن يكذب إرضاءً للطرفين، وتأكيداً على تقديرهما المتبادل، فلا تحريم لقول الباطل فى حدود الإصلاح.

الحالة الثالثة: حالة كذب الرجل على زوجته إن سألته عن جمالها أو عن مقارنة جمالها بأخرى، فله أن يكذب ويخبرها بجمال ليس فيها، ولا حرج عليه، ويقوم أبناء المجتمع بالتوسع فى الحالات قياساً، تأكيداً لفكرة التواؤم الاجتماعى.

٣٨- اِلْكِلمِهْ اِلْحِلْوَهْ شِجِرَهْ مْضَلِلِهْ

يهتم أبناء مجتمع البحث بالحفاظ على علاقاتهم، ويعملون على دعمها، ويعتبرون أن كلمات المجاملة واجبة، ويجدون المرجعية فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " الكلمة الطيبة صدقة" صدق رسول الله ﷺ، ويعتبرون أن للكلمة تأثيرها الكبير الذى يفوق كل أداة أو وسيلة أخرى، حتى أنهم يقولون " اِلْكِلْمِهْ اِلْحِلْوَهْ تفْتَحْ اِلْبَابْ اِلْمَقْفُولْ".

٣٩- لا تْعَاتِبْ اِلْعَايِبْ وَلا تْرَقَّعْ اِلْدَايِبْ

الأمثال الشعبية هى خلاصة لتجربة إنسانية، صاغت نتيجتها الأخيرة فى صورة قوانين حاكمة، فالمثل الشعبى هنا يؤكد على عدم جدوى بعض الجهود،

فالشخص دائم الخطأ بقصدية دائمة لا يفيد فيه أو معه عتاب أو توجيه، كما أن الثوب المهترئ لا تفيد معه عمليات الترقيع، وفى مجتمع البيضاء يتردد المثل بصيغة أخرى، وهى " اِلتُوبْ اِلدايِبْ مَا يْجِيبِهْ تِرْقِيعْ" أى أن الثوب المهترئ لن تفيد معه أى عملية إصلاح.

٤٠- مَا دَامْ مَا انْتَشْ رِفَاعِى بِتْمْسِكْ اِلْتِعْبَانْ لِيهْ؟!

يعتبر أبناء مجتمع البحث أن كل أمر فى الحياة له الشخص المؤهل للقيام به، ولا يجب أن يدعى الإنسان ما ليس فيه، ولا يتصدى لما لا يتقنه، لذا كان هذا المثل، والرفاعية طريقة متصوفة ترتبط بالخوارق من ترويض للأفاعى الخطرة، وأكل لجمرات النار، وإدخال السيوف والخناجر والإبر متعددة الأطوال والأحجام فى أجسادهم بلا ضرر، وغيرها من الخوارق التى تبهر العامة.

٤١- قَالُوا يا جُحَا عِدْ مُوجْ اِلْبِحَرْ قَالْ اِلْجَايَاتْ أَكْتَرْ مِنْ اِلرَايِحاتْ

يرى أبناء الثقافة الشعبية أن أى شىء يمر بهم ويتعرضون له حتى ولو كان على غير مرادهم لا يضر ما دام قد مر، فهم يستطيعون إستكمال مسيرتهم دائماً، ويأتى جحا الشخصية الشعبية الأثيرة لديهم فيعلنها صريحة بأن ما هو قادم لا يخيفه، فلن يزيد عما مر به. ويتردد مثل شعبى آخر فى مجتمع البحث يحمل ذات الخطاب "سلامات يا راسى".

٤٢ - إِلْلِى تْتْرِكَهْ تْعِيشْ بِلاهْ

الذى تتركه وتهجره عن طيب خاطر، تستطيع العيش بدونه، بشرط إمتلاك إرادة الترك وعزيمة تنفيذه، يضرب للتشجيع على ترك ما لا تطيق، أو الشىء الذى يترك أثاراً سيئة مثل التدخين والمحرمات الأخرى، أو الشخص غير السوى الذى قد يسبب بينك وبينه مشاكل، بينك وبين عامة الناس بما فيهم العائل.

٤٣- إِلْلِى تِيجِى مِنْ اِلجَبحْ دوَا

(تيجى) بمعنى تأتى، و(الجبح)هى خلية النحل، ومعنى المثل هو كل ما يأتى من خلية النحل دواء، وهذه ثقة فى النحل وعسله، ومن المعروف أن الهوام تعيش مع النحل داخل الخلية الطبيعية، غير أن ذلك لا يُعد عيباً، لأن النحل يُنتج

العسل، وهو شفاء للناس، فقد قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم: ﴿ثم كلى من كل الثمرات ۞ فاسلكى سبل ربك ذللاً ۞ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ۞ إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾، صدق الله العظيم

ويُضرب هذا المثل للحث على قبول الرأى الصائب والنصيحة السديدة من أهل الحكمة والعقل والاقتناع بها، وكذلك تقبل القليل من الكثير، ولتشجيع الآخرين على العطاء.

٤٤- إِلْلِى مَا يِعْرِفَكْ يَجْهِلَكْ.... يْسَوِيلَكْ عَلَى اِلْلِبَنْ ويِتْعَذَرْ لَكْ عَلَى اِلْسَمِنْ

يتكون هذا المثل من جزئين، الأول الفعل، والثانى نتيجة الفعل، والجزء الأول هو الذى عادة ما يتردد فى أيامنا هذه ولكن الجزء الثانى شبه مندثر ولا يعرفه إلا القليل.

ومحتوى المثل يقول أن من لا يعرف قدرك ومكانتك ومن أنت؟ لا يمكن أن يقدر شخصك تقديراً صحيحاً، يقدم من خلاله ما هو مرجو منه، فقد يستقبلك استقبالاً جيداً ومقبولاً ولكن يعتذر عن تنفيذ الطلب الذى أتيت من أجله وبالتالى لن يغنيك بطلبك فتضيع كل بهجة الاستقبال، وشبه ذلك فى المثل بطهى الطعام باللبن. الذى لا يمكن أن يؤكل بدون السمن، وفى الوقت الذى قيل فيه هذا المثل كان لا يباع فيه اللبن، ومن لديه لبن هو فقط من لديه سمن.

ويقال عندما تقصد شخصاً فى طلب ما وفى استطاعته تنفيذه ولكن لعدم المعرفة يعتذر ويتحجج بحجج لا تصدق.

ثانياً: القيم الاقتصادية:

يُشكل الاقتصاد ركناً مهماً فى بناء القيم لدى أفراد أى مجتمع، كما أنها مُشكِلة للكثير من السلوكيات، ولأنها مستقرة فى العقل الجمعى فهى بالتالى منبع لدوافع الأفعال أو ردود الأفعال لدى أفراد أى مجتمع. لذا جاءت الأمثال الشعبية حاملة ذات أفكار المجتمع، بشكل فنى، محافظة عليها ومُرَوِّجَة لها. وللأمثال الشعبية فى مجتمع الغرق اسهامها الكبير فى هذا المبحث، وهو اسهام

يتضح فيه أحياناً بعض سمات مجتمعات الزراعة، وذلك لإستقرار أهل (الغرق) منذ فترة فى شكل قرية، تعتمد فى جزء كبير من اقتصادها على الزراعة وما يرتبط بها من أنشطة، وكذلك لإنتقال الكثير من عناصر ثقافة وادى النيل إليها، فى إطار عمليات تثاقف مستمرة. ولنمط الاقتصاد القروى سمات تميزه، عن الأنماط الإقتصادية الأخرى ومنها:

يتميز الاقتصاد القروى بالتجانس النسبى مقارنةً باقتصاد المدينة. فهو اقتصاد ينحصر فى الزراعة وما يرتبط بها من أنشطة حيوانية وداجنة.

١- لا يحتاج الاقتصاد القروى ـ خاصة المتخلف منه ـ إلى التخصص وتقسيم للعمل إلا فى حدود بسيطة يفرضها التطور الاجتماعى.

٢- يقوم الاقتصاد القروى التقليدى على أسلوب متخلف فى الإنتاج، فالعمل اليدوى هو الأساس، والآلات بسيطة أو متخلفة، ويُستثنى أحياناً من هذا المساحات الكبيرة التى يملكها كبار الملاك.

٣- بالرغم من سيادة الاقتصاد بقصد الاستهلاك لفترات طويلة، إلا أن ثمة اتجاهاً مؤخراً نحو الإنتاج للسوق.

٤- يرتبط الإنتاج الزراعى فى مجتمع الغَرق بضعف الإنتاجية ومحدودية الفائض، لتفتت الملكية، ورواسب تناقض توزيع الملكية، ويندر وجود استثمارات فى الريف بسبب اتجاه بعض الملاك إلى استثمار فائضهم فى المدينة (الفيوم القريبة)، أو الاستهلاك.

٥- العلاقات الرأسمالية هى المسيطرة على القرية وإن وجد بعض صور الإنتاج السلعى الصغير والإنتاج المعيشى.

وفى الجزء التالى سيقوم الباحث بتحليل مضمون بعض الأمثال الشعبية التى تم جمعها من مجتمع الغرق، حاملة بعض القيم الاقتصادية فى ثنايا خطابها.

١- إدِّى مالَكْ لإللِى عِنْدِهْ مالْ، وإدِّى عيالَكْ لإللِى عِنْدِهْ عيالْ

من أظهر القيم فى الأمثال الشعبية هى القيم الإقتصادية، وذلك ترجمة

لإهتمامات المجتمع وأولوياته، لذا نجد هذا المثل الذى يؤكد على الشخص ألا يعطى ماله إقتراضاً أو إهداءاً إلا لمن عنده مال، فالمقترض سيرد الدين، والمهدى إليه سيرد الهدية بأحسن منها، كما يقرن المثل الأولاد (العيال) فى هذا المثل ويردفهم بالمال لتأكيد الأهمية ووجوب الإلتزام بهذا الأمر الذى صيغ كقانون وذلك باستخدام فعل الأمر.

٢- إدِّى العيش لخبَّازه... ولو ياكل نصه

قد يعتقد البعض ان الجماعة الشعبية لا تعرف التخصص، ولا تحتفى به لكن الحقيقة أن الجماعة الشعبية تعلى من قيمة التخصص فى أحيان كثيرة، وتعتنى بصاحب المهارة وتعتبر أن التعامل معه - حتى ولو كانت كلفته أعلى - أفضل من التعامل مع المفتقد للمهارة فمهما كان أميناً فالخسارة القادمة من طرفه ستكون فادحة.

٣- إدِّينى إِنْهَارْدِهْ صُوفْ.. وخُدْ بُكْرَهْ خَرُوفْ

يعتبر الاقتصاد فى القرية واستثمار إمكانيات المجتمع من المهام التى يهتم بها الأفراد، فى إطار توظيف قدرات المجتمع وفى سياق نسق اقتصادى محكوم بإيكولوجيا المكان فى المقام الأول، وترتبط الكثير من مظاهر وممارسات وقيم الأسرة القروية بظروف الاقتصاد الزراعى. فالقدرية والسلبية والتواكل كلها نتاج الزراعة التقليدية المتخلفة التى تعتمد على قوى الطبيعة أكثر من اعتمادها على العنصر الإنسانى الخلاق المبدع، والأولاد باعتبارهم قيمة وخاصة الذكور، ويظهر هذا فى لعب الأطفال وترتيب المسكن القروى وتقسيمه ونوعية الخامات المشيد بها المسكن، فالأحجار والطوب الأحمر يعكس مكانة اقتصادية أكثر ارتفاعاً من تلك الأسر التى تسكن بيوتاً من الطوب اللبن، كما أن قيمة الزمان والمكان تختلف بين مجتمع يعتمد على العمل الزراعى ومجتمع يعتمد على الأنشطة الصناعية لذا نجد مثلاً مثل هذا يحيل إلى الغد بلا تسبيب أو منطقية، فهو إحالة لغد بلا ترتيب أو إعداد.

٤- إشْبَعْ اِلْبِهايِمْ... ودَبَّرْ اِلْبِرْسِيمْ

هذا المثل يرتبط بالبيئات الزراعية والتى تعتبر أن الماشية جزءً مهماً فى

إقتصاديات الأسرة والجماعة، فعلى صاحب الماشية أن يشبعها لأن فى هذا حفاظ وتنمية لرأس ماله، ولا يقتر فى إطعامها حتى لا يُضار بفقدها، وعليه التصرف دائما لتدبير طعامها.

٥- بُنْدُقِى فِى حِيطْ... ولا جَامُوسهْ فِى غِيطْ

البندقى المقصود هنا هو (الذهب)، وهنا نجد سمة إقتصادية فى تشكيل العقلية الشعبية، وهى رغبتها فى الإدخار فى مجال آمن، فالذهب لا ينخفض سعره أبداً، ولا توجد مخاطرات كبرى يتعرض لها عكس الحيوانات، والتى تشكل هدفاً للكثير من المخاطرات التى قد تفنيها فيضيع رأس مال الشخص.

٦- أُطْلُبْ لاخُوكْ الْخِيرْ... إنْ مَا جَالَكْ مِنُهْ يِكْفِيكْ شَرُّهْ

من الأمثال الشعبية التى تمزج بين ما هو اقتصادى وما هو اجتماعى هذا المثل الذى يطلب من الفرد أن يتمنى الخير العميم لأخيه، ففى حالة عدم استفادته منه فعلى الأقل لن يأخذ أخاه منه، فأن لم يكسب من غناه، فهو ليس فقيراً فلن يأخذ منك. ويعكس المثل أيضاً رؤية إجتماعية فالفرد طالما هو فى خير فهذا وضع مريح اجتماعياً لأسرته وأهله.

٧- إلْلِى بِالْفْلُوسْ مَا تِشْتِهِيهْ اِلنِفُوسْ

هناك بعض الأمثال الشعبية التى تضع الأمور المالية فى تراتب أدنى من الأمور الروحية أو المعنوية، فكل ما نستطيع شراءه بالمال لا يستحق الجرى خلفه واشتهاءه، فما نستطيع شراءه هو محدد القيمة ومحدودها أيضاً مهما إرتفع ثمنه.

٨- إلْلِى فِى إِيدَكْ أَقْرَبْ لَكْ مِنْ إلْلِى فِى جيبَكْ

تحرص الأمثال الشعبية على تأكيد قيمة الإدخار، وأن يكون الشخص حريص على ما يملك، فستأتى الأيام بما يجعله فى احتياج شديد إلى ما يملك فلا يكون عليه البحث عما يملكه عند الغير، وهذا المثل الشعبى تنويعة لمثلٍ شعبىٍ آخر هو "إلْلِى فِى جيبَكْ أَقْرَبْ مِنْ إلْلِى فِى جِيبْ غيرَكْ"

٩- قَطْعِ اِلْطِشْتْ اِلدَّهَبْ إلْلِى نُطْرُشْ فِيهْ دَمْ

رغم القيم المادية التى تظهر فى مجتمع البحث، إلا أن هناك الكثير من الأمثال الشعبية التى تُعلى من شأن القيم الروحية على حساب القيم المادية، فالفرد يدعو بالفناء على الإناء الذى يستخدمه الإنسان فى حالة المرض الشديد الذى يواكبه قئ، حتى ولو كان هذا الإناء من ذهب، فكونه من ذهب لا ينفى المعاناة ولا ينهيها، إذن فما هى قيمته؟

١٠- إِللِى مَا فِيهْ خِيرْ تَرْكِهْ خِيرْ

تحرص الجماعة الشعبية ومنتوجها الثقافى على التعامل مع الأمور حسب أهميتها، وقيامها بدور ووظيفة فى حياتها، لذا فما ليس منه فائدة فلا يجب التمسك به فـ"إِللِى مَا فِيهْ خِيرْ تَرْكَهْ خيرْ"، ونجد المثل الشعبى " لَو كَانْ فِيهْ خِيرْ مَا كَانْ رِمَاهْ الطِّيرْ"، كما نجد مثلاً أكثر حسماً، فرغم إحتفاء المجتمع بالعلم والمتعلمين إلا أنه يقر مبدأ الفائدة حتى فى الجانب، العلمى فنجد المقولة الشهيرة " علمٌ لا يَنْفَع وجَهْلٌ لا يَضُر ".

١١- إِللِى يِحتَاجِهْ البِيتْ يَحْرَمْ عَلَى الجَامِعْ

رغم الحس الدينى شديد الوضوح فى مجتمع البحث إلا أن الواقع المعيش قد يعطى توجهات أخرى، فالقرآن الكريم يحث على العطاء للغير، حتى ولو كان على حساب الذات "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة"، فالآية القرآنية تؤكد على الوجوب والجزاء العظيم لمن آثر الغير حتى ولو كان على حساب نفسه، ولا يجد أبناء مجتمع البحث تناقضاً بين تدينهم وحرصهم على أنفسهم وتلبية احتياجاتهم.

١٢- إِللِى يَاكِلْ أُوقِيَهْ عَيَاهْ دَلُوعِيهْ

تربط العقلية الشعبية بين الصحة الموفورة والشهية فى تناول الطعام، فمن يأكل (أوقية) ـ وهى هنا معيار للإيحاء بالكثرة ـ فهو فى كامل صحته، وإذا تمارض فهذا إدعاء وشكل من أشكال (الدلع).

١٣- إِللِى يَاخِدْ قُوتِى نَاوِى عَلَى مُوتِى، وفى صياغة اخرى (يا وَاخِدْ قُوتِى يا ناوى عَلَى مُوتِى)

تعتبر العقلية الشعبية أن أى إعتدء على رزق الإنسان هو إعتداء على وجوده وحياته، فمن يعتدى على رزق الإنسان هو قاتله.

١٤- إِللِى يَاكِلْ عَلَى ضِرْسِهْ يِنْفَعْ نَفْسِهْ

الإعتماد على الذات من الخصائص التى تدعمها الأمثال الشعبية، لذا يعكس المثل الشعبى هذه الفكرة فى صورة تمثيلية، فمن يأكل طعامه يحافظ على حياته، ولا يمكن أن يقوم أى شخص غيره بما هو مكلف به ويأتى مثل شعبى آخر يقرر أن كل فرد عليه أن يعتمد على نفسه، ولا ينتظر من الغير أن يقوم بما يجب أن يقوم هو به، فيقول المثل: " الْعَطْشَانَهْ تِكْسِرْ الْحُوضْ"، وهذا المثل الشعبى مستوحى من البيئة الزراعية، فالحيوان العَطِش لا ينتظر دعوة من أى أحد ليشرب، بل هو يهجم على الماء، حتى ولو أدى اندفاعه إلى كسر حوض الماء.

١٥- إِللِى يَاكِلْ بِالْخَمْسِهْ يِلْطُمْ بِالْعَشَرَهْ

يدعو هذا المثل إلى تحمل المسؤولية، فمن يبحث عن حقوقه (ياكل بالخمسه) عليه أن يؤدى إلتزاماته أولاً (يلطم بالعشره) فلا حقوق بلا اداء للواجبات، وقد نحا المثل للتشخيص لتقريب رسالته، ونجد مثلاً شعبياً آخر يقترب من ذات الصياغة والخطاب وهو: " إِللِى يُقْطُمْ قَطْمَهْ يُلْطُمْ لَطْمَهْ " .

١٦-إِللِى يِبِيعْ يِغْتِنِى سَنِهْ وِإِللِى يِشْتِرِى يِفْتِقِرْ سَنِهْ

تؤكد الثقافة الشعبية على قيمة الملكية، لذا تحث الأمثال الشعبية على وجوب الحفاظ على الملكية حتى ولو كان هذا على عنت وجهد، فمن يبيع بعضاً مما يملك لحل مشاكله المادية - المؤقتة بطبيعتها - هو فى الحقيقة يؤجل المشكلة ويرحلها زمنياً، مع فقد أصول ملكية لا يستطيع تعويضها متقبلاً، وتحث الأمثال الشعبية على الشراء وتوسيع نطاق الملكية، حتى ولو كانت عملية الشراء تقتضى تقشف المشترى (الحائز) ومعاناته من الفقر لمدة عام، والمدة هنا رمزية، ونجد مثلاً آخر يحمل ذات الرسالة يتردد فى مجتمع البحث هو: " جُوع سنه واشبع العمر كله "، فهذا المثل الشعبى يحث مستمعه على تحمل المشاق والمتاعب

حتى ولو اضطر إلى الجوع لمدة عام، ولكن يقابل هذا أن يكون قد تملك شيئاً يؤمن له غده.

١٧- إِللِي يِشْتِرِى إِللِى مَالْهُوشْ لازْمِهْ.. حَ يِيجِى يُومْ يْبِيعْ إِللِى لِهْ لازْمِهْ

يحذر هذا المثل الشعبى من الإسراف والإفراط فى الإنفاق بلا مبرر، فمن يشترى ما لا يحتاجه وذلك لوفرة المال معه فقط، سيضطر فى يوم من الأيام إلى بيع ما هو مهم ولازم. ويجد هذا المثل الشعبى تأكيد من الآية القرآنية " إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين".

١٨- إِنْ كِتْرْ عَلِيكْ اِلشِغْلْ فَرْقِهْ عَلَى الأَيامْ

فى مجتمع البحث يوجد شكل من أشكال تقسيم العمل حسب النوع، وكذلك حسب المرحلة العمرية، ونجد هنا حثاً على تقسيم العمل حسب الزمن، فإذا كثر العمل فعلى الشخص ألا يحبط بل عليه تقسيم العمل على جدول زمنى، يجعله ينجز مجمل العمل على مراحل، ونجد فى مجتمع الغرق مثلاً آخر يحمل ذات الرسالة ولكن بالحث على الجدية، فلا يفهم مما سبق طلب التكاسل وهو: "شُغْلْ سَاعِهْ ولا كُلّْ سَاعِهْ".

١٩- إِنْ كُنْتْ حَرَامِى إِتقِى الله فِى صَنْعِتَكْ

الأمثال الشعبية إنعكاس لرؤى المجتمع وأفكاره حول الكثير من الأمور، ويحرص مختلف أفراد المجتمع على تأكيد أهمية إتقان العمل، لذا نجد الكثير من الأقوال التى تحض على العمل الجاد المتقن، ولزيادة تأكيد أهمية (إتقان العمل) يطلب هذا المثل الشعبى الإتقان حتى ولو كان فى غير المشروع، وهنا مجازبالطبع لتأكيد الحث على الفعل وإتقانه، فلا يظن ظان أن المثل يطلب الفعل غير المشروع، لكنه يؤكد الرسالة، ويجد هذا الحث على الإتقان دعمه من حديث رسول ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" صدق رسول ﷺ.

٢٠- إِنْ مَالْ عَلِيكْ اِلزمَنْ مَيِلْ عَلَى دْرَاعَكْ

قد تأتى الأيام بما لا يشتهى الإنسان ويتوافق مع رغباته، فإذا فقد الإنسان ماله فعليه أن يستخدم ما لديه من مهارات ومعرفة بأى نوع من العمل حتى ولو

كان عملاً يدوياً، فسيجد فيه الكفاية والستر وسد حاجته وعوزه، ومن الأقوال التى وردت عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه كان يحث على العمل اليدوى ويمدح القائمين به، وربطهم تشبيهاً بنبى الله داوود الذى كان يعمل حداداً، ويأكل من عمل يده، كما ورد فى السيرة النبوية أن الرسول ﷺ كلما دخل مسجده فى المدينة المنورة، وجد أحد الرجال قائماً يصلى، فسأل الرسول أحد صحابته عمن ينفق على هذا الرجل، فقال له الصحابى، ينفق عليه أخاه، فقال الرسول ﷺ أخاه أفضل عند الله منه، وورد أيضاً أن الرسول ﷺ صافح أحد الصحابة فوجد يده خشنة جداً، فسأل عن هذا، فقيل له إن هذا من العمل اليدوى فى حديقة النخيل، فقبَّل الرسول ﷺ هذه اليد وقال " هذه يد يحبها الله ورسوله". ومن الأمثال الشعبية التى تتردد فى مجتمع البحث مُعلية من قيمة العمل اليدوى " صَنْعَهْ فِى الْيَدْ تِغْنِى عَنْ الْفَقرْ فِى الْغِيبْ "، فمن الأمان المستقبلى للفرد أن يكون متقناً لحرفة، يتحصن بها إذا مال الزمان عليه.

٢١- أَنَا غَنِيَّهْ... ونْحِبْ الْهِدِيِة

تعتبر عمليات (التهادى) من العمليات الاجتماعية التى تخضع لنظام متعارف عليه وقواعد واضحة لأبناء المجتمع فى من يهدى؟ وماذا يهدى؟ ومتى يهدى؟ وكيف يتم رد الهدية؟ وغيرها من الترتيبات الاجتماعية المرتبطة بعمليات (التهادى)، وتقوم الهدية بدور مهم فى خلق شكل من الترابط والتكافل الاجتماعى بين أفراد المجتمع، ويظهر هذا جلياً فى أسلوب التهادى فى المناسبات الاجتماعية، ولا ترتبط الهدية بحالة المُهدى إليه، من فقر أو غنى، فهو سلوك يلتزم به كل أفراد المجتمع، خاضعين فى هذا لأعراف اجتماعية صكَّها المجتمع، وحرص على تأكيدها، ومن يحصل على هدية فى مناسبة خاصة به ،هو ملزم فى مرحلة تالية برد الهدية بأكثر مما أخذ، وذلك لخلق حالة من التواصل الدائم بين أفراد المجتمع، ومن المعروف أن من يتأخر عن أداء واجب الهدية العرفية المستحقة عليه يواجه بصورة من صور العقاب الاجتماعى وهو الاستهجان أو اللوم والمؤاخذة، ويدخل مقدار الهدايا المتوقعة فى الترتيبات الاقتصادية لكثير من المراحل الاجتماعية التى يمر بها الإنسان.

٢٢- قَدَانْ.... ولا أُوقِيةْ لَحَمْ فِى الْكَرُوشْ

يظهر هذا المثل الشعبى أثر تحول أبناء مجتمع الغرق عبر الزمن من الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالبداوة إلى إقتصاديات مرتبطة بالزراعة وقيمة الأرض كمنتج فى هذا النشاط، لذا نجد أن هذا المثل يحث على تملك لأرض، فهذا أهم من أن يتنعم الشخص فترة بالطعام الجيد وغيره من المتع الاستهلاكية التى لن تضيف للفرد جديد فى ملكيته، وهذا المثل مؤشر مهم لبنية النسق الاقتصادى فى مجتمع الغرق الذى يحتفى حالياً بملكية الأرض الزراعية.

٢٣- كُثْر المِالْ تِفْنيهْ السِنِينْ... وجْبالْ الكُحِلْ تِفْنيهَا الْمِرَاوِدْ

الإدخار قيمة من القيم التى تحرص أغلب المجتمعات على الترويج لها، لما تمثله من أهمية فى إقتصاديات الفرد والجماعة، لذا يأتى هذا المثل الشعبى بتصوير بديع يؤكد أن الإنفاق بلا دعم للمال وتنمية له هو إفناء له، مهما صغر الإنفاق، ومهما عظم مقدار المال، فالمال ليس أكثر من الزمن ولا أقوى منه، ولتوضيح الصورة وتأكيدها يأتى مقطع ثانٍ يكمل الجملة الأولى مع الحفاظ على الجرس اللغوى، وتأتى الصورة من الممارسة اليومية الحياتية، فـ (الكحل) مادة متواجدة يومياً، فى كل منزل أمام الجميع، وكان من المعروف إرتفاع قيمته، وغلاء ثمنه، لذا فهو صورة من الواقع المعيش ويأتى الجزء الثانى من المثل مقرراً أن الكحل ولو كان جبالاً سيفنى حتماً حتى ولو كان مقدار النقص منه مقدار ما يأخذه المرود، ونجد مثلاً شعبياً آخر أكثر تقريرية ومباشرة يحمل ذات الخطاب والتوجيه هو:" من عان شىء قال له الزمان هاته "، وكلمة (عان) بمعنى إدخر أو حفظ.

٢٤- الْحاجِهْ الْمفَرْطَهْ لِلْقَطَطْ الْمُسَلْطَهْ

من القيم الاقتصادية المُحتَفَى بها فى مجتمع البحث قيمة الحفاظ على الأصول المالية، والعمل على حمايتها، لذا يعتبر أن الإهمال باب للفقد والخسارة، فالأشياء المتروكة هى مباح لكل مستولٍ أو مختلس، وهناك أمثال شعبية أخرى من مجتمع الغرق بذات التوجيه المعنى، ومنها: " حَافِظْ عَلَى مِالَكْ يَزِيدْ النَّصْ"، فالزيادة هنا ليست من خارج المال ولكن بالحفاظ عليه من التآكل والنقصان، وأيضاً "إِلْلِى مَالُوشْ فِى الْمِالْ يَدْبَحْ الْعُشْرْ"، والمقصود بـ (المال) هنا هو (الماشية)، وهى جزء من الثروات التى يحرص أفراد المجتمع على إقتنائها

وتنميتها، ومن المعروف أن القيمة الكبيرة فى الماشية (للإناث) التى بلغت مرحلة (العِشَار)، لأنها بذلك تصبح وحدة منتجة، ولبيان مدى ضياع أغلى المال نتيجة للإهمال، فمن لا يملكها قد يذبحها غير نادم على قيمتها، فهى لا تخصه، والمال الذى لا يوجد عليه رقيب أو حسيب هو مدعاة للسرقة والإستلاب فـ " الْمَالْ السَايِبْ يْعَلِّمْ السِرْقَة ". ويأتى مثل شعبى آخر ليلفت النظر إلى أهمية كل مستصغر، فهو بفائدة إن التعامل معه بشكل صحيح، فيقول المثل: "التَاجِرْ لَمَّا يِفْلِسْ يْدَوَّرْ فِى دِفَاتْرُه القِدِيمَة" فقد تكون الدفاتر القديمة هى المنقذة.

٢٥- جِيبْ السَبِعْ مَا يَخْلَى... وإِذَا كَانْ مَخْلِى

تعتبرالمقدرة المالية من الصفات المستحب توافرها فى أفراد المجتمع، بل إنهم يقرنونها ببعض الصفات المعنوية مثل حسن الأصل ورفعته، والقيمة الاجماعية للشخص، وهذا المثل يؤكد على أن من يملك المال هو (سبع) وذلك توصيف للاستحسان، وأن هذا (السبع) لن يخلو جيبه من المال مطلقاً حتى وإن خلا، هو يستطيع الإتيان به متى شاء، ولا يقف هذا المثل الشعبى وحيداً فى تأكيد قيمة المال فى تقييم الفرد بل يأتى مثل آخر أشد صراحة ومباشرة فى هذا المعنى، فيقول " الرَاجِلْ مَا يَعِيبُهْ إلا جِيبُهْ " أى أن أى عيب فى الرجل لا يُعتد به إلا عيب وحيد هو (الفقر)، ونجد مثلاً شعبياً آخر شديدالدلالة على أهمية المال فى حياة الفرد فى هذا المجتمع، يقول المثل " إِلِّلى مَعَاهْ مَالْ يِمْشِى فِى الطِرِيقْ وِيْمِدْ... إِلِّلى بِلا مَالْ قِطْعَة رَدِهْ بِتْسِدْ" أى من يملك المال فليفعل ما يريد ولن يقف فى طريقه عائق، أما من يفتقد للمال فأصغر شىء يعوقه ويوقف مسيرته.

٢٦- جَرِى الرِجَالِهْ زَى بَحَرْ النِيلْ... وجَرِى الوْلايا زَى نُقَطْ الزِيرْ

فى المجتمعات التقليدية يظهر بوضوح تقسيم العمل حسب النوع، حيث أن للذكور عملهم وللإناث عملهن، ولكن لطبيعة المجتمعات الذكورية نجد أن الأعمال التى ترتبط بالذكور هى الأعلى فى عائدها المالى مقارنة بالأعمال الموكولة للإناث، كما أن ميدان نشاط الذكور وعملهم يكون أكثر ربحية وعائداً من عمل النساء، كما أن هناك نشاط خدمى للإناث ضمن أدوارهن الاجتماعية يستغرق معظم وقتهن بلا مقابل اقتصادى، لذا يأتى هذا المثل الشعبى مقرراً

وراصداً لما فى المجتمع من قيم اقتصادية ترتبط بالنوع، وتحقيراً قد يكون خفياً أحياناً وقد يكون صريحاً فى أحيانٍ أخرى لعمل المرأة ونشاطها.

٢٧- حَامِيهَا حَرَامِيهَا

عانت الكثير من المجتمعات (خاصة الشرقية)، فى الكثير من دورات التاريخ - وخاصة الدورة الأخيرة - من صور متعددة من استغلال الحكام، وضياع الخط الفاصل بين المال العام المملوك للدولة ومُجمل الشعب من ناحية والمال الخاص المملوك لمن يحكم من ناحية أخرى، ولذلك اشتهرت صور استغلال من يحكم لمال الشعب مقدراته، فأصبح يقوم بعكس ما يجب أن يقوم به، فبدلاً من أن يحافظ على هذا المال يستبيحه لنفسه ويسمح لمن حوله باستباحته، لذا جاء هذا المثل الشعبى ليرصد هذه الحالة ويوبخ أصحابها ويفضحهم، ويرتبط هذا المثل الشعبى بشكل كبير بفترة المماليك ومن بعدهم الولاة من قبل الدولة العثمانية حيث كان همهم الأول والوحيد هو جمع المال فقط بأى طريق، ليعوضوا ما يدفعوه أو يتكلفوه حتى يحصلوا على مناصبهم، فقد كان مثلاً من يتولى منصب والى مصر فى العصر العثمانى يقوم بدفع رشوة كبيرة للباب العالى حتى يتولى حكم مصر، وفى العادة يتم تغييره بعد عام أو عامين على الأكثر، لذا يقوم فى هذه الفترة القصيرة بكل ما يستطيع من أفعال، ويطرق كل السبل للحصول على المال بما يعوضه ما أنفقه سابقاً، ويزيد عليه ما يستطيع تكسبه، وكان الباب العالى يعتبر هذه التعيينات والتكليفات فرصة للتربح بغض النظر عن صلاحية القرار من عدمه، أو ملاءمة الشخص من عدمها.

٢٨- الِحَرِيصْ مَحْرُومْ

يعتبر الإدخار من العمليات الاقتصادية التى يحرص عليها الكثير من أفراد المجتمع، وذلك إما تحوطاً للمستقبل، أو بحثاً عن دعم لعمليات اقتصادية مستقبلية، ولكن المثل الشعبى يحذر من الإفراط فى هذا الحرص حتى لا يصبح هذا الحرص مرضاً أكثر منه عملية إدخار للفائض، وكأن هذا المثل يعكس توجيه ورسالة الآية القرآنية الكريمة: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا﴾[٣٢٩]، فالمطلوب هو لا إفراط ولا تفريط، وهناك مثل

---

(٣٢٩) القرآن الكريم.

شعبى آخر من مجتمع البحث أكثر سخرية وتعبيراً عن رفض الإدخار المرضى "من داق التحويش ينسعر"، فمن تذوق الإدخار، واستمرأ جمع المال وحفظه سيصاب بالسعار.

٢٩-الدَارْ إلِلِى مَا فِيهَا لِبَنْ...... خَرَابْ..... زِعَقْ فِيهَا أُمْ قِويقْ وِالْغُرَابْ

تعتبر المجتمعات الزراعية أن الثروة الحيوانية مهمة جداً بالنسبة لهم، ليس لقيمتها المالية فقط، بل لما تنتجه، ويشكل جزءً كبيراً من عصب إقتصاديات الأسرة، فمن يملك ثروة حيوانية أياً كان عدد رؤوسها، سيضمن وجود اللبن بمنتجاته المتعددة، وهو ما يدخل فى أسلوب حياتهم ونظامهم الغذائى، كما أنه يمثل دخلاً إقتصادياً ببيع تلك المنتجات لمن لا يملكها، لذا فالمثل الشعبى يرى أن البيت الذى يوجد فيه (لبن) فيه كل الخير. ويسهم فى رسوخ هذه الفكرة ما يرتبط بـ(اللبن) من إعتقاد شعبى بأنه من الفطرة السمحة التى اختارها الرسول الكريم فى معراجه إلى السماء وأنه شراب أهل الجنة.

٣٠- دَاهِيه تَاخِدْ الِشرِكْ.. حَتَّى ولَو كَانْ فِى الِغَدَا

الملكية جزء مهم من النسق الاقتصادى، وتتعدد صور الملكية بالنسب للفرد والجماعة، فمن صور الملكية نجد صورة الملكية المستقلة للفرد والملكية المشتركة مع آخرين، وحقوق الفرد فى كلتا الصورتين يختلف عن الأخرى، ففى الملكية الفردية يكون الفرد هو صاحب الحق فى التصرف المطلق فيما يملك بلا إنتظار لإراة الغير أو رغباته أما فى الملكية المشتركة فلا يكون القرار منفرداً لأى مالك شريك بمفرده، بل يجب أن يُجمع الكل على رأى معين، وهو ما يشكل أحياناً عائقاً للفرد فى التصرف أو قيداً على حريته فى التعامل مع ملكيته، لذا يفضل أبناء المجتمع الملكية الخاصة، ولا يلجأون إلى المشاركة إلا إذا إضطروا إلى هذا، بمعنى ألا يكون لديهم ما يكفى لتحقيق صورة الملكية المنفردة. ويأتى هذا المثل للتنفير من الملكية المشتركة حتى ولو كان فى أصغر الأشياء، والتى بحالها ستنقضى سريعاً بلا تأثير كبير، وجاء الصورة الأصغر ممثلة فى وجبة (الغداء)، فلا شراكة حتى فيها، وجاء المثل بمفردة (داهية) للتنفير والتبغيض، وفى صياغة أخرى للمثل تستخدم كلمة (يغور) بدلاً من (داهية)، والمفردتان دالتان.

ويأتى مثل شعبى آخر بذات الرسالة وبصورة ساخرة، فيقول المثل: " قُطّةْ مِلْكْ ولا جِمَلْ شِرْكْ "، فالملكية الفردية ولو فى أقل الأشياء أفضل من الملكية المشتركة حتى ولو كانت فى أغلى الأشياء وأثمنها.

٣٢- اِلسِلَفْ تِلَفْ.... واِلرَدْ خَسَارَهْ

يعتبر الإقتراض(السلف) من العمليات الاقتصادية التعاونية التى يلجأ إليها أفراد المجتمع لحل مشاكلهم الاقتصادية، ورغم أهمية هذا الفعل الاقتصادى إلا أن الثقافة الشعبية ترفضه وتحث على عدم اللجوء إليه إلا فى حالة الضرورة القصوى وكحلٍ أخير، فـ(السلف) يأتى طبقاً لإحتياج شديد، والمقترض يسد به حاجة ،فلا يأتى به ـ فى الأغلب ـ شيئاً جوهرياً يحسن وضعه، وعندما يأتى لمرحلة سداد ما عليه،.سيضطر إلى الإقتطاع من أهم ما لديه للوفاء بدينه، ففى الحالتين هو مضرور من الإقتراض وكذلك من رد القرض، ولأن الإقترض قد يولد فيما بعد نوعيات من المشاكل التى تتفاقم بطبيعتها وقد تتطور وتتشعب ويدخل فيها آخرون، مما ينعكس بالسلب على المجتمع ككل، لا يأتى مثلٌ شعبى آخر يؤكد ما سبق فيقول: " اِلْسِلَفْ يْرَبِى اِلْعَدَاوهْ ".

٣٣- صَبْرِى علَى نَفْسِى ولا صَبرْ اِلْجَزَّارْ عَلَىّ

هناك الكثير من الأمثال الشعبية التى تحث أبناء مجتمع الغرق على التوازن بين رغباتهم ومطالبهم من ناحية وقدراتهم المالية من ناحية أخرى، وجاء هذا المثل الشعبى فى صورة من الحياة اليومية المعيشة، فعلى الفرد أن يصبر على احتياجه أوشهوته لطعام معين، ما دام لا يملك ثمنه أفضل من أن يحصل على ما يشتهى ويظل مديناً ينتظر مطالبة صاحب الدين أو صبره عليه.

٣٤ - صَاحِبْ اِلْقِرشْ صَيَّادْ

يعتبر المجتمع أن الفرد الذى يملك المال، ويتوافر تحت يده بشكل دائم يستطيع فعل أى شيئ بماله، وفى أى وقت يشاء، فصاحب المال تزداد فرصه فى إقتناص أى شىء، لأفضلية توافر المال لديه.

٣٥- ضَيَّعْ سُوقِكْ ولا تْضَيَّع فلوسَكْ

تعتبر المجتمعات التقليدية أن الحرص فى إنفاق المال من السلوك المستحب للأفراد، والحرص هنا المقصود به الحكمة والعقلانية، لذا يأتى المثل بصورة حياتية تؤكد فكرته، فضياع فرصة الشراء المتميزة أفضل ألف مرة من ضياع المال وفقده فى شراء خاسر.

٣٦- طَمَعَنْجِى بِنَى لِهْ بِيتْ.... فَلَسَنْجِى سِكَنْ لِهْ فِيهْ

هناك الكثير من الأمثال الشعبية الساخرة، منها هذا المثل الذى يحذر من الطمع، ويعتبر أن نتيجته الأخيرة هو ضياع كل ما يجرى عليه الشخص (الطماع)، وذهاب نتيجة فعله وطمعه إلى (مفلس)، بالتالى لن يستطيع الطامع إستعادة أى شىء، ونجد مثلاً آخر يحمل ذات التوجيه وهو " الطِمَعْ قَلْ مَا جِمَعْ "، فلا زيادة لطامع بطمعه بل قد يتعرض للنقصان.

٣٧- الْعَرِيسْ الْهَنِى يِبَانْ مِنْ نِفِقْتِهْ

تدخل المقدرة المالية والإمكانيات الاقتصادية فى معايير تقييم المتقدم للزواج، فمن نوعية هداياه وكميتها، يمكن الحكم عليه وعلى مستقبل الفتاة معه، ويكمل هذا المثل الشعبى مثلاً شعبياً آخر يؤكد أن المقدرة الاقتصادى داعمة للوضع الاجتماعى للشخص، وهو " مَا يِعِيِشْ الرَاجِلْ إلا جِيبِهْ ".

٣٨- الْعِيشْ مَخْبُوزْ... وِالْمُيَهْ فِى الْكُوزْ

تتبنى الثقافة الشعبية فى بعض مواقفها فكرة القناعة، واعتبار المستويات الاقتصادية العالية التى يطمح أغلب الناس إليها ليست شرطاً للسعادة، بل قد تكون وبالاً على من يطلبها، فالقليل ما دام يكفى الإنسان فهو المطلوب، ويجد هذا المثل الشعبى مرجعيته فى حديث رسول الله ﷺ " من ملك قوت يومه، وبات آمناً فى سربه فقد ملك الدنيا " صدق رسول الله ﷺ. ويأتى المثل الشعبى بصورة توضح قمة البساطة فى الإحتياجات، الأشياء التى لا تعتبر صعبة المنال للجميع، ونجد مثلاً آخر يحمل ذات الرسالة هو: " إللِى عِنْدِهْ عِيشْ.... وبَلُّهْ عِنْدِهْ الْهَنَا كُلُّهْ "، أى من عنده خبز جاف لا يستطيع أكله إلا بعد تخفيف جفافه بالماء، فهو عنده كل الخير.

٣٩- عينْ قرشَكْ فِى الْحيطْ... ولا تْعينهْ فِى الْغيطْ

يخاف أبناء المجتمعات التقليدية - بسبب ظروفهم الاقتصادية - من فقد السيولة المالية التى لا تتوافر لهم إلا بصعوبة شديدة، ويرجع هذا إلى الصعوبات الاقتصادية التى تعايشها تلك المجتمعات فلا تسمح بالتراكم النقدى الإدخارى، لذا ينصح المثل الشعبى بالحرص على ما يتوافر من نقود، فعلى الفرد أن يحفظ ماله فى أكثر الأماكن أمناً وهوالحائط، ولا يضع ماله فى (الغيط) فى صورة مواشٍ أو أصول زراعية، ويحكى أنه فى أوائل القرن الماضى عندما تم استبدال العملة الذهبية بعملية نقدية ورقية اعتقد الفلاحون - الأثرياء منهم بالطبع - أن السلطة الحاكمة تخدعهم وتريد الإستيلاء على ما لديهم مّن ذهب، فقاموا بجمع كل نقودهم الذهبية وحليهم وولم يجدوا مكاناً آمناً على ثراتهم أكثر من حوائط منزلهم، فوضعوا ما يخافون عليه فى الكُوات الموجودة بالحوائط وبنوا عليها بالطين والآجر ليخفوا مكانها، حتى إذا جاءت السلطة تبحث عن الذهب فلا تجد منه شيئاً، وكان رب المنزل هو الوحيد فى الأغلب الذى يعرف مكان خبيئته، فإذا مات بشكل مفاجئ أو لم يخبر أحداً بسره يظل كنزه فى مخبئه، وتمر السنون حتى يتصادف العثور على هذا الكنز، لذا تنتشر كثيراً حكايات العثور على لقى ذهبية فى مجتمعات الفلاحين.

٤٠- الْغَنَمْ غنِيمهْ

تُشكل (الأغنام) فى المجتمعات البدوية، والمجتمعات شبه البدوية قيمة اقتصادية كبيرة، فهى جزء من المكون الإقتصادى لملكية الأسرة والفرد، وتعتبر (الأغنام) هى الأسهل فى رعايتها وإطعامها وتطبيبها، كما أنها تدخل فى (نظام التهادى) بين أبناء مجتمع الغرق فى مناسباتهم الاجتماعية المتنوعة، والأغنام قيمة اقتصادية مهمة لمن يملكها، فعند احتياج صاحبها لمبلغ مالى بشكل سريع تكون هى الحل الموجود، ولايمثل بيعها أو فقدها مشكلة كبيرة، فيمكن شراء غيرها فيما بعد، أو تربية نواتجها، خاصة إذا علمنا أن الغنم ولود كثيرة الإنتاج، لذا فهى غنيمة لصاحبها.

٤١- الغَالِى رخِيصْ

هذا المثل الشعبى على قصره وإيجازه يروج لخطاب مهم تتبناه الجماعة الشعبية فى الكثير من مواقفها، وهو أن أى شيئ أصبح مسعراً ومعلن الثمن هو رخيص فى الواقع، لأن ما هو غالٍ عندهم لا يقدر بثمن ولا يدخل فى إطار التقييم المادى، ويضرب هذا المثل أيضاً عندما يقارن الشخص بين شىء ماد سيضحى به مقابل شىء أكبر هو الأغلى والأعز لديه، فى هذه الحالة كل غال يرخص، ونجد المقولة المتداولة عند المجاملة " الْغَالِى يَرْخَصْ لَكْ " وذلك تأكيداً لقيمة الشخص وتجاوز قيمته أى غالٍ لديهم.

٤٢- الفْلُوسْ عَلَى أحْسَنْ شِئ تْدُوسْ

تعكس بعض الأمثال الشعبية ـ بواقعية شديدة ـ بعض التغيرات التى تحدث فى مجتمعها، فارتفاع قيم معينة على حساب أخرى، أو استغراقها لها صورة مجتمعية مستجيبة للظروف الاقتصادية والاجتماعية، ومن هذه التغيرات التى تصيب بعض المجتمعات غلبة القيم المادية على القيم الأخرى، واعتبارها معياراً لتقييم الفرد، ووضعه داخل مجتمعه، فبالمال يستطيع الشخص تجاوز كل شىء بل لن يقف أى شىء أمامه عائقاً فيما يريد.

٤٣- قرْشَكْ فِى جِيبِكْ سِاتِرْ عِيبَكْ... وخِيرهْ عَلِيكْ

يحمل هذا المثل الشعبى ذات رسالة المثل السابق، لكنه يأتى فى صورة خطاب مباشر لشخص بعينه، وتأكيد أن ما يستر عيبه - الذى لا يُختلف على وجوده ـ هو ماله فقط، بل نجد مثلاً شعبياً آخر أكثر صراحة فى إعلاء القنيمة المادية، حتى أنه يأتى بصورة بلاغية مستحيلة مستخدماً فيها الجناس الكامل، فيقول المثل: "الْقِرْشْ يَاكِلْ الْقِرْشْ" والقرش الأول هو العملة النقدية الصغيرة، ممثلة للمال ككل، والقرش الثانى هو سمكة القرش بحجمها وتوحشها، ومع ذلك فالقرش (المال) يستطيع أن يأكل القرش (السمكة المتوحشة)!!

٤٤- قِلْ مِنْ الزْرعْ وِاخْدِمْ.. وقِلْ مِنْ الْمِالْ وإكْرِمْ

تحمل الكثير من الأمثال الشعبية فى مجتمع الغرق إرشادات عملية ترتبط بالاقتصاد بشكل مباشر، ومنها أمثال شعبية تربط أنشطة اقتصادية بتوقيتات

زمنية أو فترات معينة من دورة العام، والمثل موضوع التحليل يضع قاعدة اقتصادية مهمة وهى الاهتمام بـ(الكيف) وليس (الكم) فقط، فمن يقوم بعملية الزراعة عليه الاهتمام بالخدمة الجيدة والحقيقية لما يزرع، وهذه العناية ستعطيه ناتجاً أكبر من زراعة متسعة بلا عناية، أو بجهد مشتت، والجزء الثانى من المثل الشعبى يحث على العناية بـ(المال)، والمقصود بالمال هنا الإبل والماشية التى يملكها الفرد فقيمتها ليس بعددها بل بالإعتناء بها واكرامها حتى تشكل قيمة اقتصادية أكبر.

٤٥- مَا يِحُطُوا وَاطِى... ويِلَبسَوا الِبلاطِى... ومِتْقَمْعِينْ وجِيبِهُمْ فَاضِى

تربط بعض الأمثال الشعبية بين التراتبية الاجتماعية وقيمة الشخص من جهة وما يملكه من ثروة ومال من جهة أخرى، لذا تأتى بعض الأمثال الشعبية ساخرة من الذين لا يملكون المال ويحاولون التشبه بمن يملك المال، ويرى إبراهيم شعلان أن هذه النوعية من الأمثال الشعبية هى نتاج ظروف طبقية أعلت من طبقة وفئة على حساب أغلب أبناء الشعب، وجعلتهم أيضاً يروون ويتداولون مثل تلك الأمثال لترسيخ الوضع الطبقى القائم والسخرية وتثبط همة كل من يحاول الثورة عليه أو تغييره.(٢٣٠)، والمثل الشعبى السابق يسخر من محاولات التشبه الشكلى بالأغنياء ومحاولة محاكاة أسلوب حياتهم وملبسهم، ونجد أمثالاً أخرى تدور فى ذات الفلك مثل: " الِفقِيرْ لا يِتْهَادَى ولا يِتْدَادَى ولا تْقُومْ له فِى الشَرْعْ شِهَادِهْ "، بل نجد أمثالاً شعبية تستخدم اللفظ الفاحش لتبغيض الصورة والموقف، فنجد " عَرْيانْ (....)، يِتْقَمَزْ تِقْمِيزْ، وِيقُولْ بِابْ الْخمَّارَهْ وِينْ "، وأيضاً " ألْعَبْ مَعْ الْعَبِدْ يْوَرِيكْ شَقَّهْ "، وفى صياغة أخرى " ألْعَبْ مَعْ الِفقِيرْ يْوَرِيكْ شَقَّهْ ".

٤٦- كُنتْ عازِبْ مِستَرِيَحْ مِنْ الِكسَاوِى والِمُونهْ.... قَامْ عَقْلِى قَالْ إتْجَوِّزْ، جَتْ وَقْعَتِى فِى الِشَعْنُونهْ

تعتبر الأمثال الشعبية أن السخرية والمفارقة اللمَّاحة طريقين مباشرين لتوصيل رسالتها ومضمونها، لذا نجد مثل هذا المثل الشعبى الذى يعكس بشكل

---

(٢٣٠) إبراهيم شعلان، الشعب المصرى فى أمثاله العامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤، ص ١٠٢.

حقيقى أهمية تحمل المسؤولية والوفاء بالإلتزامات الواجبة على الفرد فى حالة إقدامه على أى خطوة فى حياته، فمن أراد الزواج فيجب أن يكون مستعداً لهذا تماماً ولا يربط بين مستوى ونوعية إلتزاماته قبل الزواج ومستوى ونوعية إلتزاماته بعد الزواج، حتى ولو جاء ارتباطه بفتاة غير حكيمة ومسرفة. ويشابه هذا المثل من مجتمع الغرق مثلاً سبق تحليله فى أمثال البيضاء هو: " أَلْبَسْ قَبْلْ مَا تِتْجَوِّزْ... وِكُلْ قَبْلْ مَا تِضْنِى".

٤٧- قَالْ إِيهْ إِلْلِى أَحْلَى مِنْ الْعَسَلْ؟.... قَالْ الْمِشْ إِلْلِى بِبِلَاشْ

يعتبر أبناء المجتمع أن أى شىء يحوزونه دون إلتزام أو مقابل هو الغنَم بعينه، أما حصولهم على أى شىء بمقابل مهما كانت قيمة هذا الشيئ هى الغرْم، لذا ما هو رخيص مجانى (المش) أحلى ألف مرة من المدفوع الثمن مهما كان قيماً (العسل).

٤٨- الْمْبَدَرْ رِزْقِهْ أَكْتَرْ

الوقت والتوقيت مهم جداً إقتصادياً فى حياة أبناء الجماعة الشعبية، لأن أغلب أنشطتهم الاقتصادية ترتبط بتوقيتات معينة، إن تأخر الفرد عنها أصبح فشل عمله وضاع جهده هو الأقرب للتحقق، لذا فمن بكَّر (بدَّر) فى عمله أصبح الأقرب لنجاح عمله وبالتالى زيادة رزقه، ونجد فى هذا المثل الشعبى صدى لحديث الرسول ﷺ " بارك الله لأمتى فى بكورها" صدق رسول الله ﷺ.

٤٨- رَطِلْ نْحَاسْ.... بِيغْنِى النَّاسْ

تُعتبر بعض الأمثال الشعبية درساً فى المبادئ الاقتصادية مثل هذا المثل الشعبى الذى يحث على الاجتهاد حتى ولو مع القليل، فالاجتهاد هو الفيصل فى النجاح، واستخدم المثل الشعبى قيمة ووزن قليلين (نحاس - رطل) لتأكيد رسالته، فرطل النحاس لو أُحسن استغلاله لصار ثروة للكثيرين.

٤٩- إِذَا كَانْ عِنْدَكْ مِنْ السَّمِنْ قِنْطَارْ....لا تْقَلِّى لِلْعَدَسْ ولا الْبِصَارْ

تُعلى ثقافة مجتمع الغرق من سلوك اقتصادى مهم وهو (الإدخار)، حيث أن ما يتحصل عليه الفرد فى المجتمعات التقليدية يتسم فى الأغلب بـ (الموسمية)، لذا رسخت فى ذهن أفراد المجتمع فكرة التحسب للغد إقتصادياً، ويدعم هذه الفكرة خبرات أفراد المجتمع مع الأزمات الإقتصادية التى تظهر اول ما تظهر نتائجها

على أبناء المجتمع التقليدى، وذلك لطبيعة المهن والأنشطة الإقتصادية التى يمتهنونها، لذا جاء هذا المثل الذى يحث على الإقتصاد حتى ولو كان لدى الفرد الكثير والكثير، لأن ما هو قادم من تصاريف الأيام لا يدرى الإنسان عنه شيئاً فقد يكون أكثر، ولا يدرى أيضاً عن دخله القادم شيئاً لذا فعليه بالحرص، واستخدم المثل الشعبى صورة من الواقع المعيش لأفراد المجتمع، ومن أدق الممارسات الحياتية اليومية بطابعها عند عدد كبير، فيجب على الفرد عدم الإسراف فى استخدام (السمن) عند الطهى حتى ولو كان عنده جبل منه، بل عليه ألا يستخدم (السمن) مطلقاً فى أطعمة لا تستلزم هذا أو يمكن استبداله بشىء آخر.

ثالثاً: القيم الجمالية:

يقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الملامح أو التوافق الفيزيقى، وهو لذلك ينظر إلى العالم المحيط به نظرة تقدير له، من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلى، " ولا يعنى هذا أن الذين يمتازون بهذه القيم يكونون فنانين مبتكرين، بل إن بعضهم لا يستطيعون الإبداع الفنى، وإن كانوا يتذوقون نتائجه"(٣٢١). ومن الأمثال الشعبية التى تتضح فيها هذه القيم:

١- إِنْ كَانْ عِيبِهْ فِى فَمُّهْ شِنبِهْ يِلِمِهْ

رغم أن الأمثال الشعية التى تحتفى بالمواصفات الشكلية الجميلة للرجل فى الثقافة الشعبية قليلة إلا أنها غير مفتقدة تماماً "فإذا كان المثل الشعبى يقول "مَا يْعِيبْ الرَاجِلْ إلا جيبِهْ" تغليباً للجانب الاقتصادى وإبرازاً لأهميته وأسبقيته فى ترتيب القيم، إلا أننا قد نجد مثلاً شعبياً مثل هذا المثل الذى يحدد العيب الشكلى ويحدد أيضاً طريقة لعلاج هذا العيب. ففى حالة وجود الفم الكبير يقوم الشارب بتقويم الشك والحد من اتساع الفم.

٢- إِنْ كُنتْ عَاوِزْ تْمُصْ قِصَبْ مُصْ مِنْ اِلْوِسْطْ....وِإِنْ كُنتْ عَاوِزْ تْخْطُبْ خُدْ رَفِيعَةْ اِلْوِسْطْ

تحرص المجتمعات المتأثرة بالزراعة وأنشطتها على التشخيص والتمثيل مما هو موجود حولهم، وزراعة القصب من الزراعات المنتشرة، ويعتبر القصب كما

(٣٢١) فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٧٩.

يقولون (حلاوة الفقراء)، ومن خبرات مستهلكيه فالجزء الأحلى والأكثر تركيزاً فى سكره هو وسط العود، ومن المقومات الجمالية للفتاة المعتبرة فى مجتمع البحث هو أن تكون رفيعة الوسط، لذا ينصح من يريد الخطبة أن يعتنى بهذه الصفة الجمالية ويؤكدها.

٣ - إيشْ تِعْمِلْ الْمَاشْطَهْ فِى الْوَشْ الْعِكِرْ

لا يؤمن مجتمع البحث بفكرة التحايل لإكتساب الجمال، فهى صفات لاتكتسب، لذا لا حيلة حتى ولو تدخلت (الماشطة) واجتهدت، واستخدام مفردة (العِكر) لها مردود نفسى أكثر منه فيزيقى، ولا يعدم المجتمع أمثالاً تدعم قليلة الجمال ,مثل "يا وحشة كونى نغشة" أى خفيفة الظل ومشاكسة، وايضاً نجد المثل الشعبى " ما حلاوة إلا حلاوة الطبع والمعروف "، وهناك أمثال شعبية أخرى سيرد شرحها والتعليق عليها.

٤- الْحِلِو حِلِوْ ولَو صَاحِى مِنْ النُّومْ، والْوِحِشْ وِحِشْ ولَو بِيِسْتِحَمَى كُلْ يُومْ

هذا المثل يؤكد أن الجمال الطبيعى الإلهى لا يحتاج إلى تدخلات بشرية، فمن وهبها الله سبحانه وتعالى الجمال فهى جميلة، حتى بمجرد استيقاظها من النوم، أما (الوِحش) فمهما فعل فمن أين يأتى بالجمال؟

٥-أَنَا وِحْشِهْ وأعْجِبْ نَفْسِى... وأشُوفْ الْحِلْوِينْ تَقْرَفْ نَفْسِى

لم تترك الأمثال الشعبية الفتاة قليلة الجمال فى مجتمع البحث بلا سلاح ينقذها، ويرد عنها ما قد تتعرض له من تقليل للقيمة أو غمز وتعريض لإفتقادها مواصفات الجمال كما يراها المجتمع، فنجد هذا المثل الذى يحمل بلا مواربة تحدٍ كبير، فقائلة المثل تُقرُ إفتقادها للجمال كما يراه الناس، لكنها معجبة بنفسها، وتزيد على هذا أنها تصاب بالغثيان (القرف) عندما ترى من يراهم المجتمع حلوين.

٦ - اِلْتُخِنْ عَلَى الْجِمِيزْ

من الصفات التى تُعتبر منتقصة من جمال الفتاة فى هذا المجتمع هى صفة السِمنَة (التخن)، ويسخر المثل من السمنة التى يعتبرها البعض الآخر من

السمات الجمالية التى يجب توافرها، ونجد هذا المثل مناقضاً تماماً لأمثال أخرى تربط بين السمنَة والجمال، وكذلك بين السمنة وثراء أسرة الفتاة وعلو شأنها، وهناك كناية عربية شهيرة للجمال الأنثوى نجد لها صدى فى الأمثال وهى "خرساء الأساور"، فالمرأة السمينة تكون ممتلئة اليد فلا تتحرك الأساور الموجودة فى يدها، ولا تصدر صوتاً.

٧-الْحُبْ مِسْتَغْنِى عَنْ الْجَمَالْ

يؤكد هذا المثل على جزء مهم فى الطبيعة البشرية، وهو أنها تتغاضى عن الكثير مما يعتنقه المجتمع إذا مالت إلى ما يخالفه، ما دام هذا غير مؤثم، فمن يحب يرى محبوبه فى منتهى الجمال، وهذا المثل الشعبى يوصفه آخر هو "مراية الحب عاميه" فمن يحب لن يرى إلا ما يريد أن يراه ويستحسنه.

٨-الْعَقْلْ والْحِشْمِهْ خِيَارْ الْبِضَايِعْ.. والْحُسِنْ والْجَمَالْ زِمَانُهْ بِينْقِضِى

إذا كانت الأمثال الشعبية فى مجتمع البحث تهتم وتقدر المواصفات الجسمانية الجمالية فإننا لا نعدم أمثال أخرى تُعلى من الصفات النفسية والعقلية، وهذا المثل يعتبر أن الصفات الجمالية الشكلية مع مرور الزمن إلى زوال، أما الصفات النفسية والعقلية المتميزة فهى الباقية، وهى الصفات الأصيلة التى يجب ان يبحث عنها الإنسان، ونجد فى هذا المثل الشعبى صدىً لحديث رسول الله ﷺ " تُنكح المرأة لأربع لجمالها أو مالها أو حسبها أو دينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك " صدق رسول الله ﷺ. ونجد الكثير من الأمثال الشعبية التى تنبه إلى عدم الإنشغال بالجمال الشكلى على حساب السمات النفسية والعقلية، وتتبع هذه الأمثال طريقاً ساخراً مرحاً ترى أنه الأوفق فى إعلان رسالتها وتعميمها، مثال لذلك هذا المثل " مَا يِعْجِبَكْشْ حَمَارْ الْخَدْ يا شَارِى..... مِنْ بَرَّهْ مْزَوِّقْ ومِنْ جَوَّهْ هْبَابْ عَالِى"، فاللون الأحمر للخدود والشفاه من سمات الجمال الشكلى، لكن المثل يحذر الباحث عن الزواج (الشارى) من الإنشغال بهذا الشكل عن الجوهر، فقد يكون الشكل الجميل الظاهر مخفياً لجوهر سيئ لا يمكن علاجه أو التعامل معه، وهذا المثل يشابه مثلاً آخر ولكنه أكثر عمومية يتردد فى مجتمع البحث هو: " مِنْ بَرَّهْ هَالله هَالله.... ومِنْ جَوَّهْ يَعْلَمْ الله "

٩ - لَولا الزْوَاقْ... مَا حَدْ يِنْدَاقْ

يأتى هذا المثل الشعبى مقرراً فى سخرية محببة أن التجميل والتزين (الزواق) لولاهما لما ظهر أى شيئ جميل، ولما قبل أى شيئ، واستخدم المثل الشعبى كلمة (ينداق) وهى بمعنى (يتذوق) مُشبهةً الشيئ الجميل بالطعام، الذى لا يُقبل تذوقه على حالته دون إعداد وتجميل.

١٠ - الْطُولْ عَلَى الْجُوزْ.... والتُخِنْ عَلَى الْجِمِيزْ

من الصفات الشكلية التى يعتبرها بعض أبناء مجتمع الغرق من صفات جمال المرأة أن تكون طويلة القوام، وأن تكون غير ممتلئة الجسم، وللتحبيب فى صفة الطول قرنها المثل بـ(اللوز)، عالى القيمة غالى الثمن، أما السمنة (التخن) فقرنها بـ (الجميز) لرخص ثمنه وقلة قيمته.

١١- الطوِيلِهْ تِقْضِى حَاجَتْهَا... والْقِصِيرَهْ تَنْدَهْ جَارِتْهَا

يأتى هذا المثل الشعبى تأكيداً لخطاب المثل السابق، ولكنه يهتم بتوكيد صورة عملية وهى أن الطول مفيد لصاحبته فى تكليفاتها وأعمالها المنزلية، عكس قصيرة القامة، التى صورها المثل فى صورة ساخرة، فهى عندما تحتاج إلى أى شيئ يتطلب طول القامة تسارع بإستدعاء إحدى جاراتها لمساعدتها. ونجد مثلاً آخر يؤكد ذات القيمة فيقول: "الْقِصِيرَهْ... جُوزْهَا يْقُولْ عَلِيهَا صِغِيرَهْ" فهى مهما تقدمت فى السن تظل ذات مظهر طفولى فى تكوينها، فتوحى بصغر السن. وهناك أمثال شعبية تربط بين السمة الشكلية والسمة المعنوية، فالطول يوحى بالهيبة والوقار ولو كان خلاف الواقع، فيقول المثل الشعبى " الْطُولْ هِيبِه ولَو كَانْ عَلَى خِيبِهْ ".

١٢- مَا تْبَانْ الْبِضَاعَهْ... إلا بَعَدْ الْحَبَلْ والرضَاعَهْ

هذا المثل الشعبى يحث على عدم التسرع فى الحكم على الجمال الشكلى للمرأة، ويطلب تأجيل الحكم إلى ما بعد زواجها وحملها وقيامها برضاعة الأطفال، وذلك ـ طبقاً لتفسير أبناء المجتمع ـ مرجعه إلى أحد أمرين، الأول أن المرأة بعد الحمل والرضاعة تفقد الاهتمام بمظهرها وإبراز جمالها، وتنشغل

تماماً بواجبات الأمومة وإلتزاماتها، فتفقد الكثير من سمات الجمال التى كانت تشتهر بها، والتفسير الثانى أن المرأة بعد مراحل الحمل والرضاعة تحدث لها تغييرات جسدية تذهب جمالها، أو تقلل من درجته، لذا من تستطيع تجاوز ما سبق فهى الجميلة حقاً.

١٣- قِردْ مْوَافِقْ.... ولا غَزَالْ شارِدْ

مثلما تعكس الأمثال الشعبية موقفاً واضحاً من القيم الجمالية الشكلية فإنها تعكس كذلك موقفاً يبين تحيزها أحياناً للسمات السلوكية وتفضيلها لها، مثل هذا المثل الشعبى الذى يقدم التفاهم والتعاون مع الجمال المتواضع على الجمال الذى يصحبه شقاق واختلاف. ولا يقف عالم الأمثال الشعبية عند هذه النقطة فقط بل يتجاوز هذا إلى التأكيد على أفضلية المتسرعة الرعناء على الصامتة التى تضمر دهاء وخبثاً، فيقول المثل الشعبى " خُدْ رَعْنَتْهُمْ ولا تَاخِدْشْ سَاهِيَتْهُمْ"، ويأتى مثلٌ شعبىٌ آخر ليُعلى من قيمة الجَمَال والوجه السمح البشوش على كل ما هو مالى، فيقول: "وَشْ بَشُوشْ.. ولا مَالْ بِمَلُو الْكُفُوفْ".

١٤- الِبكْرِيَهْ زَى الِعَرُوسِهْ الِمَجْلِيَهْ

يُعلى مجتمع الغرق من قيمة العذرية والبكارة، لذا من الشروط التى يبحثون عنها فى اختيار زيجاتهم شرط (البكارة)، على اعتبار أن الفتاة البكر كأنها عروس فى جلوتها، ويذكر بعض أبناء مجتمع البحث بعد ذكرهم هذا المثل، وفى شرحهم له ما ورد عن رسول الله ﷺ عندما عرف أن أحد الصحابة قد خطب ثيِّب ليتزوجها، فقال له رسول الله ﷺ: "الا لك من بِكرٍ تلاعبها وتلاعبك". دون ن يبحثوا فى طبية المخاطب وظروفه، والتى وفق الرسول ﷺ بينها وبين اختياره.

١٥-الِبنَاتْ زَى الِبرْسِيمْ ساعِهْ كِدِهْ وِساعِهْ كِدِهْ

يقتضى إنتقال أى عنصر ثقافى من ثقافة إلى أخرى إتصالاً مباشراً بين الثقافتين، فإذا تَكوَّنَ عنصر ثقافى فى إحدى الجماعات فإنه ينتقل إلى ما

يجاورها من جماعات قريبة من مجتمعها الأصلى، ثم ينتقل العنصر إلى المجتمعات الأبعد، ويُشتَقُ هذا المبدأ من حقيقة واقعية وهى أن الانتشار الثقافى لأى عنصر يتطلب وقتاً لإنتقاله من مكان إلى آخر، وكذلك توافر رابطة أو علاقة تفاعل بين المجتمعين،، ويشترط الارتباط بين المجتمعين بما يسمح بعمليات التثاقف، وينتقل العنصر الثقافى بالتدريج فالعنصر الثقافى لا ينتقل فى فترة وجيزة، كما أنه لا يمكن أن ينتقل إلى مكان آخر أبعد من منبعه الأصلى دفعة واحدة(٣٣٢).

لذا نجد هذا المثل الشعبى فى مجتمع الغرق متأثراً بالبيئة والثقافة الزراعية التى إستقروا فيها، واحتراف أبناء المجتمع لبعض الأنشطة الزراعية، فجاءت عمليات التثاقف بين مجتمع الغرق والمجتمعات الزراعية المجاورة، فإنتقلت بعض القيم الجمالية وتشبيهاتها من المجتمعات الزراعية إلى مجتمع الغرق، وإذا كانت الأمثال الشعبية فى مجتمع البحث تحتفى بالقيم الجمالية، وتعكسها فى نصوص عديدة " وتهتم الأبعاد الجمالية بالتعبير عن العواطف المطلقة للإنسان، أو بمشاعر ثقافية خاصة، ويكون اهتمامها الأعمق مرتبط بتصور الذات الفردية، ومن ثم الهُوية "(٣٣٣)، فيأتى هذا المثل مستخدماً صورة تمثيلية من المجتمع الزراعى وهى صورة نبات (البرسيم) الذى يتغير مظهره بين فترة وأخرى حتى فى اليوم الواحد، فكذلك الفتيات فهن مثل ها النبات قد يختلف مظهرهن الجميل بين فترة وأخرى.

١٦ - الِجَمِيلْ لِهْ إِللِى أَجْمَلْ مِنّهْ

يأتى هذا المثل الشعبى ليؤكد الأفكار النسبية، فلا جمال مطلق، ولا دمامة مطلقة، كما أن كل جميل هناك الأجمل منه، كما أن الأمثال الشعبية تؤكد على أن لا شيئ كامل فـ (الكمال لله وحده)، ويأتى مثل شعبى ليؤكد هذا المعنى على المستوى الشكلى والمعنوى، فيقول "الِحلِو مَا يَكْمَلْش" .

---

(332) Ralph linton, the study of ilan, new York , 1936.p.329.

(٣٣٣) جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة عبد النور الخرافى، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٨، ص ٣٥.

١٧- الْحِلوْ طُوقْ فِي الِصَدرْ.... إنْ عِطِلْ حَالُهْ... شَاهِدْ جَمَالُهْ

هناك الكثير من الأمثال الشعبية التى تُعلى من قيمة الجمال وتعتبره فوق كل قيمة أخرى، فالجمال حلية على الصدر لا تضيع أبداً، وإن ضاعت أشياء كثيرة من الإنسان وظل له جمال (المحبوب)، فهو كاف تماماً، ونجد أمثالاً أخرى تحمل ذات المضمون وإن إختلفت فى بعض المفردات مثل: " خُدْ الْغَنْدُورْ.... ونَامْ قِدَامْ الْكَانُونْ "، و(الغندور) مفردة شعبية تعنى الجميل المُدلّل الذى يتيه بجماله، فهو قيمة حتى ولو نام الشخص أمام (الكانون)، و(الكانون) هو تشكيل فخارى يأخذ شكلاً مخروطياً فى الأغلب، وتوضع داخله بعض الأخشاب كوقود، ويرتبط (الكانون) بالفئات الفقيرة جداً، لكن إذا إقترن هذا الفقر بالجمال فهو الغنى بعينه، ونجد أيضاً هذا المثل الشعبى " خُدْ الْجَمِيلْ واُقْعُدْ قُبَالِهْ...وإنْ جُعِتْ شَاهِدْ جَمَالِهْ "و " خُدْ الْجَمِيلْ واُقْعُدْ فِى ضِلُّهْ ".

١٨ - خُدِى شَايِبْ يْدَلْعِكْ..... ولا تَاخْدِى صَبِى يلَوْعِكْ

هناك بعض الأمثال النسوية التى تعكس خبرات ونصائح تتبادلها النسوة، ويكون المثل الشعبى فى شكل أمر يستند على معارف وخبرات عركها الزمن وأثبت صحتها، ومنها هذا المثل الشعبى الذى يحث الفتاة على إختيار الكبير فى السن مفضلة إياه على صغير السن، فكبير السن سيظل دائماً فى محاولات دائمة وحقيقية لإرضائها وتحقيق ما تطلبه، أما صغير السن فلن يكون لديه نفس الحرص على إرضائها، بل قد يحاول إثارة غيرتها ولوعتها، يدعمه فى ذلك شبابه وسنه. ولا تخلو الأمثال الشعبية من سخرية قوية من فارق السن بين الزوجين وخاصة إذا كان لصالح المرأة فيقول المثل لمن يتزوج ممن تكبره فى السن " مِنْ كُتْرِ هَمّهْ إتْجَوِّزْ إللِى قَدْ أُمَّهْ "، ويأتى مثل شعبى آخر ينتقد بشدة العجوز الذى يتزوج بفتاة أصغر منه بكثير، فيقول المثل: " مِنْ كُتْرِ عَبَاطِهْ.... إتْجَوِّزْ قَدْ بِنَاتِهْ ".

١٩ - الْخُنْفِسِهْ تْقُولْ مَا أَحْلَى ولادِى عَلَى الْحِيطْ.... لُولِى ومْلَضَمِينْ فِى الْخِيطْ جُوزْهَا الْجِعْرَانْ يِقُولْ لْهَا: مِنْ حُسْنِنَا.... ولادْنَا طَالْعِينْ زَيِنَا.

تسخر الأمثال الشعبية بشدة من إدعاء الجمال أو تنسيبه، فهذا المثل يتناول بالسخرية إدعاء (الخنفسه) جمال أولادها، المنتشرين على الحائط، فيأتى

زوجها (الجعران) ليؤكد أن هذا الجمال يرجع له ولأمهم (الخنفسة)، ونجد فى مجتمع الغرق الكثير من الأمثال الشعبية التى تحمل ذات الرسالة مثل " مَنْ يَشْهَدْ لِلْعَرُوسَهْ... أُمْهَا وخَالْتَهَا، وْعَشَرَهْ مِنْ جيرَتْهَا "، يأتى مثل شعبى آخر أكثر سخرية، عندما يقرر أن الإحتفاء المبالغ فيه بعروسة لا تستحق هذا الاحتفاء هو مبالغة مضحكة، فيقول المثل: "الْفَرَحْ لَعْلَعَهْ.... والْعَرُوسِهْ ضُفْدَعَهْ".

٢٠ - الِقردْ فِى عِينْ أُمَّهْ غَزَالْ

من الأمثال الشعبية الساخرة والتى تعطى معنيين، الأول: أن شهادة الشخص لمن له أو لذويه مجروحة، لا يعتد بها، فهو لن يرى فيه إلا ما هو لصالحه. المعنى الثانى قد يعكس هذا المثل الشعبى أن هناك أمور كثيرة (نسبية) أى يتغير الحكم عليها طبقاً لتغير أطرافها.

٢١ - لَبْسْ الْخُنْفِسَهْ تَبْقَى سِتْ الِنسَا

ترى بعض الأمثال الشعبية أن الكثير من ملامح الجمال الشكلى تكون أحياناً مصطنَعة، غير أصيلة أو حقيقية، فهى بعض المظاهر المضافة التى تخدع وتخفى جوهر الأشياء والأشخاص، ويستخدم المثل صورة ساخرة موظفاً فى متنه صورة حشرة اشتهرت بالقبح وهى (الخنفسه) والتى بمجرد الإعتناء بمظهرها وإلباسها ما يليق تصبح (ست النسا)، ولا يخفى ما فى هذا المثل من لمز قد يصدر من قليلة الجمال على السيدة الجميلة، فهى تحيل جمالها إلى إضافات خادعة لا تعطى حقيقة الصورة، كما أنها (قائلة المثل) توحى بأنه بمجرد توافر بعض الأمور المظهرية لها، فإنها ستتفوق بجمالها على الأخر ؛ (الخنفسه) فى تقديرها لها. ويتردد مثل شعبى آخر يحمل ذات الرسالة هو: " لَبِّسْ الِبُوصَهْ تَبْقَى عَرُوسَهْ".

٢٢ - يا واخد القرد على ماله....يروح المال ويفضل القرد على حاله

ينتشر هذا المثل الشعبى فى الكثير من المجتمعات وبذات الصيغة، متهكماً على من يضع المال كقيمة أولى فى الإقتران والإرتباط وإقامة العلاقات، معتبراً أن المال إلى زوال ويظل القرد على طبيعته، فلا القرد سيتحول إلى غزال مثلاً ولا المال متوالد بذاته ومستمر أبداً.

٢٣ - يَا ريتْنِى بِيضَهْ ولِىَّ ضَبْ... والله اِلبِياضْ عِنِدْ اِلرجَالْ يِتْحَبْ

يعتبر أبناء مجتمع الغرق - مثل الكثير من أبناء المجتمعات الأخرى - أن اللون الأبيض للبشرة من مقومات الجمال، ومن أساسياته، ولذا تأتى الكثير من الأمثال الشعبية المرسخة لتلك الفكرة، وقد يكون للتقييم أسباباً ترتبط بظروف تاريخية سابقة والإختلاط بشعوب وأمم حكمت مصر لفترات زمنية طويلة، فرسخت بعض أفكارها، فمثلاً إذا عرفنا أن دورة التاريخ الأخيرة مرت علينا منذ الإحتلال اليونانى لمصر عام (٣٣٢ ق.م) مروراً بدولة البطالمة ثم الرومان ثم الفرس ثم الرومان مرة أخرى ثم الدولة البيزنطية ثم الحكم العربى بدوله من أموية وعباسية ثم الدول المستقلة لأصحابها من الرقيق الذى حكم مصر فى مفارقة تاريخية لم تتكرر فى تاريخ أى شعب من شعوب الأرض، فكانت الدولة الطولونية والإخشيدية ثم الفاطمية والأيوبية، ثم كدولة للرقيق الأبيض بشكل صريح فكانت الدولة المملوكية وجاء العثمانيون ولم يستغنوا عن المماليك فى نظامهم الإدارى، ثم أسرة محمد على الألبانى التى حكمت حتى عام ١٩٥٢، وكان ضمن هذه الفترة إحتلال إنجليزى بداية من عام ١٨٨٢حتى عام ١٩٥٤، وبعد حركة الجيش عام ١٩٥٢ كان الفريق محمد نجيب هو أول حاكم مصرى لبنى وطنه بعد حوالى ٢٢٨٢ سنة متصلة تقريباً، هذا فضلاً عن الفترات والحِقَب الزمنية السابقة لهذه السلسلة، فقد سبقها حكم ليبى ونوبى، وأدرج فى تاريخ الأسرات كما أرخها المؤرخ المصرى الشهير مانيثون. لذا لا نتعجب من وجود بعض القيم غير الأصيلة مثل (اللون)، حيث أن معظم دارسى المصريات يقررون أن لون المصريين تراوح بين درجات اللون الأدهم والقليل من الخمرى، وهو ما يفتح مناقشة حول رؤية المصريين لذاتهم وللآخرين، شكلاً وموضوعاً، ونجد مثلاً آخر هو فى حقيقته تنويعة للمثل السابق مع تغيير مفردة أو إثنتين من مفردات المثل وهو: " يَا رِيتْنِى بِيضَهْ ولِىَّ بَرْبُورْ.... والله اِلبِياضْ عِنْدْ اِلرجَالْ مَقْبُولْ". وأيضاً " يَا رِيتْنِى بِيضَهْ ولِى عَرْقُوبْ والله اِلبِياضْ عِنْدْ اِلرجَالْ مَحْبُوبْ".

وألفت النظر هنا إلى أنه من المحتمل إذا قام فرع دراسة (علم اجتماع العبيد) بتراثه الثرى فى الأنثروبولوجيا الأمريكية بدراسة بعض الفترات التاريخية المصرية نستطيع إستقراء بعض السلوكيات والقيم الموجودة داخل المجتمع الآن، ويعرف هذا Slavery Sociology الفرع فى الدراسات الأنثروبولوجية الأمريكية باسم

ورغم إختلاف مفهوم الرق بين الثقافتين والسياقين التاريخيين إلا أن الحقيقة فى تجربة الرق فى مصر أنه (حكم) وتولى الإدارة، وامتد خلفه فى الإدارة المصرية حتى الآن، عكس الرق الأمريكى الذى تولى أشق الأعمال وأضطهد بكل الأشكال(٣٣٤).

ويأتى مثل شعبى آخر حاثاً على هذا التفضيل مرجحاً له، رابطاً بينه وبين السعادة، فيقول المثل: " يَا وَاخِدْ البِيضْ يَا مْقَضِّى الزِمَانْ فَرْحَانْ.... ضَيَّعِتْ مِالَكْ عَلَى جُوهَرْ وعُودْ رِيحَانْ ".

٢٤ - الْفِلْفِلْ بِالْوِقِيَهْ.... والجِيرْ بِالْقِنْطَارْ

تَكْثُر الأمثال الشعبية التى تعتبر اللون الأبيض للبشرة من مقومات الجمال التى يحتفى بها بعض أفراد المجتمع، لكن لا يترك عالم الأمثال الشعبية لمن لا تحمل هذا اللون عارية أمام طوفان الإحتفاء بصاحبات اللون الأبيض، فجاءت الكثير من الأمثال الشعبية محافظة على التقدير الواضح للون (الأسمر) وصويحباته، فهذا المثل الشعبى يعطى قيمة أكبر لصاحبات اللون (الأسمر)، فقيمة الفلفل غالية جداً، حتى أنه يوزن بـ(الأوقية)، والفلفل معادل للون الأسمر، أما الجير ـ الذى هو معادل للون الأبيض - فمتوافر بكثرة حتى أنه يستخدم فى طلاء الحوائط.ونجد مثل شعبى آخر ضمن أمثال متعددة يحمل ذات الخطاب فيقول: " لُولا سِوَادْ الْعِينْ مَا كَانْ بِيَاضْهَا" وسواد العين هو المهم فى الأجزاء المبصرة المكونة للعين.

(٣٣٤) رجاء الاطلاع على :ع.ع، تراث العبيد فى حكم مصر المعاصرة .دراسة فى علم الاجتماع التاريخى، الناشر المكتب العربى للمعارف، القاهرة ، ١٩٩٥.

٢٥ -مَا يِعْجِبَكْش طُولْهَا الِزين...عَلِيهَا عَرْقُوبْ يَدْبَحْ الِطيْر

يأتى هذا المثل الشعبى بتحذير من الانخداع ببعض المظاهر التى قد توحى بجمال غير موجود، فالطول (الزين) و(لفة الملاية) قد تخفى دمامة، علامتها الواضحة (العرقوب) شديد الحدة، وهو من العلامات ايضاً التى يرى أبناء مجتمع البحث أنها علامة على عدم الخصوبة، كما أنها علامة على الفأل السيئ[٣٣٥].

رابعاً: القيم الاجتماعية:

القيم الاجتماعية هى تفضيلات الفرد للآخرين، وميله إلى مجموعة دون أخرى مدفوعاً بأسباب اجتماعية تشكل رؤيته للغير، ونجد الملمح الأساسى فى هذا الجانب هو العلاقات القرابية وتأثيرها فى صوغ قيم الفرد، ومن الأمثال الشعبية التى تعكس لنا هذه القيم:

١- نَاخِدْ وِلْدْ عَمّى ونِتْغَطَى بِكمّى..... ونَاخِدْ وِلْدْ خَالِى ونِتْغَطَى بِشَالِى

من القيم المحتفى بها فى مجتمع البحث زواج الأقارب، والدرجة الأولى فى الأقارب هم أولاد العمومة، الذين من حقهم إيقاف زواج ابنة عمهم وتزويجها لأحدهم، وعدم خروجها من العائلة، ويقولون فى مجتمعى البحث أن ابن العم يستطيع إيقاف مراسم زواج ابنة عمه من الشخص الغريب، ويستطيع إنزالها من الهودج " الجحْفِه "، وتزويجها لنفسه، وهو ما يسمى بـ (مسك بنت العم).

وإن كانت هذه الصورة موجودة بشكل أقوى فى مجتمع البيضاء عن مجتمع الغرق لأسباب خاصة بمرور كل منهما بمراحل "التمدين" أو التأثر بالثقافات المجاورة المتفاعلة معها.

وتحرص النساء فى الأغلب على تأكيد هذه القيمة وترسيخها، ينظر بعض دارسى المأثور الشعبى إلى المرأة هنا – لطبيعة دورها فى الثقافة الشعبية – على

---

(٣٣٥) سامية الساعاتى، علم اجتماع المرأة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٢، ص ٢٠٢.

أنها " الموئل الأساسى لصون بنية المأثورات الشعبية، والحفاظ على هيكل رصيد هذه المأثورات "[٣٣٦] لذا تتخذ المرأة موقفاً متشدداً ضد انتهاك سنن الثقافة الشعبية أو عند حدوث تغييرات بها.

٢- وِلْدْ بَطْنِى يِفْهَمْ رَطْنِى

التنشئة الثقافية هى إكساب الطفل ثقافة مجتمعه، وهى عملية التغير النفسى التى تجعل الفرد جزءاً من ثقافته ومجتمعه، وأوضح هيرسكوفيتش أنها عملية واعية أو غير واعية تتم ممارستها فى داخل الحدود التى يفرضها نظام معين من نظم العادات. مثلما يحقق الفرد التكيف يحقق الأفراد كل أنواع الاشباع الممكنة المشتقة من التعبير الفردى، وليس من الارتباط مع غيره من الأفراد فى الجماعة.

وتعكس الأمثال الشعبية تأثير التنشئة الاجتماعية على الأطفال، فالطفل هو صورة من والديه، تتدخل بعد ذلك جماعات إنتماء متعددة فى تشكيل شخصيته واكسابها سماتها، لكن لا يخرج الإنسان فى الأغلب عن السمات التى يكتسبها فى فترة التنشئة، وهى ما يسميها بعض علماء الأنثروبولوجيا ب(عمليات الغرس الثقافى)، لذا جاء هذا المثل الشعبى وبصورة تمثيلية واضحة، مقرراً أن الابن يفهم ما يصدر عن والديه حتى ولو كان ما صدر هذا رطانة غير مفهومة للغير. والمقصود بالرطانة هنا هى الكلام غير الملغز غير المفهوم.

٣- وِلْدْ اِلْغَرِيبِهْ خْوَالِهْ اِلأَخْيارْ

هذا المثل يشير إلى الأخوال عندما تكون الأم من خارج القبيلة، مما يعطى الحق لابنها فى إدعاء الخال الذى يريده من قبيلة أمه، بغض النظر عن أخواله الحقيقيين أشقاء أمه، وبذلك يستطيع أن يختار الأكرم والأشهر من قبيلة أمه،

---

(٣٣٦) عبد الحميد حواس، أوراق فى الثقافة الشعبية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥، ص ٢٧

ويقول أنه خالى، ولو كان بعيد النسب عن أمه، بأن يكون مثلاً من غير عائلتها وبيتها، فى الوقت الذى لا يستطيع الابن الذى أمه من داخل قبيلته أن يفعل ذلك لأن درجة القرابة كـ(ابن عم) استبقت دم الأخوال وأخواله هم أخوة أمه فقط. ويقال هــذا المثل عندمـــا يقول شخصاً ما لأحد أفراد قبيلة أمه (يا خالى) بالاختيار وليس بالقرابة من الأم، وهذه قاعدة اجتماعية فى الأمثال الشعبية فى مجتمع الغرق.

ويعكس هذا المثل أهمية (الخال) فى الروابط الاجتماعية فى مجتمع البحث، كما أن الوضع الاجتماعى للخال يؤثر بشكل واضح فى الوضع الاجتماعى لابن أخته لذا كانت الأمثال المتعددة التى تؤكد هذه القيمة.

٤-الِبنْتْ ضُرَّةْ أُمْهَا

(الضُرَّة) هى الزوجة الثانية للرجل فى حياة زوجتهاالأولى، وهى (ضُرَّة) بالنسبة للزوجة الأولى، وأُشتق الاسم من كلمة (الضرر)، والمثل هنا يذكر عندما يتزوج الرجل من إمرأة، تنجب له بنتاً فتكون لها (ضُرة)، وذلك عندما تشب، وتشارك أمها فى أعمال البيت، فإنها تحاول أن يكون لها وجهة نظر فى ترتيب البيت، وشكل الأثاث، وإعداد الوجبات وتهتم بشكل خاص بما يخص أبيها، بداية من ملابسه حتى أدواته وطعامه، وهذا ما قد تضيق منه الأم، التى كانت تتفرد بتنسيق بيتها والاهتمام بزوجها. ويقال هذا المثل الشعبى عندما تحدث مشادة بين الأم وابنتها بخصوص موضوع ما داخل البيت، حيث تحاول كل واحدة فرض رأيها على الأخرى، وهذا المثل يحض الأم على تفهم واحتواء ابنتها التى تتطلع إلى دور ما فى إدارة المنزل، ورعاية شؤون والدها، فيجب أن تتيح لها بعض الفرص مع مراقبتها وتوجيهها، لأنها ستكون فى المستقبل أماً وربة بيت.

٥ - وِلدْ الشِيبه لِلْخِيبهْ

تهتم الثقافة الشعبية بموضوع تربية الابن، وترى أن الإنجاب فى حد ذاته ليس أبوة، بل التربية هى الفيصل، لذا يقولون دائماً " الأُمْ إِلّلِى رَبّتْ مِشْ إِلّلِى

وِلِدَتّ، لذا يعتبر أبناء المجتمع أن الإنجاب فى سن متأخر أمر خطأ وغير حكيم، فالأب - فى الأغلب- لن يطول به العمر لتربية هذا الابن وتأديبه، وإذا طال عمر الأب فإنه لن يضع حداً لتدليل الابن بما قد يفسده، ممايرجح فساد الابن (الخيبة).

٦-إكْفِى الِقلَّهْ عَلَى فُمُّهَا.... تَطْلَعْ الِبِنِتْ لأمْهَا

هناك الكثير من الأمثال الشعبية التى تعكس أهمية التنشئة الثقافية والاجتماعية فى تشكيل الفرد، حيث تعتبر عمية التنشئة الاجتماعية للفرد من العمليات السيكولوجية المهمة التى تساعد على إحداث هذا التكامل، الذى يهدف إلى المحافظة على البناء الاجتماعى، فهى النضج الفيزيقى للفرد، حيث تتكامل مع هذا النضج بطرق مختلفة فالإنسان الفرد عند ميلاده، يكون لديه استعدادات بسيطة ومحددة لأداء بعض الوظائف البسيطة أيضاً. ويعتمد النضج السيكولوجى فى مراحل نموه على تنظيم الامكانية الفطرية لكى يتمكن من أداء العمل مستقلاً فى مجال الحياة، الذى يشتمل على أدوار كثيرة وانماط متعددة من التفاعل الاجتماعى، ولهذا تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من الناحية الوظيفية شرط ضرورى لاستمرار البناء الاجتماعى(٣٢٧).

ويأتى هذا المثل الشعبى مقرراً دور التنشئة الاجتماعية فى تشكيل الفرد، ويخص المثل الشعبى هنا تنشئة الفتاة التى تأتى فى الأغلب صورة من أمها، وذلك لأن الابنة فى الثقافة التقليدية تكون دائماً ملتصقة بأمها تتعلم منها مباشرة وتتلقى خبراتها، وفى أحيانٍ كثيرة تتبنى آراءها وقيمها ورؤيتها للحياة، و(القُلة) ـ وفى صيغة أخرى للمثل تُستبدل مفردة (قُلة) بـ (القدّرة) ـ وهى إناء فخارى يُحفظ به الماء، ومن المعروف أن أى إناء إذا وُضع بشكل مقلوب أتى بما فى داخله، وظهر للعيان، لذا فإن ما داخل الفتاة هو بشكل أكيد صورة من الأم.

٧- ابِنْ اِلْوَزْ عَوَّامْ

---

(٣٢٧) محمد حسن غامرى، المدخل الثقافى فى دراسة الشخصية، سلسلة بن باديس الأنثروبولوجية، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص ٣٥

الثقافة الشخصية هى نقطة لقاء بين علم النفس وعلم الأنثروبولوجيا، ويحرص هذا الميدان على التأكيد أننا لا نستطيع فهم الفرد فهماً جيداً بغير أن نأخذ فى إعتبارنا الوضع الثقافى ومقومات الثقافة فى مجتمعه، ولا نستطيع أن نفهم مؤسسات الثقافة بغير معرفة بالأفراد الذين يشاركون فيها..وكثير من جوانب سلوك الإنسان ينبغى أن تفسر ليس فى ضوء الفرد نفسه، بل وأيضاً فى ضوء الثقافة التى يعيش فى إطارها، سواء كانت خارجية أو داخلية.... ونستطيع أن نلاحظ الثقافة فى سلوك الأفراد(٣٣٨)، ومن أكثر الأفراد المؤثرين فى ثقافة الفرد والده، حيث يكتسب منه سماته وصفاته، ويكفل زمن التلاقى والتلقى بينهما فرصاً متعددة للتعلم وإنتقال المعارف والخبرات من الأب إلى الابن، لذا فالأغلب أن الأب يُكسبُ ابنه مهاراته وسماته، لذا يأتى هذا المثل الشعبى ليؤكد أهمية الوراثة الاجتماعية فى تشكيل الفرد وتقييم قدراته.

٨- أدبْ وِلِدَكْ صغِيرْ... تَفْرَحْ بِيهْ كِبِيرْ

التربية هى عملية إعداد الفرد الذى يستطيع التكيف مع المجتمع الذى يعيش فيه، لأن التربية تعمل على تشكيل الشخصية الانسانية فى أدوار المطاوعة الأولى تشكيلاً يقوم على أساس ما يسود المجتمع من تنظيمات سياسية واجتماعية واقتصادية، ولهذا كان للإطار الثقافى الذى يقوم عليه المجتمع من أن يحدد أبعاد العملية التربوية، واتجاهاتها، بحيث لا تخرج عن هذا الإطار إلا تطويراً له وتقدماً به فى عملية زيادة آخذة بيد المجتمع نحو مستقبل أفضل، وعلى هذا الأساس تحتل القيم مركزاً أساسياً فى توجيه العملية التربوية... وفى هذا المجال لا تعمل التربية على المحافظة على التراث الثقافى ونقله من جيل إلى جيل بما فى ذلك القيم الأخلاقية فحسب، وإنما تعمل على تطوير هذا الواقع الثقافى مقتربة بذلك بقدر ما تستطيع مما وضعته أمامها من تصور لما ينبغى أن يكون(٣٣٩).

---

(٣٣٨) محمد منير مرسى، أصول التربية، ص ٢١٩.

(٣٣٩) محمد لبيب النجيحى، فى الفكر التربوى، ص ٢١.

لذا يحث هذا المثل ويوجه إلى أهمية عمليات التربية وبالذات فى مرحلة الصغر، ومن يقوم بهذا يجد أثره فى المراحل التالية من العمر.

٩- إللِى فِى اِلْبزَازاتْ بِتْرْضَعَهْ اِلْوَلادِاتْ

تعتبر عمليات التنشئة الاجتماعية هى المشكل الأول لشخصية الفرد، وتقوم التربية هذا الدور، و" التربية هى تبليغ الشىء إلى كماله، أو هى كما يقول المحدثون، تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً، تقول: ربيت الولد إذا قويت ملكاته ونميت قدراته وهذبت سلوكه، كى يصبح صالحاً للحياة فى بيئة معينة...وتقول تَربّى إذا أحكمته التجارب ونشّأ نفسه بنفسه"(٢٤٠)، ويأتى هذا المثل الشعبى مؤكداً أهمية التربية والتنشئة فى تكوين الفرد وإنتقال الصفات للفرد من والديه، حتى أنه يتلقى تلك السمات السلوكية والصفات الشخصية مع الرضاعة.

١٠- إنْ كان علِى واتْرَقَى..... عَلامْتَهْ اِلدَقَّهْ

تحمل الأمثال الشعبية خطاباً ساخراً من أبناء المجتمعات الدنيا أو بمعنى أصح (وضيعى الأصل) الذين يرتقون فى وظائفهم وبالتوازى لا يرتقون أخلاقياً أو سلوكياً، فمهما علا وضعهم إلا أن طبيعتهم لا تتغير فهى جزء من تكوينهم مثل الوشم (الدقة)، ولا يمكن تغييرها بسهولة ,ويأتى مثل شعبى آخر يحمل ذات الخطاب " بَعْدْ مَا كَانْ بِينَامْ عَلَى اِلْمَصْطَبَهْ.... نَجِدْ لِهْ لِحَافْ ومَرْتَبَهْ"، فبعد حالة رثّة - هى الأصيلة بالنسبة للفرد - إلى حالة من الثراء والرفاهية هى طارئ لا يُقاس عليه، ويرى المثل الشعبى أن لا شىء حقيقى تغيّر، فالأصل هو الغالب، حتى أن مثلاً شعبياً آخر يؤكد أنه بمجرد أن يفقد محدث النعمة ما يغطى عيبه يعود إلى أصله، فيقول المثل " بَعْدْ جُوعَهْ يَرْجَعْ لِمَرْجُوعَهْ" وهناك صياغة أخى للمثل تقول " كَلّ فُولِهْ.... ورِجَعْ لأصُولِهْ".

١١- بِنَاتْ اِلحرايرْ دِخَايِرْ

تحث الأمثال الشعبية على حسن اختيار الزوجة، ويكون المعيار هو المواصفات التى يجب توافرها فى الفتاة وأسرتها، من يحسن الاختيار فالزوجة الصالحة

---

(٢٤٠) جميل صليبا، المعجم الفلسفى، بيروت، دار الكتاب اللبنانى، ج ١، مادة تربية، ص ٦٣.

هى ذخيرة للأيام، ويأتى مثل آخر ليؤكد ذات الفكرة " إسْتَعْدَلْ ولا تِسْتَعْجَلْ " ,ويأتى مثل شعبى آخر ليؤكد أن حسن الاختيار لبنت الأصول هو صيانة مستقبلية للعرض والشرف، فهى تستهين بالموت ولا تفرط فى شرفها أو سمعة أسرتها، فيقول المثل: " بِنْتْ الأصُولْ تْخَافْ مِنْ الْعَارْ... ولَو ضِرِبُوهَا بِالنَّارْ".

١٢- إِلْلِى بِلا أُمْ حِالِهْ يْغَمْ

تعتبر الأم فى المجتمعات التقليدية ذات دور اجتماعى كبير، وتعتبر مرجعية فى الكثير من الأحكام التقييمية لما يخص الأسرة، وخاصة أبنائها، وفى الكثير من الأحيان تتدخل لحمايتهم أو دعمهم، ويتضح هذا الدعم فى جانبه الاجتماعى بتبنى طلبات أبنائها، وقد تقوم بتقديم الدعم الاقتصادى من مالها الخاص، سواء من كسبها أو من ميراثها عن أسرتها، لذا تشكل الملكية جزء مهم من دور الأم ولذا يأتى المثل الشعبى متعاطفاً مع من فقد أمه، فهو ـ فى نظر المثل ـ فى أصعب حال، ونجد مثلاً آخر يكمل نص المثل السابق، منوهاً إلى دور الأب أيضاً، فيقول المثل " إِلْلِى بِلا أُمْ حِالِهْ يْغَمْ.... وإِلْلِى بِلا أبْ حِالِهْ كَرْبْ ".

١٣-الْقَرَايِبْ عَقَارِبْ

رغم وجود الكثير من الأمثال الشعبية التى تعلى من شأن القرابة، وتعتبرها معياراً تفضيلياً فى الكثير من أمور الحياة إلا أن تنوع وقائع الحياة يفرز أمثالاً شعبية قد تحمل رسالة مغايرة، مثل هذا المثل الذى يشبه الأقارب بأكثر الكائنات ضرراً وهى "العقارب"، فهم ضرر مؤكد، بل يأتى مثل شعبى آخر يحث على أهمية الاختيار للزواج بعيداً عن دائرة الأقارب، حتى ولو اضطر الشخص للاختيار من أقل الناس، ولكن يفضل البعد عن الأقارب فيقول المثل الشعبى " خُدْ مِنْ الزِرَايِبْ ولا تَاخِدْ مِنْ الْقِرَايِبْ".

١٤- قْعَادْ الْخَزَانَهْ ولا جِوازْ النِدَامِهْ

تنتشر بعض الأمثال الشعبية التى تحمل خطاباً مغايراً لما يعتنقه المجتمع من أهمية الزواج فى حد ذاته، دون شروط، فـ " ضِلْ رَاجِلْ ولا ضِلْ حِيطَهْ " و"أقَلْ

الرِجَالْ يِكْفِى"، وكلها أمثال تعكس القيم الذكورية للمجتمع، والتى تؤثر فى معاييره ومنظومة قيمه، ومع ذلك نجد أمثال شعبية ترفض هذا تماماً، مثل هذا المثل الذى يؤكد أن الانتظار، حتى ولو طال أفضل ألف مرة من زواج غير كفء أو مفتقد لشروط النجاح، ونجد مثلاً آخر يحمل ذات الخطاب يقول " جَتْ الْعَازْبَهْ تِشْكِى.... لِقْتْ الْمِتْجَوْزَهْ بِتِبْكِى"، ولا نعدم مثلاً شعبياً وأجمل تصويراً لذات الخطاب وهو مثل يحث على إنتظار النصيب دون إمتهان للقيمة. فيقول المثل " خَلُّوا الْعَسَلْ فِى قَنَاطِيرَهْ.... لَمَّا يِيجِى لِهْ تَسَاعِيرَهْ " أى دعوا اعسل فى مكانه مخزوناً حتى يأتى السعر الملائم له.

١٥- اَلْبِسِى خُفْ..وأَقْلَعِى خُفْ لَمَّا يِيجِى خُفْ يِنَاسِبِكْ. وفى صياغة اخرى "اَلْبِسَى خُفْ... وأَقْلَعِى خُفْ لَمَّا ما يِبْقَاشْ فِى الِدنْيَا ولا خُفْ"

يعكس هذا المثل الشعبى صياغة نسوية ضد الخطاب الذكورى السائد والمتمركز حول الذكر ورؤاه للمجتمع وعناصره، فتقوم المرأة هنا بإنتاج نص خاص بها يحفظ لها كينونتها وحقها ووجودها الفاعل، فتقوم بمهاجمة الرجل الذى كمم فمها فى الميدان الرسمى ثقافة وإعلاماً وفقهاً، لكنه لم يستطع تكميم فمها فى الميدان الشعبى ورغم تعرضها ـ ولقرون عدة ذلمحاولات تدجين المجتمع الذكورى لها، ومحاصرتها بمنظومة قيمه التراتبية (الهيراركية)، وتم بموجبها حرمان المرأة – ولتاريخ طويل من حرية توصيل أفكارها، وأبعدت عن دائرة ممارسة التعبير عن نفسها فى ميادين احتكرها الرجل تماماً عبر تاريخ تسيده[٣٤١]. لذا هى تعلن أن زواجها أو إنفصالها ما هى إلا محاولة لتجربة (الخف) الملائم، ونجد هنا قصدية فى إهانة قيم الذكورة وما يمثلها، ونجد مثلاً آخر ينبئ عن موقف المرأة القوية من الزواج والطلاق، فهى لم ترتكب إثماً بتكرار زيجاتها، فهى لم ترتكب محرماً أو ما يشين احلاقياً ومجتمعياً، فيقول المثل: "إيشْ عِمِلَتْ الْحُرَّهْ؟ إِتْطَلَّقَتْ وِإتْجَوِّزَتْ ".

(٣٤١) سهام أبو العينين، الخطاب الروائى النسوى، دراسة فى تقنيات التشكيل السردى، ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٧

ونجد أيضاً أمثالاً أخرى تحمل رسالة مضادة للأمثال الذكورية، فعالم الأمثال الشعبية يحض على الزواج ويعتبر أن جزءاً كبيراً من قيمة المرأة أن تكون زوجة، ثم أماً فى مرحلة تالية، فيقول المثل الشعبى " قْعَادْ اِلْخْزَانِهْ ولا الجِوَازْ النِدَامِهْ " ويقول مثل آخر " جت العازبه تشكى لقت المتجوزه بتبكى " فالزواج فى حد ذاته ليس أملاً أو ميزة اجتماعية، ففى حالة الزيجة السيئة، فالعزوبية أفضل، بل العنوسة أيضاً.

١٦- إنْ كَانْ اِلْقَمحْ قَدْ اِلتِبِنْ... كَانَتْ اِلْحَمَا تْحِبْ مْرَاةْ الابْنْ

من العلاقات الملتهبة والمتوترة دائماً فى الحياة الاجتماعية للمجتمعات التقليدية علاقة زوجة الابن بحماتها، خاصة فى الأسرة الممتدة، ويأتى هذا المثل بصورة تمثيلية متسائلة ساخرة، فمن المعروف أن بعد عملية (دراس) القمح وفصل (الحَب) عن (التبن) لا يتساوى الحجمان مطلقاً، ونجد صياغة أخرى للمثل لا تختلف سوى فى مفردة واحدة بسبب تأثر اللهجة بمفردات لهجة الجوار " إذَا كَانَتْ اِلْغَلّهْ تِيِجِى قَدْ اِلتِبِنْ... كَانَتْ اِلْحَمَا تْحِبْ مْرَاةْ الابْنْ" ويأتى مثل شعبى آخر أكثر عدائية، وربما كان هذا احتماءً من زوجة الابن بالعنف اللفظى مقابل سلطة قوية تمثلها (الحماة)، مدعومة بالتقاليد والعادات والنصوص الدينية الداعمة لوضعها، فيقول المثل " اِلْحَمَا حَمَا ولَو كَانَتْ مَلَكَهْ مِنْ السَمَا"، وبل نجد مثلاً آخر أكثر جرأة هو: " اِلْحَمَا عَقْرَبْ تُقْرُصْ وتْهَرَبْ "، لذلك لا نعجب إن وجدنا مثلاً فى مجتمع البحث يقول " أولْ حِزْنِهَا جِوَازْ اِبنِهَا " قاصداً الأم طبعاً.

١٧- لَمَّا قَالُوا دَهْ وَلَدْ.... إنْشَدْ ضَهْرِى وِاتْسَنَدْ

يتسم مجتمع الغرق بأنه مجتمع أبوى ذو ثقافة ذكورية واضحة،" فالذكر هو الذى يحمل اسم العائلة، ويحافظ بالتالى على وجودها، واستمرارها، وذلك بعكس الأنثى التى سوف تنتقل فى آخر الأمر بالزواج إلى عائلة أخرى، لكى يحمل أبناؤها اسم تلك العائلة، أى أن القوة الإنجابية للأسرة تصبح من نصيب عائلة زوجها، بينما تحرم منها عائلتها هى العاصبة، إلا إذا تزوجت من أحد أقاربها العاصبين مثل ابن العم "[٣٤٢]. لذا يحتفى المجتمع بالمولود الذكر على

---

(٣٤٢) سامية الساعاتى، علم اجتماع المرأة، القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ص ٢٨٩، ٢٩٩.

اعتبار أنه امتداد للأسرة وضمان لاستمراريتها. فيأتى هذا المثل الذى يربط بين القوة (شدة الظهر) وإنجاب الابن.

ولا يعدم عالم الأمثال الشعبية أمثالاً تعلى من قيمة إنجاب البنات، ويعتبر أن سبق إنجاب البنات فأل حسن للأب، فيقول المثل: "سعيدهْ زِمَانهْ مَنْ جَابْ بِنَاتهْ قَبلْ صُبْيَانهْ"، وباستقراء المثل نجد أنه يحمل فى ثناياه تعزية لا تخفى وراء مفرداته، ومحاولة ترضية لمن أنجب البنات، وما زال منتظراً الابن الذكر.

١٨- إنْ كَانْ لِيكْ فِى اِلْبِيتْ عَمَامَهْ رُوحْ طَرِيقْ اِلسِلامَهْ.... وإنْ كَانْ لِيكْ فى اِلْبِيتْ دُفَهْ خُشْ وِاتْدَفَا

من الأمثال الساخرة من سلطة المرأة فى المنزل هذا المثل، الذى يرى أن صلة القرابة برجل البيت لا تعطى أفضلية لصاحبها، فأقصى ما هو مسموح له أن يلقى السلام من بعيد، أما إذا كان الشخص من أقارب السيدة، التى تستطيع إتخاذ القرارات أو التأثير فيها على الأقل، فأهلاً به ومرحباً وله ما ليس لأقارب الرجل. ونجد صياغة أخرى للمثل الشعبى لا تختلف فى رسالتها عن المثل السابق ذكره، فيقول المثل: " إنْ كَانْ لَكْ طَرْحَهْ خُشْ بِفَرْحَهْ... وإنْ كَانْ لِكْ طَرْبُوشْ أُخْرُجْ مَكْرُوشْ " والطرحة كناية عن المرأة، والطربوش كناية عن الرجل.

١٩- اِلدَمْ مَا يِبْقَاشْ مَيَهْ

القرابة هى الدولة التى تجمع الأفراد، ويُعتبر رحم القبيلة هو الحامى للأفراد من تقلبات الطبيعة ومخاوف البيئة، وإعتداء الجماعات المجاورة، وعصب القبيلة هو النسب، وللنسب عند العرب شأن كبير، لا تزال كل المجتمعات العربية تقيم له وزناً، ولا سيما أبناء ثقافة البادية أو المنحدرين منها، فعلى نسب المرء تقوم حقوق الإنسان، بل حياته فى الغالب، فنسب الإنسان هو الذى يحميه، وهو بذلك مضطر إلى حفظ نسبه والمحافظة عليه(٢٤٣)، ولهذا يقول الجاحظ عن العرب

---

(٢٤٣) جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد، مطبوعات جامعة بغداد، ط٢، ج ١، ١٩٩٣، ص ٤٤٦.

"أن النسب متفق عليه، وهذه المعانى قد قامت عندهم مقام الولادة والأرحام الماسة".(٢٤٤)

لذا نجد الأمثال التى تعلى من قيمة القرابة وأهميتها، مثل: "أَهْلَكْ لَتَهْلَكْ" و"إِللِى مَا لُوشْ أهلْ يِشْتَرِى لهْ أهلْ " و"الأهلْ شجرَهْ مْضَلِلهْ" و"سِكِينَةْ الأهلْ مَا تَدْبَحْشْ" و"سِكِينَةْ الأَهلْ مْتَلِمهْ" وغيرها من الأمثال الى تعلى من قيمة القرابة والأهل.

٢٠- إِللِى مَالُوشْ كِبِيرْ بِيشْتِرِى لِهْ كِبِير

فى إطار القبيلة يكون لرئيس القبيلة دوراً كبيراً وأهمية قصوى فى قبيلته ومجتمعه، ويتضح هذا الدور ويتعاظم فى حالة عدم وجود منهج منظم للإدارة أو القضاء مثل أدوات السلطة الرسمية، إذ أن كل قبيلة أو عشيرة تؤلف جماعة منفصلة مستقلة تمام الاستقلال، وينسحب هذا الاستقلال على أفراد القبيلة، فكل فرد منهم لا يعتبر زعامة شيخ القبيلة أو سلطته إلا رمزاً لفكرة عامة شاءت الظروف أن يأخذ منها بنصيب، بل كان له مطلق الحرية أن يرفض ما اجتمع عليه رأى الأغلبية من أبناء قبيلته(٢٤٥) ولكن فى فترات المواجهات الاجتماعية يعتبر دور رئيس الجماعة أو شيخ القبيلة شديد الاهمية وفرصة للإلتفاف حول رمز للقبيلة أو العائلة، ويخلق رئيس القبيلة مكانته بفضل سماته الشخصية، من مهارة فى القيادة وثراء وكرم، وقدرة على معاملة الناس، وتاريخ أسرى يدعمه، وعراقة أصلٍ واضحة أو يؤمن بها أفراد المجتمع..(٢٤٦)، وليس لكبير العائلة أو شيخ القبيلة سلطان يرغم الناس على طاعة أوامره سوى السلطة الروحية وإعلاء قيمة الطاعة لكبير العائلة، لأن مخالفته والخروج عليه مجلبة للعار، الذى يحرص الفرد على تفاديه دائماً.

---

(٢٤٤) الجاحظ ، رسالة فى مناقب الترك، رسائل الجاحظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت ج ٣، دار الكتب العلمية، د.ت، ص ١٣٠.

(٢٤٥) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والاجتماعى والثقافى، بيروت، دار الجيل، القاهرة، ودار النهضة المصرية، ط ٤، ١٩٩٦، ص ٤٧.

(٢٤٦) جرونيباوم، حضارة الاسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ١٩٩.

٢١- الْفِقِيرْ قَالْ: الْفَارْ قِرَضْ الْخَشَبْ قَالُوا لِهْ كَدَّابْ...الْغَنِى قَالْ: الْفَارْ قِرَضْ الْحَدِيدْ قَالُوا صَادِقْ

لا يوجد إنسان ولا جماعة إنسانية دون حس خاص بالفكاهة مميز لها، ماعدا ما يحدث بشكل مؤقت من إضطرابات شخصية أو قومية عنيفة، وذلك لأن الفكاهة تضرب بجذورها فى أعماق الطبيعة الإنسانية، والنشاط الإنسانى، وأنها ليست مجرد سلوكيات متعلمة، بل إنها تشتمل على جانب وراثى كبير(٣٤٧)، لذا نجد الكثير من الأمثال الشعبية التى تحمل سمات فكاهية تساعد فى توصيل رسالتها، مثل هذا المثل الشعبى الذى ينتقد تقييم الناس لبعض الأمور حسب مصدرها، دون الاهتمام بحقيقة ما يُطرح، وهو ما يجعلهم فاقدين للموضوعية فى الكثير من أحكامهم، فالفقير الذى جاء بخبر منطقى، مطابق للواقع، يتهم بالكذب لكونه فقير، أما الغنى فإذا جاء بما يخالف المنطق والعقل فهو مصدق. ويذكرنا هذا بأن بعض الثقافات والحضارات كانت تنظر عند التحكيم والتقاضى إلى المكانة الاجتماعية للمتخاصمين فمثلاً يقول هنرى بريستيد " حتى أن دستور قانون حمورابى كان يقضى فى العدالة حسب المركز الاجتماعى للمدعى أو المذنب، أما الانعدام التام للفوارق الاجتماعية أمام القانون الذى هو من أرقى مظاهر الحضارة المصرية، فلم يكن معروفاً فى بابل" لذا فهذه الصورة من ربط تقييم القول بقائله قديمة جداً، ونتاج لمجتمعات تعلى الشخص على الفكرة أو المبدأ(٣٤٨).

٢٢- الْفَلاحْ يُومْ مَا يِتْمَدَنْ يْجِيبْ لأَهْلِهْ مُصِيبِهْ

وتعاقب الفكاهة الخارجين على قيم الجماعة وتقاليدها، وذلك بجعلهم أهدافا لسهامها الساخنة الملتهبة " مثلما تفعل بالمغرور أو البخيل، أو الانعزالى أو الثرثار، أو المتعجرف أو الدعىّ، أو الكاذب أو الواهم، وغير ذلك من الأنماط

(٣٤٧) شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٣، ص ٢١٩.

(٣٤٨) هنرى بريستيد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ٣٣.

التى تعجز عن التكيف مع الجماعة، التى يعيش بين أفرادها "[٣٤٩]. ونجد فى هذ المثل سخرية شديدة ممن يحاول التمرد على وضعه محاولاً التمثل بوضع اجتماعى آخر، لا يتناسب معه، ولا يلائم موضعه الاجتماعى.

٢٣- عَدِّى عَلَى عَدوَكْ مْعَرَشْ ولا تْعَدِيش عَليه مْكَرَشْ

يستدعى هذا المثل إلى الذاكرة موقفاً شهيراً للخليفة الثانى عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) مع معاوية بن أبى سفيان وقت أن كان معاوية والياً على الشام، إذ ذهب عمر بن الخطاب إلى الشام فقابله معاوية بن أبى سفيان فى أبهة الملوك وزينتها من العدة والعتاد، فاستنكر الفاروق عمر ذلك، وقال: أكسروية يا معاوية؟! فقال: يا أمير المؤمنين إنَّا فى ثغر تجاه العدو، وبنا إلى مباهاتهم بزينة الحرب والجهاد حاجة، فسكت عمر ولم يخطئه لما احتج عليه بمقصد من مقاصد الدين حسب تفسيره[٣٥٠]، وهذا الحدث يفسر الذهنية العربية ورؤيتها لأهمية المظهر فى تقدير الشخص والموقف، لذا يأتى هذا المثل الشعبى الذى يطلب صراحة من الفرد فى مجتمعه أن يحرص على مظهره حتى ولو كان على حساب أشياء هى حيوية ومهمة بطبيعتها.

٢٤- مَا شَافُوشْ أُمْنَا وَلا أَبُونَا.. قَالُوا الْغُزْ وِلْدُونَا

يدَّعى البعض أنساباً لهم وقرابات مزيفة لرفع قيمتهم وسط مجتمعهم، فيأتى التهكم والسخرية منهم كعقاب رادع، والسخرية هنا ناتجة عن التهكم على العيوب الاجتماعية التى تعد نوعاً من التصلب والجمود والتخلف عن مجاراة المجتمع، ومسايرة المثل العليا له، " ولا سبيل أجدى من الفكاهة، والتهكم فى تقويم الاعوجاج وعلاج أمراضه، والعمل على المرونة فى النفس والطبع والأخلاق والأعمال "[٣٥١]. فمن جهل الناس اصله فعليه الإدعاء بما يشاء فلا معقب عليه. وهذا المثل الشعبى الساخر، ومؤلم لمن أصيب بمرض الإدعاء والمباهاة بنسب

(٣٤٩) نبيل راغب، موسوعة الإبداع الادبى، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٦، ص ٢٨٧،

(٣٥٠) ابن خلدون، المقدمة، ج ٢، ص ٥٨٢.

(٣٥١) شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، عالم المعرفة، الكويت، سنة ٢٠٠٢، ص ٧.

مكذوب، فمن لا يعرف الناس أصله، يتاح له الإدعاء بأى أصل يشاء، حتى ولو إدعى النسب لمن يحكم، وهم المماليك (الغز) زمن صياغة المثل الشعبى، ونجد مثلاً آخر يحمل ذات الدلالة " قَالْ يَابَا شَرَّفْنِى... قَالْ لَمَّا يْمُوتْ اِللِى يِعْرِفْنِى "، وهذا المثل يقرن التقييم الحقيقى للشخص بمعرفة أفراد المجتمع له ولأصله، أما فى حالة الجهل بهذا، فله أن يدعى ولا معقب.

٢٥ - مِشْ كُلْ مَنْ لِبِسْ اِلْحَرِيرْ بِقَى سَيِّدْ

يظهر فى بعض الأمثال الشعبية ارتباط القيمة الاجتماعية بالقدرة الاقتصادية، ومن الأمثال الراصدة لهذا " اِلْغَنِى شَكّتَهْ شُوكَهْ بِقَتْ اِلْبَلَدْ فِى دُوكَهْ... " اِلْفِقِيرْ قَرِصَهْ تِعْبَانْ قَالُوا أُسْكُتْ بِلاَشْ كَلاَمْ " و " اِلْغَنِى إِذَا كَلْ حَيَّهْ قَالُوا مِنْ حِكْمَتَهْ.. وِإِذَا كَلْهَا اِلْفِقِيرْ قَالُوا مِنْ حُمُرِيتَهْ " و " مَا لِقُوشْ أَكْلْ يَاكْلُوهْ جَابُوا عَبِدْ يِلَطْشُوهْ " و " اِلْفِقِيرْ لاَ يِتْهَادَى وَلاَ يِتْدَادَى... ولا تِقُومْ لِهْ فِى اِلشَّرْعْ شِهَادَهْ ".

٢٧ - مَنْ شَافْ أَبُوهْ وِجَدُّهْ يِمْشِى عَلَى قَدُّهْ

الأمثال الشعبية كظاهرة تربوية هى جزء من نسق اجتماعى يقوم بدور وظيفى فى إعداد وتنشئة وتشكيل أفراد المجتمع وتهيئة الفرد عقلياً وأخلاقياً ليكون عضواً متوائماً فى مجتمعه، فيحيا حياة سوية فى بيئته الاجتماعية، فهى عملية دائمة ومستمرة لإعداد الفرد للتكيف الاجتماعى وإمداده بعناصر ثقافية تحقق هذا[٣٥٢]، لذا نجد مثل هذا المثل الشعبى الذى يؤكد على وجوب محاكاة الأب والجد فى سلوكهما ولا يجب الخروج على هذا.

٢٨- نِبْحَتِرْ اِلْحَبَهَانْ وِنْلِمْ اِلْكُسْبَرَهْ

من القيم المحتفى بها فى مجتمع الغرق زواج الأقارب، والدرجة الأولى فى الأقارب هم أولاد العمومة، الذين من حقهم معنوياً إيقاف زواج ابنة عمهم وتزويجها لأحدهم، وعدم خروجها من العائلة، ويقولون فى مجتمع البحث أن

---

(٣٥٢) فاروق محمد العادلى، عاطف أمين وصفى، مبادئ الانثروبولوجيا، مدخل اجتماعى ثقافى، إلى علم الإنسان. القاهرة، بل برنت للطباعة والتصوير، ٢٠٠٥، صـ٢٠٢

ابن العم يستطيع إيقاف مراسم زواج ابنة عمه من الغريب، وإنزالها من الهودج "الجحفة "، وتزويجها لنفسه، وهو ما يسمى بـ(مسك بنت العم)، وقد قلت هذه الظاهرة كثيراً فى مجتمع البحث لأسباب عدة منها أسباب تعليمية وأخرى صحية وثالثة إقتصادية، وما زالت هذه الظاهرة أكثر وضوحاً فى بعض مجتمعات شمال الصحراء الغربية المصرية، ويأتى هذا المثل الشعبى بصورة بديعة معلياً من قيمة الزواج من الأقارب فهو الاحتفاظ بالأغلى (الحبهان) وعدم استبداله بالأدنى (الكسبرة) ونجد مثلاً شعبياً آخر يعكس نفس الخطاب والتوجيه " كُتَكُتْنَا ولا حَرِيرْ النَاسْ "، فالمثل يرى أن القليل ما دام من الأهل فهو غالى الثمن مرتفع القيمة بالمقارنة حتى بأغلى ما لدى الغير.

٢٩- الِضُفُرْ مَا يَطْلَعَشِ مِنْ الِلحَمْ

هناك الكثير من الأمثال الشعبية التى تُعلى من شأن القرابة وتعطيها الأولوية والسبق على أى علاقة اجتماعية أخرى، ويأتى هذا المثل بصورة شديدة الحيوية والحميمية، فالأهل فى علاقتهم مثل (الظفر) و(اللحم)، لا تستطيع فصلهما عن بعضهما البعض، ولا يأتى هذا المثل الشعبى وحيداً لتأكيد تلك الرابطة وقوتها، فنجد الكثير من الأمثال الشعبية التى تسير فى ذات الاتجاه، ومنها " الِأهِلْ زَى الِملِحْ.... لا غِنَى عَنْهُمْ"، ويأتى مثل آخر يؤكد أن نجاة الفرد فى تمسكه بأهله، إعلاء لقيمة رابطة القرابة "أهْلَكْ لَتَهْلَكْ " و"عُمُرْ الِدمْ مَا يَبْقَى مَيّه"، ولأن عالم الأمثال الشعبية يحتمل التعبير عن كل المواقف حتى ولو تباينت، فنجد أمثالاً شعبية أخرى تنتقد هذه العلاقة فى صورتها السيئة فنجد "الِقرَايبْ عَقَارِبْ"، بل نجد مثلاً شعبياً آخر يحث على اختيار الزوجة من أحط الأماكن محبذاً هذا على حساب القرابة " خُذْ مِنْ الِزرَايبْ.. ولا تَاخِذْ مِنْ الِقرَايبْ ".

٣٠- جَابَتْ عِجِلْهَا... ومَدّتْ رِجِلْهَا

يعتبر الإنجاب من أسباب ارتفاع قيمة المرأة فى مجتمع الغرق، خاصة إذا أنجبت الطفل الذكر، فتصبح بذلك ذات قدم راسخ فى منزل أسرة زوجها. ولها وضع اجتماعى أقوى من وضع من تنجب الإناث فقط، وبالطبع أفضل مِنْ مَن لا تنجب إطلاقاً، وفى ذات المجتمع نجد مثلاً شعبياً يحث المرأة فى منزل زوجها

على المثابرة والاجتهاد معه ولا تكتفى بميزة الإنجاب "إلّلى مَا يْغَلّيهَا جِلْدْهَا... مَا يْغَلّيهَا وِلْدْهَا" وفى نص آخر "إلّلى مَا يْغَلّيهَا دْرَاعْهَا..مَا يْغَلّيهَا وِلْدْهَا".

٣١- إللِى رَاسهَا بِتوجِعهَا... صِيتْ أَبُوهَا يَنْفَعْهَا

تكتسب المرأة أحياناً فى بيت زوجها ـ خاصة إذا كانت تقيم فى أسرة ممتدة ـ وضعاً متميزاً لا بسبب مهاراتها المنزلية أو سماتها الشخصية، بل بسبب تميز الوضع الاجتماعى لأسرتها الأولى، ومكانة والدها المتميزة، لذا إذا قصرت مهاراتها فلها فى نسبها مدداً ومعاونة.

٣٢- إنْ ضَارَبِتْ جَارَكْ إبْقِيه.... وإنْ غِسَلِتْ تُوبَكْ إنْقِيهْ

تعتبر علاقات الجيرة من العلاقات التى تحتفى بها الأمثال الشعبية، وتحرص على تأكيدها، متخذة من الواقع منبعاً ومنهلاً، وتجد كذلك فى نصوص الأحاديث النبوية تأكيدً ودعماً، فالجار هو الأقرب لجاره وهو من يواجه معه المواقف والأخطار، متسلحاً بما يقدمه المجتمع من قيم تثمن علاقة الجيرة، فهذا المثل الشعبى يطلب من الرد أنه إذا اختلف مع جاره فعليه أن يبقى طريقاً للرجوع، ومعاودة العلاقة بلا شوائب أو رواسب تضر تلك العلاقة مستقبلاً، ونجد فى هذا المنحى أمثالاً أخرى تحمل ذات الخطاب مثل:" الِجَّارْ أولَى بِالْشُفْعَهْ"، وهو إعلاء لمبدأ صار قانوناً، سواء على المستوى الرسمى أو العرفى، فهناك حقوق تترتب للجار على ملكية جاره، فلا يستطيع الجار بيع ما يملك لأى شخص دون عرض الأمر على جاره إن كان يرغب فى الشراء بسعر السوق، فإن أجابه بأنه لا حاجة له فى شراء ما يعرضه جاره وأصبح من حق الجار البائع أن يبيع لمن يشاء، ويأتى مثل شعبى أخر يؤكد قيمة الجار ولو كان ظالماً ـ وهذا على سبيل المجاز ـ فيقول المثل " الِجَّارْ جَارْ ولَو جَارْ "، ويبرر مثل آخر ذلك فيقول " قَبلْ مَا أقُولْ يَا أهْلِى يكُونْ الْجِيرَانْ غَاتُونِى "، وأيضاً " النَبِى وَصَّى عَلَى سابِعْ جَارْ". وإذا كان المثل فى شقه الأول يحث على الإبقاء على العلاقة وعدم القيام بما ينهيها، فلكى يبين الفكرة قرن هذا بفعلٍ ثانٍ مطلوب فيه الاكتمال سواء بشكل مادى مباشر أو شك معنوى غير مباشر.

٣٣-إللِى مَا يَبْلَعْ رِيقْ عَلَى رِيقْ..... مَا يْخَلِى صَاحِبْ وَلا رفِيقْ

من الأمثال الشعبية التى تحمل توجيهاً سلوكياً لصالح الفرد والجماعة، هذا المثل الشعبى الذى يطلب من الشخص التمهل فيما يقول، وعمل حساب مردود ما يصدر عنه من أقوال، لأن الحديث المطلق بلا ضوابط أو مواءمة، قد يفقد الشخص كل علاقاته الاجتماعية، فلا يبقى له صديقاً أو رفيقاً، لذا يأتى المثل الشعبى بتوجيه "إبتلاع الريق" وهى فرصة للتأنى، وتقدير ما يصدر منه، وهذا المثل يذكرنا بمقولة تتردد فى مجتمعى (البيضاء) و(الغرق) على السواء وهى أن الجازية الهلالية دعت الله أن تكون طويلة الرقبة حتى تأخذ الكلمة التى تخرج من صدرها طريقاً طويلاً فتعطى نفسها فرصة أن تراجع ما تقول قبل أن يصدر منها، إذا كان فيه ما يجرح الناس.

خامساً: القيم السياسية:

يدرس النسق السياسى شكل السلطة والقيادة والزعامة وأساليب سياسة الأمور، وديناميات اتخاذ القرار، وتدرج السلطة فى المجتمع، وعلاقة النسق السياسى بعمليات الضبط الاجتماعى، وقد أشرت فى الفصل السابق إلى أهمية دراسة تاريخ أى مجتمع، وسواء التاريخ الرسمى أوالشعبى لمعرفة الظروف والأحداث التى أوجدت عناصر معينة فى بنية النسق السياسى فى المجتمع وأسباب تبنى أفراد المجتمع لها دون غيرها. فمثلاً فى مجتمعاتنا يتم توظيف الكثير من المفاهيم والمعتقدات الدينية من أجل تبرير بعض الممارسات السياسية، ومن أكثر المفاهيم التى تم ترويجها مفهوم القضاء والقدر، وأن الحاكم اختبار واختيار من الله، ولا يجب الخروج عليه وأن " حكم ظالم خمسمائة عام أفضل من هرج ليلة " وأنه " لايجوز الخروج على الحاكم حتى ولو ضرب ظهرك "، وغيرها من المفاهيم الفقهية الصحراوية التى تمجد الاستبداد وتدعمه وتدعى على الدين ما ليس فيه، وتطلب من الفرد الخضوع التام على اعتبار أن الواقع هو تقدير الله سبحانه وتعالى ومحاولة تغييره هو خروج على إرادة الله وحكمه، وهذا ليس بجديد فتوظيف عقائد الاسلام للتوظيف السياسى النفعى تم منذ عهد بنى أمية، فانتشر الاعتقاد فى الجبر الذى يرى أن الله حَكَمَ أزلاً بكل شىء، وما فعل البشر إلا أثر أو نتيجة لقدر إلهى محكم، وحاولوا تأصيل هذه الأفكار

فى الرعية ببث الشعراء وترويج قصائدهم التى تمجدهم بنعوت وصفات تجعل سيادتهم وسلطانهم قدراً مقدراً من الله سبحانه وتعالى، وأن القضاء الأزلى لا محيد عنه وما يصدر من الحاكم مقدر مسبقاً من الله ولا يمكن لأحد أن يتهم ما يصدر عنه أو يشكو منه(٣٥٣)، وما أشبه اليوم بالبارحة فيما نسمعه الآن من دعاوى مماثلة وأشد نزقاً!!!

ولن نعدم أمثالاً شعبية كثيرة تتوافق مع هذا، أو تتحايل عليه مفضلة عدم المواجهة مثل: " الصَبرْ عَلَى الْبَلْوَهْ عِبَادِهْ " .

وقبل تحليل الأمثال الشعبية الحاملة للقيم السياسية يود الباحث إستعراض رأى جمال حمدان عن السلطة السياسية فى مصر وكيفية تشكلها، وهو ما أطلق عليه الإنتخاب العكسى المعوج (Contra - Selection).

إذ يرى حمدان أن مصر قد دفعت تاريخياً ثمناً فادحاً جداً من الاجتماع لحساب السياسة، ومن المجتمع لصالح الحاكم، من الحرية والديمقراطية والكرامة، من أجل هدف الوحدة السياسية المبكرة ومبدأ الاستقرار السياسى، من الناحية الأخرى، من غير الطبيعى بعد هذا كله أن تخلق هذه الإنحرافة الاستبدادية والاستعمارية بيئة اجتماعية تخلو من بعض السلبيات والشوائب المفروضة العارضة، فمثل هذه البيئة تفرض قدراً غير صحى من الانتخاب الاجتماعى، ربما يصل أحياناً إلى حد الانتخاب العكسى المعوج (Contra - Selection)، وذلك لأن لكل نظام حاكم انتخابيته التى ينتقى بها أعوانه وعملاءه، الذين يحشدهم حوله ويحكمهم تحته، وهم دائماً وبالضرورة على شاكلته ومن جنسه، ليس فقط خُلقياً بل وكذلك خِلقياً، إبتداءً أحياناً من الشكل والسمت حتى الجلد واللون، فعصر الرجل القوى، أو الفرعونية الكبيرة مثلاً، هو عصر التهريج والأدعياء والمتجبرين عادة، وعصر الرجل الصغير، أو الفرعونية الصغيرة، هو عصر التفاهة والأوساط والمتكبرين غالباً، وفى جميع الحالات فإن هذه الانتخابية تشجع العناصر الهلامية الهشة الإنتهازية الوصولية

---

(٣٥٣) جولدتسهير، العقيدة والشريعة فى الإسلام، ترجمة عبد الحليم النجار وآخرون، بيروت، دار الرائد العربى، د.ت، ص ٨٧.

واللافقاريات أخلاقياً، وتشيع بذلك مناخ النفاق والتزلف، وتنمى روح الانحناء والخنوع والإستكانة، وبالتالى تتكاثر الأذناب والزواحف والمتسلقات وسائر الكائنات الدنيئة والذيلية القميئة فى المجتمع.

وعلى العكس، تُحارَب العناصر الصلبة الأبية المستعصية التى تتمسك بالكرامة والعزة فتُضاد حتى تباد أو تنقرض، وتتوارى بالتدريج فشلاً وانهزاماً، وهكذا كثيراً ما يصبح الفاشلون أخلاقياً قد يجدون أنفسهم فاشلين اجتماعياً.

وفى النتيجة تصبح الأمة لا يحكمها خيرة أبنائها، بل ربما شر أبنائها أحياناً، وليس هذا يقيناً ما يثرى الشخصية الوطنية فى شىء، بل هو يخربها على المدى الطويل ويدفعها إلى السلبية والصمت والتوجس(٢٥٤).

لذا سنجد هذا الخطاب واضحاً جداً فى الأمثال الشعبية التالية. فمثلاً:

١- اتْوَصَوا بِينَا يَاللِّى حَكَمْتُونَا.... إحْنَا الْعَبِيدْ وإنْتوا إشْتَرِيتُونَا

تعتبرالعلاقة بين المصرى وحاكمه علاقة قديمة وتليدة زمانياً، فمصر هى أقدم دولة مركزية فى التاريخ، وعاش المصرى تحت هذا النظام المركزى أطول فترة زمنية، كما أنه عايش الكثير من صور الاحتلال والاستغلال، لذا تولدت بين المصرى وحكامه حواجز من عدم الثقة والكراهية بشكل معلن أو مستتر، وحكم العلاقة دائماً القوة من جانب السلطة، والتحايل من جانب المواطن لتفادى مواجهتها أو التعامل معها، فنظم حياته بعيداً عنها بقدر المستطاع، فهى سلطة عليه وليست منه أو له، لذا يأتى هذا المثل الشعبى مستريباً فيما هو قادم، مؤكداً أن الظلم مستمر كقانون مقدر، وما يطلبه قائل المثل هو التخفيف من هذا الغبن فقط، ويسخر فى المثل من طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم بالمفهوم الشرقى(السادة /العبيد).

٢-اِلسُّلْطَانْ إِللِى مَا يِعْرِفْ اِلسُّلْطَانْ

تنطلق فلسفة الجماعة الشعبية من مبدأ مهم وهو البعد عن صاحب السلطة، فمن عاش بعيداً عنه عاش فى أمان، وسلم من تقلبات الزمان

(٢٥٤) جمال حمدان، شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان، ج ٢، القاهرة، الهلال، ١٩٦٧، ص ٥٨٤.

والسلطان فـ " السُّلطانْ هُوَ إللى مَا يِعْرِفْ السُّلْطَانْ "، ويصيغون المثل فى صورة أخرى فيقولون: " الْعُمْدِهْ هُوَ إلّلى مَا يِرُوحْشْ للْعُمْدِهْ "، ولأن الحاكم فى ذهن الجماعة الشعبية هو قدر مثل الموت، وتدوم الأضرار الناتجة عن الاقتراب من صاحب السلطة، فيقول المثل الشعبى " إلّلى مَا يَاخُدشِى الْمُوتْ يَاخْدِهْ السُّلْطَانْ".

وتؤكد أمثال أخرى أن من يقترب من السلطان يحوز بعض الأذى: "إلّلى يَاكُلْ مِرَقْ السُّلْطَانْ تِتْحِرِقْ شِفِّتِهْ "، وأيضاً " زَى كَرَابِيجْ الْحَاكِمْ إلّلى يِفُوتَكْ أَحْسَنْ مِنْ إلّلِى يِحَصلَكْ ". لأن حالة دائمة من الشك من قبل أبناء الجماعة الشعبية فى السلطة والحاكم، لذا تطلب بعض الأمثال الشعبية عدم التفاؤل بالحاكم الجديد قبل اختبار مسلكه، ورؤية أفعاله، فيقول المثل الشعبى:" مَا تِفْرَحُوشْ فِى إلّلِى إنْعَزَلْ ألا لَمَّا تْشُوفُوا إلّلِى نَزَلْ "، وهذه الحالة من الريبة نتيجة لتاريخ طويل من القهر الذى مارسه الحكام على شعبنا المصرى على اختلاف مللهم وجنسياتهم.

٣ - أُرْبُطْ الْحُمَارْ مَطْرَحْ مَا يِحِبْ صَاحْبَهْ

يعطى المثل الشعبى سلطة مطلقة لمن يملك أو يحكم، لذا على من يتعامل مع صاحب السلطة أن يفعل ما يريده، ليريح نفسه من مواجهته أو الاصطدام معه وهى مخاطرة غير مأمونة العواقب لذا فهى غير مطلوبة، ومواجهة صاحب السلطة ليست من أدبيات الفرد فى هذه الجماعة ـ فى الظروف العادية – لذا يأتى مثل شعبى آخر أكثر إصراراً على هذه الرسالة فيقول " أُضْرُبْ عَادْ بِثْمُودْ.. وأُرْقُص مَعَ الْقِرْدْ إذَا حَكَمْ... مَا دُمْتْ فِى دَوْلَةْ الْقُرُودْ ".

٤- إطْعِمْ الْفَمْ تِسْتِحِى الْعِينْ

من القواعد التى يتبعها صاحب السلطة لجذب البعض إليه أو تحييدهم على الأقل هو العطاءات المالية، وهى أداة لاحتواء المناوئين، وتاريخياً كان الرسول ﷺ الله عليه وسلم يقرر ـ ناء على نص قرآنى ـ عطاءات مالية لـ (المؤلفة قلوبهم) وهم من لم يستقر الدين بعد فى وجدانهم، واستمر أبو بكر على هذا النهج، حتى جاء عصر عمر بن الخطاب وقويت دولة المسلمين فألغى هذا العطاء لاستنفاذ غرضه، وعاد هذا العطاء أو الفيئ بقوة فى خلافة الأمويين واعتبروه

أداة لجلب التأييد واحتواء المناوئين، وزاد فعلهم هذا بعد التداخل الكبير بين مال الدولة ومال الخليفة أو الحاكم، واستقر فى سياستهم أنه ما على الرعية سوى دفع الخراج والجزية وأنصافها، وللحاكم التصرف الكامل فى بيت المال وما يحتويه[٢٥٥]. فلم يأت المثل الشعبى بما يخالف البنية العقلية العربية، فمن استفاد من شخص أو عصر لا يستطيع مخالفته أو مواجهته بما لا يرتضيه.

٥ - أُضْرُبْ الْمَرْبُوطْ يْخَافْ السَايِبْ

من وسائل الضبط الاجتماعى فى المجتمعات التقليدية -وغير التقليدية أحياناً - التلويح باستخدام القوة، عليسبيل الردع، أو استخدامها فى موضع لتهديد موضع آخر، لذا يأتى هذا المثل الشعبى راصداً سلوك السلطة وأسلوبها، وأحياناً قانونها فى التعامل مع بعض الأحداث، فبمعاقبة من تحت يد السلطة وفى متناولها يخيف البعيد، ويجعل هذا البعيد يفكر كثيراً ويتردد أكثر فى مسألة مواجهة السلطة أو الخروج عليها، ويأتى مثل شعبى آخر ملوحاً بالأداة وبالطبع ما يرتبط بها من عقاب أو إيذاء، فيقول " الْعَصَا لِمَنْ عَصَا".

٦ - أوِلْ الْمِنْطَاعِينْ وَآخِرْ الْعَاصْيِنْ

يتطلب حسن سير العمل فى المجتمع التقليدى أن يقبل كل فرد - ولو ظاهرياً على الأقل - القوانين التى تحكم السلوكيات ونظام القيم السائد من قبل. وكل من يسعى إلى التفرد يحدث اضطراباً فى حسن سير الحياة الاجتماعية، وهو ما يفسر لنا لماذا لا يريد أى شخص فى أى تجمع أن يبدى رأيه أولاً، إذ ينتظر كل شخص التوصل إلى رأى مشترك حتى ينضم إليه أو يعارضه، ومما يعزز هذا الأسلوب فى الحركة أن البيئة الريفية لا تعطى قيمة كبيرة للآراء والإعراب عنها شفهياً. وتظهر المواقف العميقة عادة عبر السلوكيات التى يكون لها مغزى لا ريب فيه حيث يعرفها الجميع، لذا يأتى المثل الشعبى مطالباً الفرد ان يتمهل ولا يتخذ قراراً دون رؤية قرارات ومواقف الآخرين، وعليه أن يحتفظ بمعارضته حتى يقوى تيار المعارضة ويفضل أن يكون آخر من يبدى رأيه بالرفض.

---

(٢٥٥) أبو الأعلى المودودى، الخلافة والملك، ترجمة أحمد إدريس، بيروت، دار القلم، ط ١، ١٩٧٨، ص ١٠٢، ١٠٣.

٧ - إِلْلِى مَا لُوشْ كِبِيرْ يِشْتِرِى لِهْ كِبِيرْ

تتسم المجتمعات البطريركية بالحرص على الترتب الهيراركى بناء على السن، ويقرنون هذا السن بالحكمة والقدرة على سياسة الأمور، والتعامل معها بناء على خبرات مفترضة، لذا نرى فكرة (الكبير الذى يجب الرجوع إليه) فى مختلف الأمور، والإلتزام بتوجيهه ورأيه وسلوك سائد فى تلك المجتمعات، ويظهر هذا الملمح أكثر فى المجتمعات التى يظهر فيها دور القبيلة، فى إطار القبيلة يكون الدور الواضح للقيادة منعقد لمن يرأس القبيلة ،ويحوز رئيس القبيلة هذا الدور عرفاً، لأنه لم يكن هناك منهج منظم للإدارة أو القضاء الرسميين أو غياب فعلى لهما، واتجاه المجتمع إلى خلق آلياته ومؤسساته، إذ إن كل قبيلة أو عشيرة تؤلف جماعة منفصلة مستقلة تمام الاستقلال، وينسحب هذا الاستقلال على أفراد القبيلة، فكل فرد منهم لا يعتبر زعامة شيخ القبيلة أو سلطته إلا رمزاً لفكرة عامة شاءت الظروف أن يأخذ منها بنصيب، بل كان له مطلق الحرية أن يرفض ما اجتمع عليه رأى الأغلبية من أبناء قبيلته[٣٥٦]. ولكن حين الممارسة أمام من هو خارج القبيلة (الغريب) فيبحث الفرد عن غطاء قبلى حتى ولو إضطر إلى التنازل قليلاً - من وجهة نظره- ويقبل فكرة التراتب والخضوع لحكم أحد أفراد قبيلته، ممن يكبره سناً، وفى معايير المجتمع مقاماً.

٨ - إِلْلِى لِهْ ضَهَرْ مَا يِنْضِرِبْشِ عَلَى بَطْنَهْ

راكمت الخبرات التاريخية المتتالية عند أفراد المجتمع بعض المفاهيم الواقعية، حتى ولو كانت تناقض المُثل والمبادئ التى يتطلعون لسيادتها، فعلى مر التاريخ ومع غياب كامل لفكرة موضوعية القانون، وأن الكل أمام القانون سواء، تظهر فكرة (شخصانية القانون)، فالقانون هنا لا يطبق على وقائع مجردة بالتساوى والعدل ولكن يوقع حسب أطرافه، فشخصية المتقاضى ووضعه الاجتماعى تؤثر فى الحكم، ورغم أن ديننا الحنيف يدعو إلى المساواة، وروى عن رسولنا الكريم ﷺ أنه قال فى - معرض تأكيده على موضوعية القانون - " والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها " وذلك فى الحادثة الشهيرة التى

(٣٥٦) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والاجتماعى والثقافى، بيروت، دار الجيل، ودار النهضة المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٦، ص ٤٧.

سرقت فيها سيدة شريفة من بنى مخزوم، وحاول اهلها وهم من القبائل الشريفة المنيعة التوسط لدى لرسول الكريم ﷺ لعدم إقامة الحد (القانون)، ووسطوا أسامة بن زيد (ابن حِب الرسول) فى ذلك، فرفض السول ﷺ تماماً وأصر على تطبيق القانون بغض النظر عن أطراف القضية، وقال " ما ضيَّع الأمم قبلكم إلا أنهم إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الفقير طبقوا عليه الحد "، ولكن الممارسات الاجتماعية الخاطئة والتى أعلت من المحسوبية والتجاوز عن خطأ البعض، أوجدت هذا المثل الشعبى الذى يصور حالة واقعية وينتقدها بفضحها، وبيان أن الأمر برمته أصبح فى إطار المجاملة وتغييب القانون والقواعد الحقيقية المنظمة للمجتمع والمنطبقة على الجميع. ونجد أمثالاً شعبية أخرى ترصد ذات الحالة منتقدة وساخرة منها مثل " الرَيِّسْ يْحبَّكْ أمْسَحْ إيدَكْ فِى الْقَلْعْ"، و"الريس " هنا هو قائد المركب أو السفينة ولكنه لفظ مطلق المعنى، فالمقصود به (كل ريس)، فإذا كان يحبك ـ وهو تقييم شخصى - قبل منك الخطأ الجسيم، فلك أن تمسح يدك فى قلع المركب وشراعه دون أن تخشى المحاسبة.

٩ - اِلْبَاشَا مِنْ هِيبْتِهْ.... بِيِتْشِتِمْ فِى غِيبْتِهْ

يرصد المثل هذا الشعبى واقعاً مريراً، فالباشا هنا هو كل صاحب سلطة أو قوة تخوله القدرة على محاسبة الغير أو معاقبته، لذا يلجأ الفرد فى المجتمع المقهور إلى التنفيس عن نفسه وغن غضبه بسب من ظلمه، ولكن إتقاءً للمحاسبة أو المواجهة يحرص على أن يكون هذا الفعل (السب) فى غيبة من يملك السلطة، ويأتى هذا المثل الشعبى ناطقاً بلسان صاحب السلطة والقوة، فهو لا يضيره إطلاقاً أن يُسَبُ فى غيبته فهذا إن كان دليلاً فهو دليل على قوته وهيبته وسلطانه، فلا يضيره أن ينفس أى فرد عن نفسه بسبه غائباً، بل قد يفيده هذا، فالتنفيس اللفظى الغيابى لا يضيره، بل يفرغ أصحابه، ويعودون إلى الإنتظام فى الصف التقليدى.

١٠ - اِلْحَيَا سُنَّهْ.... وِمَسحْ الِجُوْخ فَرْضْ

ولا يستطيع أى باحث ميدانى إغفال أن بعض ضروب الفكاهة والضحك التى يمارسها بعض أبناء المجتمع أحياناً ،قد تنطوى على استخفاف بالمبادئ

الأخلاقية والقيم الإنسانية، وهو النوع الذى أطلق عليه فرويد مصطلح " الفكاهة المغرضة " ويتضح هذا المسلك فى بعض الأغانى الشعبية والنكات والأعمال الأدبية الفاضحة والرسوم الهزلية، والصور الكاريكاتيرية التى تدعو إلى الاستخفاف بالسلطة الأخلاقية، أو الاستهزاء ببعض القيم "(٣٥٧).

وطبقاً لهذا المثل الشعبى، الذى بدأ عبارته مرتكزاً على توجيه أحد أحاديث النبى ﷺ الذى قال فيه " الحياء شعبة من شعب الإيمان "، إنطلق المثل الشعبى إلى عالم آخر، مطالباً التكيف مع الواقع حتى ولو بشكل لا أخلاقى، فيحبذ النفاق الذى أصبح أداة مهمة من أدوات الأفراد فى مجتمع مريض مُهترئ، ويرتقى قائل المثل الشعبى بالنفاق ومهادنة من يملك السلطة (مسح الجوخ) إلى درجة الفريضة، وهو اصطلاح دينى يوجب الفعل ويحرم تركه، وهذا المثل يعكس القيم السلبية فى المجتمع ويسخر منها.

١١ - إنْ كَانْ لِكْ عِنْدْ الكَلبْ حاجِهْ.. قُلْ لِهْ يا سِيدِى

يأتى هذا المثل الشعبى فى طريق خطاب المثل السابق، فهو يطلب ممالأة السلطة، ومراكز القوة فى المجتمع، حتى ولو كانت فى أوضع صورها (الكلب)، وذلك حتى يحصل الفرد على مبتغاه، أو على الأقل ينأى بنفسه عن أذاها، وأريد أن ألفت النظر هنا مجدداً إلى أن الامثال الشعبية ليس دورها أن تعطى صورة زاهية للمجتمع، أو تجمل ما فيه، بل هى تعكس الواقع وقوانينه الفعلية السائرة والنافذة فيه.

١٢ - رَكِّبْتَكْ يا أَعْرَجْ الْعُرُجْ... حَطِيتْ رِجلِيكْ فِى الْخُرُجْ

فى المجتمعات التى يكون الإرتقاء الاجتماعى فيها غير قائم على أدوات حقيقة وعادلة، متاحة للجميع فى إطار قوانين اجتماعية تنافسية تعلى من قيمة العمل الحقيقى أو السمات الحقيقية فى الفعل، يصبح الارتقاء قائماً على الانتهازية واستغلال الفرص المتاحة بشكل غير صحيح، وبتكالب لا يوضع فى إطار المنافسة الحقيقية الشريفة، لذا يأتى هذا المثل الشعبى مسجلاً بمرارة

---

(٣٥٧) نبيل راغب. موسوعة الإبداع الأدبى، مرجع سابق، ص ٢٨٨

بصورة ساخرة هذا الحال، ويأتى مثل آخر يحمل ذات الرسالة على الأقل مكملاً رسالة المثل السابق فيقول " إتمسكن لحد ما تتمكن".

١٣ - الله يَلْعنَكْ يا زِمَانْ يَا لْلِى خَلّيتْ لِلنَدْلْ كلامْ.. وجِبِتْ إلْلِى وَرَا قِدامْ.. وخَلّيتْ السَيدْ خَدامْ

يرى روبين جورج كولنجوود أن أى مجتمع يعمل على تفريغ الانفعال مستهدفاً عدم تأثر الحياة العملية به، فمن الواجب خلق موقف وهمى يفرغ فيه هذا الانفعال، وسوف يكون هذا الموقف بالطبع موقفاً "يمثل" الموقف الحقيقى يفرغ فيه الانفعال نفسه من الناحية العملية(٢٥٨). ويأتى هذا المثل الشعبى ذو الطول الموظف نفسياً لتفريغ الانفعال، والذى يأخذ فى شكله جزئياً شكل شطرات الموال الفاجع، يأتى راصداً حالة رفض من قطاع من المجتمع لإمتلاك البعض مقاليد السلطة بلا منطق حقيقى - من وجهة نظر قائل المثل - بل إن حدوث هذا هو إنقلاب للمعايير وبالتالى للقيم الاجتماعية التى تحرسها وتدعمها.

ونجد مثلاً آخر يحمل ذات الخطاب وذات التأسى من الحال يقول " الْغُلْبْ مِشْ عيبْ لَمَّا الْقَضَا إتْحَكَّمْ..... وإتْسَلْطَنْ ابِنْ النَدْلْ فِى الأصيلْ وإتْحَكَّمْ " والغلب هنا بمعنى الهزيمة والخسارة، فقائل المثل يعتبر أن الهزيمة أو الخسارة أمام الندل الذى تسانده السلطة المرتشية المتحيزة ليس عيباً ولا يشينه ذلك، فهو لا يواجه فرداً يملك سلطة، بل يواجه سلطة غاشمة، تتحيز وتظلم.

١٤ - الْمَرْكَبْ إلْلِى فِيهَا رَيِّسِينْ تَغْرَقْ

ترصد العقلية الشعبية بعض صور الخلل فى ممارسات أصحاب السلطة ومنها الإزدواجية، التى لا يتولد عنها سوى التضارب والإنهيار، سواء للمؤسسة أو للمجتمع، استخدم المثل الشعبية صورة شديدة الواقعية، فـ (المركب) التى يقودها قائدين (ريسين) مصيرها الحتمى الغرق لتضارب قراراتهما، وعدم اتساقها مع متطلبات التعامل مع ظروف المركب والبحر، لذاكان الله فى عون المركب التى لها مائة (ريس)

---

(٢٥٨) روبين جورج كولنجوود، مبادىء الفن، ترجمة: أحمد حمدى محمود، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص ١٤٧.

١٥ - إِللِى تِيجِى لِهْ اِلْمِصَايبْ... يْدُقْ الأَبْوابْ الْعالِيَهْ

تحرص الكثير من الأمثال الشعبية - المتسقة مع الواقع - على توجيه الفرد نحو سبل للخلاص، بغض النظر عن مشروعيتها أو أخلاقيتها، فهذا المثل الشعبى يدعو الفرد إلى التمسك بعلاقة أياً كان شكلها بمن يملك السلطة حتى يلتجئ إليه عند الحاجة، فيكون له سنداً قوياً فى مواجهة ما يهدده، ومن السلطات التى يحرص الفرد فى المجتمع على الإرتباط بها سلطات السلم الإدارى الحكومى " فيقول المثل الشعبى " إن فاتك الميرى إتمرغ فى ترابه "، وهناك مثل شعبى آخر أكثر تحديداً للجهة التى يجب الإنتماء إليها استقواء بها، وهى سلطة العسكر، فيقول المثل الشعبى " شِرِيطِينْ عَلَى كُمِّى... وَلا فَدَّانِينْ عِنْدْ أُمِّى "، و"الشريطين" هنا إشارة لرتبة عسكرية منخفضة جداً فى التراتب العسكرى، ولكنها مهمة جداً أمام المجتمع، ويفسر جمال حمدان إهتمام المصريين عامة بالإنتماء للقطاع الحكومى (السلطة) فيقول: "أنه من المهم جداً عند المصريين وجود جيش من الموظفين تفرضه طبيعة الحياة المصرية " وتصبح الحكومة أكبر صاحب عمل فى البلد ويكاد يتحول البلد إلى مجتمع حكومى، ولما كان الجهاز يمثل السلطة والقوة من ناحية وكان نصيب البروليتاريا المنسحقة هو الكبت والاستبداد من ناحية أخرى فإنه يكتسب جاذبية نادرة ويصبح "للميرى" قداسة وبريق تجعلانه جنة التصعيد الاجتماعى"(٣٥٩).

١٦ - اِلْبَرْطِيلْ شِيخْ كِبِيرْ

تشيع الرشوة فى المجتمعات التى يتراجع فيها القانون وتقل هيبته وسلطته، وتعلو وتيرة الفساد التى تمارسها السلطة أفراداً ومؤسسات، مدعومة بخنوع واضطرار من أفراد المجتمع وتقبل الوضع القائم كما هو، دون محاولة للتصحيح أو العلاج، وللرشوة فى التاريخ المصرى وقائع تجعلها صالحة لدراسات كثيرة عنها، خاصة أن الدراسات الانسانية توسعت لدراسة كل ما يرتبط بحياة الفرد والجماعة فى جوانبه الاقتصادية والاجتماعية، وقد ذكر بن خلدون فى مقدمته أهمية البحث فى أحوال العمران المتمدين وما يعرض فيه للاجتماع الانسانى من

---

(٣٥٩) جمال حمدان، شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان، القاهرة، الهلال، ١٩٦٧، ص ٧٩.

عوارض نازلة(٢٦٠)، وما يدعم أهمية دراسة موضوع (الرشوة) التى تسمى أحياناً (البرطيل) وفعلها (برطل) أنها ظاهرة قديمة راسخة بشدة فى ذهن الحاكم والمحكوم، وصارت مورداً ثابتاً للكثيرين، ((، وهناك العديد من الدراسات التى رصدت هذه الظاهرة ودراستها سواء من مدخل تاريخى مثل دراسة جاستون فيت ١٩٣٢ فى أحد مؤلفاته عن تاريخ مصر الوسيط، ودراسة أحمد دراج عن مصر فى عصر الأشرف برسباى، دراسة سعيد عاشور عن المجتمع المصرى فى زمن سلاطين المماليك ١٩٦٢، ودراسة شادية قناوى لأطروحتها للماجستير من عين شمس ١٩٧٦ بعنوان " ظاهرة الرشوة فى المجتمع المصرى "، حتى أن حكم مصر ذاته خضع للرشوة، فمن يملك رشوة صاحب القرار - مثلاً فى العصر العباسى الثانى أو العصر التركى الملتحفين زوراً برداء دينى - تصبح مصر ضيعة له، ولما لا؟ وهو من اشترى حكمها برشوة وترضية، لذا جاء المثل الشعبى راصداً هذا الحال ومسجلاً له.

سادساً: القيم الدينية:

جاء الاسلام كدين بمجموعة من القيم العامة الشاملة فى كل مجالات الحياة، وروّج الاسلام فيه لقيم الشورى والعدل والإخاء والمساواة، كقيم كبرى بين الناس، وأنه لا أفضلية لإنسان عن آخر إلا بالتقوى كما قرر الله سبحانه وتعالى " إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، وأن المساواة هى أساس العلاقة بين الناس كما قال الرسول الكريم ﷺ " لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى". وتلك القيم النبيلة خضعت فى تطبيقها لمسار البعد الزمنى أى خضعت للحراك التاريخى والاجتماعى فتغير فيها الكثير. ولأن الدين ليس مجرد تعاليم مثالية منبتة الصلة بالواقع بل هو علاج سماوى للواقع، مصلحاً ومطوراً له، لذا فقد يقر الدين عادات قديمة ويؤكد على استمرارها، وقد يسعى إلى تغيير البعض الآخر منها، إما بتحريمها قطعياً، أو تحريمها تدريجياً، حتى يصل إلى درجة القطعية، وأتى الناس فيما بعد بإبداعهم الخاص ونصوصهم الحاكمة التى ارتكزت على فهمهم وتفسيرهم للنصوص الدينية، ومحاولتهم خلق حالة من التوافق بين ما هو سماوى مثالى وما هو أرضى واقعى، لذا جاءت الأمثال

---

(٢٦٠) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ٩

الشعبية فى هذا الجانب حاملة خطاباً واقعياً وإن إرتكز على مفاهيم الواقع الملتحفة بتاريخ اجتماعى مُصاغ فى ظروف إقتصادية وأيكولوجية، شكلته وحكمت مفاهيمه وقيمه.

ويشير مفهوم القيمة عند (ماكس فيبر) إلى أن الاهتمام بدراسة الإنسان فى مجتمعه ولا ينبغى أن يكون اهتماماً مجرداً أو كمياً فحسب، وإنما اهتماماً قيمياً أو تقويمياً أيضاً. ذلك أن فيبر لم يكتف بالتفكير فى الصفات أو السمات العامة للأفعال الانسانية التى تضفى عليها الأهمية فى ضوء آثار " نسق القيمة " الشامل بل كان يدرس أيضاً - بعض الكيانات المحددة كموضوعات يختارها الواقع عن طريق ما تؤديه من أفعال التقييم. وعلى سبيل المثال يرى فيبر أن الأفراد التاريخيين الذين لعبوا دوراً فى التاريخ هم بالذات (قيم) تحدد - إلى حد ما - المعرفة المناسبة والمعرفة المهمة فى العلوم الاجتماعية(٣٦١).

كان ماكس فيبر يرى - كما يرى آخرون - التأكيد على قضيتين أساسيتين هما:

(أ) أن سلوك الأفراد فى مختلف المجتمعات لا يفهم إلا فى سياق تصورهم العام للوجود. وإن المعتقدات الدينية وتفسيراتها تعتبر إحدى التصورات للعالم، والتى تؤثر فى سلوك الأفراد والجماعات، بما فى ذلك السلوك الاقتصادى.

(ب) أن التصورات الدينية - هى بالفعل - إحدى محددات السلوك، ومن ثم فهى تعد من بين أسباب تغير أنماط هذا السلوك(٣٦٢).

والدين قائم فى سائر المجتمعات على السواء، باعتباره من أهم الظواهر الاجتماعية كافة. ذلك لأنه يؤثر فيها ويلونها بلونه. فالحياة الاقتصادية والحياة السياسية والفنون الجمالية ونظام الأسرة....إلخ، كلها تتأثر بالدين محور الحياة الاجتماعية فى كل آن وزمان ومكان، بل إن العقلية المتأخرة غارقة فى الإتجاه الدينى وتخضع لسيطرته(٣٦٣).

---

(٣٦١) أحمد عبد الرازق أحمد، البذل والبرطلة فى زمن سلاطين المماليك ,الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص ٦

(٣٦٢) محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان. دراسة وصفية مقارنة، ١٩٩٦، ص ١٠٢

(363) Fischol , F: The Protest and The Spirit Of Capitalism. N. Y. , 19, P72

وجاءت نظرية دوركايم عن الدين فى كتاب له بعنوان " الأشكال الأولى للحياة الدينية" والذى حاول فيه تقديم تحليل عميق لصور ومصادر وطبائع وآثار الدين منذ بدايته الاجتماعية. ولعل الفكرة الأساسية التى قامت عليها دراسته هى أن "الدين حاجة اجتماعية " وقد رتب على أساس تلك القاعدة النتيجتين التاليتين:

١- أن الأفكار والممارسات الدينية، إنما تشير أو ترمز إلى الجوانب التجمعية Collective aspeets

٢ ـ أن التجمع هو المصدر أو المنبع الأساس أو السبب الرئيس للخبرة الدينية ولتأكيد الرقابة الأخلاقية للمجتمع على أفراده(٣٦٤).

وبذلك يعتبر الدين عند دوركايم عبارة عن مجموعة من العقائد والممارسات التى يضمها نسق شامل يحقق القداسة للأشياء المحرمة. وهذه العقائد والممارسات توحد بين الأفراد والجماعات عن طريق مساهمتها فى إيجاد مجتمع ذى مستوى أخلاقى معين، يعتبرالدين محكًا أساسياً فيه لكل ما هو أخلاقى، وما هو غير أخلاقى حكم(٣٦٥).

والدين عند دوركايم كذلك هو بداية لكل الثقافات والحضارات، بل هو أيضاً جوهر المجتمع، وهو السر الغامض أو القوة غير المرئية التى تستقر فى أعماق الأفراد وترفع من معدلات ثقتهم فى نفوسهم لا سيما أثناء تجمعهم للصلاة أو لأداء شعيرة من الشعائر أو نسك من المناسك، أو حتى مجرد حفل دينى صغير(٣٦٦).

لذا يأتى عالم الأمثال الشعبية معبراً عن القيم الدينية من وجهة نظر المجتمع وأفراده، حاملاً خطاباً يرتدى زى القداسة أو متمسحاً بها، ومن هذه الأمثال التى رصدها الباحث فى مجتمع الغرق:

---

(٣٦٤) عبد العزيز عزت: أهم نظم الجماعات المتأخرة، مطبعة دار للتأليف، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٤٦، ص ١٥.

(365) Benoit , S. E: " The Sociologism Of Emile Durkheim And his Social School " in Barns (ed.) An tntsoduction To The History Of sociology University Press Of Chicago , Chicago , 1948. P. 515

(٣٦٦) محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان. دراسة وصفية مقارنة، 1996، ص ١١٦.

١- إللِى حَبُه رَبُه واخْتَارُه...... جَابْ لُهْ حاجْتِهْ قِدَامْ بابْ دَارَهْ

نظرية الكاريزما والتى هى فى جوهرها ـ كما يرى الكثير من علماء الأنثروبولوجيا ذنظرية فى الدين، فضلاً عن أصولها "المثالية" حين تتحقق السلطة فى "الزعيم الروحى" أو تتجسد القوة فى "الرائد السياسى" أو تكمن فى حياة المحارب البطل. إذ يمتلك القائد الكاريزمى استعدادات ومهارات ومواهب يعتقد أتباعه أنها من مصدر إلهى أو ـ على الأقل ـ يعتبرونها سلطات مقدسة، ويعتبرون من يحوزها شخصاً موهوباً، لا هم له إلا تحقيق الخيرات لشعبه(٢٦٧).

ومن الصفات الكاريزمية التى لا يملك الفرد فى المجتمع تفسيراً مباشراً لها هى القبول الشديد لشخص ما دون أن يبذل أى مجهود فى ذلك، بل إن ذات لشخص قد تتحقق على يديه أكبر النتائج وأعظمها بأقل جهد، لذا لا يجد أبناء المجتمع تفسيراً لذلك سوى ربط هذا بالعالم الغيبى، ويعتبرون أن ما يحصله الشخص هو عطاء إلهى يرتبط بشخصه، فلو دخل فى مجال الاقتصاد أصبح من وجهة نظر أبناء المجتمع (مُبخت) أو (مُرزق) وأن "الرمل يتحول فى يديه إلى ذهب"، أو " إلِلى يْحِبِهْ رَبَّهْ... يْحَبِبْ فِيهْ خَلْقِهْ"، وغيرها من المقولات الشائعة والتى تلقى التفسير فى نطاق الغيبى. ويكون هنا التفسير والتأويل رمزياً لما يطرحه أبناء المجتمع فى هذاالجانب التفسير المستغرق فى الغيبيات، والتأويل الرمزى فى العادة وسيلة للتغلب على الفجوة القائمة بين "التعبير الظاهرى" الواضح للفعل والسلوك، وبين " المعنى الكامن" وراء ذلك السلوك الظاهرى. فقد يفعل المرء أو يقول شيئاً معيناً بينما تدل الملاحظة والاستنتاج على أن هذا القول ـ أو ذلك الفعل ـ يجب ألا يؤخذ بظاهره، وإنما هو يشير إلى شىء آخر، أو يمثل شيئاً آخر، له معنى أعمق من ذلك الفعل أو القول حتى بالنسبة للشخص نفسه(٢٦٨).

(٢٦٧) زيدان عبد الباقى: التفكير الاجتماعى، نشأته وتطوره. الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٩، ص ٣١٤.

(٢٦٨) عبد العزيز عزت: أهم نظم الجماعات المتأخرة، مطبعة دار للتأليف، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٤٦، ص ١٥.

٢- دَقَهْ بِدَقَهْ... ولَو زِدْنَا لَزَادْ اِلْسَقَا

هذا المثل الشعبى مرتبط حكاية تراثية، مختصرها أن أحد السقائين الذى كان يواظب على إحضار الماء إلى منزل أحد الأثرياء يومياً قد أصابته وعكة صحية فلازم بيته عدة أيام، فلما إفتقده الثرى أراد أن يطمئن عليه، فذهب إلى منزله صباحاً، وفى ذات الوقت تعافى السقا فذهب إلى عمله، وبدأ بمنزل الرجل الثرى فوجد زوجته بمفردها، فغازلها وحاول مواقعتها، فقاومته بقوة بعد أن كانت غير ممانعة، فى ذات الوقت كان الثرى فى بيت السقا، وحاول بدوره إغواء زوجة السقا، فقاومته أيضاً بعد تردد، فتعجب الثرى لأن المؤشرات فى البداية لم تكن تحمل الرفض، فإنصرف الثرى عائداً إلى بيته، فوجد زوجته فى حالة غضب شديد، وأخبرته بما فعل السقا، فتذكر الثرى فى سلوك السقا وسلوكه وقال " لَو زِدْنَا لَزَادْ اِلْسَقَّا"، وهذا المثل يحمل ذات رسالة الحديث النبوى الشريف " كما تدين تدان" ، وهو تحذير من أن أى سلوك من الشخص يعتدى فيه على حق الغير أو شرفه سيكون مقترناً بإعتداء على حق المعتدى، بنفس الحجم والكيفية "دقه بدقه"، سواء أعلم بهذا أم خفى عنه، فلا فعل بدون محاسبة(٣٦٩).

٣- إِلْلِى إِدَّى لِهْ خَالْقِهْ..... مَا حَدْش يْخَانْقِهْ

يقوى التفكير الغيبى كلما زاد سوء الحظ وعدم التكيف أو التوافق وإنتفاء علاقة السببية فى الكثير من المظاهر الاجتماعية، ويضعف فى عكس هذه الحالات تماماً، فالناس يلجؤون إلى القوى الخارقة، ويُقبلون على التفسيرات الغيبية لمواجهة المواقف التى لا يمكن لهم تفسيرها عقلياً أو التحكم فيها، ويأتى هذا المثل الشعبى معلناً أن العطاء من الله (سبحانه وتعالى) فإذا أعطى الله لشخص معين شىء، فلا ينافَس فيه، أو يُستَتْبَع، ويستخدم هذا المثل فى سياق التأكيد على أن العطاء الإلهى لا يستوجب السببية والسياق الثانى هو فى حالة

(٣٦٩) أحمد أبو زيد، الرموز والرمزية "دراسة فى المفهومات"، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثامن والعشرين، العدد الثانى، المركز القمى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مايو ١٩٩١، ص ١٧٧.

عدم وجود سبب شرعى لبعض المظاهر الاجتماعية فيسعى أطرافها إلى إلقاء الأمر فى ساحة الغيبيات، إلجاماً لكل متسائل، ويقولون أيضاً فى مجتمع الغرق:

"ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب
الله يعطى من يشاء فقف على حد الأدب
الا كل من بات لى حاسدا أيدرى على من أساء الأدب
أساء إلى الله فى صنعه وانه لم يرض لى ما وهب
فكان جزاؤه أن خصنى وسد عليه طريق الطلب "

ونلاحظ هنا الصيغة المتفاصحة للمقطوعة الشعرية، وهو ما يوحى لمتلقيها بمصداقيتها وارتباطها (بشكل ما) بنصوص لها قداسة.

٤- الْعينْ تِفْلِقْ الْحَجَرْ

ينتشر الاعتقاد فى الحسد بين أغلب الشعوب، وبخاصة مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والهند، واليونان وإيطاليا فى أوروبا[٣٧٠]. وعلى الرغم من اختلاف الممارسات والشعائر المستخدمة تبعاً لتنوع البيئات والثقافات المختلفة فى تلك المجتمعات إلا أن جميعها تهدف إلى درء العين الحاسدة بوصفها سبباً لسوء الحظ أو الضرر الذى يتعرض له الآخرون[٣٧١]. ويجد الإعتقاد فى الحسد وأثره تكئته الدينية فى الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث النبى ﷺ، بل إن القصص الشعبى الاعتقادى الذى يروى فى العظات الدينية وخطب صلاة الجمعة يدعم هذا ويروج له بشدة، وقد يغالى فى الأثر والتفسير، ويتقبل المجتمع هذا ويتبناه لسيادة الذهنية الخرافية، التى ترجع الكثير من مظاهر حياتها وما تواجهه إلى تفسيرات غيبية غير مفهومة أو مسببة. ونجد أمثالاً شعبية أخرى تحمل ذات الرسالة وهى مطمئنة أن المعتقد الشعبى فى الحسد وأثره عى الإنسان ممتد ومتأصل وسط جميع الفئات والمستويات الثقافية، وإن كان بنسب تتفاوت حسب وعى الشخص ومستواه المعرفى، ومن هذه الأمثال " الْعِينْ قطِعَتْ الْحَجَرْ نُصينْ " و"عِينهْ صَقْرَا".

(370) Douglas ,Mary,Witchcraft, Cconfession & Accusation , Tavistock Publications, London. 1970.p.311

(371) Barth,F, nomads Of South Persia , Allen &Unwin , London. 1961.p.144

٥- الْمَكْتُوبْ عَلَى الجِبِينْ لازِمْ تْشُوفَهْ الْعِينْ

نسق التفكير الغيبى من الأهمية بمكان نظراً لأهمية الدور الذى يلعبه هذا النوع من التفكير فى حياة الشعوب والجماعات، بل إن النظرة المتأنية يمكن أن تدرك أن تأثيره يمتد إلى جميع الأنساق الاجتماعية والثقافية، بل إن اكثر الأفراد موضوعية وعقلانية لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن هذا النوع من التفكير، إنه وثيق الصلة بالكائنات أو القوى أو الأماكن الاعتقادية أو الأسطورية.والأكثر من ذلك أن المعتقدات الدينية تدعم هذا النوع من التفكير وإن اختلفت الأديان والمعتقدات فى ذلك(٢٧٢).

لذا يرى أبناء مجتمع الغرق أن كل حياة الإنسان مقدرة سلفاً، بما فيها من أحداث ومراحل، وما هو مقدر سوف يمر به الإنسان، ويعطون مسحة دينية لمفهوم (القدر)، وكتاب الإنسان) الذى يحوى كل تفاصيل حياته.

٦- لَو جرِيتْ يَا بْنْ آدَمْ جَرى الْوُحُوشْ غِيرْ نِصِيبَكْ لَمْ تِحُوشْ

وفى تنويعة أخرى للمثل " إجْرِى يَا بْنْ آدَمْ جَرْى الْوُحُوشْ غِيرْ رِزْقَكْ لَنْ تِحُوشْ "

يؤمن أبناء مجتمع الغرق بأن (الرزق) مقدر من قبل، مثل عمر الإنسان وما له وما عليه فى هذه الحياة، لذا فمهما سعى الإنسان لتغيير قدره لن يستطيع، وحتى لا يُساء فهم تفسير هذا المثل الشعبى يجب أن ننظر إلى السياق الذى يقال فيه، فهذا المثل يقال لمن يتناسى أن لكل شىء تقدير إلهى، وما على الإنسان سوى السعى، أما النتيجة فهى من الله سبحانه وتعالى، لذلك نجد أمثالاً شعبية تحمل ذات الخطاب وإن إختلف لفظها مثل: " الْدُكَّانْ جَنْبْ الْدُكَّانْ.... والرِزْقْ عَلَى الرَّحْمَنْ" و" طُولْ مَا ابْنْ آدَمْ حَىّْ... رِزْقِهْ جَىّْ"، و" الأرْزَاقْ بِالله " وغيرها من الأمثال الشعبية التى تؤكد على فكرة أن الرزق مقدر من عند الله، فلا تغير، وتستند هذه الأمثال الشعبية إلى آيات قرآنية كثيرة تناولت موضوع الرزق مثل

---

(٢٧٢) محمد أحمد غنيم، فاتن محمد شريف، السحر والحسد فى المجتمعات الريفية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ١١.

الآية الكريمة التى جعلت تقدير الرزق وتوزيعه أمراً سماوياً صرفاً: ﴿فى السماء رزقكم وما توعدون﴾، وأيضا : ﴿وما من دابة فى الأرض إلا وعلى الله رزقها﴾ وغيرها الكثير من الآيات.

٧- إعْمِلْ الْخيرْ وارْمِيهْ فِى بَحَرْ جارِى..إنْ ضَاعْ عِنْدْ الْعَبدْ مَا يْضِيعْ عِنْدْ الْبارى

الدوافع الداخلية هى التى تعين الفرد على تحديد موقفه من أمور الحياة ومتغيراتها، وتُسهم بدرجة كبيرة فيما يكون عليه الإنسان من مستوى الصحة النفسية، وذلك أكثر بكثير مما تُسهم به عملية الضبط الاجتماعى من خلال الالتزام بقوانين خارجية.

لذا تعمل الكثير من الأمثال الشعبية على خلق الدوافع الداخلية عند الإنسان مستعينة بالحس الدينى لدى الفرد، ومحاولته الدائمة فعل ما يراه خيراً لإرضاء الله سبحانه وتعالى، ونجد أمثالاً أخرى تحمل ذات الرسالة التى تعكس قيماً ترتكز على الدين ومفاهيمه مثل: " إعْمِلْ إنْتَ وأنَا ..... والْمَجازِى رَبنَا " و " إعْمِلْ إلْلِى عَلِيكْ...الْبِاقِى عَلَى الله".

٨- إنْ وَاعَدتْ لا تِخْلِفْ.... وإنْ خَالَفِتْ لا تُفْجُرْ

من الأحاديث الصحيحة المنسوبة لسيدنا الرسول ﷺ أنه قال " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان" صدق رسول الله ﷺ وفى رواية أخرى أضاف " وإذا خاصم فجر"، وهى صفات عددها الرسول ﷺ ليحذر منها ويُبشعها فى عين الناس ليتجنبوها، ونجد أن هذا المثل الشعبى هو تلخيص للحديث النبوى ويحمل ذات رسالته، مؤكداً على أهمية قيمتى الصدق والوفاء.

٩- يَا كِاتبِهْ يا سِاحْرِهْ... لا نِايبِكْ مِنْ الِدنْيَا ولا مِنْ الآخْرِهْ

يعرف السحر بأنه قوى خفية كامنة فى بعض الأفراد يعتقد الناس أنها تمكنهم من السيطرة على الطبيعة والتحكم فيها، ومن يملك هذه القوى يصبح

ساحراً يستطيع ان يتحكم فى مصير الأفراد، وأن يقوم بدور الوساطة بين الطبيعة والمجتمع من جهة وبين المجتمع وما فوق الطبيعة من جهة أخرى(٢٧٣).

ويعرف أيضاً بأنه مجموعة من الأساليب التى تستخدم فى التأثير على القوى الطبيعية أو الخارقة للطبيعة عن طريق أداء بعض الممارسات الشعائرية التى يُعتقد أنها تؤدى إلى النتائج المرغوبة(٢٧٤).

ويقوم السحر الشعبى أساساً على المعتقد المحفوظ فى صدور الناس، وعلى الخيارات المكتسبة، التى يتم تواترها وحفظها شفاهة فى المقام الأول. مثل الحسد وما يدور حوله من معتقدات وممارسات، والتفاؤل بالأسماء، لهذا نرى أن هذا الميدان أكثر تأثيراً بالتراث الشفاهى المتواتر فى المجتمع المصرى، وأبرز عناصر هذا التراث: البقايا المصرية القديمة، والمسيحية المصرية والعربية الأولى التى انتقلت إلى مصر على يد القبائل التى هاجرت غلى مصر بعد الفتح العربى وقد استوطنت هذه القبائل فيما بعد مختلف أقاليم مصر(٢٧٥).

ولأن الاسلام حرم السحر وممارساته فإن بعض الأمثال الشعبية تأتى بالنهى التام عنه، محذرة من الخسارة التى تصيب ممارسه دنياه وآخرته.

١٠- يَا مْزَكِّى عَلَى أَهلِ بَرَّهْ.... زَكِّى عَلَى أَهلِ جَوَّهْ

الهدف الأكبر للباحث الأنثروبولوجى هو الوصول إلى تفسير تأويلى، وهو تفسير يتطلب التركيز على معنى الممارسات التى تعكس التصورات والأفكار والمعتقدات التى يؤمن بها أعضاء مجتمع البحث. وهذا التأويل قد يكون نوعاً من التركيب- أو حتى قد يداخله شيئ من الخيال أو التخيل- الذى يمثل المعنى الذى (يتصور) الباحث أن الأهالى يضفونه على الممارسة أو التجربة، وقد يكون من

---

(٢٧٣) إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص ٣١٢

(٢٧٤) مصطلحات العلوم الاجتماعية، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص ٢٧٥

(٢٧٥) محمد الجوهرى، علم الفولكلور ج ٢، دراسة فى المعتقدات الشعبية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، ص ١٩٥.

الصعب التدليل على صدق ذلك التأويل بطريقة موضوعية، وأفضل ما يمكن أن يحدث هنا هو أن يستمر التأويل قائماً حتى بعد أن توجه إليه الاعتراضات(٢٧٦).

وهذا المثل الشعبى رغم نصه الذى يتحدث عن الزكاة وأدائها، إلا أن رسالته الحقيقية فى مجتمع البحث هى حث الرجل على الإلتزام الأخلاقى، وعدم التورط فى علاقات محرمة، وأن تكون علاقته بما أحله الله (أهل بيته)، لأن الزنا من الكبائر التى تغضب الله سبحانه وتعالى، وتورث العقاب فى الدنيا والآخرة.

وإعادة التفسير كما يعرفه هيرسكوفيتش هى " عملية إضفاء معان قديمة على عناصر جديدة، أو العملية التى تغير فيها قيم جديدة الأهمية الثقافية لأشكال قديمة " ومن خلال عملية إعادة التفسير يتكامل العنصر المستعار فى الثقافة المستعيرة (أو المتقبلة) ويسمى كروبر هذا الطراز (التكيف الثقافى) " إعادة التنظيم ويعد شكلاً من أشكال "التوفيقية ". وهو ما ينطبق على هذا المثل الشعبى.

١١- يِفتِى عَلَى الإبْرِهْ...... وِيبْلَعْ الِمدْرِهْ

هناك أمثال شعبية شديدة السخرية ممن يدعون التدين، ويمارسون سلوكيات مخالفة لهذا تماماً، فهم مُدَّعون، وخطرهم أكبر من خطر من يخالف الدين بوضوح وصراحة، وهنا يستخدم المثل الشعبى المفارقة بين الإبرة، وهى أداة الخياطة شديدة الدقة والصغر، و(المدره) وهى أداة خشبية كبيرة الحجم، تستخدم فى تذرية القمح وغيره من المزوعات، وذلك لفصل الحبوب عن (القش) ,وأيضاً هى تسمية لعصا خشبية طويلة يستخدمها البحارة فى المراكب الشراعية لتخليصها من الجنوح فى المياه الضحلة، وهذا المثل يبين التناقض الكبير بين ما يقوله البعض من ناحية وسلوكهم وأفعالهم من ناحية أخرى، ويشبه هذا المثل الشعبى فى خطابه مثلاً آخر يقول: " يْصَلِّى اِلْفَرْضْ.... وِيِنْقُبْ اِلأَرْضْ".

---

(٢٧٦) أحمد أبو زيد، الرمز والرمزية "دراسة فى المفهومات "، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثامن والعشرين، العدد الثانى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، مايو ١٩٩١، ص ١٤٨.

١٢-مَالْ النَّاسْ كَنَّاسْ

يؤمن أبناء مجتمع البحث بأن أى مال حرام مُتحصّل بطريق غير شرعى، يضيع ويأخذ معه أيضاً ما تم تحصيله بالحلال، لذا فإن أى مال يحصل بطريقة غير شرعية (سيكنس) أى مال آخر، واستخدام الفعل (يكنس) للدلالة على أن المال الحرام لا يبقى شيئاً.

١٣-إنْ طَالْ الْعُمُرْ عَلَى قَدْ مَا طَالْ لابُدْ عَنْ نِزُولْ الْقَبِرْ

من الحقائق المؤكدة فى الوجود ولا يُختلف عليها حقيقة الموت، حتى أن أغلب العقائد تربط الحساب ومجازاة الإنسان على ما يفعله من خير أو شر بعد الموت فى حياة أخروية تبدأ بالحساب، وما الدنيا بالنسبة للإنسان سوى معبر ينقله إلى آخرة يعمل من أجلها، ومن الأمثال التى تؤكد ذات الرسالة " عِاشِرْ يَا بْنْ آدَمْ مَهْمَا تِعَاشِرْ مِسِيرَكْ تْفَارِقْ".

التحليل الاحصائى للأمثال الشعبية التى تم جمعها من مجتمع الغرق:

وبتجربة الإحصاء الكمى على الأمثال الشعبية التى تم جمعها من مجتمع الغرق كانت النسبة المئوية لمفردة (الأب) هى ٦٠٪ والنسبة المئوية لمفردة (الأم) ٤٠٪ وهو ما يعكس قوة الدور الاجتماعى للأب وحضوره القوى، ومن جانب آخر يظهر دور الأم جلياً وذلك لأسباب ترتبط بطبيعة إقتصاد المجتمع، ونسبة التعليم والتأثر بالتنويعات الثقافية (مدنية/ قروية) مجاورة.

وفى الأمثال الشعبية التى ترد فيها المفردات النسوية (أم، ست، مرة، بنت) نجد أن مفردة (الأم) تستحوذ على ٦٠٪ من الأمثال، ثم تأتى مفردة (ست) بـ ٢٠٪ ثم بنت ومرة بـ ١٠٪ لكل منهما، وهذه النسب المئوية تعكس بوضوح عِظم دور الأم فى مجتمع الغرق، وحضوره القوى.

وفى القيم الإقتصادية نجد أن كلمة (مال) تستحوذ على ٤٠٪ من الأمثال الشعبية فى هذا الميدان، و٤٠٪ لمفردة (فلوس)، و٢٠٪ لمفردة (قرش) وهنا تعكس هذه الأمثال إرتفاع القيمة المادية للعديد من أوجه الملكية (المال)، كما أن القرش هنا لا يعنى - بطبيعة الحال - الوحدة النقدية الصغرى، ولكن يعنى المال بالطبع.

وفى القيم الدينية كان التصنيف للمفردات الثلاث (الله، الرسول، الدين) وكانت النسبة الأكبر للأمثال التى يرد فيها لفظ الجلالة (الله) وذلك بنسبة ٧٠٪ والأمثال التى ورد فيها مفردة (الرسول) ٢٠٪، ومفردة (الدين) ١٠٪

وفى القيم الجمالية نجد أن مفردة (جميل) هى الغالبة بنسبة ٦٥ ٪ من الأمثال الشعبية، وأن كلمة حلو/حلوة تتردد بنسبة ٢٠ ٪، وكلمة زين بنسبة ١٠ ٪.

الفصل السادس

مقارنة بين القيم فى الأمثال الشعبية
فى مجتمعى البحث

هذه الدراسة ليست دراسة فى (شكل الأمثال الشعبية) وجمالياته - وهذا ليس تقليلاً من قيمة الدراسات الشكلية - فرغم أهمية الشكل فى فهم النص، واستخلاص القيمة التى يُروجُها، إلا أن انشغالى الأساسى كان بـ (المضمون)، لأن المضمون هو الذى يُعطى الدلالة أو ما يُسمى أحياناً بـ (الخطاب الفكرى)، وهو ميدان أنثروبولوجى شديد الوضوح، ومن ثم يمكن استخلاص القيمة أو منظومة القيم التى يحملها النص ويُروِّج لها، وكان اهتمامى بالشكل فى حدود قدرة هذا الشكل على إعطاء قراءة صحيحة تُسهم فى تكوين وبلورة المضمون.

وأكدت الدراسة أن النص الأدبى لا يُولد فى فراغ، إنما هو - رغم فردية الإبداع - نتاج مُركب يُشيِّد مجده على جمال اللغة وفتنتها عند الجماعة، ويبين جانباً من أفراح البشر وأتراحهم، ليس بشكل علمى مباشر كما هو الحال بالنسبة للدراسات الاجتماعية والسياسية، إنما فى قالب فنى بديع، يجاهد العلم بنظرياته ومناهجه واقتراباته من أجل سبر أغواره، والوقوف على معانيه ومراميه.

ودراسات النقد الأدبى - حسب رأى بيير زيما - ليست إلا دراسة سيميوطيقية أو أسلوبية بمنظور اجتماعى، وتنطلق دراسته بصفة أساسية من تحليل الخطاب اللغوى أو اللغوى الاجتماعى أو اللهجات الجماعية فى النص، باعتبارها بنى اجتماعية فى الأساس، تحمل خصائص اللحظة التاريخية التى تنتمى إليها والتى تُذكَر فيها، فمن تحليل الأسلوب أو اللغة داخل النص يصل إلى الدراسة التركيبية الدلالية المتكاملة القادرة على كشف النص والمجتمع فى ذات الوقت، ودون انفصال، والأهمية دائماً للنصوص الأدبية المتداولة.

وينطلق بيير زيما ـ لتحديد مفهوم علم اجتماع النص الأدبى، وتمييزه عن الصيغ الاجتماعية المختلفة المقاربة الأدب ـ من مفهومين متكاملين:

١- أنه لا وجود للقيم الاجتماعية المستقلة عن اللغة.

٢- أن الوحدات المعجمية والدلالية والتركيبية فى النص الأدبى تجسد مصالح اجتماعية، ويمكن أن تصبح مراهنات لصراعات اجتماعية واقتصادية وسياسية.

وكان ميخائيل باختين - وغيره من مُنَظِرى الاتجاه العام - يبحث عن العلاقات الاجتماعية فى داخل البنى النصية، باعتبار أن العلاقة بين المجتمع والنص، ليست علاقة انفصال أو تأثير وإنما هى علاقة كُمون بصفة أساسية(٢٧٧)، تعطى دلالاتها بمجرد الاستدعاء.

ويهتم علم الاجتماع التجريبى بالنصوص الأدبية من خلال ما تحتويه من موضوعات تهم المؤرخ الاجتماعى أكثر مما تهم الناقد الأدبى، واعتبر بعض علماء الاجتماع هذا العلم فرعا من فروع علم الاجتماع(٢٧٨).

واللافت للنظر أن النظريات التى تهتم بالتلقى كانت ذات جهد ضخم وملموس فى محاولة التوفيق بين مناهج ونظريات تفسير النص الأدبى وثقافة المجتمع، إذ أن تلك النظرية انطلقت من الاعتماد على شروط إنتاج النص، وبيئته، وعملية تداوله، لتجعل منها (الثالوث) المؤسس للظاهرة الأدبية، والقاعدة الراسخة التى يتم على أساسها تأويل النص الأدبى(٢٧٩).

---

(٢٧٧) بيير زيما، النقد الاجتماعى (نحو علم اجتماع النص الأدبى) ترجمة عايدة لطفية بيروت، المؤسسة الجامعية، ٢٠٠٣، ص ٩.

(٢٧٨) حسين الحاج حسن، علم الاجتماع الأدبى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983، ص ٣٠

(٢٧٩) مجموعة باحثين، نظريات التلقى، إشكاليات وتطبيقات، الرباط، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٢٤) ١٩٩٣، ص ٦٥

ورؤية العالم أو المجتمع من خلال المنتج الأدبى هى رؤية مستمدة من رؤية الفرد المبدع للطبقة الاجتماعية التى ينتمى لها، هذه الرؤية لا توجد بمعزل عن الواقع التاريخى والاجتماعى لمجتمعه، وإنما توجد بموازاة الطبقات الاجتماعية المتعايشة معها(٣٨٠)، ويأتى المثل الشعبى معبراً عن المجتمع وطبقاته المتوعة فى مواقفه الاجتماعية المتعددة.

ويدعو (لوسيان جولدمان) إلى الاهتمام بما تفصح عنه جماعة اجتماعية معينة من خلال آدابها، ويقدم بذلك منهجاً خصباً وصارماً أيضاً، بتحديده رؤية العالم كإطار تفسيرى للنص الأدبى يمكن أن يفضى إلى تصنيف نمطى، ونجده أيضاً يستخدم مفهوم التوسط بين الأدب والمجتمع استخداماً موفقاً، بإعطائه الدور الرئيس فى هذا المجال إلى التيار الأيديولوجى الذى تقديمه الأعمال الأدبية وتسمو به(٣٨١).

وحرصت فى أجزاء كثيرة من هذه الدراسة على الاستفادة من المفاهيم المرتبطة بـ (الدراسات عبر النوعية) أو ما يسمى بـ (تقاطع الحقول المعرفية)، أى العمل قَدْر المستطاع على الاستفادة من المعارف الإنسانية فى مجالات متعددة، على اعتبار أن توظيف المعارف المتعددة هى خصيصة واضحة فى علم الأنثروبولوجيا، الذى يُعتبر ميداناً متميزاً بالاستفادة من فروع علمية متعددة، لذلك فإن تفسير أى ظاهرة إنسانية يستلزم الرؤية من زوايا متعددة ومن وجهات نظر متنوعة.

وبالاطلاع على البعض من البحوث والدراسات الأنثروبولوجية بدأ يتضح لى ما كان يقصده ليفى ستروس من أنه رغم الاختلافات الثقافية بين الجماعات المتعددة للجنس البشرى، فإن العقل الإنسانى فى كل مكان وزمان واحد ومتشابه، ويحتوى على نفس القدرات(٣٨٢).

---

(٣٨٠) سعدى صناوى، مدخل إلى علم اجتماع الأدب، بيروت، دار الفكر العربى، ١٩٩٤، ص ١٧.

(٣٨١) محمد حافظ دياب، النقد الأدبى وعلم الاجتماعى (مقدمة نظرية)، مجلة فصول، العدد ١، المجلد ٤، ١٩٨٣، ص ٧١.

(٣٨٢) ليفى ستروس، الأسطورة والمعنى، مصدر سابق، ص٣٨.

وينطلق ليفى ستروس هنا محاولاً الكشف عن هذه المبادئ العقلية أو ما يُطلق عليه مصطلح (العموميات Universals) ويُقصَد بها العمليات العقلية الأساسية الجوهرية التى بمقتضاها تُشكَل النظم الاجتماعية كإسقاطات خارجية أو مظاهر عيانية مجسَدَة، أى موجودات شعورية، فى حين تكون العموميات أو المبادئ العقلية موجودات لا شعورية.

ويرى (ت. س. إليوت) أن هناك ثلاثة أفكار رئيسة لتناول الثقافة وقيمها، وهو ما عكسته الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث، والأفكار الثلاث هى:

الأولى: فكرة الوحدة والتعدد فى الأنماط الثقافية، فهناك ثقافة إنسانية تنتظم البشر جميعاً، وهناك فى الوقت ذاته ثقافة محلية تُميز أهل بلدة ما عن أهل البلدة المجاورة لهم، وبين هذه النوعية الصغيرة وتلك الوحدة الشاملة هناك درجات متفاوتة من الوحدة، ومنها ما يجمع الإقليم أو القطر، ومنها ما يجمع الفئات المتماثلة فى الأقطار المختلفة.

والفكرة الثانية: الارتباط بين الثقافة والدين ويكاد إليوت يمحو الفرق بين الإثنين، ويجعلهما مترادفين أحياناً.

الفكرة الثالثة: هى أن فى الثقافة جانباً كبيراً غير واعٍ، وتتصل بهذه الفكرة فكرة توارث الثقافة(٣٨٣).

لذا فمفهوم الثقافة لا يحمل أى مضمون تقييمى أو تراتبى، لأن لكل ثقافة نسق من القيم خاص بها، وقد يختلف عن نسق القيم السائد فى الثقافات الأخرى، وليس من حق الباحث أن يحكم على نسق معين من القيم ينتمى إلى ثقافة معينة بأنه أسمى أو أدنى من نسق آخر.

ونسق القيم الخاص بأى ثقافة من الثقافات هو الذى يعطى تلك الثقافة تماسكها واستقرارها واستمرارها، كما أنه هو الذى يوجه سلوك الأفراد، ويبرر تصرفاتهم، ويتحكم فى أفكارهم وآرائهم ونظرتهم إلى الحياة، ورؤيتهم للعالم، والخروج على هذه القيم يُستتبع بالضرورة توقيع الجزاءات من المجتمع(٣٨٤).

---

(٣٨٣) ت، س، إليوت، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترجمة شكرى محمد عياد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ص ص ١١، ١٢.

(٣٨٤) احمد أبو زيد، مرجع سابق، ص ١٨.

والقيم ـ كما تعكسها الأمثال الشعبية - كنسق هو عملية تقييم اجتماعى / ثقافى ترتكز على المبادئ العقلية، ولا تتم فى فراغ، وإنما يقوم بها الفرد متأثراً بالمحيط الاجتماعى الثقافى فى المجتمع الذى يعيش فيه، أى بالوسط الذى ينشأ ويتعايش فيه، وما يتضمنه هذا الوسط من نُظمٍ اجتماعية وتقاليد وأعراف وعادات وأنماط سلوكية، تم إنتقاؤها واستقرارها فى سياق تاريخ الجماعة، وأصبحت جزءاً من ثقافة المجتمع، وتعتبر القيم صالحة طالما إصطلحت الثقافة على أنها خير، يخضع دائماً فى اختياره إلى مبلغ فائدته الاجتماعية لهذه الثقافة بالذات " فالقيم تكون صالحة أو فاسدة تبعاً لدرجة قدرتها إلى تلبية الحاجات الأساسية، البيولوجية والاجتماعية للناس فى الثقافة المعنية "(٣٨٥).

وينطوى تغير القيم على (مرونة) تفتقدها الأيديولوجيات، وفى الوقت نفسه فإن هذه المرونة، مهما كانت درجتها، لا تمنع من التفكير فى نسج منظومة قيم، قد تختلف من مجتمع إلى آخر، حسب أوضاعه وظروفه وإرثه الثقافى، لكن وجودها يبقى مهماً له، كإطار يحكم حركته السياسية والاجتماعية والإقتصادية.

وتقع القيم فى قلب أى ثقافة فردية أو اجتماعية، فهى تتراكم عبر الزمن من خلال الخبرات والمعارف المتعددة التى تترسب فى عقل الإنسان ونفسه رويداً.. رويداً لتصبح، فى النهاية، ضابطاً قوياً يحكم جزءاً مهماً من نظرته لأية قضية وتقييمه لأى موقف يتعرض له، وتحدد قسطاً وافراً من إتجاهاته وميوله حيال الأشكال والتنظيمات الاجتماعية والسياسية الموجودة على الساحة.

ويعتبر الكثيرون أن القيم هى (المِثال) الذى يَضبطُ سلوك البشر، ويحكم سلوكهم، ويُحدد لهم معايير تصرفاتهم، ولكن دارسو الثقافة استطاعوا إنزالها من معزلها الذهبى إلى طاولة البحث والدراسة، قياساً وتحليلاً وربطها بحياة الناس وأساليبهم المعيشية ,ومن الطرق التى تستخدم لقياس القيم:

أولاً: قياس الاتجاهات والاهتمامات للدلالة على قيم معينة، وذلك من مُنطلَق أن استجابة الفرد للمواقف تعكس ما يمثله من قيم.

---

(٣٨٥) فوزية دياب، مصدر سابق، ص٦٨

ثانياً: استخدام الأنشطة والسلوك، على اعتبار أن القيم التى يتبناها الأفراد تظهر فى سلوكهم واختياراتهم.

ثالثاً: دمج هذين المؤشرين معاً للحصول على أقصى فاعلية فى قياس القيم

رابعاً: قياس القيم من خلال التصريح المباشر بها،، أى ظهورها دون مواربة فى حديث الأفراد(٢٨٦).

ويظهر من خلال الدراسة الميدانية أن هناك بعض الفروق المتحققة فى المجتمعين بسبب توافر البعد الريفى والحضرى لمجتمع الغرق المصرى، والثابت أن الاهتمام بدراسة الفروق الريفية الحضرية قديم قِدم الدراسات الثقافية ذاتها، فقد أدرك الفلاسفة فى العصور القديمة أن المدينة تختلف اختلافاً كبيراً عن الريف المحيط بها فى كثير من وجوه النشاط الاقتصادى مما ينعكس على ثقافة المجتمع، ونجد أن المفكر العربى عبد الرحمن بن خلدون فى القرن الرابع عشر الميلادى قد كتب فصولاً منظمة فى التمييز بين البدو والحضر، مرجعاً الفروق بينهما إلى مصادر الإنتاج والمهنة أساساً(٢٨٧).

وهناك الكثير من الأمثال الشعبية التى سبق ذكرها من مجتمع الغرق ترتبط بالحياة الزراعية وثقافة الاستقرار ومنها: "احضر أردبك يزيد خروبه" و" إذا كان الغلة تيجى قد التبن،.. كانت الحما تحب مرات الابن" و" أردب ما هو لك لا تحضر كيله،. تتعفر ذقنك،.. وما ينوبك غير شيله" و" أشبع البهايم،..ودبر البرسيم" و" ان كنت عاوز تمص قصب مص من الوسط وإن كنت عاوز تخطب خد رفيعة الوسط "، وتقابلها أمثال شعبية تعكس ملامح الثقافة البدوية وقيمها فى مجتمع البيضاء ومنها: " البنت كيف العصيدة وين ما تبرد ما يقربهش حد" و" بير تشرب منه ماتحدفش فيه الرشاد " و" التريس تتلاقى والجبال ما تتلاقى" و" الجدى جدى،.. ولو رضع ميت تدى ".

---

(٢٨٦) ضياء زاهر، القيم فى العملية التربوية، القاهرة، مؤسسة الخليج العربى، ١٩٨٤، ص٢١.

(٢٨٧) السيد محمد الحسينى ومحمد على محمد، الفروق الريفية ـ الحضرية فى بعض الخصائص السكانية ـ تحليل إحصائى، فصل فى: محمد الجوهرى وزملاؤه، دراسات فى علم الاجتماع الريفى والحضرى،، ط ٢، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ١٩٧٩، ص ص ٢٢١- ٢٦٣.

ومن الناحية التاريخية فى مجتمعى البحث نستطيع القول أنه من الصعب أن تعيش ثقافتهما المعاصرة بعيداً عن التراث الثقافى العربى الإسلامى القديم، ومن باب أولى لا تستطيع أى ثقافة أن تعيش بمعزل عن الثقافات المعاصرة الأخرى المتماسة معها، التى توجد الآن فى مختلف مجتمعات العالم وبوجه أخص ثقافات المجتمعات المعاصرة التى تتصل اتصالاً مباشراً بمجتمعات البحث وأفراده، ويأخذ هذا التأثير دوره الكبير من خلال وسائل الإعلام، التى تعتبر واحدة من المؤسسات المجتمعية، والمؤسسات هنا مصطلح صكَّه علماء الاجتماع ليقوم مقام الكيانات والمنظمات طويلة الأمد التى تقوم بدور مهم فى الحفاظ على المجتمع، وتسهم وسائل الإعلام هنا فى عمليات التنشئة الاجتماعية والتثقيف والتعليم، وتروج لما تشاء، وتغرس بعض المبادئ، إلى جانب الكثير من الأفكار، وتساعد وسائل الإعلام فى تشكيل الهوية والمواقف الاجتماعية من الأقليات العرقية والإثنية، ومواقف المجتمع تجاه النوع[٣٨٨]، فلم تعد وسائل الإعلام مجرد ناقلة للنصوص بل هى أدوات للوصول إلى الناس وغرس المواد فى أدمغتهم واستخدامها للحصول على استجابات معينة، وهذا ما يطلق عليه نظرية حبل الاستجابة (The responsive Chord Theory)[٣٨٩].

وإذا كان التراث يمثل البعد التاريخى أو البعد الزمنى للثقافة العربية الآن فإن الثقافات الأجنبية المعاصرة تمثل البعد الجغرافى أو البعد المكانى التى أصبح لها تأثيراً واضحاً وخاصة بعد توافر وسائل الاتصال الحديثة وانتشار الوسائط الإعلامية المتفاعلة مع جمهور مستهدف، وقد يأخذ الاتصال الثقافى (Culture Contact) صورتين، الأولى: اتصال ثقافى محدود، ويتركز الاتصال هنا على تبادل بعض العناصر الثقافية بين ثقافتين مختلفتين، والثانى: الاتصال الثقافى الشامل أو شبه الشامل بحيث تتداخل الثقافتان كل منهما فى الأخرى[٣٩٠].

---

(٣٨٨) آرثر آسابيرجر، وسائل الإعلام والمجتمع، ترجمة: صالح خليل أبو إصبع، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠١٢، ص ٢٣.

(٣٨٩) جون تومليسون، العولمة والثقافة، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم محمد، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٨، ص ٩.

(٣٩٠) إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور، ترجمة: محمد الجوهرى و حسن الشامى، ط ٢ القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩، ص ١٤.

وتقع العولمة وتأثيراتها فى القلب من الثقافة الحديثة ـ ومنها مجتمعى البحث -، ولما كانت الممارسات الثقافية تقع فى القلب من العولمة، فإنه ينتج عنها سياسات واقتصاديات تقريراً ثقافياً يتخذ منها أولوية مفاهيمه، وتتمثل فى إثبات أن العمليات التحويلية (Transformative) الهائلة لعصرنا الحديث، لا يمكن أن تُفهم على نحو صحيح حتى تدرك من خلال المفردات المفاهيمية للثقافة، وبالمثل فإن هذه التحولات تغير نسيج التجربة الثقافية ذاته، كما أنها تؤثر فى إحساسنا بالهوية الحقيقية للثقافة فى العالم الحديث[٢٩١].

وتُعد العولمة فى شكل من أشكالها صنيعة الصور المتبادلة عبر الوسائط الالكترونية، والصور المتبادلة بين المهاجرين والمرتحلين أينما استقروا، ترتب على ذلك تغيرات فى وسائط الاتصال التقليدية أتاحت مصادراً جديدة لتخييل الذات والآخر[٢٩٢].

ويظهر تأثير الوسائط الحديثة فى تخصيص برامج ومنتديات خاصة بالأمثال الشعبية فنجد فى مجتمع البيضاء إقبال شديد على التفاعل مع برنامج تلفزيونى يعتمد على الأمثال الشعبية والمسابقات المرتبطة بها، ويحقق هذا البرنامج المسمى (زين الكلام) نسبة مشاهدة عالية ودرجة تفاعل كبيرة، كما نجد فى مجتمع الغرق إقبالاً كبيراً على المشاركة فى المسابقات التلفزيونية التى كون موضوعها الأمثال الشعبية، وتكثر مشاركتهم فى الشريط التفاعلى الموجود بالعديد من القنوات التلفزيونية.

ويظهر فى الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث تناول جنسيات أخرى أو ثقافة أخرى ومثال لذلك من مجتمع الغرق المصرى: " آخر خدمة الغز علقة" و"الغجرية ست جيرانها ان ما خافوا منها يخافوا من لسانها"، ومن الأمثال

---

(٢٩١) جون توملينسون، العولمة والثقافة، ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٨، ص ٩.

(٢٩٢) مارى تريز عبد المسيح، الثقافة القومية بين العالمية والعولمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٢٩.

(٢٩٣) أحمد ابو زيد، هوية الثقافة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سنة، ص ١٧٢.

الشعبية من مجتمع البيضاء الليبى: " اكفر من شمعون " و"علم بنتك حتى عياط اليهود" .

هذا وتتمثل دينامية الثقافة الشعبية فى ثلاثة أبعاد متداخلة ومتكاملة وتحدد فى الوقت ذاته الخصائص والمقومات الأساسية المميزة لهذه الثقافة، وهذه الأبعاد الثلاثة هى:

١- قدرة الثقافة الشعبية على تجاوز حدود الزمان والمكان.

٢-اتساع مساحة حرية الإبداع فى تناول هذه الثقافة وعرضها أو الاستشهاد بها فى الحياة اليومية.

٣-تعدد مجالات التفسير والتأويل مما يلقى عليها كثيراً من الأضواء ويكشف عن الجوانب التى قد تخفى على المرء فى الأحوال العادية(٣٩٤).

وتتسم الأمثال الشعبية ـ بوصفها جزء مُعبر من الثقافة الشعبية ـ بالمرونة، ويكفل هذه السمة ويؤكدها التناقل الشفاهى الذى يبعث الحياة فى مفرداتها، لأنه لا يوجد نص مقدس يلتزم به الرواة أو مستخدمى المثل الشعبى، ولا يخرجون عنه جميعاً، (مما يبعث الحياة فى مفرداتها ما دام لا يوجد نص مقدس وحيد يلتزم به الرواة جميعاً) مما يحرمهم من حرية التصرف الذى قد يصل إلى مرتبة الإبداع الخلاق(٣٩٥).

وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى ـ كما يسميها البعض – أداة مهمة فى نقل الثقافة (بمعنى السلوك المكتسب بما فى ذلك اللغة وأنماط السلوك والقيم)، وتعتبر فى الوقت ذاته عاملاً مهماً فى إعداد الفرد وتكوين شخصيته وتحديد انتماءاته واتجاهاته وتوجهاته فى الحياة، ومن هذه الأمثال التى تعكس أهمية عمليات التنشئة الاجتماعية فى مجتمعى البحث، فمن مجتمع البيضاء الليبى نجد: "رباية البنت على أمها" و"إكفى الجرة على فمها

---

(٣٩٤) والتر أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، ع ١٨٢، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٤، ص ٤٥.

(٣٩٥) أحمد أبو زيد، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

تطلع البنت لأمها" و"البنت تتربى مرتين وحده عند بوها وحده عند راجلها " و"البنت لعمتها لو كان من كعبتها " و"الثلثين للخال والخال وارث " و"علم بنتك الزين والبهى والزقاطه يعلموها لها النسا".

ومن مجتمع الغرق المصرية: " أدب ابنك صغير تفرح بيه كبير" و" اكف القدرة على فمها.. تطلع البنت لأمها " و" إن كبر ابنك خاويه " و" الطبع والروح فى جسد، ما يطلع الطبع إلا لما تطلع الروح " و" الولد لخاله " و" من عاشر القوم ثلاثين يوم صار منهم".

وتؤثر اللغة - من حيث هى لغة وأدب - فى كثير من مجالات الحياة الأخرى، وترجع أهمية اللغة إلى أنها أداة تواصل ونقل الأفكار والتعبير عن العواطف والمشاعر وخلق علاقات اجتماعية بين أعضاء المجتمع(٢٩٦)، واللغة كذلك هى نسق من الرموز تعارف عليه الناس كأداة للاتصال والتواصل(٢٩٧)، ولذلك فاللغة واللهجة ليست مجرد فى حقيقة الأمر مجرد وسيلة بسيطة لنقل الأفكار أو تبادل المعلومات وإنما هى إلى جانب ذلك أداة ـ ومظهر فى الوقت ذاته ـ لقيام رابطة ذهنية وعاطفية بين الشعوب الناطقة بها، إذ ليس ثمة ما يربط بين الناس أو يقرب بينهم مثل وجود لغة واحدة مشتركة تعبر عن وحدة وجدانية وعاطفية، وللتماثل الكبير بين لهجتى مجتمعى البحث نجد التقارب بين أبناء المجتمعين، ويزداد هذا الإحساس بالتشابه فى الملبس والعادات والتقاليد والأفكار.

وينقلنا هذا إلى رؤية تأثيرات الثقافة الريفية فى مجتمع الغرق المصرى حيث أن المجتمعات القروية المصرية ظلت تاريخياً هى التى تشكل الجانب الأكبر من المجتمع فى مصر حتى بدايات القرن التاسع عشر تتكون من وحدات للإنتاج الزراعى متسمة بالاكتفاء الذاتى ـ إلى حد كبير ـ وحيث كان فائض إنتاج تلك الوحدات يجرى استملاكه بواسطة سلطة الدولة المركزية بوصفها المتملك الفعلى للأرض الزراعية فى مجملها، وكان هذا التملك والاستيلاء على الفائض يقومان على أساس نظام قاسٍ وفريد للضرائب والسخرة(٢٩٨).

(٢٩٦) السيد عبد الفتاح عفيفى، علم الاجتماع اللغوى، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٥، ص ٣١.
(٢٩٧) محمود عودة، أسس علم الاجتماع، القاهرة، مؤسسة نبيل للطباعة، ٢٠٠١، ص ٢٩٥.
(٢٩٨) أحمد النكلاوى، التغير والبناء الاجتماعى، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٨، ص ١٥.

ومن الملامح الرئيسة فى ثقافة مجتمع الغرق - والتى تميزها عن ثقافة البيضاء - تأثرها بالثقافة الزراعية المصرية التى خلّقت شكلاً من أشكال العلاقة بين الفلاح والسلطة المركزية القوية، التى كانت تتحكم فى كل شئ، وكانت عنصراً فاعلاً فى التطورات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية.

ويمثل التاريخ الاجتماعى العام للمجتمع نموذجاً آخر من مستويات الثقافة العامة التى يتأثر بها سائر أفراد المجتمع الواحد، ويعبر عنهم من ناحية أو أخرى، فالانتصارات التى حققها المجتمع وكذلك الدور الذى ساهم به فى انتقال الثقافة إلى ربوع أخرى، وكذلك الأزمات الى مرَّ بها وخلفت آثاراً واضحة فى أذهان الناس ونفوسهم سواء أكانت أزمات سياسية أم إقتصادية أم اجتماعية إلى جانب نظام الحكم القائم الذى عايشه أفراد المجتمع إبان هذا التاريخ فى مراحله المختلفة، كل ما سبق يؤثر فى فى حياة الأفراد المجتمع، ويشكل قيم الأفراد والمجتمع وحركة تطلعاتهم واتجاهاتهم الوظيفية[٣٩٩].

وتوجد فى التراث الثقافى المصرى الكثير من الكتابات التى رصدت حالة الفلاح المصرى وكيفية تعامله مع سلطة لم تنبع منه ولم يخترها، فكانت دائماً سلطة عليه، ليست منه أو له، ويجد المتفحص لتلك الكتابات أشكالاً من التحايل التى استقرت فى ثقافة الفلاح المصرى وانعكست على طباعه وممارساته وسلوكياته اليومية لمواجهة هذه السلطة الجابية القاهرة، وعكستها آدابه الشعبية وخاصة الأمثال الشعبية.

ومن الكتابات التراثية التى تناولت التاريخ الاجتماعى للفلاح المصرى، وكيفية تعامله مع الدولة ووظائفها كتاب (هز القحوف فى شرح قصدة أبو شادوف) للشيخ يوسف الشربينى، ورغم الهجوم الشرس غير المنصف الذى شنَّه الشيخ يوسف الشربينى على الفلاح المصرى فى القرن الثامن عشر إلا أنه قدم لنا صورة شديدة الواقعية لما كان عليه حال الفلاحين، وما كانوا يعانونه، وردود فعلهم التى شكلت طباعاً وسلوكاً وآليات دفاع وعمليات تحايل فى مواجهة

---

(٣٩٩) يوسف الشربينى، هز القحوف فى شرح قصيدة أبو شادوف، حققه وأشرف على طباعته محمد قنديل البقلى، القاهرة، دار النهضة العربية، ص ٢٠.

التعسف والقهر الذى تمارسه السلطة[400]، ومن الكتابات التى تناولت أحوال الفلاح فى القرن الثامن عشر ما كتبه عبد الرحمن الجبرتى، راصداً سلوك الفلاحين وسماتهم[401].

ومن الكتابات التالية زمنياً ما رصده ج.دى. شابرول لسلوكيات الفلاح المصرى وطباعه وتحايله على السلطة متسلحاً بمعتقداته الدينية وشكل وأسلوب تربيته وتاريخه الثقافى الاجتماعى والعامل الأهم فى رأى شابرول هو القهر السياسى[402]. ويسجل إدوارد وليم لين فى القرن التاسع عشر صوراً عديدة لعلاقة الفلاح المصرى بالسلطة وكيفية تعامله معها[403]، ويأتى الأب عيروط اليسوعى ليقدم صورة مهمة لعلاقة الفلاح وسلطات الدولة فى النصف الأول من القرن العشرين ولا تختلف الصورة كثيراً عما سبق[404].

كل هذا أنتج ثقافة شعبية متحايلة استخدمها مجتمع الفلاحين ليتقى شر السلطة ويبتعد عن مواجهتها أو الصدام معها، لأنه فى هذه الحالة خاسر لا محالة، لذا له أن يفعل ما يكفل له تسهيل أمور حياته ومعيشته متحايلاً ومستعيناً بتاريخ طويل وخبرات متراكمة من التعامل عن بعد مع السلطة المركزية القوية، المسيطرة بآلياتها، الغاشمة فى سلوكها وأحكامها، لذا نجد الكثير من الأمثال الشعبية من مجتمع الغرق معبرة عن هذه العلاقة، مثال لذلك: "العمدة إللى ما يروحش للعمدة" و"اتوصوا بينا ياللى حكمتونا احنا العبيد وانتوا

(٤٠٠) عبد الرحمن الجبرتى، المختار من تاريخ الجبرتى، إعداد: محمد قنديل البقلى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٧٠.

(٤٠١) ج. دى. شابرول، وصف مصر، ترجمة: زهير الشايب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٣٠.

(٤٠٢) إدوارد وليم لين، المصريون المحدثون، شمائلهم وعاداتهم، ترجمة: عدلى طاهر نور، القاهرة ,مكتبة مدبولى، ١٩٩٦، ص ٣٠

(٤٠٣) الأب عيروط اليسوعى، الفلاحون، ترجمة: محيى الدين اللبان و وليم داوود مرقص، القاهرة، مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٦٨، ص ٢٥٤.

(٤٠٤) بريان بارى، الثقافة والمساواة، نقد مساواتى للتعددية الثقافية، ترجمة كمال المصرى، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠١١، ص ص ٤١، ٤٢.

اشتريتونا " و" إللى له ضهر ما ينضريش على بطنه " و"إللى يتجوز أمى أقول له يا عمى " و"الإيد إللى ما تقدرش تقطعها بوسها ".

ومن ناحية أخرى باستقراء التاريخ الاجتماعى لمجتمع البيضاء الليبى لا نجد هذه السلطة المركزية القوية التى تفرض إرادتها حتى ولو تعارضت مع إرادة الأفراد أو الجماعات المكونة لبنيان المجتمع، بل نجد حضوراً قوياً لسلطة القبيلة، وبشكل أكثر وضوحاً وتأثيراً، وهو ما يعكس بشكل واضح تأثير السلطة فى تشكيل القيم فى المجتمع وتعامل الأفراد مع ما تفرزه من قيم سياسية.

ومن الملامح الظاهرة أيضاً فى مجتمعى البحث ظاهرة التدرج الاجتماعى، وهو ظاهرة الاختلاف بين الناس فى أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم اختلاف فرصهم فى الحياة، ذلك الاختلاف الذى يرجع إلى عوامل اجتماعية أكثر منها عوامل طبيعية أو بيولوجية، إن التدرج الاجتماعى اصطلاح يشير إذن إلى ظاهرة التباين الاجتماعى القائمة على أساس أشكال التمييز الاجتماعى المختلفة فى توزيع فرص الحياة وخيراتها، فنجد مثلاً شعبياً يؤكد هذا التمايز واستمرار يته " إن على واترقى علامته الدقة "، أى أن الشخص مهما ارتقى مالياً أو وظيفياً فإن وضعه الاجتماعى لا يتغير، فسيظل سلوكه وعلامات شخصيته مرتبطة بتاريخه القديم وتراثه،

ويظهر التباين الاجتماعى فى صور متعددة كالتمييز النوعى (بين الرجال والنساء)، أو التمييز العنصرى (عربى وغير عربى) أو التمييز الاجتماعى بين الناس على أساس الوضع الإقتصادى أوالاجتماعى كالملكية أو الدخل أو الطبقة أو المركز الاجتماعى أو القوة، ومن الأمثال الشعبية من مجتمع الغرق التى تعكس بعض صور التباين الاجتماعى: " أبويا الكلب وطا بى... وجوزى السبع علا بى " و" العين ما تعلاش عن الحاجب" و" اللى راسها بتوجعها صيت أبوها ينفعها " و"اللى له ظهر ما ينضربش على بطنه ".ومن الأمثال الشعبية التى ترصد ظاهرة التباين الاجتماعى فى مجتمع البيضاء الليبى: " أسأل ووصل على بنت الأصول لين اتحصل " و" إشبح للوجوه وفرق اللحم " و" الراجل يحى قبيله والقبيله ما تحيى راجل " و" الرجالة محاضر مش مناظر" و" فى وسط ناسك تنعرف بجناسك وفى غير ناسك تنعرف بلباسك " و" لبسوا العمائم على البهائم "

و"ماتت حمارة القاضى ما لقوا العزاية طريق مات لقاضى مالقوا من يشيله".

وفى كل المجتمعات تلقى الاختلافات اعترافاً اجتماعياً حيث يعتبر الفرق بين الذكر والأنثى لبنة البناء الأساسية فى التنظيم الاجتماعى فى كل مكان، كما أن معظم المجتمعات لديها توقعات عن السلوك الملائم للجنسين، وأيضاً فإن كل مجتمع يميز بين الفئات العمرية ـ أو على الأقل بين صغار السن وكبار السن ـ ويربط بكل منها توقعات مختلفة كما أن كل المجتمعات دائماً ما تعترف بأن المكفوفين والصم وذوى الإعاقات البدنية ومن يعانون تأخراً عقلياً حاداً هم أناس مختلفون وتلزمهم معاملة خاصة، ومن الأمثال الشعبية التى تعكس وضع المرأة فى مجتمع الغرق المصرى وتظهر التمايز بسبب النوع: " الأخ أخ مراته،.. والخايبة تحلف بحياته " و"اخته فى الخمارة،.. وعامل أمارة" و" اخطب لبنتك،.. ولا تخطبش لابنك " و" " أول سبوع يا عروسة خوخة وتفاحة،... وتانى أسبوع يا عروسة على المحكمة راحة "، وتماثلها أمثال شعبية من مجتمع البيضاء تؤكد هذه الصورة من التمايز مثل: " أضرب القطوس تستحى العروس " و" السورية كُم والبنت أم " و" أم الهبلة تموت وهى تاكل فى شواربها ".

ومن الأمثال الشعبية من مجتمع الغرق التى تعكس صورة للتمايز المبنى على الفئة العمرية: " إللى أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة " و"إللى مالوش كبير يشترى له كبير "، ومن أمثال مجتمع البيضاء: " أكبر منك بليله سبقك بكل حيله" و" أكبر منك بيوم أعرف منك بسنة ".

وتعترف جميع المجتمعات أيضاً بصلات القرابة والزواج، وتربط توقعات معيارية بأدوار الأزواج والزوجات والأبوين والأطفال، وغالباً ما تربط المجتمعات تلك التوقعات المعيارية بالعلاقات الاضافية داخل الأسرة الممتدة(٤٠٥)، وهناك الكثير من الأمثال الشعبية من مجتمعى البحث التى التى تعكس القواعد المعيارية والقيمية لرابطتى القرابة والزواج.

---

(405) Max Weber, Economy and Society, English Trans, 3vols New York: Bedminster ,1968 , p 163

وترصد بعض الأمثال الشعبية من مجتمعى البحث تمايزات تربط بين الطبقة الاجتماعية والوضع الإقتصادى، حيث تتبنى بعض الدراسات مفهوم أن الطبقة تشير إلى الوضع الاقتصادى فقط بينما يرى علماء الاجتماع أن الطبقة تشير إلى الوضع الإقتصادى والترتيب الاجتماعى فى الهيبة والنفوذ فى الوقت ذاته، قد يستخدم فى هذا الصدد اصطلاح الاجتماعية الإقتصادية ((Socio-economic status ، وقد يكون مصطلح (التدرج الاجتماعى) هو الأوفق فى الإستخدام فى بحثنا هذا عن مفهوم الطبقة حيث أن الطبقة ـ حسب المفهوم الماركسى ـ تعنى الإنغلاق وعدم الإنتقال من مكانة إلى أخرى أياً كانت الظروف، أما التدرج الاجتماعى فقد يحقق الانتقال لأسباب اقتصادية أو اجتماعية مستحدثة، وترى الماركسية أن الطبقة أو التركيب الطبقى أو التباين الاجتماعى هو ظاهرة تاريخية اجتماعية، وهو رأى يميل له الباحث،

وفيما بعد طور (ماكس فيبر) تمييزاً تحليلياً بين ثلاثة أبعاد أساسية فى نظام التدرج الاجتماعى، ينهض على أساس الطبقة كمحدد إقتصادى والمكانة الاجتماعية كمحدد اجتماعى والقوة كمحدد سياسى[٤٠٦]، وهى كالتالى:

١- المكانة الاجتماعية:

وعرفها ماكس فيبر بوصفها الشرف الذى يخلعه المجتمع أو الجماعة المحلية، ومن أسباب هذه المكانة والشرف الخلفية العائلية والأصل العرقى، والمهنة والملكية والتعليم،..إلخ

ويفرض الواقع وجود جماعة المكانة (Status Group)، ويكون لها أسلوب معين فى الحياة ينعكس على تفضيلاتهم واختياراتهم.

٢- المكانة والطبقة:

وفى رأى فيبر أنهما لا يتطابقان، ولكنهما بشكل ما يتبادلان التأثر على المدى الزمنى البعيد.

---

(٤٠٦) مارسيل بريلو، علم السياسة، ترجمة: أحمد حسيب عباس، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط٢، 2012،ص ١٣.

٣- القوة والنفوذ Power:

هى عدم المساواة فى القدرة على فرض اتجاه معين أو ضبط معين على الناس والأحداث.

ومن الناحية السياسية إذا كانت السياسة تعنى عند الرجل العادى أساساً الحياة السياسية، أى الصراع فى سبيل السلطة أى أنها هى الظاهرة فى حد ذاتها[٤٠٧]، فإن مصطلح النظام السياسى من الزاوية السوسيولوجية يشير إلى توزيع القوة والسلطة والنفوذ داخل المجتمع والطرق التى ينتظم هذا التوزيع وفقاً لها، أو بأسلوب آخر السياق الاجتماعى للقوة Powers، ويقصد بالقوة عادة قدرة فرد أو جماعة اجتماعية على ممارسة مجموعة من الأفعال كاتخاذ القرارات التى قد يكون، فى حالات الضرورة ضد مصالح الآخرين أو حتى مواجهة معارضة من الأفراد أو الجماعات الاجتماعية الأخرى.

والمقصود بالنظام السياسى إذن دراسة ظاهرة القوة وتوزعها فى المجتمع سواء كان هذا المجتمع قبيلة أو دولة قومية أو إمبراطورية أو أى نمط اجتماعى آخر، بالإضافة إلى العلاقة بين مثل هذه المجتمعات والحركات الاجتماعية والتنظيمات والنظم التى ترتبط بشكل مباشر بعملية تحديد هذه القوة.

وهناك مفهومات ترتبط بالنظام السياسى كمفهوم السلطة Authority، والنفوذ Influence، والعنف Forceviolence، وهى مفهومات ترتبط أيضاً بسياقات نظرية فى الدراسة السوسيولوجية للظاهرة السياسية أو النظام السياسى، وهو ما تعكسه الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث بوضوح شديد، لطبيعة المجتمعين وسماتهما التقليدية.

ويمثل الأدب الشعبى إجمالاً من مواويل وأمثال وسير وأغانٍ شعبية التى تجود بها القريحة الشعبية منفذاً للبسطاء ينتقدون به الأوضاع الاجتماعية، التى

---

(٤٠٧) عمار على حسن، النص والسلطة والمجتمع، دراسة فى علم الاجتماع السياسى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١١، ص ٦٧.

لا تروق لهم، ويسخرون من السلطة، التى لا تعدل بينهم، ويحلمون بحياة أفضل من تلك التى يعيشونها(٤٠٨).

وقد لاحظت فى مجتمعى البحث تأثيراً واضحاً للتعليم، بما يمثله من انفتاح على العالم الخارجى وذلك من خلال عدة متغيرات منها: خروج أبناء هذه المجتمعات للتعليم وترددهم على مدن ومجتمعات أخرى، ومشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية وسماع الإذاعات الأجنبية ومتابعة المواقع الإلكترونية وقراءة الصحف والمجلات، لذا كان من الجلى رصد تغير بعض الإتجاهات القيمية مثل حجم الأسرة، تعليم الفتيات، عمل المرأة، سن الزواج الملائم للفتاة والشاب، ظهور قيادات شعبية فى هذه المجتمعات مرتكزة بشكل أساسى على أنهم متعلمين، بغض النظر - بعض الشىء وليس كلية ـ عن الأصل العائلى أو القبلى(٤٠٩).

ورصدت من خلال دراسة الأمثال الشعبية لمجتمعى البحث أن النسق القرابى فى كلا المجتمعين يحكمه الامتداد العائلى وعلاقات الدم والمصاهرة، ويحكم النسق الاقتصادى سيادة نمط اقتصادى على غيره، وعدم وضوح ظاهرة تقسيم العمل والتخصص المهنى الدقيق، وبخصوص النسق السياسى تتحكم القيادات التقليدية فى بناء القوة داخل المجتمع وتسيطر على تمثيل المجتمع.

والأمثال الشعبية ـ موضوع الدراسة - فى النهاية تمارس سلطة على النفوس والعقول، بواسطة المنتج الرمزى المتمثل فى الأفكار والمعارف أو فى العقائد والطقوس.

---

(٤٠٨) عمار على حسن، النص والسلطة والمجتمع، دراسة فى علم الاجتماع السياسى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١١، ص ٦٧.

(٤٠٩) استفدت فى رصد هذا الجزء بإطلاعى على رسالة الدكتوراة الخاصة بالدكتور سالم عبد العزيز محمود " المعوقات الاجتماعية والاقتصادية لتخطيط التعليم، دراسة تطبيقية على ظاهرة التسرب من التعليم الابتدائى فى مصر، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٦.

نتائج الدراسة

وبعد القراءة التحليلية لمضمون الأمثال الشعبية فى مجتمعى (البيضاء) الليبى و(الغرق) المصرى توصلت إلى النتائج التالية:

١- ترجع أصول العنصر البشرى المُكوِّن لجماعات مجتمعى البحث إلى القبائل العربية التى دخلت أفريقيا خاصة أثناء فترة الدولة الفاطمية، وانتشرت فى شمال أفريقيا مُعَرِّبَة لسانها مؤثرة فى توزيع السكان، حيث تراجعت عناصر السكان الأصلية إلى جيوب فى منطقة الشمال أو تراجعوا للواحات ومناطق الاستقرار فى الجنوب مما صبغ أغلب منطقة الشمال الأفريقى بالصبغة العربية، فيما سمى بـ (الغزو الهلالى)، إذ قامت عدة قبائل متحالفة أشهرها بنى سليم وبنى هلال، أثناء حكم الفاطميين لمصر، مدفوعة بأسباب إقتصادية، فى الأغلب. بإجتياح الشمال الأفريقى مدعومة من الدولة الفاطمية فى مصر، الذى حقق لها هذا الاجتاح بعض المكاسب السياسية وقتها.

٢- للقبائل العربية المتواجدة فى إقليم شرق ليبيا (برقة) امتدادها البشرى فى منطقة شمال غرب مصر، والعكس صحيح، وما زالت الصلات قوية بين أبناء منطقة شمال شرق ليبيا ومنطقة شمال غرب مصر، يدعم هذه الصلات الاعتزاز الشديد بالأنساب والتواصل بين أبناء القبيلة الواحدة متجاوزين الحدود الرسمية، كما أن العلاقات الاجتماعية كالمصاهرة مثلاً ما زال لها تأثير قوى فى استمرار هذه العلاقات، أضف إلى هذا العلاقات الاقتصادية بين الجانبين، والتى تعتبر نقاط إلتقاء ودوام تربط بينهم.

٣- ويحرص أغلب أبناء القبائل على حفظ أنسابهم، وشجرات العائلات وعلاقات القرابة التى تربطهم بغيرهم من القبائل سواء كانت فى محيطهم الجغرافى أو يبعد عنهم. لذا ما زالت القبائل التى تقيم فى المنطقة الممتدة على مساحة شمالى غرب مصر وشمالى شرق ليبيا محافظة على علاقاتها التاريخية بفروعها المنتشرة فى كل مكان وقد سهل عليهم هذا التواصل حالياً سهولة الإنتقال وكذلك الوسائط الحديثة التى تسمح بالتواصل والتلاقى، وسعيهم الدائم للتواصل فيما بينهم تتعدد أسبابه، فمنها الحنين للجذور والماضى والسعى من أفراد المجتمع للبحث عن ثقل اجتماعى وكذلك المصالح الإقتصادية المتبادلة خاصة فى حالة التكامل فى الأنشطة الإقتصادية بين فرعين لقبيلة واحدة، كل منهما موجود فى قطر مختلف. وتصبح مسألة الحدود السياسية مسألة سهلة الحل أو التحايل عليها.

٤- كان سوق العمل المفتوح فى ليبيا طوال فترة العقود الثلاث الأخيرة من القرن العشرين فرصة كبيرة لتقوية العلاقات بين قطاعات كبيرة من الشعب المصرى والشعب الليبى، وخاصة أبناء القبائل المقيمة فى شمالى غرب مصر وشمالى شرق ليبيا، ومنها أبناء الغرق وأبناء مجتمع البيضاء الليبى، لذا كانت العلاقات الاقتصادية تكئة لتقوية العلاقات الاجتماعية وتقوية بعض المفاهيم والقيم الثقافية القبلية، كما أعادت علاقات المصاهرة فيما بينهما.

٥- تعتبر الأمثال الشعبية من الفنون القولية التى تحوز قيمة كبيرة فى مجتمعى البحث وتعتبر مدخلاً مهماً لدراسة العقلية الجمعية فى المجتمعين، حيث تعبر الأمثال عن مكنون هذه الثقافة والقيم التى يتبناها أبناؤها. وتستخدم الأمثال الشعبية فى حديثهم اليومى كجزء من هذا الحديث وتكثيفاً لمحتواه.

٦- هناك تشابه كبير فى الظروف بين مجتمعى البحث، فالمجتمعان ينتميان إلى أصل قبلى بدوى، استقرا بعد امتهانهم لأنشطة إقتصادية أدت إلى الإستقرار كالزراعة أو تربية الماشية أو التجارة، وهى شروط إستقرار سمحت لهم بالتراكم والتثاقف مع المجتمعات المتجاورة. مما سمح لمجتمع الغرق بالاحتكاك والتثاقف مع الثقافة الزراعية فى وادى النيل وثقافة

الواحات المجاورة خاصة سيوة والواحات البحرية، كما احتكت ثقافة البيضاء مع ثقافة الساحل والصحراء وتأثرت بهما بعض الشيء.

٧- القيم الثقافية الخاصة بالملكية فى مجتمعى البحث تُعلى من قيمة الملكية المنفردة، ولا تقبل الملكية المشتركة إلا مضطرة وتفسير هذا هو الميل إلى إعلاء القيم الفردية طالما لا يتعارض هذا مع وضع الجماعة أو العائلة.

ولا يختلف المجتمعان فى تصورهما لتقسيم العمل، فهناك تقسيم للعمل حسب النوع، أى أن هناك أعمال تختص بها النساء دون الرجال وهناك أعمال للرجال دون النساء، كما أن هناك تقسيم للعمل حسب المرحلة العمرية، وتقسيم العمل يستند على مفاهيم اجتماعية استقرت فى وجدان الجماعة الشعبية وأفراد المجتمعين

٨- تعتبر القيم الجمالية من القيم النسبية التى قد تختلف من مجتمع إلى آخر حسب المفاهيم المستقرة لديه وحسب كذلك استجابته للمؤثرات الثقافية القادمة له من المجتمعات المجاورة فى إطار عمليات تثاقف مستمرة وفاعلة، ورغم أن القيم الجمالية هى تفضيلات لما هو شكلى إلا أن الكثير من الأمثال الشعبية فى هذين المجتمعين تظهر الاهتمام بالقيم الجمالية المعنوية كذلك مثل الرصانة والتعقل والهدوء والطاعة والذكاء كما أن من القيم الجمالية ما هو مرتبط بالخصوبة والقدرة على الإنجاب.

٩- يظهر بشدة الاحتفاء الشديد بالنسق القرابى فى القيم الاجتماعية فى المجتمعين والتقدير الكبير للعلاقات القائمة عليه، سواء كانت القرابة من جهة الأب -وهى الأكثر عناية وتقييماً - أو من جهة الأم، ويوجد بشكل واضح الإهتمام بالعلاقة بـ (الخال) وهى علاقة قرابة من ناحية الأم، وتعتبر هذه العلاقة أساسية فى تشكيل شخصية الفرد ورؤيته ومفاهيمه حول ذاته والآخرين.

١٠- تأتى بعض الأمثال الشعبية راصدة بعض التغيرات فى مجتمعاتها موضحة ما استجد عليها، وأحياناً تُصرح بالأسباب، وفى أحيان أخرى تترك لفطنة المستمع وقراءته للسياق والظروف استنباط المعنى المقصود،

والرسالة المطلوب بثها. فبعد خروج الفتاة للتعليم ووجود مورد اقتصادى لها بشكل ما من عمل دائم أو ميراث، وبعد زواجها يصبح لها قرار - ولو من وراء ستار - فى تسيير أمور المنزل، أو المشاركة فى قراراته.

١١- من خلال دراسة الأمثال الشعبية، وتحليل مضمونها، ومعرفة القيم التى تحملها وتروجها، تتأكد فرضية وجود منطقة ثقافية واحدة فى البيئة المتمثلة فى شمال غرب مصر وشمال شرق ليبيا، وتتقارب خصائص تراث المنطقة المشترك فى هاتين البيئتين، ولوحظ تواجد أربع صفات أساسية يتصف بها تراث مجتمعات هذه المنطقة المشتركة وهى:

(أ) مجموعة من الخصائص العامة الشاملة التى تميزها عن مجتمعات المناطق الأخرى.

(ب) روابط بين الثقافات الفرعية المنتشرة فى هذه الأقاليم والتى تشكل دليلاً على تعرض هذا التراث لنفس المؤثرات العامة والتيارات الثقافية.

(ج) تقارب الحدود المكانية والزمانية.

(د) تماثل التغير الثقافى الذى يحدث أثناء الفترات الزمانية وداخل المنطقة المحددة، وهو الذى قد يتطابق فى بعض الأحيان.

وتعد هذه المنطقة الجغرافية منطقة ثقافية (Cultural Area)، لوجود قدر كبير من التشابه الثقافى فيها من الداخل بينما تتباين مع ما حولها فى عناصر كثيرة.

١٢- تقوم الأمثال الشعبية بدور مهم فى عملية الغرس الثقافى والتنشئة الاجتماعية، إذ يقوم المثل الشعبى بدور تعليمى واضح،محاولاً نقل الخبرات من السلف إلى الخلف، حتى يستمر تواجد ونماء المجتمع.

١٣- هناك عدة مصادر فى ثقافة مجتمعى البحث تنطلق منها صياغات الأمثال الشعبية، على اعتبار أنها ناتج خبرات حياتية، عاشها المجتمعان، وعركها الزمان واختبرها، ومنها ما هو حادثة واقعية، حكاية شعبية، من السير الشعبية، من القرآن الكريم، أمثال مرتبطة بالبيئة، أمثال إنعكاس لقواعد قانونية.

١٤- يميز دارسو الثقافة بين الدين كـ(وضع إلهى) ذو نصوص مقدسة بوحى من الله (سبحانه وتعالى)، وهو الأصول الثابتة التى يكون مصدرها النصوص اليقينية الورود، القطعية الدلالة.

والتدين والفكر الدينى هو فهم بشرى للدين. والفهم البشرى فقه، والفقه معرفة والتزام بهذه الأصول حسب فهم البشر لها، وبالإضافة إلى ما هو يقينى هناك النصوص الظنية الدلالة، وتأتى الأمثال الشعبية معبرة عن هذا الفهم والإلتزام، لذا نجد الكثير من الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث تحمل مضموناً قيمياً دينياً شعبياً. وأتى الناس فى إطار الثقافة لشعبية بإبداعهم الخاص ونصوصهم الحاكمة التى ارتكزت على تفسيرهم للنصوص الدينية، ومحاولتهم خلق حالة من التوافق بين ما هو سماوى مثالى وما هو أرضى واقعى، لذا جاءت الأمثال الشعبية فى هذا الجانب حاملة خطاباً واقعياً وإن إرتكز على مفاهيم الواقع الملتحفة بتاريخ اجتماعى مُصاغ فى ظروف إقتصادية وأيكولوجية، شكلته وحكمت مفاهيمه وقيمه.

ولأن الإسلام – الدين الغالب فى مجتمعى البحث ـ فهو ذو تأثير واضح فى أسلوب الحياة فى كل منهما، إذ يقوم بدور كبير فى الحياة اليومية وتنظيم العلاقات الاجتماعية، فلم يقف الإسلام عند حد العقائد والشعائر والإلهيات أو عند حد علاقة الإنسان بالخالق، وإنما كان له جانب مهم يتصل برسم العلاقات بين أعضاء المجتمع، واتخذ ذلك شكل التشريع، كما ينظم علاقة المسلمين بغيرهم من أتباع الأديان السماوية الأخرى، وهذه كلها أمور لا نجد لها مثيلاً فى المسيحية التى تهتم فى المحل الأول بالتطهير والتهذيب الروحى(٤٠٩)(٤١٠).

والجدير بالملاحظة أنه يشيع أحياناً فى بعض الكتابات مصطلح (الأخلاق اللادينية) والذى يقيم أعمال الإنسان على أساس المنافع الشخصية العاجلة، التى صارت أساس المجتمع المدنى، على أن الأخلاق الدينية (التوحيدية) تحترم

---

(٤٠٩) عفت محمد الشرقاوى، الفكر الدينى فى مواجهة العصر، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٧٦، ص ٩٨، ٩٩.

(٤١٠) أحمد إبراهيم الشريف: دراسات فى الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨١ ، ص ٦٦.

أيضاً المنفعة الشخصية، ولكنها تمتاز برعاية منافع الآخرين، وهى بذلك تدفع الفرد إلى أن ينشد دائماً ثواب الله قبل أن يهدف إلى فائدته، ومن أجل هذا الثواب صاغت التوراة الميثاق الخلقى الأول للإنسانية فى وصاياها العشر، وساق (الإنجيل) توجيهاته فى عظة المسيح على الجبل ولكن الأمر الأمر فى الكتابين كليهما أمر مبدأ أخلاقى سلبى، فهو يأمر الناس بالكف عن فعل الشر فى حالة، وبعدم مقاومة الشر فى حالة أخرى.

أما القرآن - والذى يظهر أثره بشدة فى مجتمعى البحث - فيأتى بمبدأ إيجابى أساسى، كى يكمل منهج الأخلاق التوحيدية(٤١١)، ذلك المبدأ هو (لزوم مقاومة الشر) فهو يخاطب معتنقيه بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(٤١٢).

والإسلام كأسلوب كامل للحياة فى مجتمعى البحث يصل تأثيره إلى جوانب الوجود الإنسانى ويصبغها بصبغة خاصة متميزة، إنه يقود حركات الإنسان ويوجهها فى كل مضارب الحياة: الفردية منها والاجتماعية، المادية منها والمعنوية، الأخلاقية منها والإقتصادية والقانونية والثقافية القومية منها على السواء(٤١٣)، ويتجلى ذلك فى الأمثال الشعبية فى مجتمعى البحث.

١٥- تستقر القيم الاقتصادية فى العقل الجمعى، وتُكوِّن ركناً مهماً فى بناء القيم لدى أفراد المجتمع، وتكون منبعاً لدوافع للأفعال أو ردود الأفعال لدى أفراد أى مجتمع كما أنها تشكل الكثير من السلوكيات، لذا جاءت الأمثال الشعبية من مجتمعى البحث حاملة ذات أفكار المجتمعين، بشكل فنى، محافظة عليها ومُرَوِّجَة لها. ويتضح فى هذه الأمثال السمات الاقتصادية لكل مجتمع ونوعية النشاط الممارس، وعمليات التثاقف التى تتم بين كل مجتمع والمجتمعات المتفاعلة معه ثقافياً.

---

(٤١١) مالك بن نبى، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠١، ص ٢٩٦.

(٤١٢) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٤١٣) أحمد أبو زيد الإسلام المناضل، مجلة عالم الفكر، المجلد الحادى عشر، ع ١، ص ٣٦١.

١٦- تعكس الكثير من الأمثال الشعبية من مجتمعى البحث أهمية التنشئة الثقافية والاجتماعية فى تشكيل الفرد، حيث تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية للفرد من العمليات السيكولوجية المهمة التى تساعد على إحداث النضج فى شخصيته، الذى يهدف بدوره إلى المحافظة على البناء الاجتماعى، فالفرد عند ميلاده، يكون لديه استعدادات بسيطة ومحددة لأداء بعض الوظائف البسيطة. ويعتمد النضج السيكولوجى فى مراحل نموه على تنظيم الامكانية الفطرية لكى يتمكن من أداء العمل مستقلاً فى مجال الحياة، الذى يشتمل على أدوار كثيرة وأنماط متعددة من التفاعل الاجتماعى، ولهذا تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من الناحية الوظيفية شرط ضرورى لاستمرارية البناء الاجتماعى.

١٧- تسيطر المفاهيم الثقافية الذكورية على الأمثال الشعبية فى المجتمعين، حيث تعكس الأمثال الشعبية رؤية ذكورية لأغلب قضايا وأفكار المجتمع، ولكنَّا نجد صياغات نسوية ضد الخطاب الذكورى السائد، والمتمركز حول الذكر ورؤاه للمجتمع وعناصره، فتقوم المرأة هنا بإنتاج نص خاص بها يحفظ لها كينونتها وحقها ووجودها الفاعل، فتقوم بمهاجمة الرجل الذى كمم فمها فى الميدان الرسمى، ثقافة وإعلاماً وفقهاً، لكنه لم يستطع تكميم فمها فى الميدان الشعبى ورغم تعرضها - ولقرون عدة - لمحاولات تدجين من المجتمع الذكورى، ومحاصرتها بمنظومة قيم التراتبية (الهيراركية)، والتى تم بموجبها حرمان المرأة - ولتاريخ طويل من حرية توصيل أفكارها، وأبعدت عن دائرة ممارسة التعبير عن نفسها فى الميادين الرسمية التى احتكرها الرجل عبر تاريخ طريل تسيده وصبغه بصبغته.

١٨- يظهر التأثير الكبير للقرابة فى قيم أبناء المجتمعين إذ إن القرابة فى المجتمعات التقليدية هى الدولة التى تجمع الأفراد، ويُعتبر رحم القبيلة هو الحامى للأفراد من تقلبات الطبيعة ومخاوف البيئة، والصراعات مع الجماعات المجاورة، وتقيم المجتمعات التقليدية وزناً كبيراً للقرابة، ولا

سيما أبناء ثقافة البادية أو المنحدرين منها، فعلى نسب المرء تقوم حقوق الإنسان، بل حياته فى الغالب، فنسب الإنسان هو الذى يحميه وتأتى الأمثال الشعبية شديدة التعبير عن هذه القيم.

١٩- تربط بعض الأمثال الشعبية - فى مجتمعى البحث - بين تراتبية الشخص الاجتماعية وقيمته وما يملك من مال وثروة،، وهذه النوعية من الأمثال الشعبية هى نتاج ظروف طبقية أعلت من طبقة وفئة على حساب أغلب أبناء الشعب، وجعلتهم أيضاً يروون ويتداولون مثل تلك الأمثال لترسيخ الوضع الطبقى القائم والسخرية وتثبط همة كل من يحاول الثورة عليه أو تغييره.

٢٠- تعكس الأمثال الشعبية رؤيتها للنسق السياسى فى المجتمع الذى تتعايش فيه، موضحة شكل السلطة والقيادة والزعامة وأساليب سياسة الأمور، وديناميات اتخاذ القرار، وتدرج السلطة فى المجتمع، وعلاقة النسق السياسى بعملية الضبط الاجتماعى، ويرى الباحث أن هناك أهمية كبيرة دراسة دراسة تاريخ أى مجتمع وسواء التاريخ الرسمى والشعبى لمعرفة الظروف والأحداث التى أوجدت عناصر معينة فى بنية النسق السياسى فى المجتمع وأسباب تبنى أفراد المجتمع لها دون غيرها.

٢١- راكمت الخبرات التاريخية المتتالية عند أفراد المجتمع بعض المفاهيم الواقعية، حتى ولو كانت تناقض المُثل والمبادئ التى يتطلعون لسيادتها، فعلى مر التاريخ ومع غياب كامل لفكرة موضوعية القانون، وأن الكل أمام القانون سواء، تظهر فكرة (شخصانية القانون)، فالقانون هنا لا يطبق على وقائع مجردة بالتساوى والعدل ولكن يوقع حسب أطرافه، فشخصية المتقاضى ووضعه الاجتماعى تؤثر فى الحكم، ولا يترك عالم الأمثال الشعبية هذا الميدان دون أن يرصده ويعلق عليه.

٢٢- تعكس الأمثال الشعبية تأثير التفكير الغيبى والدور الذى يلعبه فى حياة الشعوب والجماعات، وبالنظرة المتأنية يمكن أن ندرك تأثيره الذى يمتد إلى جميع الأنساق الاجتماعية والثقافية، بل إن أكثر الأفراد موضوعية

وعقلانية لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن هذا النوع من التفكير، إنه وثيق الصلة بالكائنات أو القوى أو الأماكن الاعتقادية أو الأسطورية. والأكثر من ذلك أن المعتقدات الدينية تدعم هذا النوع من التفكير وإن اختلفت الأديان والمعتقدات فى ذلك.

٢٣- يتضح فى مجتمعى البحث التداخل بين المناطق الحضرية والريفية والبدوية، فالتقسيم التقليدى للمجتمعات لم يعد شديد الحدية كالماضى إذ أنه منذ فتح أسواق للعمل خارج النطاق الجغرافى لدولة الفرد - ينطبق هذا بوضوح على أبناء مجتمع الغرق كعاملين فى الخليج، وأبناء البيضاء كمستقبلين للعمالة من مختلف الجنسيات- بدأ يحدث تداخل سريعاً بين ما هو "ريف " وما هو " مدينة " إذ تداخلت المناطق الحضرية مع المناطق الريفية، ونلحظ هذا فى ازدياد سكان بعض القرى عن المائة ألف نسمة، وتغير نمط الحياة والمعمار وأصبح أكثر اقترابا من نمط المدينة، أو ما يمكن تسميته بـ (الريف المتمدين)[٤١٤]، كما أن ما يسمى بأثر المشاهدة Demonstration Effect من خلال الإعلام والتعليم وتأدية الخدمة العسكرية فى مجتمعات غير مجتمعات الموطن، وغيرها من السبل، دفع إلى التعامل مع قيم العولمة والدخول فيها، وهو ما لاحظته ورصدته فى مجتمعى البحث.

٢٤- بتحليل الأمثال الشعبية يتضح وجود إرث ثقافى مشترك بين مجتمعى البحث، والمقصود بالإرث الثقافى هو المواد الثقافية التى ترجع إلى ثقافة أم مشتركة، ودرجة الاختلاف كما حددها سابير (sapir) وبواس (Boas) ترجع إلى الانتشار والاحتكاك مع الثقافات المجاورة.

٢٥- بمقارنة النسب المئوية فى (معاملات) الأمثال الشعبية فى كلا المجتمعين، نجد أن هناك تقارباً شديداً بين قيمهما كما تعكسها تلك الأمثال الشعبية، والفروق المئوية - يُرجح الباحث - أنها ترجع إلى اختلاف وتيرة التغير

(٤١٤) محمود عبد الفضيل، رأسمالية المحاسيب، دراسة فى الإقتصاد الاجتماعى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٢ ، ص ١٦.

الاجتماعى سرعة، وميادينا بين المجتمعين، وكذلك اختلاف درجة التأثر بالمجتمعات المجاورة أو المتفاعلة ثقافياً مع أى من المجتمعين، والاطلاع على مختلف الثقافات من خلال وسائط الإعلام الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعى، هذا بجانب عوامل التغيير الداخلية من تعليم وتغير فى طبيعة النشاط الاقتصادى وكذلك نوعيته.

المراجع والمصادر

المراجع باللغة العربية

١ ـ الأب عيروط اليسوعى، الفلاحون، ترجمة: محيى الدين اللبان و وليم داوود مرقص، القاهرة، مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٦٨.

٢ ـ أبا هلال العسكرى، جمهرة الأمثال، ج ١، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.

٣ ـ إبراهيم شعلان، الشعب المصرى فى أمثاله العامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤.

٤ ـ ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربى، بيروت، ج ٣.

٥ ـ ابن المقفع، الأدب الصغير، الإسكندرية، دار الأمل.

٦ ـ أبو الأعلى المودودى، الخلافة والملك، ترجمة أحمد إدريس، دار القلم، الكويت، بيروت ط ١، ١٩٧٨.

٧ ـ إحسان عباس، تاريخ ليبيا، بنغازى، دار ليبيا للنشر و التوزيع، ط ١ ?س ١٩٦٧.

٨ ـ أحمد إبراهيم الشريف: دراسات فى الحضارة الإسلامية، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨١.

٩ ـ أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، الجزء الثانى "الأنساق"، القاهرة، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧.

١٠ ـ أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، المفهومات، الجزء الأول، الإسكندرية، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥.

١١ ـ أحمد أبو زيد، الثأر، دراسة أنثروبولوجية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٥.

١٢ ـ أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر، دراسة إثنوجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية.
١٣ ـ أحمد أبو زيد، هوية الثقافة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سنة ٢٠٠٠.
١٤ ـ أحمد أبو زيد، الإسلام المناضل، مجلة عالم الفكر، المجلد الحادى عشر، ع ١.
١٥ ـ أحمد الحتة، تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر، مطبعة المصرى، القاهرة، ١٩٦٧.
١٦ ـ أحمد القصير، منهجية علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١.
١٧ ـ أحمد النكلاوى، التغير والبناء الاجتماعى، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٨.
١٨ ـ أحمد رشدى صالح، الأدب الشعبى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٢.
١٩ ـ أحمد رشدى صالح، فنون الأدب الشعبى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠.
٢٠ ـ أحمد زايد، صور من الخطاب الدينى المعاصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.
٢١ ـ أحمد صادق سعد، نشأة التكوين المصرى وتطوره، دار الحداثة، بيروت ١٩٨١.
٢٢ ـ أحمد على محمود، الإسكان فى الجماهيرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع ٦، طرابلس، ٢٠٠٠.
٢٣ ـ أحمد عبد الرازق أحمد، البذل والبرطلة فى زمن سلاطين المماليك، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.
٢٤ ـ أحمد محمد سالم. دولة السلطان، جذور التسلط والاستبداد فى التجربة الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١.
٢٥ ـ أحمد على مرسى، من مأثوراتنا الشعبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.
٢٦ ـ آرثر آسابيرجر، وسائل الإعلام والمجتمع، ترجمة: صالح خليل أبو إصبع، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠١٢.

٢٧ ـ إدوارد سعيد، الإستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مكتبة الفارابى، بيروت، ١٩٨٥

٢٨ ـ إدوارد وليم لين، المصريون المحدثون. شمائلهم وعاداتهم، ترجمة: عدلى طاهر نور، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩٦، ص ٣٠.

٢٩ ـ إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية فى الإسلام، القاهرة. الدار الثقافية للنشر، سنة ٢٠٠١.

٣٠ ـ الأسعد بن مماتى، قوانين الدواوين، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٢.

٣١ ـ الطيب الشريف خير الله، القبيلة بين الشريعة والقانون، دار الهدى للنشر والتوزيع، طبرق، ليبيا، ط ١، ٢٠٠٤.

٣٢ ـ السيد عبد الفتاح عفيفى، علم الاجتماع اللغوى، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٥.

٣٣ ـ ألكسندر كراب، علم الفولكلور، ترجمة رشدى صالح، القاهرة، دار الكاتب العربى، ١٩٧٦.

٣٤ ـ المقريزى، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق عبد المجيد عابدين، القاهرة، ١٩٦١.

٣٥ ـ أميرة الديب، أسس بناء القيم الخلقية فى مرحلة الطفولة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢..

٣٦ ـ الهادى بو لقمة، الاستعمار الاستيطانى الإيطالى فى ليبيا ١٩١١-١٩٣٩، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ١٩٨٤.

٣٧ ـ أميرة حلمى مطر، مقالات فلسفية حول القيم والحضارة، ، القاهرة، مكتبة مدبولى، دون تاريخ.

٣٨ ـ إيمان محمد عبد المنعم، العربان ودورهم فى المجتمع المصرى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.

٣٩ ـ إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة: محمد حسين غلوم، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٩.

٤٠ ـ إيمان محمد حسنى عبد الله، الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢.

٤١ ـ ب. م. ماريان، رحلة إلى بنى سويف والفيوم، وصف مصر، ج٢، العرب فى ريف مصر وصحراواتها، ترجمة زهير الشايب، القاهرة ١٩٧٨.

٤٢ ـ بريان بارى، الثقافة والمساواة. نقد مساواتى للتعددية الثقافية، ترجمة: كمال المصرى، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠١١.

٤٣ ـ بن عذارى، البيان المغرب فى أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ج.س.كولان وأ.ليفى بروفنسال، ج١، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣.

٤٤ ـ بوتومور، تمهيد فى علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، دار المعارف، ط٢، القاهرة.

٤٥ ـ بول ريكور، النص والتأويل، ترجمة عبد الحى أزرقان، الموقع الالكترونى.

٤٦ ـ بيير زيما، النقد الاجتماعى (نحو علم اجتماع النص الأدبى) ترجمة عايدة لطفى من مقدمة سيد البحراوى.

٤٧ ـ ت. س. إليوت، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترجمة: شكرى محمد عياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣.

٤٨ ـ ج. دى. شابرول، وصف مصر، ترجمة: زهير الشايب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

٤٩ ـ الجاحظ، رسالة فى مناقب الترك، رسائل الجاحظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ج٣.

٥٠ ـ جان بيير، دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر، ترجمة عبد الخالق لاشين، دار الحرية، القاهرة، ١٩٧٦.

٥١ ـ جرجس حنين، الأطيان والضرائب فى القطر المصرى، القاهرة، ١٩٠٤.

٥٢ ـ جرونيباوم، حضارة الاسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.

٥٣ ـ جمال حمدان شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان، الهلال، القاهرة، ١٩٦٧.

٥٤ ـ جميل صليبا، المعجم الفلسفى، دار الكتاب اللبنانى، ج ١، بيروت، مادة تربية.

٥٥ ـ جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، جامعة بغداد، ط٢، ج ١، سنة ١٩٩٣.

٥٦ ـ جولدتسهير، العقيدة والشريعة فى الإسلام، ترجمة عبد الحليم النجار وآخرون، دار الرائد العربى، بيروت، د.ت.

٥٧ ـ جومار، العرب والعربان فى مصر الوسطى، وصف مصر، ج٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.

٥٨ ـ جون تومليسون، العولمة والثقافة، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم محمد، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٨.

٥٩ ـ جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة عبد النور الخرافى، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٨.

٦٠ ـ جون هيلز وآخران (تحرير) الاستبعاد الاجتماعى، ترجمة محمد الجوهرى، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٧.

٦١ ـ جيمس ويللارد، الصحراء الكبرى، طرابلس، مكتبة الفرجانى، ليبيا، ١٩٦٧.

٦٢ ـ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسى والدينى والاجتماعى والثقافى، دار الجيل، بيروت، ودار النهضة المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٦.

٦٣ ـ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسى والدينى والاجتماعى والثقافى، دار الجيل، بيروت، ودار النهضة المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٦.

٦٤ ـ حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٢.

٦٥ ـ حسن الساعاتى، ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، ط ٥، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب

٦٦ ـ حسين الحاج حسن، علم الاجتماع الأدبى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٣.

٦٧ ـ حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، القاهرة، المكتبة الثقافية، د.ت

٦٨ ـ الحشائشى (محمد بن عثمان التونسى)، رحلة الحشائشى إلى ليبيا (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب)، تحقيق على مصطفى المصرانى، دار لبنان، بيروت ط١، ١٩٦٥.

٦٩ ـ حكمت أبو زيد، التكيف الاجتماعى فى الريف المصرى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤.

٧٠ ـ الجاحظ، رسالة فى مناقب الترك، رسائل الجاحظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت ج٣، دار الكتب العلمية، د.ت.

٧١ ـ ديفيد انجليز، جون هجسون، سوسيولوجيا الفن، ترجمة ليلى الموسوى، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٧.

٧٢ ـ رفعت الجوهرى، شريعة الصحراء، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٧.

٧٣ ـ روبين جورج كولنجوود، مبادىء الفن، ترجمة: أحمد حمدى محمود، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١.

٧٤ ـ ريتشارد دورسون. نظريات علم الفولكلور، ترجمة وتقديم محمد الجوهرى وحسن الشامى، القاهرة، دار الكتاب الجامعى ١٩٧٢.

٧٥ ـ زيدان عبد الباقى: التفكير الاجتماعى، نشأته وتطوره. الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.

٧٦ ـ سامية الساعاتى، علم اجتماع المرأة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٢.

٧٧ ـ سعد محمد الزليتنى، التعليم فى ليبيا، دراسة فى الجغرافيا التطبيقية، الجمعية الجغرافية الليبية، ١٩٩٦.

٧٨ ـ سهام أبو العينين، الخطاب الروائى النسوى، دراسة فى تقنيات التشكيل السردى، ط ١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١.

٧٩ ـ سوكولوف، الفولكلور قضاياه و تاريخه، ترجمة حلمى شعراوى، عبد الحميد حواس، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٠.

٨٠ ـ السيد حامد، بنائية كلود ليفى ستروس، دار الثقافة العربية، بنى سويف، ٢٠٠٧

٨١ ـ السيد عبد الحليم الزيات، البناء الطبقى والتنمية السياسية فى المجتمع المصرى، ج ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

٨٢ ـ السيد عبد الفتاح عفيفى، علم الاجتماع اللغوى، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٥.

٨٣ ـ السيد محمد الحسينى ومحمد على محمد، الفروق الريفية ـ الحضرية فى بعض الخصائص السكانية ـ تحليل إحصائى، فصل فى محمد الجوهرى وزملاؤه، دراسات فى علم الاجتماع الريفى والحضرى، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ط ٣، ١٩٧٩.

٨٤ ـ شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح الإسلامى حتى الغزو الإيطالى، ج ١، ترجمة محمد عبد الكريم الوافى، ليبيا، طرابلس، د.ت.

٨٥ ـ شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٣.

٨٦ ـ شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالى، دراسة فى سيكولوجية التذوق الفنى، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠١.

٨٧ ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى، نهاية الإرب فى فنون العرب، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٧٩.

٨٨ ـ الشريف منصور العبدلى، الأمثال فى القرآن الكريم.

٨٩ ـ صالح حرب، مذكراتى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة ذاكرة الكتابة، ٢٠٠٩.

٩٠ ـ صبحى قنوص وآخرون، ليبيا الثورة فى ثلاثين عاماً ١٩٦٩- ١٩٩٩، الدار الجماهيرية، سرت، ١٩٩٩.

٩١ ـ صلاح الدين محمد جبريل، تجريدة حبيب مع كتاب خليل وقصائد غزلية، بنغازى، دار إبل للنشر والتوزيع، د ت.

٩٢ ـ صلاح عبد الجابر عيسى، تنمية وتخطيط المستوطنات الريفية، القاهرة، ١٩٨٣.

٩٣ ـ صلاح مصطفى الفوال، تنمية المجتمعات الصحراوية، أسس نظرية، القاهرة، ١٩٦٨.

٩٤ ـ صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع البدوى. التأصيل النظرى، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، سنة٢٠٠٢.

٩٥ ـ ضياء زاهر، القيم فى العملية التربوية، القاهرة، مؤسسة الخليج العربى، ١٩٨٤، ص٢١.

٩٦ ـ الطيب الشريف خير الله، القبيلة بين الشريعة والقانون، دار الهدى للنشر والتوزيع، طبرق، ليبيا، ط ١.

٩٧ ـ ع.ع، تراث العبيد فى حكم مصر المعاصرة، دراسة فى علم الاجتماع التاريخى، الناشر المكتب العربى للمعارف، القاهرة، ١٩٩٥.

٩٨ ـ عاطف البنا، النظم السياسية، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩١.

٩٩ ـ عاطف العقلة عضيبات، الدين والتغير الاجتماعى فى المجتمع ... ى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (عمان، منتدى الفكر العربى) ١٩٨٩

١٠٠ ـ عاطف وصفى، الثقافة والشخصية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧.

١٠١ ـ عبد الإله كامل موسى عبده، مدينة برقة وآثارها الإسلامية، القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠١.

١٠٢ ـ عبد الله عزباوى، البدو ودورهم فى الثورة العرابية، القاهرة، ١٩٨٦.

١٠٣ ـ عبد الباسط عبد المعطى، التدين والإبداع. الوعى الشعبى فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١.

١٠٤ ـ عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٦.

١٠٥ ـ عبد الحميد حواس، أوراق في الثقافة الشعبية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥.

١٠٦ ـ عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ و الأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة ٢٠٠٣.

١٠٧ ـ عبد الرحمن الجبرتي، المختار من تاريخ الجبرتي، إعداد: محمد قنديل البقلي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

١٠٨ ـ عبد الرحمن بن خلدون، كتاب المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج ٦، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٧.

١٠٩ ـ عبد السلام إبراهيم قادريوه، أغنيات من بلادي.دراسة في الأغنية الشعبية، بنغازي، مكتبة منشورات ٥ التمور، ٢٠٠٤.

١١٠ ـ عبد السلام الحبوني، أنساب قبائل العرب، القاهرة، ١٩٦٠.

١١١ ـ عبد العزيز الأهواني. أمثال العامة في الأندلس، كتاب تذكاري في ذكرى طه حسين، إشراف: د. عبد الرحمن بدوي، د.ت.

١١٢ ـ عبد العزيز عزت: أهم نظم الجماعات المتأخرة، مطبعة دار للتأليف، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٤٦.

١١٣ ـ عطية محمود هنا، القيم. دراسة تجريبية مقارنة.

١١٤ ـ عفت محمد الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، مكتبة الشباب القاهرة، ١٩٧٦.

١١٥ ـ علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج ٢، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

١١٦ ـ على شلبي، الريف المصري في القرن الثامن عشر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.

١١٧ ـ على منصور نصر، أضواء على الفتح الإسلامي للمغرب، القاهرة، ندوة إتحاد المؤرخين العرب، نوفمبر ١٩٩٧.

١١٨ ـ عمار على حسن، النص والسلطة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع السياسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١.

١١٩ ـ عمر محمد الباروني، الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي، طرابلس، ١٩٥٢.

١٢٠ ـ عيسى برهومة. اللغة والجنس: حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

١٢١ ـ فاروق أحمد مصطفى، الموالد، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سنة ٢٠٠٤.

١٢٢ ـ فاروق أحمد مصطفى، الموالد. دراسة للعادات والتقاليد الشعبية المصرية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤.

١٢٣ ـ فاروق محمد العادلي، عاطف أمين وصفي، مبادئ الانثروبولوجيا، مدخل اجتماعي ثقافي إلى علم الإنسان. بل برنت للطباعة والتصوير، القاهرة، سنه ٢٠٠٥.

١٢٤ ـ فاروق مصطفى إسماعيل، التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.

١٢٥ ـ فاروق عبد الجواد شويقة، مدخل إلى الأنثروبومتريا، الإسكندرية، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٨.

١٢٦ ـ فاروق يوسف، القوة السياسية، اقتراب واقعي من الظاهرة السياسية، (القاهرة: عين شمس) الطبعة الثانية، ١٩٨٠.

١٢٧ ـ فتحي أحمد الهرام، التضاريس والجيومورفولوجيا، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، الدارالجماهيرية للنشر والإعلان والتوزيع، ١٩٩٥.

١٢٨ ـ فوزي العنتيل، بين الفولكلور والثقافة الشعبية، ط٢، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٠.

١٢٩ ـ فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٣.

١٣٠ ـ كريمة محمد وآخرون، ثقافة الفقراء، دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية،، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.

١٣١ ـ كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥.

١٣٢ ـ لوجلي صالح الزوي، توطين البدو. أبعاده وغاياته: النتيجة النهائية لدراسة ميدانية للمجتمع البدوي في ليبيا، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، سبها، ١٩٩١.

١٣٣ ـ ليفى ستروس، الأسطورة والمعنى إبيروت، دار الحداثة، ١٩٨٩.
١٣٤ ـ مارسيل بريلو، علم السياسة، ترجمة: أحمد حسيب عباس، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط٢، ٢٠١٢.
١٣٥ ـ مارفن هاريس، الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة السيد أحمد حامد، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٠.
١٣٦ ـ مارفن هاريس، الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة السيد حامد وآخرون، دار الثقافة العربية، مطبعة كلية العلوم، بنى سويف، د.ت.
١٣٧ ـ مارى تريز عبد المسيح، الثقافة القومية بين العالمية والعولمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.
١٣٨ ـ مالك بن نبى، الظاهرة القرآنية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠١.
١٣٩ ـ مجدى محمد شمس الدين، بانوراما المثل الشعبى ج ١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١١.
١٤٠ ـ مجدى محمد شمس الدين، الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سنة ٢٠٠٨.
١٤١ ـ مجموعة باحثين، نظريات التلقى، إشكاليات وتطبيقات، الرباط، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٢٤) ١٩٩٣.
١٤٢ ـ أحمد بيومى، علم الاجتماع الدينى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣.
١٤٣ ـ محمد أحمد غنيم، فاتن محمد شريف، السحر والحسد فى المجتمعات الريفية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٧.
١٤٤ ـ محمد الجوهرى، علم الفولكلور ج ٢، دراسة فى المعتقدات الشعبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
١٤٥ ـ محمد الجوهرى، علياء شكرى.علم الاجتماع الريفى والحضرى، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠.
١٤٦ ـ محمد حسن غامدى، المدخل الثقافى فى دراسة الشخصية، سلسلة بن باديس الأنثروبولوجية، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٩.
١٤٧ ـ محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان. دراسة وصفية مقارنة، ١٩٩٦.

١٤٨ ـ محمد رجب النجار، التراث القصصى فى الأدب العربى، مقاربات سوسيولوجية، الكويت، منشورات ذات السلاسل، سنة ١٩٩٥.

١٤٩ ـ محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعى والتخطيط، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦.

١٥٠ ـ محمد عبد الغنى سعودى، أفريقية فى شخصية القارة و شخصية الإقليم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٤.

١٥١ ـ محمد عبده محجوب، أنثروبولوجيا المجتمعات البدوية، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٨١.

١٥٢ ـ محمد على الضبيع، من مشكلات الأسرة الليبية، طرابلس، المنشأة العامة للنشر، ط١، سنة ١٩٨٤.

١٥٣ ـ محمد فهمى عبد اللطيف، أبو زيد الهلالى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٧.

١٥٤ ـ محمد لبيب النجيحى، فى الفكر التربوى.

١٥٥ ـ محمد محمد زيتون، القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار المنار، سنة ١٩٨٨.

١٥٦ ـ محمد مصطفى بازامة، مدينة بنى غازى عبر التاريخ، بنغازى، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ج ١.

١٥٧ ـ محمد منير مرسى، أصول التربية.

١٥٨ ـ محمود عودة، أسس علم الاجتماع، مؤسسة نبيل للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١.

١٥٩ ـ محمود عبد الفضيل، رأسمالية المحاسيب، دراسة فى الإقتصاد الاجتماعى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢.

١٦٠ ـ محمود فهمى حجازى، أصول البنيوية فى علم اللغة والدراسات الإثنولوجية،، مجلة عالم الفكر، المجلد الثانى، العدد الأول، إبريل يونيو ١٩٧٢.

١٦١ ـ محيى الدين صابر، التغير الحضارى وتنمية المجتمع، سرس الليان، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، ١٩٦٢.

١٦٢ ـ مجدى محمد شمس الدين، الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سنة ٢٠٠٨.

١٦٣ ـ مجدى محمد شمس الدين، بانوراما المثل الشعبى ج ١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١١.

١٦٤ ـ مراجع عقيلة الغناى، العلاقات بين بنى زيرى و الفاطميين وآثارهما فى تاريخ ليبيا، الكتاب الليبى، اللجنة العليا لرعاية الفنون و الآداب، ١٩٦٨.

١٦٥ ـ مصطفى التير، التنمية والتحديث:نتائج دراسة ميدانية فى المجتمع الليبى، معهد الإنماء العربى، جامعة قار يونس، ١٩٨٠.

١٦٦ ـ مقدمة بن خلدون، مرجع سابق، ج ٤، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

١٦٧ ـ المقريزى، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق عبد المجيد عابدين، القاهرة، ١٩٦١.

١٦٨ ـ مونتسيكيو، روح القوانين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٦٩ ـ نبيل راغب، موسوعة الإبداع الادبى، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٦.

١٧٠ ـ نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبى، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٦.

١٧١ ـ نبيل صبحى حنا، الاتجاهات التقليدية والحديثة فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.

١٧٢ ـ نبيل صبحى حنا، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٠.

١٧٣ ـ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير فى الأدب الشعبى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨.

١٧٤ ـ نجوى الفوال وآخرون، الجمعيات الأهلية العاملة فى مجال المرأة، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٤.

١٧٥ ـ الهادى بو لقمة، الاستعمار الاستيطانى الإيطالى فى ليبيا ١٩١١-١٩٣٩، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ١٩٨٤.

١٧٦ ـ هانى إبراهيم السيسى، السيرة الهلالية فى أفريقيا، القاهرة، المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، جـ١، ٢٠٠٨.

١٧٧ ـ هنرى بريستيد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.

١٧٨ ـ والتر أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، ع ١٨٢، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٤.

١٧٩ ـ الوجلى صالح الزوى، البادية الليبية:الحاضر والمستقبل، دراسة ميدانية شاملة لأوضاع البادية الليبية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازى، سنة ١٩٨٩.

١٨٠ ـ وليد منير، النص القرآنى من الجملة إلى العالم.

١٨١ ـ وليد منير، طبيعة الإشارة الجمالية.

١٨٢ ـ يحيى مرسى، دراسات أنثروبولوجية فى المجتمع الليبى، دار الهدى للمطبوعات، ٢٠٠٢.

١٨٣ ـ يحيى موسى بدر، دراسات أنثروبولوجية فى المجتمع الليبى، دار الهدى للمطبوعات، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

١٨٤ ـ يوسف الشربينى، هز القحوف ف شرح قصيدة أبو شادوف، حققه وأشرف على طباعته محمد قنديل البقلى، القاهرة، دار النهضة العربية.

الطبعات الالكترونية:

١ ـ ابن رشيق، العمدة، نسخة PDF مكتبة المصطفى الالكترونية

٢ ـ الزمخشرى، المستقصى فى أمثال العرب، PDF مكتبة المصطفى الالكترونية

٣ ـ المبرد، الكامل، نسخة PDF مكتبة المصفى الالكترونية

الأطروحات الجامعية:

١ ـ أحمد عبد السلام عبد النبى، التركيب المكانى الداخلى لمدينة البيضاء،، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، البيضاء، ٢٠٠٣.

٢ ـ جمال البكرى، العرف فى مجتمع البيضاء بالجبل الأخضر بالجماهيرية الليبية، دراسة أنثروبولوجية ميدانية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، رسالة دكتوراه غير منشورة ٢٠٠٧.

٣ ـ جلال عبد الله معوض، علاقة القيادة بالظاهرة الإنمائية، دراسة فى المنطقة العربية (رسالة دكتوراه غير منشورة) القاهرة، كلية الاقتصاد وا لعلوم السياسية، ١٩٨٥.

٤ ـ سعاد عثمان . النظرية الوظيفية فى دراسة التراث الشعبى: دراسة ميدانية لتكريم الأولياء فى المجتمع المصرى، أطروحة ماجستير، كلية البنات، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة عين شمس . القاهرة: ١٩٨١.

٥ ـ سعيد عبد الحميد السعدنى، القيم التربوية والقصص القرآنى، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٢(غير منشورة).

٦ ـ سهير عبد العزيز محمد يوسف، البناء القرابى وعلاقته ببناء السلطة فى القرية المصرية، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر (فرع البنات) (رسالة ماجستير غير منشورة)، ١٩٧٩.

٧ ـ عازة أبو غندور، التنمية وتغير القيم فى المجتمع القبلى الليبى: دراسة ميدانية لمشروع الجبل الأخضر الزراعى، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الدراسات الاجتماعية والاقتصادية، جامعة الخرطوم، ١٩٩٨.

٨ ـ عاطف أحمد فؤاد عبد اللطيف، الضبط الاجتماعى فى قرية مصرية (رسالة ماجستير غير منشورة) قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧١.

٩ ـ فاطمة علم الدين، الريف المصرى فى عهد الاحتلال البريطانى رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة عين شمس.

١٠ ـ فتحى محمود إبراهيم أبو العينين، الأدب والقيم الاجتماعية القروية (رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف حسن الساعاتى)، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٦.

١١ ـ ليلى محمد القاسمى طرشوبى، الفيوم فى العصور الوسطى بين القرنين الثانى عشر والسادس عشر، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ (رسالة ماجستير غير منشورة)، ١٩٧٩.

١٢ ـ محمد الهادى عفيفى، التربية والتغير الثقافى، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٧٠.

١٣ ـ محمد أمين عبد الصمد، وظائف الأغنية الشعبية فى مجتمع درنة الليبية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، ٢٠٠٩.

المعاجم الموسوعات:

١ ـ أبا هلال العسكرى، جمهرة الأمثال، ج ١، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.

٢ ـ إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥.

٣ ـ أبو هلال العسكرى، جمهرة الأمثال، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣١٠ هـ.

٤ ـ أحمد أمين، قاموس الأمثال و التقاليد و التعابير المصرية، ط١، القاهرة، لجنة التاليف و الترجمة، ١٩٥٣.

٥ ـ إيكه هولتكرانس . قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩.

٦ ـ خليفة محمد التليسى، معجم معارك الجهاد فى ليبيا ١٩١١-١٩٣١، طرابلس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢.

٧ ـ جميل صليبا، المعجم الفلسفى، بيروت، دار الكتاب اللبنانى، ج ١.

٨ ـ دائرة المعارف الإسلامية، مادة بربر، الترجمة العربية، جـ٣، ص٥٠٨.

٩ ـ شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨.

١٠ ـ شابرول ومجموعة علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج ٢، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

١١ ـ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٧.

١٢ ـ فيليب يوسف جلاد، قاموس الإدارة والقضاء، القاهرة، ١٨٩١.

١٣ ـ محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، ج ٢، ط٣، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٠.

١٤ ـ المستقصى فى أمثال العرب، ب - ج.

١٥ ـ معجم الحضارة المصرية القديمة . جورج بوزنر . ترجمة أمين سلامة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤.

١٦ ـ مصطلحات العلوم الاجتماعية، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ت

١٧ ـ المعجم الوجيز، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٨.

١٨ ـ نبيل راغب . موسوعة الإبداع الأدبى، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، القاهرة، ١٩٩٧.

19-The Encyclopedia Britannica. Volume 18, 1966.

20- The Encyclopedia Americana . volume 1 .1986.

21-D.C. Browning .Everyman's Dictionary of Quotations and Proverbs. Ltroduction.

22- Encyclopedia Of The Social Sciences, Editor -In chief Edwin R.A Seligman ;Vol. One The Macmillan company ;Newyork1944.

المجلات والدوريات العلمية:

١ ـ أحمد أبو زيد، الرموز والرمزية "دراسة فى المفهومات"، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثامن والعشرين، العدد الثانى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، مايو ١٩٩١.

٢ ـ أحمد على محمود، الإسكان فى الجماهيرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع ٦، طرابلس، ٢٠٠٠.

٣ ـ قدرى حفنى، الاتصال الشخصى حاجة، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، مجلة النيل، العدد٣٩، سنة ١٩٨٩.

٤ ـ آلان دندس، الميتافولكلور و النقد الأدبى الشفاهى، ترجمة على عفيفى، مجلة الفنون الشعبية، ع ٤٢، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٤.

٥ ـ عبد الحميد يونس، نشرة مركز الفنون الشعبية، أغسطس ١٩٦٠، ص ١٧.

٦ ـ وليد منير: الأشكال التعبيرية فى المثل الشعبى، مجلة الفنون الشعبية ع ٣٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سبتمبر ١٩٩٢.

٧ ـ السيد أحمد حامد، التعويذة السحرية، من أوراق أحمد فخرى، مجلة الفنون الشعبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد ٥٤، ٥٥، ١٩٩٧.

٨ ـ السيد أحمد حامد، الزى والرمز فى المجتمع الكويتى: الحفاظ على الذاتية الاجتماعية والثقافية، مجلة كلية الآداب، الكويت، ١٩٨٤.

٩ ـ السيد أحمد حامد، علية حسن حسين، القيم والتنمية الاجتماعية، دراسة أنثروبولوجية للمجتمع النوبى والواحات الخارجة، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ع ٢، مج ٩، ١٩٧٢.

١٠ ـ سعدى صناوى، مدخل إلى علم اجتماع الأدب، بيروت، دار الفكر العربى، ط ١، ١٩٩٤.

١١ ـ محمد حافظ دياب، النقد الأدبى وعلم الاجتماعى (مقدمة نظرية)، مجلة فصول، العدد ١، المجلد ٤، ١٩٨٣.

١٢ ـ فاروق يوسف، القيم الاجتماعية وإدراك الحقائق السياسية، القاهرة، مجلة النيل، ع ٦، ١٩٨١.

١٣ ـ صالح ونيس عبد النبى، مدينة بلغراى، البيضاء، مجلة آثار العرب، ع ٢، طرابلس، ١٩٩١.

١٤ ـ محمد رضا الشبيبى، مجلة التراث الشعبى، بغداد، العراق.
١٥ ـ محمد حافظ دياب، النقد الأدبى وعلم الاجتماعى (مقدمة نظرية)، مجلة فصول، العدد ١، المجلد ٤، ١٩٨٣.
١٦ ـ محمود فهمى حجازى، أصول البنيوية فى علم اللغة والدراسات الإثنولوجية،، مجلة عالم الفكر، المجلد الثانى، العدد الأول، إبريل يونيو ١٩٧٢.
١٧ ـ مجموعة باحثين، نظريات التلقى، إشكاليات وتطبيقات، الرباط، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم (٢٤) ١٩٩٣.
١٨ ـ ممدوحة سلامة، الكاريزمية والقدرة فى التأثير على الآخرين، مجلة علم النفس، العدد ١٤، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١

المنشورات الرسمية الحكومية:

أولاً: الليبية:

١- بيانات التعداد السكانية للفترة١٩٥٩ ـ ١٩٩٥، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، ٢٠٠٠.

- دليل البيضاء، أمانة المرافق والإسكان بشعبية الجبل الأخضر، قسم المشروعات، صورة ضوئية لجزء من الكشوف الرسمية.
- منشورات اللجنة الشعبية العامة للإعلام والنشر، ص ٢٢.

٢- اللجنة الشعبية للجبل الأخضر، الدليل الإعلامى السياحى، مطابع الثورة.
٣- اللجنة الشعبية للهيئة العامة للمعلومات والاتصالات، التعداد العام للسكان ٢٠٠٦.

ثانياً المصرية:

١- متحف كوم أوشيم، المجلس الأعلى للآثار، ١٩٩٤.
٢- مديرية التربية والتعليم بالفيوم - إدارة الإحصاء.
٣- الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية - منطقة وادى النيل بالفيوم.
٤- الوقائع المصرية، عدد١٩٦، ١٦أكتوبر، ١٨٣٠.
٥- الوقائع المصرية، ع ١٦٩، حوادث مجلس المشورة، ٢٧ يوليو ١٨٣٠.

المراجع باللغة الإنجليزية

1- American anthropology. P56 And Legend

2- B, Malinowski,Scientific Theory of Culture and other Essays Oxford University press Loc cit 1960.

3- Badcck, CR., LEVI STRAUSS:STRUCTURALISM AND SOCIOLOGICAL THEORY, Hutchinson, London, 1975.p.46.

4- Bauman. "Verbal art as performance " American Anthropologist, 77: 1975 PP. 290-311.

5- Benoit, S. E: " The Sociologism Of Emile Durkheim And his Social School " in Barns (ed.) An tnt seduction To The History Of sociology University Press Of Chicago, 1948.

6- Bennet, Research and the concept of culture .American anthropology

7- Brend Frohmann, The Power Of Images ; A.. Discourse Analysis Of Cognitive vinewpaint, "Journal of Documentation " Vol . 48, no4. 1992.pp.376

8- D.C. Browning .Everyman's Dictionary of Quotations and Proverbs. Ltroduction

The 9-Douglas, Massy, "The Meaning Of Myth" in Edmund Leach(Ed), tructural study Of Myth and Totemism, 1969.pp.49-50)

10-Du Bois: the people of aior A social psychologicals siuoly of An East Indian island Havand Press.

12-Encyclopedia Of The Social Sciences, Editor - In chief Edwin R.A Seligman ;Vol. One The Macmillan company ;Newyork1944

13-E.B . Tylor, Primitive culture, 1871., 5Thed . 1913

14-Fischol, F: The Protest and The Spirit Of Capitalism . N. Y.,

15- J. Culler, On Deconstruction: Theory and Criticism after Structuralisms, London . 1981 . p 65

16-Leach .The Standard Dictionary of Folklore Mythology.

17-Douglas Kellner , Habermas, The public Sphere, and Democrcy . A Critical Intervention . (23-8-2010).

http: www.gseis .ucle . edu. Faculty . Kellver . html

18- Ralph linton, the study of ilan, new York, 1936. p.3290

19-Review Of Concepts And Definitions, Cambridge Mass, Papers Of The Peabody Museum, No, 47, 1952, culture, A critical

20-Max Weber, Economy and Society . English Trans .3vols New York: Bedminster, 1968.

21- Norman Fairclough . Critical Discourse analysis . Harlow Longman Group . 1995 . p 98

22- Robert Merton, Social theory And Social Structure, New York, 1949, PP38-44.

المواقع الالكترونية:

1- http//:www.tedd.libya-inf-maik.htm

2- www. Libya jeel. Com

3- www.copts.com

4- WWW.libiyna.com /jeel magazine

5- www.silviom.com

الملاحق

ملحق الخرائط التوضيحية
والصور الفوتوغرافية



صورة (١) أسرة بيضاوية تجمع ثلاثة أجيال، بأزيائها التقليدية



صورة (٢) سيدة تغزل أمام خيمتها



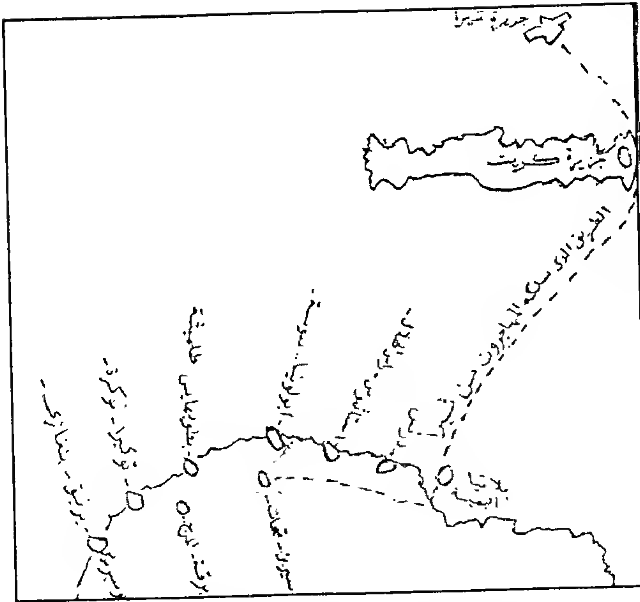
صورة (٢) سيدة تطهو الطعام على الحطب



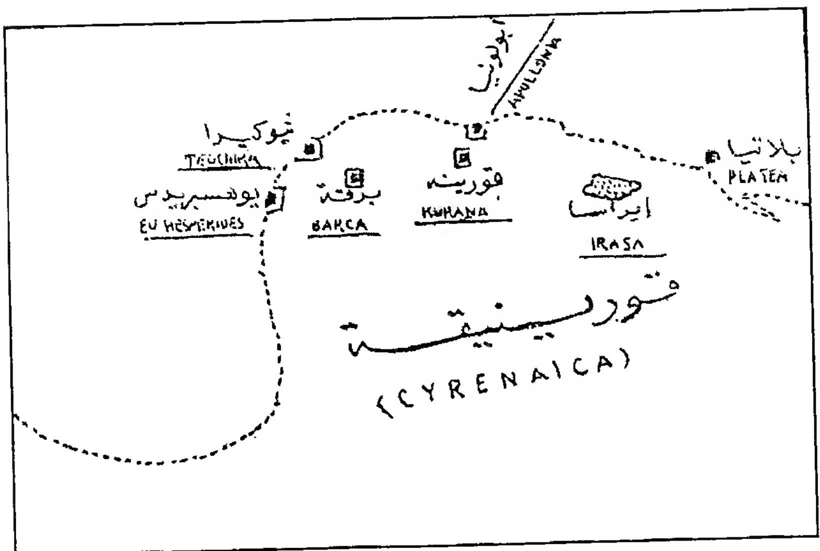
خريطة (١) توضح موقع دولة ليبيا، والموقع الجغرافى لمجتمع البحث فيها



صور رقم (٤) طفل ليبى يحفظ القرآن فى زاوية سنوسية على لوح تقليدى



خريطة (٢) الهجرات الإغريقية للساحل الليبى



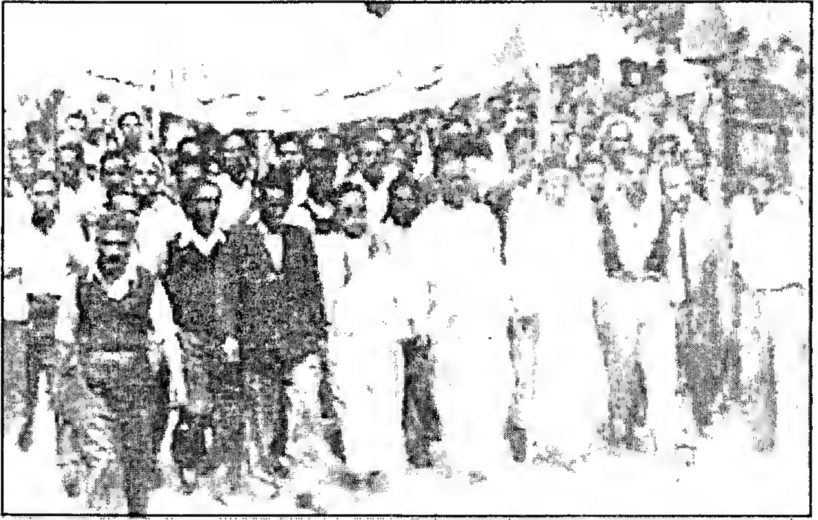
خريطة رقم (٣) المدن الإغريقية على الساحل الليبى



صورة (٦) ترحيل المحتلين الإيطاليين لبعض الليبيين إلى معتقل العقيلة،
المصدر: مركز الجهاد الليبى



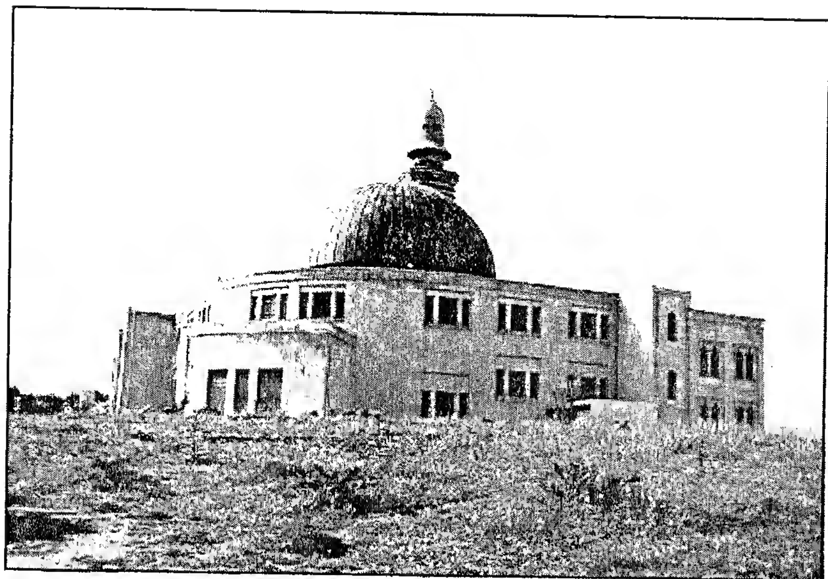
صورة (٧) المجاهد الكبير سيدى عمر المختار عند أسره



صورة رقم (٨) مسيرة للمطالبة بوحدة أقاليم ليبيا أثناء مفاوضات استقلالها



صورة رقم (٩) محمود المنتصر أول رئيس لوزراء ليبيا يعلن استقلالها،
وبجواره الملك إدريس السنوسي



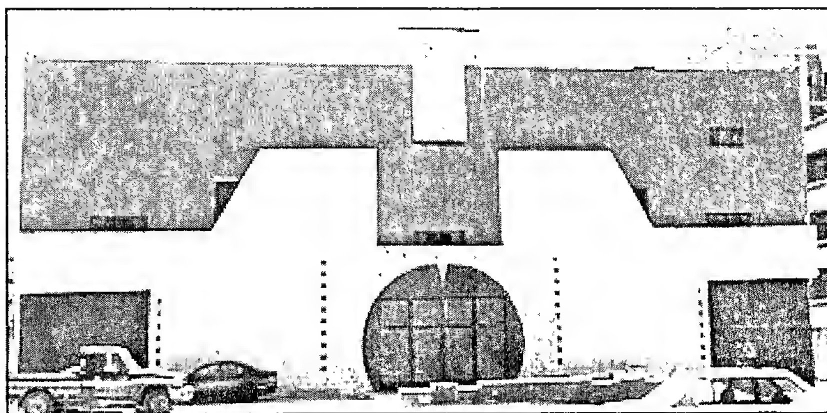
صورة رقم (١٠) مقام وزارية الصحابى الجليل رويفع بن ثابت بالبيضاء



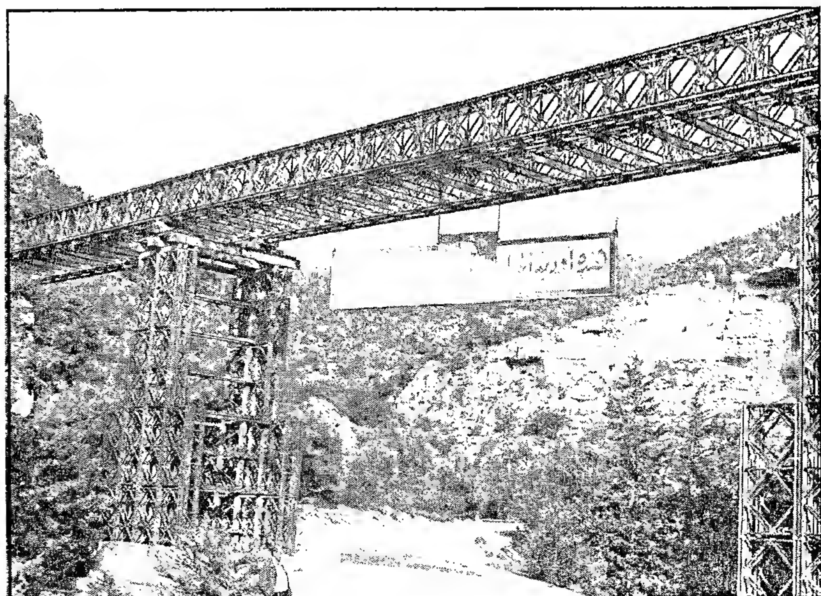
صورة رقم (١١) وهى صورة قديمة لرجل ليبى بزيه التقليدى أمام خيمته

خريطة (٤) مخطط أحياء منطقة البيضاء

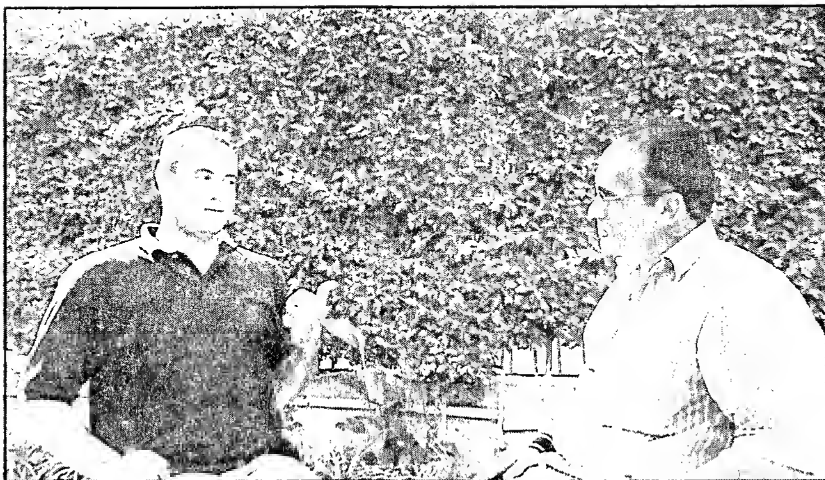
خريطة (٥) الزراعة والرعى فى ليبيا



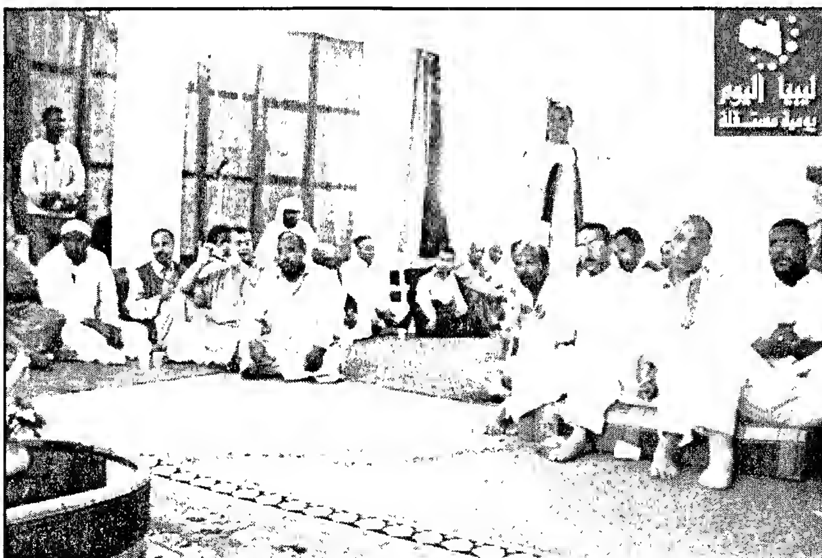
صورة رقم (١٢) دار الثقافة العامة فى البيضاء



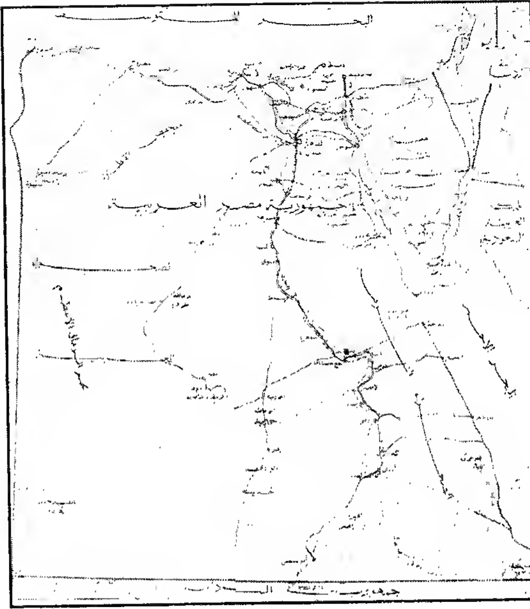
صورة رقم (١٣) جسر وادى الكوف على تخوم البيضاء



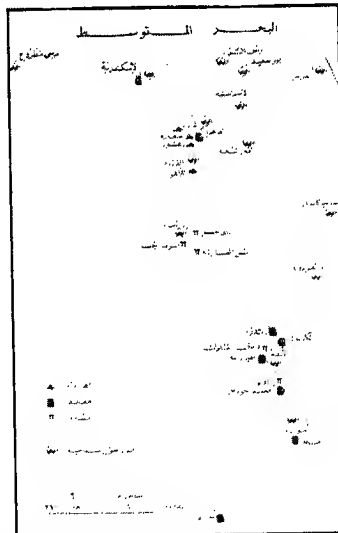
صورة رقم (١٤) الباحث مع أحد إخبارييه



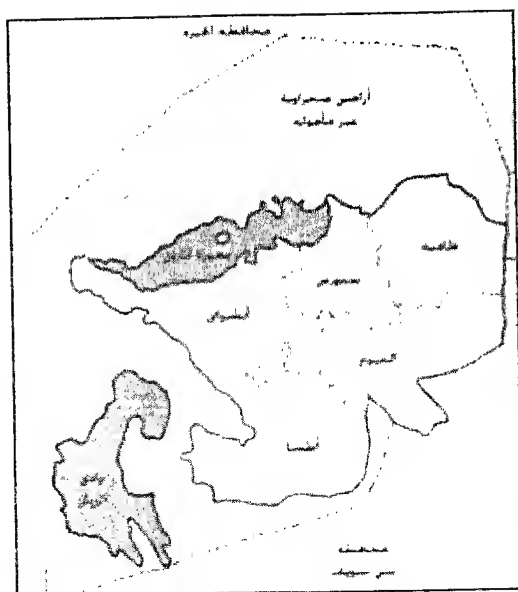
جلسات التحكيم العرفى من ميادين تفاعل وتبادل الأمثال الشعبية



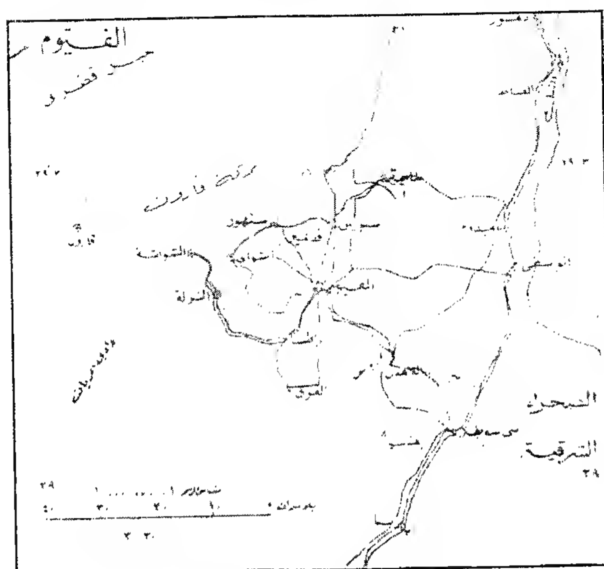
خريطة (٦) موقع محافظة الفيوم فى جمهورية مصر العربية



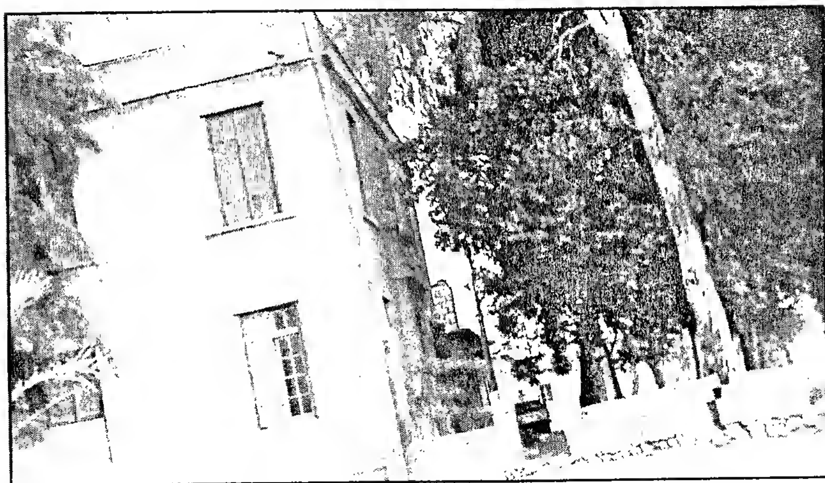
خريطة (٧) موقع الفيوم فى الخريطة السياحية المصرية



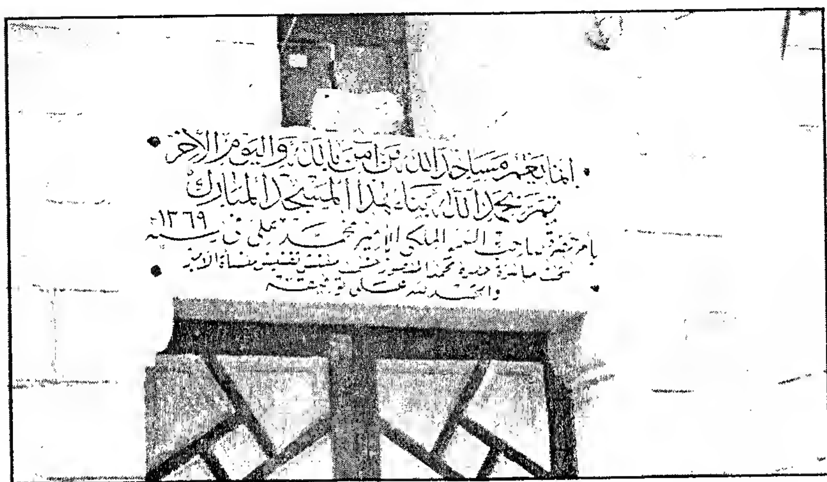
خريطة (٨) التقسيم الإدارى لمراكز محافظة الفيوم



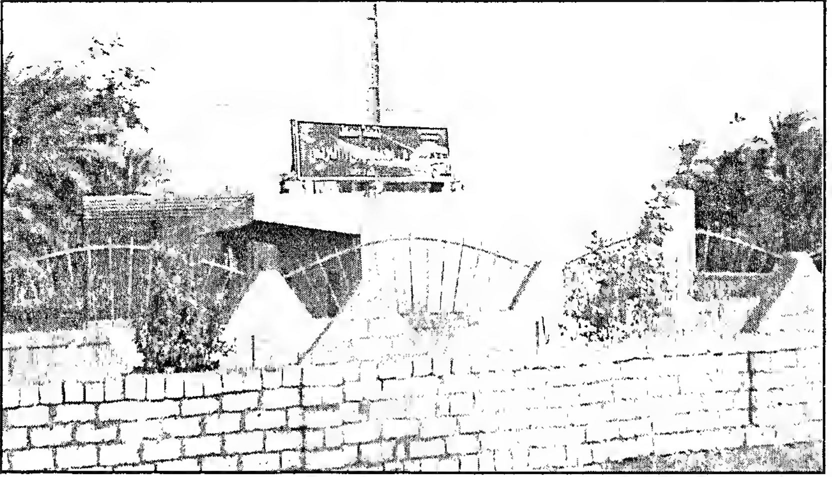
خريطة (٩) موقع مجتمع البحث فى محافظة الفيوم



صورة (١٥) نقطة شرطة الغرق التى تم إنشاؤها عام ١٩٠٦



صورة رقم (١٦) أحد مساجد قرية الغرق، يتجاوز عمره قرناً من الزمان، أمر ببنائه الأمير محمد على الصغير



(صورة (١٧) نقطة إسعاف الغرق (الأمير محمد فهمى)



صورة رقم (١٧) مقام أحد الأولياء الشيخ محمد إبراهيم والذى داوم أهل الغرق على الاحتفال به، ولكن توقف الاحتفال به منذ عام ٢٠١٠ ولم يعد حتى الآن مع التوتر من ردف فعل الجماعات التكفيرية



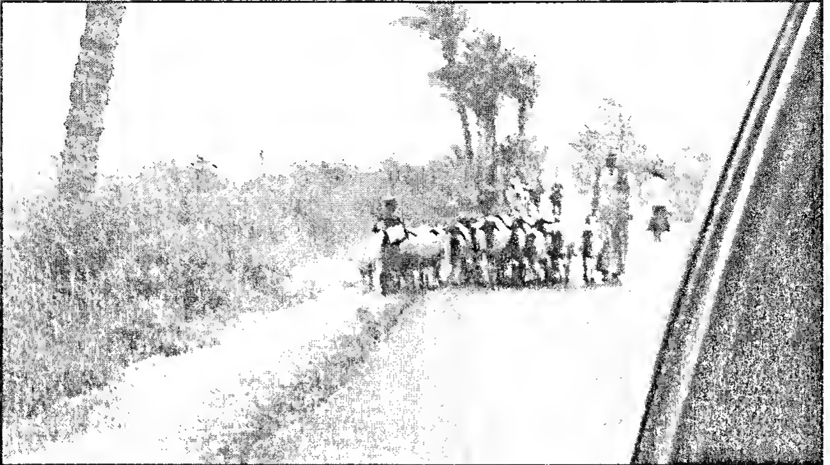
صورة رقم (١٨) الباحث مع بعض الإخباريين بجوار مقام الشيخ محمد إبراهيم



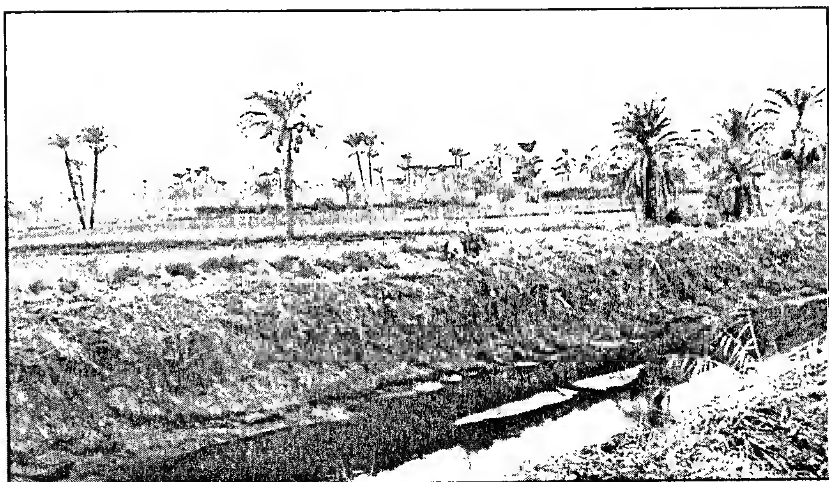
صورة رقم (١٩) الباحث متجولاً مع بعض الإخباريين من أبناء مجتمع الغرق



صورة رقم (٢٠) أم ربيع من قبيلة السمالوس فى الغرق



صورة رقم (٢١) من أنشطة الرعى فى مجتمع الغرق



صورة رقم (٢٢) النشاط الاقتصادى الزراعى وما يرتبط به فى مجتمع الغرق



صورة (٢٣) الباحث مع أحد فنانى البدو من قرية الغرق

ملحق النصوص

الأمثال الشعبية فى مجتمع البيضاء

- أبرد من ثلج الليالى.
- ابعد تغلا.
- ابعد حبه تزيد المحبة.
- ابعـــد ع الشر وغنى له.
- ابكى من يتيم وابخل من عقيم.
- ابن ادم إيقول قول.... وربى يفعل فعل.
- ابن آدم يقول يا ريتنى طوير وهو طوير.
- إبنى على الهمه يجيك المال.
- اتعين حتى حافر لحمارة.
- اتقول ما جابت امه الا هو.
- اتقول مجيوب على قريت نمل.
- اتقول مردود فى سلف.
- اتقول نقط سحاب.
- اتقول يمشى على الدحى.
- إجبد ولا ترد حتى الجبال تتهد.
- اجحى ادرى بلحم ثوره.
- اجحى ماهو متعلم بنسى.

- الأجر على قد المشقة.
- اجعل خدامك من حزامك.
- اجعل كل ثنية عندنا فيها ولية.
- إجعل من حادانا يربح.
- إجعلك غابه والناس حطابه.
- أجعلك نواره فى عيون النغاره.
- إجعلك يا مادى بين هنى وغادى.
- إحسبنى كيف خوك وحاسبنى كيف عدوك.
- حصانك باطل.
- حصانك جرى.
- احلا ماسمعت الودن.
- أحن من أمى كذاب.
- إحيينى اليوم وأقتلنى غدوه.
- آخر الطب الكى.
- أخطب لابنتك ولا تخطب لابنك.
- أخطم على عدوك جيعان ولا تخطم عليه عريان.
- اخطم على عدوك بكيلو صابون وما تخطمش عليه بكيلو لحم.
- أخطى راسى وقص.
- اخف من ريشة.
- أخفلها أجرالها.
- إخيه ويدى فيه.
- إدعى على روحك تستغنى.
- ادكر القط ايجيك اينط.
- إذا غاب عليك أصله شوف فعله.

- اذا ما شالك المكان تشيلك العيون.
- اذكر الصيد إيجيك.
- رباية البنت على امها.
- رباية عزايز.
- اربط تلقى ما تحل.
- إرتاحوا العرايا من غسيل الصابون.
- ارحم من زار وخفف.
- ارحم من عزم وسلم.
- إرخى روحك تعوم.
- ارق م الشعرة.
- أسأل مجرب ولا تسأل طبيب.
- أسأل ووصل على بنت الأصول لين اتحصل.
- استعجل تبطى وتاكل خبطة.
- اسرق تنجا اسرق تحصل.
- اسرق وصدق ياعدو الله.
- آش بيقول الميت قدام غساله.
- إشبح للوجوه وفرق اللحم.
- إشبح للى أوطى منك ترتاح.
- إشبحلى ونشبحلك يا طاجين الحوت.
- اصبر ياصابر اتنال الخير.
- اصحاب السعد تحطبلهم الريح.
- اصحاب العقول فى راحة.
- اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب.
- الأصل الردى يبان على صاحبه.

- اضحك دميتا الضحك بلاش.
- اضحك والضحك رخيص قبل ما ينباع فى قراطيس.
- اضحك وغنى تبات متهنى.
- اضحكى يا غردقه سيدك علقلك بندقه.
- أضرب الحديد وهو حامى.
- اضرب الطوبْ يعميك التراب.
- اضرب الغربال يطفح.
- اضرب الفرطاس يسيل دمه.
- أضرب القطوس تستحى العروس.
- أضرب المربوط يخاف المطلوق.
- اضرب عالقمح يقسى عالشعير.
- اضرب منقابك ما ينفع زويك.
- اطبس تخطاك.
- اطعم البطينة تستحى العوينة.
- اطلق الطير واجرى تحته.
- اطلق عبستك وشد خبزتك.
- اطول من ليلة بلا عشا.
- اعطى المهبول ما فى خاطره وادعى له بالهلاك.
- اعطى البرمة تعطيك.
- أعطى بنتك وزيد عصيدة.
- اعطى للموت العمى ما ترفع البلى.
- أعطينى احسانك وما حاجتى باللسانك.
- اعطينى عمر وارمينى فى البحر.
- أعطيها بيديك وامشيلها برجليك.

- إعقدها بيديك وحلها بسنونك.
- اعقم من البغله.
- أعلى ما فى خيلك أركبه.
- اعوج من الكعكة.
- افقر من فار جامع.
- اقراء النقص اتجى انت والحق سوا.
- اقطع لسان عدوك بسلام عليه.
- اقطع من سيف سيدنا على.
- اكبر منك بليله سبقك بكل حيله.
- اكبر منك ابيوم اعرف منك ابسنة.
- أكثر زيت أحلى زميتة.
- اكفر من شمعون.
- أكفى الجرة على فمها تطلع البنت لأمها.
- الباير لاتخدم لا راجلها يعطيها.
- الحرة أول ماتزرب بيتها.
- السورية كُم والبنت أم.
- العمر فيه ثلاث هقات وحدة فى أوله وحدة فى نصه وحدة فى عقابه.
- الكنة كنة لو كان فى الجنة.
- اللى عايش بوه وأمه ليش الناس تعول همه.
- اللى من تالا النسا يبات فى الكسا واللى من تالا الرجالة أيبات فى الشعالة.
- أم الذلال لا تفرح ولا تحزن.
- أم الهبلة تموت وهى تاكل فى شواربها.
- الأمانة تسودة الغراب.
- أمراح الإبل يقصدنه الخيل.

- إمسك خبزتك وأطلق عبستك.
- امشى بالنية وارقد مع الحية.
- امشى صحيح لاتعتر لا اطيح.
- امشى على قدك وخالط من ندك.
- امه كابه على اقدامه.
- أمى ترحى بالكرا ؤ دقيقنا نكروا عليه.
- ان كنت تحب الشركة تدوم حاسب شريكك كل يوم.
- انت تحسد والرازق يرزق.
- أنتى من قبل غالية يا بال جبتى ولد.
- انسلم على الكلب ونقوله ياخالى نين حاجتى تنقضالى.
- أنسى الطمع ينساك فقر الدنيا.
- انسى لهموم أنسك يدوم.
- أنشد ع الأم قبل لا تأخذ بنتها.
- انشد على ولدك وانشد على رفيقه.
- انى وخوى على ولد عمى وانى وولد عمى على الغريب.
- أول ما شطح نطح.
- أولنا صغار وآخرنا صغار.
- ايدورك على جردك.
- ايديروها الصغار ويوحلوا فيها لكبار.
- ايديروها الفيران ويوحلوا فيها الثيران.
- ايزيد الطين بله.
- ايسف فى الملح ويقول صامط.
- ايش يفكك من نسيبتك الدواية طلق بنتها.
- ايطلعلك الشيب فى لسانك.

- ايطلعلك فى الرز اعضام.
- ايلبسك جردك مقلوب.
- الباب اللى ايجيبلك الريح سده واستريح.
- باب النجار امخلع.
- باب على الكلاب.
- بات على غيظ ولا تبات نادم.
- بات فى الدبغ ليلة صبح قرية.
- بيش العشى يا قديده؟. بالمى والملح.
- باع كرمه وشرى معصرة.
- بال المشنوق فى الحلوى.
- البابر لاحرت فيها بيت بوها أولى بيها.
- البحر ما اتعومش فيه بروحك.
- براح وحماره راح.
- البس قبل ما تجوز وكول قبل ما تضنى.
- البصارة مع الزبون شطارة.
- البصيص فى ابلاد العميان طرفه.
- البطن تجيب صباغ والدباغ.
- البطن ما تجيب عدو.
- بعد السيف علق منجل.
- بعد راسى ماتزرق شمس.
- بعد شاب شلوه للكتاب.
- بعد شبع قال صامط.
- بعيد عالعين هين عالخاطر.
- بفلوسك بنت السلطان عروسك.

- البقرة وين اطيح يكثرن سكاكينها .
- بقلوسك تاخذ بنت السلطان.
- البنة بنة حمقونة والصنة صنة حديدان.
- بنت الفالحة بايرة.
- بنت المفوز على عيون بوها تتجوز.
- البنت أم والولاد كم.
- البنت تتربى مرتين وحدة عند بوها وحدة عند راجلها .
- البنت حنونة.
- البنت ضرة أمها .
- بنت عمك تصبر على همك.
- بنت عمك كيف الوزة الحمرة كل وامسح ايدك.
- البنت كيف العصيدة وين ما تبرد ما يقربهش حد .
- البنت لعمتها لو كان من كعبتها .
- بو البنات مرزوق.
- بو ولد واحد داره خالية.
- بومة فى اليد ولا صقّر حايِم.
- بيت ارجال ولا بيت مال.
- بير تشرب منه ماتحدفش فيه الرشاد.
- بيطببوه عموه.
- بيكحلها عماها .
- تاكل معاه صوابعك.
- تبدا فى إيدك وتقسم لغيرك.
- تبع البومة اتشيلك لخرب.
- تجوز عليه الصدقة.

- تحسابه موسى يطلعلك فرعون.
- تحطه فى القرعة تلقاه فى البيدنجان.
- ترك الداعى والمدعى.
- التريس تتلاقا والجبال ماتتلاقا.
- تشبح فيه وجهك.
- تصقيعة البازين ماطلقت مرا.
- تعاركت البنت وأمها ضحك العدو من هباله.
- تعاركو الارياح جى الكيد ع الصارى.
- تعاركو أمى وبوى ماعرفت مع من انحامى.
- تعاركوا الفيران على خميرة الجيران.
- تعزيك طاقيتى ياللى عباتك بايده.
- تعلم الادب من قليل الادب.
- تعلم وترك.
- تعيش الكلاب فى روس المجننة.
- تغدى بعدوك قبل ما يتعشى بيك.
- تغدى وتهدى تعشى وتمشى.
- تغرب وأكذب.
- تقتل القتيل وتمشى فى جنازته.
- تفرشيكة الديك على الحبل.
- تقولا طيح فى البير يطيح.
- تقوله ثور يقولك احلبه.
- تكحيلة العمشة ليلة العرس.
- تكفى عليه قصعة.
- تكلب المكلوبة ومتكلش لحم درعانها.

- تلاقت الدرداء وأم احنك.
- تلاقن على الكنة حولة وخنة.
- تمسكن لين تتمكن.
- تمشى الرجل وين يحب الخاطر.
- تندس الحدايد لسنين الشدايد.
- تهنت القرعة من حكان راسها.
- تو تعفن ونشموها.
- الثلثين للخال والخال وارث.
- الثور النطاح ميموت الا منطوح.
- جاتك الموت ياتارك الصلاة.
- الجار قبل الدار.
- جارك القريب خير من خوك البعيد.
- جاك ظلالك ياسدينة.
- جاك عمك والبلح.
- جاى فى ركنى ويعاركنى.
- جاى فى التالى وقال يامالى.
- جبال الكحل يكملوهم المراود.
- جبها راجلنا ولا الطلبه.
- جت على مهاوى القلب.
- الجدى جدى ولو رضع ميت تدى.
- جرى فى وجهه الدم.
- الجمل ما يبرقش فى عوج رقبته.
- الجمل مايخلف الا البعر.
- الجنازة كبيرة والميت فار.

- جنة وفيها الكعك.
- الجود من الموجود.
- جوزك يحبك غنيه وجيرانك يحبوك سخيه وأهلك يحبوك هنيه.
- جيتك يا فنوش اتغيثى زدتنى فنايش.
- حاجه مش فى ايدك تكيدك.
- حادى خانب يقص جرايرك وحادى فلاح يعبى غراريك.
- حال الكرموس فى الغرارة.
- حالفو المجرم قال جاك البرا.
- حبال سو طاحو فى بير.
- حبة قلية وليلة هنية.
- حبل الكذب قصير.
- الحبل على الجرار.
- حبيبى المليح طلته زى نسمة الريح.
- حتى مصارين البطن اتعارك.
- حتى وهى مريضة ما تنسى القريضة.
- حدمدم يعطى ويندم.
- الحرة أول ماتكنس حوشها.
- حرجانة وتنش فى الدجاج.
- حرجانة وتنفخ فى الحامى.
- حرك ابعود وعطى لمسعود.
- حرك مرشه تخدم عام.
- الحرير زى تلبسه زى تتغطى بيه.
- حسبه صيده فكان قيده.
- حصانه جراى.

- حط اجحيشك بين الجحوش يتعلم الشهيق والنهيق.
- حط الصرة تلقى الخيط.
- حط الفلوس فى فم المدفع يسكت.
- حط رأسك بين الروس وقول ياقصاص الروس.
- حظه فى السحاب وعقله فى التراب.
- الحق الكذاب لفم الباب.
- حمارك النكاس ولا حصان الناس.
- الحماره حمارتى وراكب من تالى.
- حمرة وجراية ما تكلش الشعير.
- حمره فى الوجه ولاغص فى القلب.
- حمل الجماعة ريش.
- الحمل عالجمل والقراد اينين.
- حوت ياكل حوت وقليل الجهد إيموت.
- الحوش حوش بونا والناس بيلزونا.
- الحوش معمور ومولاته ادور.
- حول من اللحية وحط فى الشارب.
- حولا حولا بنت عمك اولا.
- حية من تحت تبن.
- خاش عالجبل ابقادومة.
- الخال فى خير لين يكبر ولد اخته.
- خانب وفى ايده شمعة.
- خدم التبال يطلعلك مهندس.
- الخطاب مية والمكتوب واحد.
- خطرن عليه عظام العيد ناض ايقرقد.

- خللى التبن مغطى شعيره.
- خنفس تنفس تبات متعشى.
- الخو الخايب سلوم لعدا.
- خود الكلام اللى يبكيك مش الكلام اللى يضحكك.
- خود بالدين وقول عرقوبه شين.
- خود وما ترد حتى الجبال تتهد.
- خوذ البنات من صدور العمات.
- خوذ بنت عمك تصبر على همك.
- خوك من والاك مش من رضع معاك.
- خوك ولد امك حليبه صافى يقطع معاك البر حتى حافى.
- خيار اللباس ما ستر وخيار اليكال ما حضر.
- الخير على قدوم الولدين.
- خيرت الذرية ولدين وبنية.
- خيرهم فى جيوبهم وشرهم فى قلوبهم.
- دار الديب متخلاش من لعضام.
- دار الزوالى مليانه بالقسم على الله.
- دار بلا كبير زى سانية بلا بير.
- دار فيها الروانى ما تقول الا فيها الا الخير.
- داقرة ولقت مغطاها.
- داير بيه الدجاج الأسود.
- داير ودن من طين وودن من عجين.
- دبارة الفار على أهل الدار بيعو القطوس وأشرو الجبنة.
- دحية اليوم ولا دجاجة غدوه.
- دخانك عمانى وطبيَخك ما جانى.

- دخول الحمام مش زى خروجه.
- درهب درهب لا دار امك.
- دز وليدك للغابة ايجيب مثيلة من العيدان.
- دزوه يخطب تعرس ودار صغار.
- دفلوا على وجه النذل قال هذى مطرة.
- الدكان جنب الدكان والرزق على الرحمن.
- دلول عشانا فول.
- الدنيا دوارة يا نوارة.
- دور مع الدرب ان دارت وخوذ بنت عمك ولو بارت.
- دير الخير ونساه ودير الشر وتلقاه.
- دير خير ورمى فالبحر.
- دير روحك غولة يخافو منك الناس.
- الذبانة ما ضرش غير تدره الكبد.
- الذكير إذكير ولو كان إفير.
- ذل قرشك ولا ذل نفسك.
- الذيب الشاطر ايطيح بكرعيه لريعه.
- الذيب ما يقددش.
- الراجل تربطه كلمته.
- الراجل ما يلحسش كلمته.
- الراجل يحى قبيله والقبيله ما تحيى راجل.
- راسين فى شاشيه.
- رباية البنت على أمها.
- ربى ولدك على القسى واللين.
- ربى يعرف ميمونة وميمونة تعرف ربى.

- الربيع من باب البيت إيبان.
- الرجالة محاضر مش مناظر.
- رخص الحرير بين واطوا بيه القدور.
- الرخيص بخيس.
- رزقك تمشيله وأجلك يجيك.
- رضينا بالهم والهم مارضاش بينا .
- الرفيق قبل الطريق.
- رفيق الغرض ياكل عشاه مرتين.
- ركبه وحاديه وشاوخه لا ينعس.
- ركوبك فوق الحيط لواه تتاشب فى الكلب ومولاه.
- روحى روحى ولاترحم اللى مات.
- الزاطلة تخبر بليلة عرسها .
- زكار يضرب قدام جامع.
- زوجت بنتى باش نرتاح من بلاها جتنى وأربعة صغار وراها .
- زى الخنفوسة لا تأكلها لا تلعب بيها .
- زى اليبرا تلبس غيرها وهى عريانة.
- زى دبانة السوق من كل مكان تدوق.
- زى من جابت وليد ومات.
- زى من يكر فى اليهودى للجامع.
- زى احذف الليل.
- زى الحوت كان ظهر من البحر يموت.
- زى الديك يدن وما يصليش.
- زى السردوك ما ينقب كان عين خوه.
- زى حزمة الكرناف.

- زى حصان المكنى كان حاديته صكنى وكان قدها مابى ينقاد.
- زى خرافت ام بسيسى.
- زى رجل البهيم القدامية لا تحك لا تصك.
- زيادة الخير خيرين.
- الزيت لما يتبزع صعب لمانه.
- زيتنا فى دقيقنا.
- الزير المليان ما يرنش.
- الزين ما نقع فيه حد لقمه.
- زينة الدار استارها وزينة المرا اصغارها.
- السارق يغلب العساس.
- ساسى ومتشرط فقرى وعريس.
- الساكت ناكت.
- سبع صنائع والبخت ضائع.
- سكر باب دارك ولا اتخون جارك.
- السكه ما تركب كان على محراثها.
- سلف الميدا للجابية.
- سمع بالحامض دار ما يقطع المصران.
- السنون بيض والقلب مريض.
- السهران ليله طويل والنايم ليله غمضه.
- السواسى يعرفو شعيرهم.
- سوده يا قهوه والقلب وما يهوى.
- سيب لموالف وعدى للمخالف.
- شابت لحاهم والعقل ماجاهم.
- شاركت جارتها فى افراحها ونسيت أساها وأتراحها.

- شاطر فى امه وخواته ياسعد المرا اللى جاته.
- شاقى ولا محتاج.
- شاوره وماتعباش عليه.
- شبح الدفلة جرى للصراف.
- شبح العدو يشرف.
- شجرة النم لا توتكل ولا تتشم.
- شد خبزتك واطلق عبستك.
- الشر يعلمك الزقاطة والعرى يعلمك الخياطة.
- شـرط العازب على الهجاله ولـى صبية وناخدك.
- شرط النسيب الكاره.
- شرفتك بريقك توريك عدوك من صديقك.
- شعيرك ولا قمح الناس.
- شكار روحه خطم من يالانا.
- شكار روحه هانها.
- شكارت العروس امها وخالتها وعشرة من قبيلتها.
- الشكر للمحاميد والثنى لغومه.
- شكواك للأجواد طُلبه.
- شن جيب الشبح للنبح.
- شن عرف البقر لكلاك.
- شن عرف الحمير فى ماكلة الحلوى.
- شنو صبرك على المر قاله اللى امزرر منه.
- شنى انودلك يا الاعمى غير قفه من العيون.
- شهر ما عندك فيه نفيعه ما تكترله احساب.
- الشوارب تبوس والقلب فيه السوس.

- شوية من الحنة وشوية من رطابة ليد.
- شى عن شى يفرق.
- الشيب ولا العيب.
- الشين من الله والوسخ من وين.
- شينه وعيافه وغوله وخوافه.
- الصابه غفلات واللى ما حرث يندم.
- صاحب العلة ينخسنا مرافقه.
- الصاحب القديم واصله واستديم.
- الصاحب اللى ما ينفعنى فى حياتى ما ينفعنى بعد مماتى.
- صاحب صنعتك عدوك.
- صاحب صنعتين كذاب.
- صاحبك سيبه وصاحب بوك ماتسيبه.
- صام صام وفطر على بصلة.
- صام يوم فى رمضان قال قداش مازال فيه.
- صباحك بالخير يابو اعجيلة.
- صبرك على روحك ولا صبر الناس عليك.
- الصحيحة والرويحة.
- الصدقة تجوز على أم خلال قبل أم جلال.
- الصديق الصافى فى وده لا تزعله ولا ترده.
- صديق الهديه ما يدوم غيرى يشتريه ويقوم.
- صرتى ياكرمة وصار فيكى التين.
- صغار الشيابين يعيشوا مهملين.
- الصغار يبوا المال ووسعة البال.
- الصغير فى العجيلات يقطع التابعة.

- صنة أمى تحينى لو كان بالسم تسقينى.
- صنة أمى عليك ياخالتى.
- صنت أمى تغذينى تضحك سنى وترووينى.
- صوابع ايدك مش سواء.
- الصيد وين يكبر يلعبوا عليه الجراء.
- صيور الغريب لبلاده.
- ضحك الجمل مرة انشرك شاربه.
- ضحك النسا عـ النسا عطينى غداك انديره عشا.
- الضحك بلا سبب من قلة الأدب.
- الضحك ساعه والبكى مشوار.
- ضحكناله بات عندنا.
- ضحكوله إمتد على طـولـه.
- الضربة اللى ما تقتلك تقويك.
- ضربة الهجالة لبنتها.
- ضربة بالفاس ولا عشرة بالقادومة.
- ضـربها راجلها حـرجت على سلفهـا.
- ضربها رجلها طبست على وذن بوها عض.
- الضرة ضرة ولو كانت وذن جرة.
- ضنو ماضنينا وم السما ماطاحولنا.
- ضيف ليله ما توريه فقرك.
- طار الحمام وصفقى يا وزه.
- طايب عالصهاد.
- طايح السعد يلقا العضم فى الريه.
- طايح السعد ينبحن عليه اكلاب السوق.

- طب المهبول عند الله مقبول.
- طبعى طبعى ولو انقص صبعى.
- طردها مالحقها قال صدقه بالغه.
- طرشة ويغنولها.
- طريق العيل عوجة.
- الطريق طويلة والحمار حران.
- طلقها بالعين ولحقها بالجره.
- الطلوق فلوق.
- الطمع ضر مانفع.
- الطمع وقطع الرقبة متحاديين.
- الطول للخشب والقصر للذهب.
- طوله شبر ولحيته قامه.
- طويرة فى عشها نش الله من نشها.
- طير البر ما يعاشر البحر.
- الطير الحر كان حصل ما يتخبل.
- الطير الحر يشكر مباته.
- طير فى ليد ولا عشرة فوق الشجرة.
- الطير فيد من زوى.
- الطير ياكل والدعاء على الزرزور.
- الطير يقول يا وكرى ولو يبدا عود يابس.
- العار أطول من العمر.
- عاش ماكسب ومات ما عقب.
- عاشر يا معاشر لابد من فراق.
- عام الذيب يشيب والقمله ادير حليب.

- عام الصابه ومنحرتوش.
- عام يجزو البقر.
- عامنول يمشى والسنى يمرد.
- عد أمه ما جاباته وأخته ما حلفت بيه.
- عاقد حزاميته.
- العتب على النظر.
- العتب على زايد العقل.
- عد ارجالك وارد المى.
- العربى لا ضاق وتيله مسواق.
- العرس كبير والاكال شعير.
- العرس للعريس والجرى للمتاعيس.
- العرق دساس.
- عرم احجار ولا هالجار.
- العرمه على كيالها.
- العريان فى القافلة مطمان.
- عريان ولابس خاتم.
- العريس يتعرس والناس تهرس.
- عز الفرس من فارسها.
- العز بعد الوالدين حرام.
- عز ياعويرة كفن جديد وكتوف أرجال.
- العسل تحت الشراتيل.
- العزايز هم زايزعزوز ومسكت سراق.
- عش طار وعش مافيشى.
- العصا لمن عصا.

- عطوه ايضوق بدى ايلقم.
- عطينى خير وعطينى وين انحطه.
- عطيها بيديك وناديها تجيك.
- عفن البخوت ولاالقعاد تحت الخوت.
- عقاب السفرة للدراويش.
- عقربين فى غار ولا أختين فى دار.
- العقل عامره والشنزه خاريه.
- عقلك فى راسك تعرف خلاصك.
- العقيدة باب ريح.
- علق فى ذيل الكلب نين ايطلعك من الغريق.
- علم بنتك الزين والبهى والزقاطه يعلموهالها النسى.
- علم بنتك حتى اعياط ليهود.
- علمناه اشحاته سبقنا عالبيبن.
- علموه الصلى اسبقهم على الجامع.
- على اوجوها ينشرب لبنها.
- على قد بساطك مد رجليك.
- على قيس مرعاها ادر حليب.
- على كل سكة يركب.
- على راسه ريشة.
- عليش تصبح عليش تمسى.
- عليك ببنات الأصول راهو الزمان يطول.
- العمشة فى دار العميان يسموها كحيلة الأعيان.
- عمك سعيد مايغيب بعيد.
- العمى عمى القلب.

- عمره ما طاح امقبل.
- العناق اتعلم امها الرتوع.
- عند جنينى ننسى دينى.
- عنز الحداد تموت جيفة.
- عنز ولو طارت.
- العواد للدقيق الأحرش.
- عوج العكوز من راسه.
- العيب على زايد العقل.
- العيب من صاحب العيب مش عيب.
- العيرية ما تكسيش.
- عيط الخناب هرب مولى البيت.
- عيطه وشهود على قنفود.
- عين الحسود ولا عين الودود.
- العين بدرية والخشم ما زوزى.
- العين بصيرة واليد قصيرة.
- العين اللى تشبحك تعمى.
- العين جيعانة والبطن شبعانة.
- العين حق ومحمد حق.
- العين شفاقة والنفس مقلاقة.
- العين ماتعلى على حاجبها.
- العين مايملاها الا التراب.
- العين واسعة والكيسة ضيقة.
- العينة تقتل الصيد.
- عينه ماتبقها مشفه.

- غاب القط ألعب يا فار.
- غاب وجاب.
- غابن زبادى قمرة.
- غارق والحبل قصير.
- الغايب عذره معه.
- الغريب أعمى ولو كان بصير.
- الغسال ما يضمنش الجنة.
- الغلا بعد الستين زى المشى فى الطين.
- الغلا دواه الترك.
- غير انقمطو لول.
- الغنم غنيمة وراعيها ما لقيمة.
- غيضه واسمع مافى قلب.
- الفار القلاق من حظ القوس.
- الفار اينجس خابيه.
- فاطمة تعرف ضناها.
- الفالح يكسب والتنبال يحسب.
- الفالحة تغزل برجل حمار.
- فخار ايكسر بعضة.
- فرخ البط عوام.
- الفرس على راكبها.
- فزعة البنات عياط.
- فساد بطنى ولا فساد رزقى.
- الفقر يعلمك الزقاطة.
- فلان جميل تقول أبوبشير.

- فلان زى الرية رطابة وقلة الدهان.
- الفلوس يديروا طريق فى البحر.
- الفم اللفلاف يضهر على الكتاف.
- الفم فى المخلا والعين فى النادر.
- الفم لمسكر ميخشاش الدبان.
- فولة ونقسمت نصين.
- فى الوجه مرايا وفى القنا براية.
- فى الجريرة تشترك العشيرة.
- فى اللبس مرت من وفى الشرف بنت من.
- فى وسط ناسك تتعرف بجناسك وفى غير ناسك تتعرف بلباسك.
- فيه اللى كلمته عند أمه.
- فيه من كلامه مستكه وقرنفل وفيه من كلامه حار زى الفلفل.
- قال للقبر ردلى بوى قاله أنا نستنى فيك.
- قال له شنو عقب لك بوك قال له عنز ؤ ماتت.
- قال مبارك المرس قال له ولد ولد عمى شارى فرس.
- قاله ثور قاله احلبه.
- قاله طحت ولا طيحك الجمال قال وصلت الوطا على كلتى حال.
- قالو شن خاطرك يا العمى قال قفة من العيون.
- قالو للجعان واحد فى واحد قداش قاللهم فردتين.
- قالوا لبو زنان خيرك إتزن قاللهم خايف من صهد غدوة.
- قالوا للبغل من بوك قالهم الفرس خالى.
- قبل الحج كان طيب بعد الحج صار حنش ينيب.
- قرام بخت ولا قنطار شطارة.
- القرد فى عين أمه غزال.

- قرد موالف ولا غزال شرود.
- القرنيطة ما تطيب إلا بدق.
- قسم العيد ايجى من بعيد.
- قصقصله يطلع لاصله.
- قطوس فى اشكارة.
- قعدة على قعيدة راح النهار ياسعيدة.
- القفة اللى فيها ودنين يشاملوها اثنين.
- قلبى زى الدكان لكل واحد فيه مكان.
- قلوب الرجال مخازن.
- قليل البخت يلاقى العظم فى الرية.
- القياس ميه والقص واحد.
- كان العزى بالطلبه لا ترحم اللى مات.
- كان الكذب اينجى الصدق انجى وانجى.
- كان النوم يسمن راه سمن القطاطيس.
- كان بو زيد عمار راه عمر سوانى بلادها.
- كان جعتك عدى الخوالك او كان انظمت عدى العمامك.
- كان ساسيت ساسى قميحة.
- كان صاحبك عسل ما تلحساش كله.
- كان ضربت رفيقك قدامك شمر ساعدك وشد حزك.
- كان عباك على بن ضو ياقعادك عانس من تو.
- كان عجبك رخصه لوح نصبه.
- كا[illegible]اك جارك حول باب دارك.
- كان فى البومة خير ما سيبوها الصيادة.
- كان كبر ولدك خاويه.

- كان كترن الحوايج تعال بيناتهن وامتد.
- كان لاقاك طرب ماتبدله بغضب.
- كان متبيش جارك نش عليه اصغارك.
- كانت تشخر زادت بف.
- كانهو يحرت ما باعوه.
- كانى متت الله يرحمنى وكان عشت نروح لامى.
- الكبد تولد وتعاود.
- كبدى حشمتنى معا بن والدى.
- كبدى على ولدى وكبد ولدى على الحجر.
- كبر الراس للدبارة وكبر الرجلين للخسارة.
- كبير البطن يخدم على العيلة.
- كثر الدك يفك اللحام.
- كثر الشد يرخى.
- الكداب يغدله صوادق واجده.
- الكذاب أصبر شوية وانشده.
- كسبت يزة خرزة ناضت عقاب الليل تلطم.
- كل ايد تمسح على وجهها.
- كل بلاد وعزاها.
- كل توخيرا فيها خيره.
- كل جديد ليه طهقات.
- كل ديك على مزبلته صياح.
- كل راس وفيه حكمة.
- كل سفرة اتعلمك احداقة.
- كل سيد عنده سيد.

- كل شاه معلقة من عرقوبها.
- كل شى ايجى بالسيف الا حبنى يبن ادم.
- كل شئ تلقاه فى السوق كان أمك وبوك.
- كل شئ دواه الصبر إلا قلت الصبر ماليهاش دواء.
- كل شىء بالسيف إلا المحبه بالكيف.
- كل صنعة اتشابه الهلها.
- كل طير يلقا جليسه.
- كل عود بدخانه وكل شيخ ببرهانه.
- كل قمحة مسوسة ولها كيال أعور.
- كلام البكوش فى صدره..
- كلام الحق وجاع.
- كلام الليل مدهون بالزبدة.
- الكلام بين أثنين والثالث منين.
- كلام زمان زراب ما يقدر حد يتخطاه.
- الكلب اللى ينبح ما ينتشش.
- الكلب مايكلها الا مرغمده.
- كلمة أمى كيف العسل فى فمى.
- كلمته على راس اللسانه.
- كليمة فى الصبح وكليمة فى العشية تخلى المسلمة يهودية.
- الكوشة ساخنة والرماى شاطر.
- كُل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس.
- كى قلبك كى قلب صاحبك.
- كى مصمار اجحى.
- كيد النار على واطيها.

- كيف أحميد كيف عباته.
- كيف القنفود لا يحفر ولا ايبات بره.
- كيف اللى يخرف فى حلمته لحماره.
- كيف الناس لاباس.
- كيف راعى خالته.
- كيف عمي كيف شريكة.
- كيف عيش الشعير ميكول ومقروض.
- كيف ما يجيك الزمان تعالاله.
- لا اتقوى على ارجالنا ارجال.
- لا ايثبت سكه على محراث.
- لا تدخل بيت الظنان ولا تاكل خبز المنان.
- لا تشبع الارض من المطر ولاتشبع الودن من الخبر.
- لا تكثر ضنانا ولا تشمت أعدانا.
- لا راجل ايطلق ولا عمود إيغلق.
- لا مات ولا خلا هلا يتعشو.
- لا ياكل ولا يوكل.
- لا يثبت فاس على هراوه.
- لا يحييك ولا يقتلك.
- لا يرحم ولا يخلى رحمة ربى تنزل.
- لا يعجبه العجب ولا الصيام فى رجب.
- لا يكرم طايف ولا يمنع خايف.
- لاقينى ولا تعادينى.
- لبس الخنفوسة توللى عروسة.
- لبسو الكتان ونسو ما كان.

- لبسوا العمائم على البهائم.
- لحساب يطول العشرة.
- لحق الدلو على الرشى.
- لحم جيرانا فيه الهداليل.
- اللحمة ما تكبر كان فى عظمها.
- اللسان هبرة تكسر العظم.
- لسانك حصانك ان صنته صانك وان هنتا هانك.
- لسانه امدور برقبته.
- لسانه متبرى منه.
- لعواد للدقيق الأحرش.
- لقلوب عند بعضها.
- لقمة اليتيم معبره.
- لما تصفى النيه الحوش ياسع ميه.
- لو كان دواك على المية هاك.
- لو كان نشكى للنجوم يغيبوا البحار تنزح والصغار يشيبوا.
- لولا امخلفت الانضار مامرقن السلع.
- اللى اسبق اكلى النبق.
- اللى أطلقوهــــا ميوروهاش حوش هلها.
- اللى ايديه فى النار مش زى اللى ايديه فى الميه.
- اللى تحبه قابله واللى تكره جانبه.
- اللى تشكره عقبلة قرعته من القريضة.
- اللى تصبه السماء يحملنه الاراضى.
- اللى تموت امه يتوسد العتبة واللى يموت بوه يتوسد الركبة.
- اللى ذاق خبز المدينة معاد يلفى بوادى.

- اللى راكب الابل وش عليه فى نبيح الكلاب.
- اللى عنده البنات عنده الهم بالحفنات.
- اللى فى القلب فى القلب يا كنيسية.
- اللى ما تعرفش ترقص اتقول الوطا عوجة.
- اللى ما هو لك مايبقالك.
- اللى ما يعرف الصقر يشويه.
- اللى ما يهمك وصى عليه جوز امك.
- اللى ماعنداش كبير ماعنداش تدبير.
- اللى ميسداش قبره يجى فوق منه ويرقد.
- اللى يبى الورد ايتحمل شوكه.
- اللى يتحشموا ماتوا.
- اللى يتلسع من الشربة ينفخ فى الزبادى.
- اللى يكثرن فلوسه تشيان مرته ويضيق حوشه.
- اللى اتصيبك ما اتخاطاك.
- اللى اتوصيه ماخير فيه.
- اللى اديره الاعمى يالقاه فى عصته.
- اللى اديره العمشه يكلوه ضناها.
- اللى اديره فى الرخيص تلقاه فى الغالى.
- اللى اديره فى بوك ايديره فيك ضناك.
- اللى اديرها فى الصبح تلقها فى العشيه.
- اللى استغنى بعد فقره ادعيله بتبات عقله.
- اللى أمه فى البيت يدهن رأسه بالزيت واللى أم بوه يدهن رأسه بغلق الجرة.
- اللى اوله شرط اخره سلامة.
- اللى ايدس يلقى.

- اللى ايدور يلقى.
- اللى ايدير حفرة ايسدها ابراسة.
- اللى ايدير روحة قنطرة ايتحمل الدوس.
- اللى ايقولك ايقول عليك.
- اللى ايكثر الاحباب يفقد اخيارهم.
- اللى باعك بيعه.
- اللى بتخدمه طيعه واللى بترهنه بيعه.
- اللى بدا ايتم ولى غرس ايلم.
- اللى بدلك بالفول بدله بقشوره.
- اللى برك للستة يبرك للستين.
- اللى بيدير خير مايشاور.
- اللى تحصل فيه دبر له.
- اللى تشكره يصعب عليك اتذمه.
- اللى تشكى له يبكيلك.
- اللى تغدى خوك تعشاك.
- اللى تغرسه يقلعك.
- اللى تفكر سوايا خوه جفاه.
- اللى تقسم للجوف اتبات فيه.
- اللى تل الصبع يتل اليد.
- اللى تلقاه راكب على خشبه قول له مبروك الحصان.
- اللى جاور الخباز ينحرق بناره.
- اللى جاور جار ياخذ من طبعا.
- اللى حمل نين ضنا يتحمل نين يموت.
- اللى حوش من قزاز ما يحدفش الناس بالرشاد.

- اللى خاف اسلم.
- اللى خلف ما مات.
- اللى رافع قربه تقطر عليه.
- اللى رجع من نصف الطريق زى لى مامشاش.
- اللى زلبحك اول مرة عيب عليه واللى زلبحك تانى مرة صحة ليه.
- اللى سبق غز النبق.
- اللى ضرب شى صادة.
- اللى ضرياته أمه راحت فيه.
- اللى طهره ايزوزه.
- اللى عباه على بنت الجيران ياقعاده يراجى.
- اللى عقله ابراسه يعرف خلاصه.
- اللى عنده البارات يعوم سواء ظالم والاّ مظلوم.
- اللى عنده البل تزوره الخيل.
- اللى عنده البنات عنده الهم بالحفنات.
- اللى عنده قرش محيره يشرى حمام وطيره.
- اللى عندها البنات ما تاكل الفتات.
- اللى فات مات.
- اللى فى القلب يطلع على مولاه.
- اللى فى ايده مش ليه.
- اللى فيه ضوافر يخبش.
- اللى قلبه على حبيبه يدور عليه ويجيبه.
- اللى ما تجى مع العروس ماتجى مع أمها.
- اللى ما تعرف تندب ليش يموت راجلها.
- اللى ما عنداش ما يموتلاش.

- اللى ما عنده شاهد كذاب.
- اللى ما هو ضارى بالبخور يحرق عباته.
- اللى ما هى فرس بوك توقعك.
- اللى ما يأكل بيده ما يشبع.
- اللى ما يدير شئ مايجيه شى.
- اللى ما يسمع كلامك عطيه شعير محمس يزرعه.
- . اللى ما يشاوركش فى السفر ما تستحمدلاش فى السلامة.
- اللى ما يشوف قبل الرشوف ينحرقوا شواربه.
- للى ما يصلح تركه اصلح.
- اللى ما يعرف الطير الحر يمسكة من جناحة.
- اللى ما يعرفك يجهلك.
- اللى ما يقتل يسمن.
- اللى ما يقدر على الحمار يقدر على البردعة.
- اللى ما يقوله قلبه ما يقولوله الناس.
- اللى ما يلقى امه يلصقه فى خالتى.
- اللى مازلتله مدة ما تقتله شدة.
- اللى ماضنا ماتهنى واللى ضنا بات شاقى.
- اللى مالك ما يبقالك.
- اللى ماليشى خير فى اهله ماليشى خير فى الناس.
- اللى ماهى فيدك اتكيدك.
- اللى متعود على الفضيحة ما تنفع فيه النصيح.
- اللى مد ايده كلا واللى لبس سباطة مشى.
- اللى مراته قصيرة يفرح ويقول صغيرة.
- اللى مش قاسمتلك تطيح من بين ايدك وفمك.

- اللى معاه القمر شن همه فى النجوم.
- اللى من هل الولية يخش بلا مأذونيّة واللى من هل الراجل يصبى أحذاء الزازل.
- اللى هاذى يندہ على صلاح ابلادى.
- اللى واخذ على طعامك وين يشبحك يجوع.
- اللى يحادى يحادى لغرف الا المطابخ يشوهن.
- اللى يحب الـزيـن مايستغلاش المهـر.
- اللى يحب روحه يقعد بروحه.
- اللى يحط روحه فى النخاله يبربشه الدجاج.
- اللى يحط يده فى الحفر يلذغوه العقارب.
- اللى يخف عقله ايدير الكيد على رجليه.
- اللى يخونها ذراعها تقول: أنا مسحورة.
- اللى يديرها الذيب ما يكرهاش.
- اللى يذوق وما يريد ياباردة يا فى ليد.
- اللى يربط يلقى ما يحل.
- اللى يركب عالجمل مايغطيش راسه.
- اللى يستتى خير من اللى يتمنى.
- اللى يشاور ما يندم.
- اللى يطلع من داره يقل مقداره.
- اللى يعضك فطنك لسنونك.
- اللى يعطيك حبل كتفه بيه.
- اللى يقابلك بالعين ماتوميله.
- اللى يقعد فى الدار يعطى كراها.
- اللى يكثر يسمط.
- اللى يكثرن بناته يناسب الكلاب.
- اللى يكرهك يحلملك الحلمة الشينة.

- اللى يكشخلك كشخله حتى انت فيك اكشيشيخه ولى ايطرملك طرمله حتى انت فيك اطريريمه.
- اللى يموت من الشياطين يخفف على الملائكة.
- ليد فى العروة والجمل ناض.
- ليلة قبرك ما تبات برا.
- ما ابهاك يا مرت بوى الاوله تضربنى -- وتعطينى ناكل.
- ما احرف من الذيب ال انت.
- ما اطيب من اصلة اصل.
- ما اغلى من الولد غير ولد الولد.
- ما ترافقو تنى الا ما جى الكيد على واحد.
- ما تشكر العروس نين يبيدن حواشى أرداها.
- ما تشكرنى لين اتجرب غيرى.
- ما تصدق أم يا لا بنتها.
- ما تضربش الكلب لين تعرف صاحبه.
- ما تفرحى يا ضرتى عقبتلك عروق صرتى.
- ما تقول ولدى نين ايفوت خشم الجرارة.
- ما تلقى الكحل الا عند العميه.
- ما توصى يتيم على بكى.
- ما حد يعطى سعدة لخته.
- ما طاب اللحم نين ربك رحم.
- ما عشق من بنات العباد غير سعاد.
- ما على الكبر حيله.
- ما قعد فى السوق الا مرزوق.
- ما لقى سفة يسفها يبال عروس يزفها.
- ما ماتش غير العرب قتلوه.

- ما هم الا هم السلفة اما الحماة ماشية منتلفة.
- ما وجع إلا وجع العين وما هم إلا هم الدين.
- ما يتيم إلا يتيم الأم.
- ما يجيش فى ضفره.
- ما يعرف راسه من رجليه.
- ما يغدى زيت فى ظلما.
- ما يغلبك كان اللى يقولك أعطينى فلوسى.
- ما ينفعك فى الضيق كان دراعك.
- ما ينوضك من على الطعام الا ولد الحرام.
- ما يوكلك الحلو كان صباعك.
- مات البحر وصلى عليه الحوت.
- ماتت الحمارة وانقطعت الزيارة.
- ماتت حمارة القاضى ما لقوا العزاية طريق مات لقاضى مالقوا من يشيله.
- ماتعرف خيرى لين تجرب غيرى.
- ماتفرحيش يا ضرتى عقبتلك عروق صرتى.
- ماتقدر يا خليفة الا ع الناقة الضعيفة.
- ماتقول احميده جا لين ايقول الباب زيه.
- ماجيتك عند هلك يابال جيتى زايرة.
- مارى جارك ولاه قلع باب دارك.
- مارى مارى ولا اتكون حسود.
- مافى النساء طيبة خيم.
- المال السايب يعلم السرقة.
- مالقيت الخير فى اللى زوى تحتى يابال فى ولد أختى.
- مالقيوها اللى يلهدو.
- مانك بوى إلا بأمى.

- ماهو ناقص الديكِ غير سبروال.
- مايدوم حال.
- مايقعد فى الكيس الا الفلس النحيس.
- مايقعد فى الوادى غير رشاده.
- مايكبر راس لين ايشيب راس.
- ما ينزل الزيت الا بالعصر.
- ماينفع فى البايد ترقيع.
- ماينفع فى صاحب السوء سكات.
- مبهاك يا مرت بوى لوله.
- المتربى فى الخير يشم إيده يشبع.
- متكحل العمشى نين اتم العرس.
- مجاورِ مكة ويقُول يا عون من زارها.
- مجنونة وزادها نباح الكلاب.
- محبة الولدين بخوت.
- المحموم يوجعنا مفاصل.
- مد إيده ولحق سيده.
- المرا اللى ماطيعش راجلها ماتستاهلش لقمته.
- المرا حرفة ولو كان جابها وادى.
- مرأة الأب اسخطه م الرب لاتحب ولا تتحب.
- مراة البو ما كيفها عدو.
- مركب السلايف حارت ومركب الضراير سارت.
- مركب فيها زوز رياس تغرق.
- مريض على ميت متكى.
- المزود الرقيق يشيل مامن دقيق.
- مسداش قبره جى على قير الناس ورقد.

- مش فاضى حتى ايحك راسه.
- مش كل امدور كعك.
- مش كل ما تشوفه العين فى قلبك اديرله مكان.
- مش كل مرة تسلم الجرة.
- مشت للحمام جابت ما تخبر عام.
- المشلوحة ما تعفنش.
- مشت زاير جابت العباير.
- مشيت الحصان لى فزان.
- مصماص الكرشة.
- معرفت التريس كنوز.
- المعيشة شرق والعملة ورق.
- مفحة در الناس على درنا.
- مقعد مسلول غنيمها.
- المكان الى بينوضوك منه ماتقعمز فيه.
- المكتوب عالجبين لازم اتشوفة العين.
- المكتوب ينقرأ من عنوانه.
- ملحقش العنب قال قارص.
- الملذوغ يتخايل الحبل.
- ملس من طينك بقالك.
- المليح يبطأ.
- من زبيبة يسكر.
- من عاشر قوم اربعين يوم صار منهم.
- من قام صغيرك وباسه زى من حطك على راسه.
- من قبل الحال رقيق يابال زاداتا الطريق.

- من قبل بكاى يبال راحت حمارته.
- من قبل سيدى اممدن يابال دزله القاضى.
- من قبل يازين مبناه يابال سلو عمودا.
- من كبر بختى جت كنتى بنت أختى.
- من معرفته فى القاضى سلم على شيخ اليهود.
- من يسبقك وين تجرى ابروحك.
- من يوم فقص فى الهم رقص.
- من يوم كووه ما عاد روه.
- المنسى ماهو ابخير.
- مهبول وشكشكولة.
- مهبوله وزغردوا فى ودنها.
- موجع الحبيب ما ليهاش طبيب.
- الموجعة فالقلب ماتدرق.
- الموجعة فالقلب تقعد ديمة.
- المية تكذب الغطاس.
- ميجى شى بلاش.
- نار القريب ولا جنت البعيد.
- النار للبراد والشكر للطاسة.
- ناس تاكل فى دجاج وناس تتلقى فى عجاج.
- الناس تحسد العمى على طول عصاتا.
- الناس يحسدو الهبل على خنانته.
- الناقة ما تضرش حوارها.
- نجار وبابه مخلوع.
- نحسابه بيت على ستة لقيته عشة على عمود.

- النخلة العوجة اطيح بعيد.
- ندعى على ولدى ونكره اللى يقول امين.
- نسمة من قراجيم الحوت.
- النشدة ادل الذاهب واللىماينشد من الذهاب.
- . نشرب كاسى ونرقد مع ناسى ولا يقولوا بنت ساسى.
- نضرب أوليدى ونكره اللى ما يحز.
- نلحس مسنى ونبات متهنى.
- نميزو للغوط يابال للحصادة.
- نواصى وعتب وشوية من الدرية.
- نوم الظالم عبادة.
- النوم ولا الدبلوم.
- هاتى يا مدره قلى يا سدره.
- هبله ولقت سبله.
- هدا حصانك وهادى السدرة.
- هم الجمل وهم طيحة سنى وهم العزوزة طلقوها منى.
- همى نديرله خماس وهم الناس نلهى بيه.
- هى ماهى فوق جمل وتحليد.
- هى هنى وصياحها فى الوادى.
- واتى على قولة اهنى.
- واخذ من السما شقفه.
- وتى الحطب وهو ماخطب.
- وجع ساعة ولا كل ساعة.
- وحم العزايز فى الشتاء.
- الوسادة غالبة الولادة.

- ولادها قماطها.
- ولت حليمة لعادتها القديمة.
- ولد الفار يطلع حفار.
- ولد ولدك ربيه ولد بنتك لا.
- ولدك عليش ما ترييه وراجلك عليش ما تعوديه.
- ولدها فى غمرها وتدور فيه.
- وليد حليمة حامى ديما.
- وهو حى مشتاق لبلحة بعد مات علقوله عرجون.
- وين احتجتلك ياوجهى خبشنك القطاطيس.
- وين بتجى اتجيبها سبيبة وبتعدى انقطع سلاسل.
- وين تحط نفسك تلقاها.
- . وين دمك وين سمك.
- وين ما اتحط راسك حط كرعيك.
- وين ما حط الغراب ضناه.
- وين ودنك يا جحى.
- يا بالقفيز يا مانحرتوش.
- يا بايرة فى جنانها يا فالحة فى جنان الناس.
- يا بخت العيلة كان جاعت امهم.
- يا بوى خوذلى مرا كان دام هالحال حتى امك بنطلقوها.
- يا تاجوراء ريتيش عمر.
- يا تعس من عنده ابنته حارة وهى وحيدة تفيّض المرارة.
- يا جاى بلا عزومة يامقعمز بلا فراش.
- يا حافر حفرة السوء راسك مغلاقها.
- يا حليبى كب كب وأقعدلهم فى الركب.

- يا خبيزه ما تتكسرى ؤ يا بطينه ما تجوعى.
- يا داق الماء بالمهراس يا مربى صغير الناس.
- يا داير يا لاقى.
- يا دنيا ديرى قدى هدى صنعت بوى وجدى.
- يا رب نجى أختى وخويا أنشم عليهم صنت بويا.
- يا سارقة مغزل جارتك وين بتغزلى بيه.
- يا شارب البن مرجوعك للمى.
- يا شاقى بهم الناس همك من شاقى بيه.
- يا ضرتى سلط عليك الضره باش تعرفى كيد النسئ ما مره.
- يا عابى على جاره يابايت بلا عشاء.
- يا ماشى من غير عزومه يامقعمز من غير فراش.
- يا مدرق عين الشمس بالغربال.
- يا مربى أعيال الناس ياداق المية فى المهراس.
- يا مزوق من بره شنو حالك من داخل.
- يا من بييد كرعيه للركبة.
- يا منجى قفتى بعنبها.
- يا موصل وصل حليمة لدارها.
- يا ميمتى كانك تبينى من الدحيه الاوله نهيتينى.
- يا هارب من الغولة ياطايح فى سلال القلوب.
- يا هازى يا مبتلى بالعجب.
- يا واكل دحى القاضى ياراده افلاليس.
- ياكل الغلة ويسب الملة.
- ياكل خيـرى ويشكـر غيـرى.
- ياكل ويدم عطه سم.

- يتيمة ودارت خديمة.
- يجرى على الروح والروح ضايعة.
- يجيب الصيد من ودنة.
- يحسدوك فى دم وجهك.
- يخش بين السلة والعلة.
- يخش بين الظفر واللحمة.
- اليد بروحها متصفقش.
- اليد ما تعاند المشفى.
- يرد دين وراه ولية يابال دين وراه أرجال.
- يسمع ما يكره ويدير ما يبى.
- . يصلى ويسبح ويسرق اسنون الكلب وهو ينبح.
- يعرف اللى يسوس بالملح.
- . يغرق فى شبر ميه.
- يغنى وجناحه يرد عليه.
- يقطرله الثوم فى عيونه.
- يقطع الزبدة ويغوص فى اللبن.
- الليلة السعيدة تبان من مغربها.
- يلعن بو السلطان فى غيبته.
- . يلى صنعتك مرواح ايجى الصيف واتبيع.
- . يمرق بين الحسا والزيت.
- يمشى للبحر يلقاه نازح.
- ينشد عل الفول ومن زرعه.
- يوريك النجوم فى عز الظهر.
- يوم ليك ويوم عليك.

الأمثال الشعبية من مجتمع الغرق

- الدكان جنب الدكان والرزق على الرحمن.
- أخد ابن عمى وأتغطى بكمى وآخد ابن خالى وأتغطى بشالى.
- آدى الجمل وآدى النخلة.
- أدى الجمل وآدى الجمال.
- آدينى حيه لما أشوف إللى جيه.
- آدى السما وآدى الأرض.
- أهو حشر مصران.
- أكل فول وأخرج قفاى عرض وطول.... ولا آكل كباب ووقفة الديانة ورا الباب.
- ابطى ولا تخطى.
- آى تقضى شغل.... ولا تقضى اثنين.
- ابعد عن الشر وغنى له... ولا تقنى له.
- ابن بطنى يرطن رطنى.
- ابعدوا تبقوا عسل واقربوا تبقوا بصل.
- ابن السمان غلب ابن الجزار.
- الابن الردى بيجيب لأهله اللعنة.
- ابن عمها ينزلها من على الحصان.

- ابن الشيبة للخيبة.
- ابن الوز عوام.
- ولد الكُبة طلع القبة... ولد اسم الله خده الله.
- ابن يومين ما يعيش ثلاثة.
- ابن يوم ادى له يوم وابن سنة ما تحاسبوش.
- ابنى فى ملكك وملك غيرك لأ.. واحكم بطبعك وطبع غيرك لأ... وربى ابن ابنك وابن بنتك لأ.
- الميه ما تطلعشى فى العالى.
- ابنك ما يبقاش ابنك الا لما تجيبه من فوق كراسى قلبك.
- ابوك البصل وأمك التوم منين تجيك الريحة الحلوة يا مشؤوم.
- الأبوص أحسن من الدبوس.
- أبو مية بيحسد أبو حولية.
- أبويا الكلب وطا بى... وجوزى السبع علا بى.
- أبويا نهانى وقالى على الكسل بطال.... إعمل بخمسة وحاسب البطال.
- اتحمل همك وهم غيرك..... تموت وانت واقف على حيلك.
- اتعلم الأدب من قليل الأدب.
- اترك الهم ينساك وإن افتكرته ضناك.
- اتهان الورد واتبدر..... لما بقى مخاول البقر.
- اتعلم الكرم من البخيل.
- اتوصوا بينا ياللى حكمتونا احنا العبيد وانتوا اشتريتونا.
- اتوصوا ببعضكم جات الغرية داهية.
- اجرى يا خايبة للغايبة.
- اجرى يا ابن آدم جرى الوحوش غير رزقك لم تحوش.
- احضر أردبك يزيد خروبة.

- اجرى يا مشكاح للقاعد مرتاح.
- احضر أردبك يزيد كيله.
- احضر أردبك يزيد قدح.
- عينه فيه ويقول إخيه.
- أحمد زى الحاج احمد الاتنين اخوات.
- الأخ أخ مراته... والخايبة تحلف بحياته.
- احيينى النهارده... وموتنى بكره.
- أخبار البلد مع مين؟ مع العمى والمكسحين.
- اخته فى الخمارة... وعامل أمارة.
- اخطب لبنتك... ولا تخطبش لابنك.
- الفاضى يعمل قاضى.
- أخيط بسلاية.... ولا المعلم يقولى هاتى كرايه.
- أدب ابنك صغير تفرح بيه كبير.
- إدبح بسك ليلة عرسك.
- الأدب فضلوه عن العلم.
- ادعى على ابنى وأكره إللى يقول أمين.
- ادى البخوت للندل والندلة.... ومكتكتين الشعر والهبلة.
- ادوروا خبزكم... يباركم لكم ربكم.
- ادوا للأعمى فرخة... قالوا إيش حال المفتح؟.
- ادى مالك للى عنده مال... وادى عيالك للى عنده عيال.
- ادى العيش لخبازه ولو ياكل نصه.
- ادينى النهاردة صوف وخد بكرة خروف.
- ادينى عمر..وإرمينى البحر.
- ما شافوهمشى وهم بيسرقوا... شافوهم وهم بيتقاسموا.

- إذا كان الغلة تيجى قد التبن... كانت الحما تحب مراة الابن.
- إذا كان عندك السمن قنطار... لا تقلى للعدس ولا البصار.
- اربط البغل جنب الحمار.... إن ما تعلم شهيقه يتعلم نهيقه.
- إذا كنت بتكره حد ما تقولش قدام عيلك.
- اربط الحمار مطرح ما يقولك صاحبه.
- أردب فول ولا أردب شعير.
- أردب ما هو لك لا تحضر كيله.. تتعفر ذقنك... وما ينوبك غير شيله.
- الأرض بفلوس والسما ببلاش.
- ارمح فيها يا ابو لجام خيط.
- اركب المطية يا عطية.
- استعدل ولا تستعجل.
- ازرع اسود الراس يقلعك.
- اسعى يا عبد وأنا أسعى معاك.
- اسمع من صاحبك... وفتش على قوله.
- اسم الله على الجلة من النجاسة.
- إيش بعد الكتير بعد ما كنا.... صبح القليل يجبر بخاطرنا.
- أسى الولادة منسى.
- إشترى بدرهم بلح... بقى له فى الحى نخل.
- أشبع البهايم..ودبر البرسيم.
- أشكى لمين... وكل الناس مجاريح.
- اربط الغزال ريح الحمار... إن ما تعلم من شهيقه إتعلم من نهيقه.
- اصبر على الجار السو... ليروح لتجيله زيحة.
- أصحاب العقول فى راحة.
- أصحاب العرس مشتهين المرق.

- اصطلحت المقشة ويا البلاعة... والاتنين بقوا جماعة.
- اصطلح الفار على العرسة.... ونسيوا الهتيكة والجرسة.
- اصلك فعلك.
- اصعب من رمى الحجر من تحت لفوق... ظريف المعانى يعاشر قليل الذوق.
- اضحك وانشرح.. وإوعى صابعك ينجرح.
- عتاب الندل اجتنابه.
- اضرب خالك يعدك.
- اضرب أبو بشت... يخاف العريان.
- اضرب عاد بثمود... وأرقص مع القرد إذا حكمت ما دمت فى دولة القرود.
- اضرب المربوط يخاف السايب.
- اطعم الفم تستحى العين.
- اطبخى يا جارية... كلف يا سيد.
- اظلب لأخوك الخير... إن ما جالك منه يكفيك شره.
- إعزم وإكرم... وأكل العيش نصيب.
- إعرف صاحبك واركنه... وإعرف عدوك واركنه.
- إعمل بطالتك لعدوك.
- إعمل الطيب وإرميه البحر.
- إعمل الخير وإرميه فى بحر جارى.... إن ضاع عند العبد ما يضيعش عند الباري.
- أعمى إتجوز طرشة.... لا هو شايفها... ولا هى سامعاه.
- إعمل كل شئ تلقى... ماعدا القحب والسرقة.
- أعمى يقول لأعمى سنة سودة إللى تجمعنا.
- أعمى وبيجرى فى النخل.
- الأعور فى بلاد العمى اسمه كحيل العيون.

- أعمى ينادى أطرش لا ده شايف ولا ده سامع.
- إغسلى حلتك من دمعتك ولا تغسليهاش من زعلتك.
- الأعور وسط العمى سلطان.
- افطر بيه قبل ما يتغدى بيك.
- اقرب السكك خالصها.
- القرايب عقارب.
- الأقرع حصل أبو تاج.
- الأقرع بياكل حلاوة ، قال: بفلوسه.
- اقسم للأعرج يسبقك فى الغيط.
- أقطع راس الكلب وإرميها... واللى فيه خصلة ما يخليها.
- أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة.
- اقل بصلة تنزل الدمعة.
- إكسر للبنت ضلع يطلع لها أربعه وعشرين ضلع.
- إيش ينفع الندم بعد العدم.
- إللى تكره وشه النهارده... بكره يحوجك الزمان لقفاه.
- اكفى الطاسة تيجى ألف لقاسة.
- اكفى القدرة على فمها.. تطلع البنت لأمها.
- أكل الفلاح تفاح ، قال: الفجل أحسن.
- أكلهم تجارة ولبسهم خسارة.
- أكل ومرعى.... وقلة صنعة.
- اكنس بيتك ورشه... ما تعرف مين يخشه.
- أكلونى وهنونى وح أعرف اللى ولدونى.
- إلبسوا لما تقرفوا..... وإلبسوا لما تضعفوا.
- إلبسى خف وإقلعى خف.. لما ما يبقاش فى الدنيا ولا خف.

- ألف البلد شبقة وشقة... واستخبى عند السقا.
- الألف تجر البه.
- ألف عدو بره الدار ولا عدو واحد جوه الدار.
- الله يلعنك يا زمان يا للى خليت للندل كلام وجبت اللى ورا قدام وخليت السيد خدام.
- الله يخليكى يا شدة ياللى تبينى ده من ده.
- إللى ادى له خالقه.. ما حدش يخانقه.
- إللى اختشوا ماتوا.
- إللى انت منه وأبوك منه ما تختشى منه.
- إللى افتكرنى ما عقرنى... ولو جاب طوبة وزقلنى.
- إللى أوله شرط آخره نور.
- اللى انضرب الكف يستحمل الألف.
- اللى ايده فى المية غير اللى ايده فى النار.
- اللى بتجيب سيرتى تحتار حيرتى.
- اللى ايدى ما هى فى مقطفه ألف عفريت يلهفه. ١
- اللى بلا أم حاله يغم.
- إللى بالفلوس ما تشتهيه النفوس.
- اللى بتحبل يجيبوا خبرها المجاورين.
- اللى بلا أم حال يغم ولا بلا أب حاله كرب.
- اللى بيعاير ما على باله من اللى داير.
- اللى بنى مصر كان فى الأصل حلوانى.
- اللى بيته من قزاز ما يحدفش الناس بالطوب.
- اللى بيته من قزاز ما يقلعش بالنهار.
- اللى بيعفر عفار بييجى على راسه.

- اللى بيشتغل أحسن من الواقف.
- اللى تتجوز يوم الجمعة ما ينشفلهاش دمعة.
- اللى تتجوز يوم الأربع على بيت أبوها ترجع.
- اللى تيجى له المصايب يدق الأبواب العالية.
- اللى تجوز يوم الحد ما يعلاش عليها حد.
- اللى تحبل فى الفرن تولد فى الجرن.
- إللى تجيبه الأرياح تاخده الزوابع.
- اللى تخاف من العرسة ما تربيش كتاكيت.
- اللى تحمل همه ما يجيش أحسن منه.
- اللى تستقل بيه يغلبك.
- اللى تزور بيه الفخرانى هات بيه قلل.
- اللى تسكر بيه افطر بيه.
- اللى تستسهل به يقتلك.
- اللى تطبخه العمشة.. جوزها بيه يتعشى.
- اللى تشيل الفحل تشيل الوحل.
- اللى تعرف معنته تعرف نفسيته.
- اللى تعرف ديته اقتله.
- اللى تغلب به إلعب به.
- اللى تعمله يا فقى.... فى البناية تلتقى.
- اللى تقطه أحسن من اللى تمطه.
- اللى تفكه بايدك ما تفكوش باسنانك.
- اللى تقول عليه موسى يطلع فرعون.
- اللى تكرهه دلوقتى تعوزه بكره.
- اللى تكرهه تجيب الذنب له.

- اللى جوزها يحبها الشمس تطلع لها.
- اللى تدلعه الحية يخاف من ديلها.
- اللى حلم كدب إللى شاف.
- اللى حبه ربه واختاره جاب له حاجته حتى باب داره.
- اللى خلف ما ماتش.
- اللى حماتها تحبها الشمس تطلع لها.
- اللى رشك بالمية رشه بالدم.
- اللى راسها بتوجعها صيت أبوها ينفعها.
- اللى عاجبه شاربها ما حد مثليها.
- اللى على البر عوام.
- اللى عاجبه من الكحل يتكحل... وإللى مش عاجبه من البلد يرحل.
- اللى على الدنيا بيقاسى همومها.
- الى على البر عوام.
- اللى على الدنيا يتولاها.
- اللى على الدنيا يبكى عليها.
- اللى عمل جميل يتمه.
- اللى على راسه بطحة يحسس عليها.
- اللى عنده عيش وبله عنده الهنا كله.
- اللى فى ايدك اقرب لك من اللى فى جيبك.
- اللى فات مات واحنا ولاد دلوقت.
- اللى فى البزازات بترضعه الولادات.
- اللى فى ايد الناس بعيد.
- اللى فى الحلة تطلعه المغرفة.
- اللى فى جيبك اقرب من اللى فى جيب غيرك.

● اللى فيه داء ما يسلاهوش.

● اللى فى ودنه حلقة ما تجوزش عليه صدقة.

● اللى قبلنا قال البركة فى الحبتين.

● اللى له أول له آخر.

● اللى له ظهر ما ينضربش على بطنه.

● اللى له رقعة ما تدوب له خلقة.

● اللى له عمر ما تهينوش شده.

● اللى له عين وراس يعمل زى ما تعمل الناس.

● اللى ما تاخده أم خمسه... يبات ويمسى.

● اللى ما ايدى فى مرجونته ما على منه ولا من جودته.

● اللى ما تاخده الايد يعيش ويكبر.

● اللى ما تاخده الايد يعيش ويكيد.

● اللى ما تقدر له أصبر له.

● اللى ما تصبحه وما تمسيه ما تعرف اللى جرى فيه.

● اللى ما تشبع برسيم فى كيهك ادعوا عليها بالهلاك.

● اللى ما تعرفه تجهله.

● اللى ما تغيرش على بعلها حلل الله قتلها.

● اللى ما فلح البدرى هيجى المتأخر يجرى.

● اللى ما شاف ولا فنن شاف أى حاجة اتجنن.

● اللى ما فيه خير تركه خير.

● اللى فى ايدك يكيدك.... واللى فى ايد الناس بعيد.

● اللى ما لهاش وليه.. غدرة الزمان جية.

● اللى ما لوش قديم ما لوش جديد.

● اللى ما لوش شغله تشغله يفتح الباب ويقفله.

● اللى ما لوش كبير يشترى له كبير.

● اللى ما نفعنى بيضى هبكى على بيض بيضى.

● اللى ما ناكله فى هناهم... ناكله فى عزاهم.

● اللى ما ينفعنى وأنا حيه وقت الممات يوفر مدامعه.

● اللى ما يتعب ويبان عليه نيموه وابكوا عليه.

● اللى ما يبلغ ريق على ريق ما يخلى صاحب ولا رفيق.

● اللى ما يرضى بالخوخ.... ولا بشرابه.

● اللى ما يدخل النار فى حب صاحبه دخول الجنة حرام عليه.

● اللى ما يطاوعكش طاوعه.

● اللى ما يشوف من الغربال يبقى أعمى.

● اللى ما يعرف أمك وأبوك يقول العفاريت ولدوك.

● اللى ما يطلعش شكل أبوه وأمه من وين يجيبوه.

● اللى ما يقدر على الفرسة وعليقها يخلى من طريقها.

● اللى ما يغليها جلدها ما يغليها ولدها.

● اللى ما يقدر على الحمرا وعليقها يخلى من طريقها.

● اللى ما يقرى العواقب ما لوش فى الدنيا صاحب.

● اللى ما ينفعش فى الضيق ما يعاشر رفيق.

● اللى ما ينفعش طبلة ينفع طار.

● اللى ما يجى وباله مشروح... طريق السلامة من هنا ويروح.

● اللى ما يهمك وصى عليه جوز أمك.

● اللى مش فى ايدك يكيدك.

● اللى محتاجه بيتك محرم على الجامع.

● اللى معاه قرش ومحيره يجيب حمام ويطيره.

● اللى معاه مال يمشى فى الطريق... ويمد واللى بلا مال قطعة ردا بتسد.

- اللى معاه قرش ومحيره يجيب حمام ويطيره.
- اللى منك منك ويحمل همك.
- اللى من دمى ما يخلى من همى.
- اللى واخد على أكلك يتلمض لك.
- اللى نحرته بالليل نبطله بالنهار.
- اللى واكل لحمة نية... توجعه بطنه.
- اللى وقع..... لينصلح لينسلخ.
- اللى ياكل أوقية عياه دلوعية.
- اللى ياخد قوتى ناوى على موتى.
- اللى ياكل على ضرسه ينفع نفسه.
- اللى ياكل بالخمسة يلطم بالعشرة.
- اللى ياكل قد الزبيبة ما فيهاش عيا ولا مصيبة.
- اللى يبيع الجمل ما يدورش على قراده.
- اللى يبص لفوق يتعب.
- اللى يبيع يغتنى سنة واللى يشترى يفتقر سنة.
- اللى يترك داره ينقل مقداره.
- اللى يتجوز أمى أقول له يا عمى.
- اللى يحبه ربه يحبب فيه خلقه.
- اللى يتف تفه فوق ترد فى وشه تانى.
- اللى يخاف من العرسة ما يربيش كتاكيت.
- اللى يحوش البرد يحوش الشرد.
- اللى يختشى من بنت عمه ما يجيبش منها عيال.
- اللى يخاف من العفريت يطلع له.
- اللى يخرز يخرز على وركه.

- اللى يخسر شئ فى الشرع يلزمه.
- اللى يدوق الحرام ياكل ما يشبعش.
- اللى يدفع القرش ابنه يزمر.
- اللى يسرق البيضة يسرق الفرخة.
- اللى يسرق البيضة يسرق الجمل.
- اللى يسكت وما يقولش لمراته ليه؟ رحمة الله عليه.
- اللى يسعدها زمانها تجيب بناتها قبل صبيانها.
- اللى يسمع كلام الناس ما ينفعش واللى ياكل حرام ما يشبعش.
- اللى يشترى اللى ملهوش لزمة ييجى يوم يبيع اللى له لزمة.
- اللى يصطاد الدر يشرب الماء المر.
- اللى يشيل قربة مخرومة تخر على كتفه.
- اللى يعترف بالغلط يكسب القضية.
- اللى يطلع من داره يتقل مقداره.
- اللى يعقد عقدة يشيلها.
- اللى يعرف أبويا يروح يقول له... واللى كتب كتابى يحله.
- اللى يعمل به العويل يتشدق به.
- اللى يعمل بطب ينقلب عليه بمرض.
- اللى يعمل خده مداس الناس تدوسه.
- اللى يعمل به القرد يعلق به الحمار.
- اللى يعمل نفسه رده تتكشه الفراخ.
- اللى يعمل ضهره قنطرة يستحمل الدوس عليها.
- اللى يعيش ياما يشوف واللى يمشى يشوف أكتر.
- اللى يقرصه التعبان يخاف من ديله.
- اللى يفضل من الموت يتجنن.

- اللى يقول لصاحب الطلب لأ أخلص من اللى يقول حاضر.
- اللى يقول الحق ما يتقالوش لأ.
- اللى يقول ينقال عليه.
- اللى يقول لها جوزها يا عورة الناس يلعبوا بيها الكورة.
- اللى ينشرى ما ينشهى.
- اللى يمشى ياما يشوف واللى يلف يشوف أكتر واللى قاعد فى الدار خروف والزهر ما يعطى إلا الحلوف.
- اللى ييجى فى الريش بقشيش.
- أم الغول عاملة فرح ، اياك يقضيها ويقضى أولادها.
- أم العليل مشلولة وإذا كانت ميت شملولة.
- أم واحدة ربنا محيرها وأم عشرة ربنا مدبرها.
- غولة عندها عرس يا ريت يكفيها ويكفى جيشها.
- لما شكى العيان حاله يبينه.
- لما يشفى المريض ينسى وصفة المداوى.
- امشى اما انظرك واتكلمى اما اسمعك.
- إمشى على كيف البغلة.
- امشى عدل يحتار عدوك فيك.
- امشى سنة ولا تخطى قنا.
- امشى ومد .. دا شئ يهد.
- امشى فى جنازة... ولا تمشى فى جوازة.
- أملى عينك ودكها... وإيدك ما تقدر تمدها.
- أمى مش فاضية تجيكم.... وأنا جاية أعزيكم.
- إن جالك عدوك لبابك قول له مرحبا بك.
- إن جاعوا زَنُّوا .. وإن شبعوا غنوا.

- ان جبت للمجنون ميت عقل على عقله ما يعجبوش إلا عقله.
- ان جالك الفرح طبل على الصفيحة.
- ان جه عليك الهم طوفان... حط ابنك تحت رجليك.
- ان جوزت بنتك غريبة حضر لها حمار وزكيبة.
- ان جه للحزينة ميت وميت أردب دانها حزينة ومشتهية الحب.
- ان حبوك موتوك وان كرهوك موتوك.
- ان حبتك حية اطوق بيها.
- ان خفت ما تقول.... وإن قلت ما تخاف.
- ان حبوك يا ويلك... وإن كرهوك يا ويلك.
- ان رأيته يسب اعرف إنه يحب.
- ان سلمت النار من سعيد ما ييجى حد من بعيد.
- ان سرقت اسرق جمل وان عشقت اعشق قمر.
- ان ضاربت جارك ابقيه وان غسلت ثوبك انقيه.
- ان طال الليل على قد ما طال لإبد من طلوع الفجر.
- ان طاب المريض بيخت الطبيب.
- ان طلع العيب من أهل العيب ما يبقاش عيب وإن طلع العيب من أهل الكمال يبقى عيب.
- إن طال العمر على قد ما طال لابد عن نزول القبر.
- ان على واترقى علامته الدقة.
- ان عاشوا كلوا الدبان وان ماتوا ما يلاقوا الأكفان.
- ان عمل مهما عمل متعوس وخايب الامل.
- ان عمل صوابعه مسرجة وفتيلة.... ما فى حمد ولا جميلة.
- ان عيط ابنك عيط معه ما تعرف ايه اللى بيوجعه.
- ان فاتك البدرى شمر واجرى.

- ان فات عليك الغصب اعمله جود.
- ان فاتك الميرى اتمرغ فى ترابه.
- ان فلح الخايب يعمر بيت أبوه.
- ان كان يختى فى حجر أختى اخطفه واجرى.
- ان كان الأودة قد المعصرة.... ما تسعش غير الراجل والمرأة.
- ان كان جارك سفيه اعمل له كحك وهاديه.
- ان كان البيت للعمامة روح طريق السلامة... وإن كان البيت للدفة خش واتدفا.
- ان كان حبيبك عسل ما تلحسوش كله.
- ان كان جارك فى خير افرح له وان ما جالكش منه يكفيك شره.
- ان كان دراعك سنابله اقطعه.
- ان كان خال الخال فيه رخاوة يكون ابن بنت الاخت وارث الخصايل.
- ان كان عيبه فى فمه شنبه يلمه.
- ان كان لك عند الكلب حاجة قل له يا سيد.
- ان كان القمح أد التبن تبقى الحما تحب مرات الإبن.
- ان كان لك صاحب لا تعامله ولا تناسبه.
- ان كان لسان المرة جوهر اقطعه.
- ان كان لك طرحة خش بفرحة.... وان كان لك طربوش اخرج مكروش.
- ان كبر ابنك خاويه.
- ان كان ميه هم العزاز وغاليين على.
- ان كتمته فى الحشا ضره وان شكيته فى العدا سره.
- ان كتر عليك الشغل فرقه على الأيام.
- ان كلت كل واشبع.... وإن ضربت اضرب وأوجع.
- ان كرهتوهم ما تكدبوا عليهم.

- ان كنت حرامى اتقى الله فى صنعتك.
- ان كنت بدك تهريه اسكت وخليه.
- ان كنت عاوز تمص قصب مص من الوسط وإن كنت عاوز تخطب خد رفيعة الوسط.
- ان كنت عاشق ومشتاق طول لابويا الاشلاق.
- ان كنت حرامى اتقى الله فى صنعتك.
- ان كنت فى سراية عشر تدوار عينى لعشهم.. وإن كنت فى خير للشوشة عينى لمشهم.
- ان كنتم نسيتوا اللى جرى هاتوا الدفاتر تتقرى.
- ان كنتم اخوات اتحاسبوا.
- ان ما شكى العيان حاله يبان.
- ان لبست خيشة أنا عيشة.
- ان واعدت لا تخلف وان خالفت لا تفجر.
- ان مال عليك الزمن ميل على دراعك.
- أنا غنية... وأحب الهدية.
- ان وقعت يا فصيح ما تصيح.
- أنا فجل بطينه واللى يطلب شئ يجيله.
- أنا وأخويا على ابن عمى وأنا وابن عمى على الغريب.
- أنا وأختى نعمل فرح بنت أختى.
- أنا وحشة وأعجب نفسى وأشوف الحلوين تقرف نفسى.
- انت جيت توسقها رز طلعت ملح؟.
- انت زرعتها منجه طلعت فجل؟.
- انسى الهم ينساك.
- الباب اللى يجيلك منه الريح سده واستريح.

- الباب المقفول يرد القضا المستعجل.
- الباب المفتوح مفضوح.
- انصح صاحبك من الصبح للضهر وآخر النهار غشه.
- انصح الجاهل يعاديك.
- أهل السماح ملاح.
- الأهل زى الملح لا غنى عنهم.
- أهلك لتهلك.
- أهل الميت صبروا والمعزين كفروا.
- اوعى تماشى الردى... مشى الردى بطال.
- أوصيك يا أبو زيد لم تقيد فى الخلا النار بتورى والطريق بيجيب.
- أول بخت ما يتعوضش.
- أوقية لحم ولا فدان فى الكروش.
- أول حزنها جواز ابنها.
- أول بيضة للغراب.
- أول سبوع يا عروسة خوخة وتفاحة.... وتانى أسبوع يا عروسة على المحكمة راحة.
- أول الرقص حنجلة.
- أول المنطاعين وآخر العاصين.
- أول مرة بدر منور تانى مرة رغيف مدور وثالث مرة عفريت مصور.
- ايد الحر ميزان.
- ايد بوستها تستاهل قطعها.
- ايد على ايد تساعد.
- عين الحر ميزان.
- ايد على ايد تودى بعيد.

- ايد على ايد تشيل.
- ايده مخرومة.
- ايد لوحدها ما تسقفش.
- ايش تعمل الماشطة فى الوش العكر.
- ايش تاخد من تفليسى يا برديسى.
- ايش حال مريضكم؟ قال فوينا مات.
- إيش جاب البحر للترعة ده طلعة وده طلعة.
- ايش عدوك فى البقر؟ قال: الأحمر أبو عنين واسعين.
- ايش خيره عنه؟ ما هو ابن عمه.
- ايش عملت الحرة؟ اتطلقت واتجوزت.
- ايش على بال الداير من اللى بيعاير.
- ايش غرض الأعمى؟ قال: قفة عيون.
- الباشا من هيبته بيشتم فى غيبته.
- البايرة فى بيت أبوها.
- ايش عملت الحرة؟ قال: اتجوزت.
- ايش ياخد الريح منا البلاط.
- ايش ها يسرق فرخة النورى.
- ايش يضر السحاب من نباح الكلاب.
- الباب المفتوح عمره ما ينقفل.
- بات غلبان ولا تباتش ندمان.
- باب النجار مخلع.
- بات مغلوب ولا تبات غالب.
- البانى طالع والفاحت نازل.
- بتجرى الخايبة للغايبة.

- بتضحك على إيه وحملك من ورا مايل؟.
- بجوالته يربى رجالته.
- البحر واحد والسمك ألوان.
- البحر للخلخال.
- البحر يروق ويتعكر.
- البحر يحب الزيادة.
- البخت لو مال يبقى البخت من حظلك.
- بخت العفنة بالحفنة وبخت الشطار شمر وطار.
- بخت الوحشة يزيد حفنه.
- بختى أمى أداتهولى... كان شوية زودتهولى.
- بدروا بالافطار قبل ما تجيكوا الأخبار.
- بدرهم وايده خضرة.
- بدل ما يرهن لك بيعه.
- البدرية بتولد خروف والكلبة بتولد ألوف.
- برد الصيف أحد من السيف.
- بدوى مجروح.. لقى نمر مطروح.. قال فين أروح.
- بره ورده وجوه قرده.
- البرطيل شيخ كبير.
- برية يا أمه من الحما.... ولو كانت ملكة من السما.
- البركة فى اللمة.
- بركة يا فنا إللى خدته هو وخلتنى أنا.
- بركة يا جامع إللى جت منك وما جتش منى.
- بصلة المحب خروف.
- البط بطك؟ لأ ,والوز وزك؟ لأ لا بط لك ولا حراسة عليك.

- بضاعة والناس جواعة؟ !.
- بطل مشمش يطلع عنب... سنة طويلة ولها ذنب.
- البطن قلابة.
- البطن بتجيب الزين والشين.
- البطيخة القرعة لبها كتير.
- بطينه ولا غسيل البرك.
- البطيخة ما تكبرش إلا فى لبانتها.
- بعد جوعه يرجع لمرجوعه.
- البعد جفا والقرب صفا.
- بعد سنة وست أشهر جت المعزين تلطم.
- بعد السلام تفتيش الأكمام.
- البعد عن الناس غنيمة.
- بعد الكتير وبعد ما كنا... صبح القليل يجبر بخاطرنا.
- بعد ما راح المقبره بقى حتة سكره.
- بعد العيد ما يتفتلش كحك.
- بعد ما شاب ودوه الكتاب.
- بعدك عن الناس أوفر لك وابقى لك ينصان عرضك ويتوفر عليك مالك.
- بعد ما كان بينام على المصطبة نجدله لحاف ومرتبة.
- البقرة لما تقع تكتر سكاكينها.
- بغدود نابت يقضيك وتعيش نفسك عفيفة.. وبكرة الموت يأتيك وراسك تساوى راس الخليفة.
- بكرة تروحى يا ناكرة خيرى وتشوفى زمانى من زمان غيرى.
- البكا على راس الميت.
- بكرة تيجى أيامك يا عوجة.

- بكرة تقوم القيامة وينصبوا الميزان ويبقى المعدى يعدى والشقى حيران.
- بكرة نقعد على الحيطه ونسمع الزيطه.
- بكرة يقعد على البساط وينقى ست الستات.
- بكرة نقعد على القش وننفش.
- أبو بلاش كتر منه.
- البكريه زى العروسة المجليه.
- قالوا بلدك فين يا جحا قال: اللى فيها مراتى.
- بنا وفاعل.
- بلد محدش يعرفك فيها امشى وشنكح فيها.
- البنات زى البرسيم ساعة كده وساعة كده.
- بنات الحراير دخاير.
- بنت الأصل تخاف من العار ولو بالنار ضربوها.
- البنات على قفا من يشيل.
- البنت ضرة أمها.
- بنت بلا أمها تلعب بكمها وولد بلا أبوه يركب المرجيحة.
- بنت المليحة فضيحة.
- البنت لما تكبر تقول الجبر يا القبر.
- ابن موت.
- بندقى فى حيط.. ولا جاموسة فى غيط.
- بوس إيد حماتك ولا تبوس إيد مراتك.
- نهيتك ما انتهيت والطبع فيك غالب.وديل الكلب ما يتعدل لوعلقنا فيه.
- بوس راس مراتك فى الفرشة ولا تبوسهاش فى الجلسة.
- بيبقوا أختين.... ولهم طبعين.
- بياكلوا بيصار وبيقلدوا من الناس الكبار.

- بيت النتاش ما يعلاش.
- البيت بيت أبونا والغرب بيطردونا.
- بيحط على الغلبان لما يستعجب القوى.
- بيت ينشرى وبيت ينكرى وبيت يفور بسكانه.
- البيض المشش يلم على بعضه.
- البير الحلوة نازحة.
- بيضة النهاردة أحسن من فرخة بكرة.
- بيض الفرخة أحسن من ليلتها.
- بيع الجمال واشترى خفه ، الجمال كتير بس الخفيف صدفة.
- بيضرب عصى على رجلين غيره.
- بيع واشترى ولا تتكرى.
- بيعمل للعجور سكاكين حاميه.
- بيعة المندرة غندرة.
- نقول تور يقول إحلبوه.
- بيعمل من الحبة قبة.
- بيكملوا الحجة بسرقة الجمل.
- بيكايد وصرمة جلايد.
- بيلعب بالبيضة والحجر.
- بيلاعب الحية ويخاف من التعبان.
- بين البايع والشارى يفتح الله.
- بين للجعان قرصة يعقل.
- بين النهار والليل ياما يسوى عجايب.
- بين الفرج والضيقة قد الضيقة.
- بينهج فى الضل.

- تاكلى فى عيشة وتهدى فى خيشة.
- التاجر لما يفلس يدور فى دفاتره القديمة.
- تبقى فى إيدك وتقسم لغيرك.
- تبقى فى حنكك تقسم لغيرك.
- التجارة شطارة.
- تحت البراقع سم ناقع.
- تحت القبة شيخ.
- التخن على الجميز.
- أسمعك كلامك أصدقك..أشوف أمورك استعجب.
- تسيب النهار أبو عينين وتيجى لليل أبو قردين.
- تراعينى قيراط أراعيك قيراطين وتشوفنى بعين أشوفك باتنين.
- تشرق وإحنا فى القصور... وتغرب وإحنا فى القبور.
- تشتم أبويا الرخيص أشتم أبوك الكويس.
- تصوم وتفطر على بصلة.
- التشفيط ما يملاش قرب.
- تعب ساعة ولا كل ساعة.
- تعز من فى العيلة؟ قال اللى بطبطب عليها كل ليلة.
- تعرف فلان؟ أه.. عاشرته؟ لا.. تبقى ما تعرفوش.
- التعليم فى الكبير زى النخس فى الحمير.
- تعلم فى المتبلم يصبح ناسى.
- تغور الجنينة اللى حارسها القرد.
- تعمل من الزبيبة خمارة.
- تفطس ولا سكينة اللئيم.
- تفرى من مقدرى لا تقدرى.

- تفوت على الجزار تعيط.
- تفطس ولا سكينة الندل.
- تقيل الدم إذا أحس بدمه طفح الدم من حلقه.
- التقل ورا يا قبانى.
- التقيل فى القعر.
- تموت الحداية وعينها فى الصيدة.
- تناها عل ضهر ايدها.
- تور الحرت ما يتكمم.
- تنصح الجاهل يعاديك.
- تيجى يصيبه يصيبك.
- جابوا اعورنا يقيد نوارنا.
- جاب عاليها واطيها.
- جاتك داهية فى أبوك اللى مات من الجوع..قال: هو لقى أكل ولا كلش.
- جابوا عدوتى مغسلتى.
- الجار أولى بالشفعة.
- جارية وتحب لها جوار على خيبتك يا زمان.
- الجار جار ولو جار.
- جاور الحاوى ولا تجاورمحلاوى.
- جالك الموت يا تارك الصلاة.
- جاى يطل غلب الكل.
- جاى امبارح يملك المطارح.
- جايب الغراب لأمه خرية فى كمه.
- الجايات أكثر من الراحات.
- جنت الآقرع يونسنى خلع راسه وخوفنى.

- جبال الكحل تفنيها المراود وكتر المال تفنيه السنين.
- جبت الديك من ديله.
- جبت سيرة القط طلع ينط.
- جبت العمية ترد الرمية.
- جبت سيرة القط طلع ينط.
- جبر الخواطر على الله.
- جبتك يا عبد المعين تعيننى لقيتك يا عبد المعين عايز تتعان.
- جت لى شرقة فى ريقى بينت عدوى من حبيبى.
- جت العازبة تشكى لقت المتجوزة بتبكى.
- جحر ديب يساع ميت حبيب.
- جرى الرجالة زى بحر النيل وجرى الولاية زى نقط الزير.
- جر السحلية ولا قطع الدرية.
- جمان افت لك.
- خيارة قطمها جحش.
- جعران عشق خنفسه وخلع لها توبه وبنى لها قصر وشال لها طوبه.
- ما يوافق الزبون الزفت إلا محبوبه.
- جمان افت لك ، تتعشى ولا تبات خفيف.
- جم يساعدوه فى دفن أبوه سابهم ومشى.
- جلد على عضم.
- الجميل له اللى أجمل منه.
- الجمل يمشى ويحدف لورا يشوف عيوب الناس وعيوبه لا ترى.
- الجنب اللى يريحك نام عليه.
- الجنازة حارة والميت كلب.
- جه المزين يفتح بأقرع استفتح.

- جنة من غير ناس ما تنداس.
- الجودة بالموجود.
- الجواز قسمة ونصيب.
- جوز البنية أغلى من نور عنية.
- الجودة من الموجود.
- جوز الضراير غندور ولو كان له بريور.
- جوز الصبية على الفراش بيقول الحى عندى أبقى من الميت.
- جوزك يحبك قوية وجيرانك تحبك سخية واهلك يحبوك غنية.
- جواب النحس على طرف لسانه.
- الجواب الحلو يبان من عنوانه.
- الجوع كافر.
- جوع سنة واشبع العمر كله.
- جوعه على جوعه تخلى الصبية زعزوعة.
- الجوع ما بيخليش مرابط.
- جيب البر اللى عمره ما يقر.
- جوعه العويل يوم تربى له ماليه سنة.
- جيب السبع ما يخلاش.
- جيب السبع ما يخلى وإذا كان مخلى.
- جيب ابيع الكتان ماتت النسوان وجيت أتاجر فى الحنة كترت الأحزان.
- جيبك أقرب من ايدك.
- جيت أدوقه كلت عروقه.
- جيت أبيع الحنة كترت الأحزان ورحت أعمل مسحراتى قالوا راح رمضان.
- جيت أغير البخت ما تغير..أتارى قليل البخت متحير.
- جيت أغير البخت لبخت.

- الجعان يقطع الحبل والعطشان يكسر الحوض.
- الحاجة اللى تدور عليها ما عليهاش نور.
- حاجة بدعناها ولا طلعنا لقيناها.
- حاطط مسلته فى قفا غيره.
- الحاجة المفرطة للقطط المسلطة.
- الحال على حال والطحين على عياره.
- حافظ على مالك يزيد النص.
- حاميها حراميها.
- حالق راسه وعدمان ناسه.
- الحب مالوش كبير.
- الحب أعمى وأطرش.
- الحب مستغنى عن الجمال.
- حبايبى رأيتهم ناقص حيطان بيتهم.
- الحب يعمل المستحيلات.
- حبة على حبة تملا قبة.
- الحبلة تمشى وتتمايل وتحسب ان الحبل دايم.
- حبنى وخد لك زعبوط قال: هى المحبة بالنبوت.
- حبنى وخد لك ريال ، هى المحبة بالحيال؟!.
- الحريص محروم.
- الحزينة فى حزانها والفايقة بتسلك فى سنانها.
- الحزن مش كده يا خايبين الرجا.
- الحسن والجمال زمانه بينقضى والعقل والحشمة خيار البضايع.
- الحس عالى والفراش خالى.
- الحسنة المدارية فى البيع والشرا.

- حسنة يا سيدى قال سيدك بيشحت.
- حسنة وأنا سيدك.
- حط ايدك على عينك زى ما توجعك توجع غيرك.
- حصيرة الصيف واسعة.
- حط السمن على الرماد يتاكل.
- حط راسك فى وسط الروس وادعى عليها بالقطع.
- حط السمن على التراب يتاكل.
- حط فيه يبان حواليه.
- حط فى مدوده تلاقيه فى مرقده.
- حطوا على كلكم لما الهم خلانى لكم.
- حط القرش على ودن القرد يلعب.
- حطيت صوابعى العشره فى الشق.
- حطى جوزك فوق السطوح ان كان فيه خير ما يروح.
- حلاوة حديت الأخ لاخواته عسل مكرر فى خلاياته.
- الحلابة ولا الدق فى العجول.
- حلاوة اللسان عزوة بلا رجال.
- حلاة حديت الأخت للخيه سكر مكرر يا اختى ما طالته ميه.
- الجعان بيحلم بسوق العيش.
- حلبوا قردة كشت قالوا: يغور اللبن اللى ييجى من وشك.
- الحلو طوق فى السدر إن عطل حاله شاهد جماله.
- حلنى... يكون ماتت ناس وحيت ناس.
- الحلو ما يكملش.
- الحلو حلو ولو قام من النوم... والوحش وحش ولو غسل وشه كل يوم.
- الحما عقرب تقرص وتهرب.

- الحلوه تجيب الزين والشين.
- حماتى مناقرة ، قال: طلق بنتها.
- الحما حمة ولو كانت ملكة من السماء.
- الحمار العكس يقع فى اردى الآنية.
- حمار الصيف حمار الشتا.
- حمار ما هو لك عضمة حديد.
- حمار وطور وجاى يتلاعب علينا.
- الحمار المكار بيقع فى أردى التلاليس.
- الحمل ثلاثة وحم وثلاثة سأم وثلاثة شحم.
- حمارتك العرجة تغنيك عن سؤال اليتيم.
- الحيطة لها ودان.
- الحيا سنة ومسح الجوخ فرض.
- الخالة والدة.
- الخال والد.
- الخالصة لها فى البر طريق.
- الخايب زى بياع البدنجان ما يهاديش صاحبه إلا بالسودة.
- الخايب خايب ويطلع من الدنيا بلا نايب.
- الخبر مع مين؟ مع المكسحين.
- خايف أقول يانى والعدو جنبى ، خايف أقول يانى يقول خلص ذنبى.
- خدام يخدم خدام من ميلتك يا زمان.
- خد بنت الأصول مع الزمان تدور.
- خد بنت الندل وخاصمه.
- خد بنت الأصول لزمان يطول.
- خد الحلو واقعد قباله وان جعت شاهد جماله.

- خد الجميل واقعد فى ضله.
- خد رعنتهم ولا تاخدش ساهيتهم.
- خد خميسة وان شاء الله ما قرا.
- خد الفندور واقعد قدامه.
- خد الصبى على صبيانك يا مشتهى الدرية.
- خد لك من كل بلد صاحب ولا تاخد من كل بلد عدو.
- خد الفندور ونام قدام الكانون.
- خد من دقنه وافتل له.
- خد من التل يختل.
- خد من ديله وافتل له حبل.
- خد من ديل الشاب وارخى على الفرقلة.
- خد من الطاقة وحط فى الطاقة تلاقى فى الطاقة.
- خد من الزرايب ولا تاخد من القرايب.
- خد من قرنه وادهن له.
- خد وادى تكسب ودى.
- خد من لسانه واكتب على جبينه.
- خدتك دهب كسر من حدا الوزان برضاى... وضمنت عيبك ولا كان حد وياى.
- خد الورد وشمه القلب زهقان منه.
- خدها فى كمك لتغمك.
- خدتك سلف من العوز يا سنبلة روحى خدتك اكيد العوازل كدت انا روحى.
- خدوهم بالصوت ليغلبوكم.
- خدوا جوز العاقلة اتجننت.
- خدوهم فقراء يغنيكم ربنا.
- خدوا فالكو من عيالكم.

- خدى بختك من حجر اختك.
- خدى بختك من ايد اختك.
- خرطه الخراط واتمدد مات.
- خدى شايب يدلعك ولا تخدى صبى يلوعك.
- خسارة الشوية ولا خسارة البنية.
- خسارة الربعية ولا خسارة البنية.
- خسارة قريبة ولا مكسب بعيد.
- خسارة فى المال ولا خسارة فى العيال.
- خش بشى تتشى.
- اخسر سوقك ولا تخسر فلوسك.
- الخضرا تنجى من النار.
- خف على بهيمك يطول عمره.
- خلف يشرف وخلف يقرف وخلف يجيب العار لحد الدار.
- خلص تارك من جارك.
- خلق ناس وتحفهم وكبب ناس وحدفهم.
- خلفتهم لما حفى ديلى وربيتهم للغير يا ويلى.
- خلو العسل فى قناطيره لما تيجى له تساعيره.
- خلقته لركبته وعشرة فى خدمته.
- خلى عدوك بره واتكلم كلمة لله.
- خلى الزمان يعمل ما بدا له اللى حوجنا للندل وسؤاله.
- خليك فى حالك يزيد رسمالك.
- خلى فى العين دموع.
- خليكى يا ما حبتينا خليكى نشكى علتنا.
- خليك ورا الكداب لحد باب البيت.

- الخنفسة فى عين أمها عطارة.
- الخنفسة تقول ما أحلى ولادى على الحيط لولى ومضلمين فى خيط ويقول لها الجعران من حسننا طالعين ولادنا زينا.
- الخوف يربى الجوف.
- الخيبة حطة والباب مفتوح... سده قوام لريحتها تفوح.
- خيار الناس اللى تكسب الناس منه.
- خيبة الناس السبت والحد وخيبتى ماهيش على حد.
- خير تعمل شر تلقى.
- الخير بيخير والفقر بيغير.
- الخير على قدوم الواردين.
- خير الشبة يبان على الضبة.
- خير الكلام ما قل ودل.
- خير فيمن بكانى وبكى الناس على ولا خير فيمن فرحنى وفرح الناس فى.
- الخير يخير لما الفقر يدنى ويغير.
- خير ما عملنا الشر يجينا منين.
- الخيرة فيما اختارها الله.
- الخيرة فى الوقعة.
- الداخل بخاطره والخارج بخاطر الناس.
- الداخل بينهم خارج.
- الدارج دارج.... ولو مشيت عليه النوارج.
- الدار اللى ما فيهاش لبن خراب زعق فيها أم قويق والغراب.
- داهية تخفى الشرك وإذا كان فى الغدا.
- دارى على شمعتك يا ابتليت دارى.
- دبور زن على خراب عشه.

- دبقى يا خايبة للغايبة.
- دس ما حد يحس.
- دقة بدقة ولو زدنا لزاد السقا.
- دعا الحما من الحمِى.
- دقوا الطبلة وجريت الهبلة.
- دلع الفقارى يفقع المرارة.
- الدكان جنب الدكان والرزق على الله.
- الدلع فى الكبير زى الزغزغة فى الحمير.
- الدم ما يبقاش ميه.
- الدنيا دى أشغال شاقة وآخرتها اعدام.
- الدنيا حظوظ ومزاجات.
- الدنيا غدارة واللى متغطى بيها عريان.
- الدنيا زى الغازية ترقص لكل من كان شوية.
- دنيا فنيا والزمن باس.
- دنيا غرورة.
- الدنيا لذتها فى شقاها.
- الدنيا كده ساعة غالب وساعة مغلوب.
- الدنيا ماشية بالمشوار وانا اللى عقلى مندار.
- الدنيا ما تغنيش عن الآخره.
- دنيا واللى مستغطى بيها عريان.
- الدنيا ما لهاش أمان.
- ده فى السوق وده فى السوق والرك على النصيب.
- ده عادتك ولا هتشتريها ، دى عادتى ومتقندلة فيها.
- ده مال سايب.

- ده قطته جمل وبراغيته رجاله.
- الدهب يعوز النخالة.
- دهان على وبر ما ينفع الجريان.
- دوا العدس كمره.
- الدهن فى العتاقى.
- دود المش.منه فيه.
- دوام الحال محال.
- دور الحق على غطاه لما التقاه.
- دور تبقى غندور.
- دور على ميتك تسخن.
- دور الزير على غطاه لما التقاه.
- دونى ودونك الميدان والقصير والطويل بيان.
- دور مع الزمان يدور معاك.
- دى عادتك ولا هتشتريها؟ دى عادتى ومتربى فيها.
- الدى على الودان أمر من السحر.
- الدى فى الودان يقلب القفدان.
- دى عوجة القرطة وايدها فرطة.
- الراجل ما يعيبه إلا جيبه.
- الراجل الخايب خلفته كتير والبطيخة القرعة لبها كتير.
- راحت رجال العز والهيبة وقعدت رجال ما تختشى العيبة.
- راح النوار وقعد القوار.
- راسه ولا راس التيس.
- راحت الناس وفضل النسناس.
- رايح فين يا زعلوك بين الملوك.

- الراكب أحسن من الماشى.
- ربك وجارك عالم بحالك.
- رايحين تبرموا على مين واحنا كلنا برامين.
- ربنا بيرزق الكتف بطوبة صحيحة.
- ربنا بيرزق الديب العجوز بالنعجة السمينة.
- ربنا خلق البحر ومده كل واحد على قده.
- ربنا قبل ما يبلى بيدبر.
- ربنا قبل ما يبيلى بيصبر وقبل ما يكسر بيجبر.
- ربنا مريح العرايا من غسيل الصابون.
- ربنا ما بيديش عايز.
- رب هنا رب هناك.
- ربنا موجود فى كل الوجود.
- ربنا يبعت للعويلة ولد تقعد جنبه وتتسند.
- ربنا هو المخلصان.
- ربنا يفدى شئ بشئ.
- ربنا يخليك يا بكبك يا للى أمك تتحجج بك.
- ربى العجال على قفا الأندال.
- ربى ابن ابنك وابن بنتك لأ وابنى فى ملكك وملك غيرك لأ.
- الربط غلب العفريت.
- ربيت كلبى واندار عقرنى لا خير فى تربية الكلاب.
- الرجالة غابت والستات سابت.
- الرجالة عند اغراضها نسوان.
- الرجل تدب مطرح ما تحب.
- رجل بره ورجل جوه.

- رجل دارت عارت إما سرقت أما فتت إما قالت.
- رجعت ريمة لعادتها القديمة.
- الرجم بالطوب ولا الهروب.
- رجعت ريمه لعادتها القديمة.
- الرخيص غالى والغالى رخيص.
- رحت للحواية حوتتى ورحت لأم أربعة وأربعين قرصتتى.
- رزق الهبل على المجانين.
- رزق الشباب ورا الباب.
- الرزق يحب الخفه والمبدر رزقه أكتر.
- الرزق يحب الخفية.
- رش المية عداوة.
- الرزق يوم بيوم والأرزاق على الله.
- الرغيف اللى يلمع للصاحب اللى ينفع.
- رطل نحاس بيغنى ناس.
- الرك مش على النون الرك على ايد الزنزن.
- الرك على النية.
- ركبتك يا اعرج العرج حطيت رجليك فى الخرج.
- ركب الخليفة وانفض المولد.
- الروح من حديد ما بتطلع ورا حبيب.
- ريحة البر ولا عدمه.
- ريحة الإدام ولا عدمه.
- الريس يحبك امسح ايدك فى القلع.
- زبال وفى ايده ورده.
- الزرع لما بيشوف صاحبه يربى.

- زيلة ومقاوح التيار.
- زورونا بالأقدام ولا تزورونا بالإحسان.
- زرعت لو كان فى أرض لو كنت وسقيتها بمية... يا ريت وطرحت ما يجيش منه.
- زعل جارتى ولا خسارتى.
- الزعرة لها رب ينش عليها.
- زوق الطوبة تبقى عجوبة.
- الزمان ده أخوك ما أهو أخوك وأبوك ما هو أبوك.
- زى أبو قردان عويل ونضيف.
- زى اللى بينفخ فى قربة مقطوعة.
- زى أكل الحمير فى النجيل لا الحمير بتشبع ولا النجيل بيخلص.
- زى أم العروسة فاضية ومشبوكة.
- زى أم عثمان تكنس الوسط وتسيب الأركان.
- زى بندق العيد مزوق وفاضى.
- زى البرغوث فى اللبن.
- زى البيض الممشش يتدحرج على بعضه.
- زى جرى المعيز فى الشوك لا الشوك بيتكسر ولا المعيز رجليهم بتوجعهم.
- زى جرى الكلاب.
- زى الجمل ما بيعبعبش.
- زى جمعية الأغربه أولها قاق وآخرها قاق.
- زى الخروع تشرب وتسد القناية.
- زى خيال المآته.
- زى خلفة الناموس البنت خايبة والولد متعوس.
- زى الزواعيق يسفوا تراب ويشيلوا عالى.
- زى الطبل منفوخ على الفاضى.

- زى السمك شوكته فى ضهره.
- زى الغريق يتلصم على ديسة.
- زى عويعة محشور فى كل بيعة.
- زى الشريك المخالف.
- زى القرع يمد لبره.
- زى الفريك ما يحبش شريك.
- زى القطط بسبع أرواح.
- زى القرس ما يمدش إلا لبره.
- زى القطط ياكلوا وينكروا.
- زى القطط قرابة كتير وذمة ما فيش.
- زى قمر أربعتاشر.
- زى مسمار جحا.
- زى ما أكون منك اكون لك.
- زى الملح محشور فى كل حاجة.
- زى المش كل ساعة فى الوش.
- زيادة الطبيخ مية.
- زيادة الخير خيرين.
- زينة البنت شعرها.
- ساعة الزحمة طاهروا المقليط الأعمى.
- ساعة الحظ ما تتعوضش.
- ساعة لقلبك وساعة لربك.
- ساعة القضا يعمى البصر.
- السبب يقول كل منى ولا تاكلنى.
- ساهى الكداب وحدته.

- سبع صنايع والبخت ضايع.
- سبع صنايع فى ايديه والهم حاطط عليه.
- ست تستغفل ست وتقول لها ريحة هدومك مسك.
- سبهم فى المجالس اياك يعتبروا.
- الست زى الفريك ما تحبش فريك.
- ست الحيط كل يوم تغير فستان.
- ست لئيمة وأنا الأم منها تعد اللحمة أنا انقص منها.
- الست اللى ما بتخلفش زى الضيف.
- الست ما منهاش زادها الطلق والنفاس.
- ستين مقاس ولا قطعية منشار.
- ستى مش فيكم وأنا جاية أهنيكم.
- السكات علامة الرضا.
- السعيد يهنى ويهنى له والفقير يا ضنى حاله.
- سكتنا له دخل بحماره حتى البردعة شلناها له.
- سكة أبو زيد كلها مسالك.
- السكران فى زمة الصاحى.
- سكينة الأهل ما تدبحش.
- سكينة الأهل متلمة.
- السلطان إللى ما يعرف السلطان.
- السلاح يطول.
- السلف يربى العداوة.
- السلف تلف والرد خسارة.
- سليم ما تكسر ومكسر ما تاكل وكل لما تشبع.
- السلفة داهية مختلفة.

- ما محبة إلا بعد عداوة.
- السمار نص الجمال.
- السمك لا يشبع اللى ياكله ولا يغنى اللى يصطاده.
- السمك الكبير ياكل السمك الصغير.
- سمك فى مية.
- سيب حبيبك على هواه لما ديله ييجى على قفاه.
- سيارة وربعة تسوى من الطوال سبعة.
- سيدى ما اخفه لا فى ايدى ولا فى طرفه.
- سيرة بنى أدم أطول من عمره.
- الشارى ما يبعش.
- الشايب لما يدلع زى النعش المخلع.
- شاوروهم واخلفوا شورهم.
- شايلة ومرضعة وجارة أربعة وطالعة الجبل طالبة الحبل.
- شايب وعايب.
- الشبعان يفت للجعان فت بطى ويقول له كل لما تشبع.
- الشبشب والقبقاب بقوا أصحاب.
- الشجرة اللى ما تحلش لأهلها حلل الله قطعها.
- شبيه الترمس اللى حضوره زى غيابه.
- الشحات اللى ما يجيبش على بابك أغنى.
- الشجرة اللى ما تضلل أهلها تستاهل القطع من جدرها.
- الشحات له نص الدنيا.
- الشحات قلبه وجعه وصاحب البيت على مهله.
- شحات وعايز عيش قمح.
- شحات وطماع وطالب طلب عالى... يدوا له كحكة يقول دى عوجة غيروها لى.

- شرا العبد ولا تربيته.
- شرط الأخد العطا.
- شرمه وتاكل بامية.
- الشريك المخالف زى العمل الردى.
- شرط الموافقة والموافقة.
- الشريك المناكف ولا الوحدة.
- شغل الخواجه لأولاده.
- الشعر ما يباتش بره.
- شغل ساعة ولا كل ساعة.
- شغل المعلم لابنه.
- شغته ولحمه وما غرب إلا احنا.
- شكلك تجبر طالب تانق.
- الشقا له نا س بالعنية.
- الشكوى لغير الله مذلة.
- الشكوى لأهل البصيرة عيب.
- شوبش على اللى طبخ لحمة لقاها بصار وراح يجيب الضيوف تاه عن الدار.
- شماتة الحساد تفتت الأكباد.
- شورة المرة تجارب سنة.
- شئ ما كان لها وربنا اداه لها.
- شئ اسمه هفوا اللى يفرقه العويل يسفه.
- الشيخ فى البيت مليح.
- شيل ده من ده يرتاح ده عن ده.
- شيل ايدك من المرق لتتحرق.
- شيلنى ما لا أطيق ولا تمشينى مع الغشيم.

- صابعك منك ولو كان أجدم.
- الصابرين لهم الجنة.
- صاحب بالين كداب وصاحب تلاتة منافق.
- الصاحب اللى ما ينفع جاتوا مدفع.
- صاحب الحق عينه قوية.
- صاحب البيت على مهله والشحات خرب عقله.
- صاحب القرش صياد .
- صاحب الحق نطاح.
- صاحبك اللى عاوز تبقيه ادى له حساب يرضيه.
- صاحبك اللى ما تمسيه ما تعرف اللى جرى ليه.
- الصباح رباح.
- صباح الخير يا جارى انت فى حالك وانا فى حالى.
- صباح القرود ولا صباح الأمرود.
- الصبر على البلوى عبادة.
- الصبر حرق الدكان.
- صبرى على نفسى ولا صبر الناس على.
- صبرى على نفسى ولا صبر الجزار على.
- حرة صبرت فى بيتها عمرت.
- صبية صبرت فى بيتها عمرت.
- الصدق أمانة والكذب خيانة.
- صدغ ملك ولا فران شرك.
- صلح الديب على الغنم.
- الصغيرة مرة والكبيرة مبزرة.
- صنعة فى اليد تغنى عن الفقر فى الغيب.

- الصندوق على العروق.
- الصوت عالى والفراش خالى.
- صهين تفلصع حليط تكسب.
- الصياد بيتقلى والعصفور بيتسلى.
- صومعة بتعاير بنية قالت لها كلنا بالطوف يا مرزية.
- الصيف أحمى من السيف.
- الصيت ولا الغنى.
- الصيف كيف.
- الصيف عفا والشتا لحاس القفا.
- الضحك على أصناف: يا كيد يا فقعة يا قلة أصناف.
- الضافر ما يطلعش من اللحم.
- الضحك غلى ويقى له أسعار.
- الضحك على الشفاتير والقلب يسبغ مناديل.
- الضرب بالسيف ولا حكم العويل فى.
- الضحك من غير سبب قلة أدب.
- الضرب بالنار ولا شفاعة ابن قحبة.
- الضرب بالطوب ولا الهروب.
- الضرب فى الميت حرام.
- ضرب الحبيب زى أكل الزبيب.
- ضربتين فى الراس توجع.
- ضربت كف على كف ما عملتش للدهر حيلة ، أم الفلافل تقضى بفلوس قليلة.
- ضربوا الأعور على عينه قال خسرانة خسرانة.
- ضربنى وخرج تعرج واللى دخل القلب ما بقاش يخرج.
- الضرة مرة ولو كانت حلق جرة.

- الضرة تعدل العصبة.
- ضيع سوقك ولا تضيعش فلوسك.
- ضل راجل ولا ضل حيط.
- ضيف الحارة أكله خسارة.
- ضيف الحارة خسارة.
- الضيف المجنون ياكل ويقوم.
- طالعين من الجحور يضربوا أهل البلد.
- طاحن دقيقه ولا حد يعيقه.
- الطبال أعمى والزمار أعمى.
- الطباع تعدى.
- الطبع والروح فى جسد ، ما يطلع الطبع الا لما تطلع الروح.
- طردتهم من الباب جم من الحيط.
- الطحان ياخد حفان بحفان وربنا ياخد حصان بحصان.
- طلب الغنى شقفة كسر الفقير زيره جته داهية الفقير على قلة تدبيره.
- طلب الأب من الابن ذل وطلب الابن من الأب عز.
- طلع عين الكلب وارميها واللى فيه خصلة ما يسليها.
- الطلب الهين يضيع الحق البين.
- طلع النهار وبان العوار.
- طلع من المولد بلا حمص.
- الطماع كومه شوية.
- الطلق حرب الصبايا.
- الطمع قل ما جمع.
- طوب البلد لأهل البلد.
- طور الله فى برسيمه.

- طوبة فى بيت ولا جاموسة فى غيط.
- طول عمرك يا خالة وانت على دى الحالة.
- طول العيش ما هو موجود الملح بشرقة.
- الطول على الجوز والتخن على الجميز.
- طول ما انت جارى وما تروح بتارى.
- طول ما ابن آدم حى رزقه جى.
- طول ما لى فرخة ما تتوهليش قمحة.
- طول ما انت طبال وأنا زمار تضحك علينا الرقاصة.
- طول ما الولادة بتولد ياما على الدنيا شاطر.
- طول مانى قاعدة على الحصيرة ما انت شايف طويلة ولا قصيرة.
- الطويل للعز والهيبة والوسط فى العلم والحكمة أما القصير للمكر والفتنة.
- الطول هيبة ولو كان على خيبة.
- طير فى السما اسمه طفندر بيلم الأشكال على بعضها.
- الطويلة تقضى حاجتها والقصيرة تنده جارتها.
- الطيور على أشكالها تقع.
- العاجز فى التدبير يحيل على المقادير.
- عاتب الصغير كبر ولا تعاتب الصغير إذا صغر.
- عادى أمير ولا تعادى غنى.
- عاد للديانة مفتاح الخزانة.
- عاشر يا ابن آدم مسيرك تفارق.
- العار اطول من العمر.
- عامت قرقشت غرقت قرقشت.
- عامل زى لمونة فى بلد قرفانة.
- عامل زى الغراب الأبيض.

- عانى وزير ولا تعانى غفير.
- عامية تحفف مجنونة وتقول لها حواجبك مقرونة.
- لا تعايرنى ولا أعايرك يا للى الهم طايلنى وطايلك.
- عاوز تغيظ اللتات العجان كثير الكلام اترك مجلسه من غير كلام.
- العايط فى الفايت نقصان فى العقل.
- العبد فى التفكير والرب فى التدبير.
- عايم فى مية بطيخ.
- العبد وسيده على الله.
- عتبى على ما هم منى لا هم من اهل أبويا ولا من أهل أمى.
- عجان السم بيدوقه.
- عجان الصبر بيدوقه.
- العجب قتلنا ومش بخاطرنا.
- عجايب تتحط فى زكايب تتفرج عليها الأشولة.
- العدس ما لوش غير كمره.
- عدو أبوك عدوك وإذا خليته.
- العدم على اللى اتردم.
- عدو زمان ما لوش أمان.
- عدوك القريب لا عدوك البعيد.
- عدو دينك عدوك.
- العدو عدو ولو اكلته حلاوة.. السن يضحك وقلبه كله عداوة.
- عدوك عدوك ولو هاديته.
- عرق جنب الودن ان الحما تكره مرات الابن.
- العرس عرس أبونا والناس يضربونا.
- عرق فى القفا يقول العشا العشا.

- العرق يمد لسابع جد.
- عرق ورا الودن ما يجيبش مراة الابن.
- عروسة السبوت يا ترجع يا تموت.
- عروس الدار ما لهاش مقدار.
- العروسة للعريس والجرى للمتاعيس.
- عريان سنة واشتكى الخياط على يوم.
- عريس الغفلة والباب بلا قفلة.
- عز المرة الرجل المغفل.
- العريس الهنى يبان من نفقته.
- أعز الولد ولد الولد.
- العزوبية ولا الجواز العار.
- عشان الورد ينسقى العليق.
- عش بيضحك أفضل من قصر بيبكى.
- عشان تدوق الحلو لازم تشرب المر.
- عشمتنى بالحلق خرمت أنا ودانى.
- عشرة الليل تسعة.
- عصفور فى اليد خير من ألف على الشجر.
- عفه يعفك.
- العقل زينة.
- علقة وتفوت ما حد يموت.
- عكر الصابون ولا رايق الميه.
- العلم بالشىء ولا الجهل به.
- علم بلا عمل حمل بلا جمل.
- علمناكوا الشحاتة سبقتونا على الأبواب.

- العلم نور والجهل عار ولا يرضى به الا الحمار.
- على بخت العور هدوا الدور.
- على بخت الحزانى هدوا الخزانة.
- على عينك يا تاجر.
- على قد حاله.
- على الكبر شاع الخبر.
- على قد فوله ادفوا له.
- على ما أقول يا خالتى تكون انقضت حاجتى.
- على لسانى ولا تتسانى.
- عليل وعامل مداوى.
- على ما تتكحل العمشة يكون السوق خرب.
- على ما يبجى الترياق من العراق يكون الملسوع فاق.
- عمر الدم ما يبقى ميه.
- عمر الأسى ما يتنسى.
- عمر المرة ما تربى عجل وينفع.
- عمر الشقى بقى.
- عمر الوحدانى ما يكيد عدو.
- العمر واحد والرب واحد.
- العند يورث الكفر.
- عويل بلاده عويل بلاد الناس.
- عويل مواظب ولا شاطر مقطوع.
- العيال يعوزوا أم من حديد وأب سعيد.
- العيار اللى ما يصيب يدوش.
- العيد الصغير قبل العيد الكبير.

- عيب الرجال قلتها وعيب الصبية قلة نصفتها.
- عيش ديك يوم ولا فرخة سنة.
- العيش لما يتفتش ما يتاكلش.
- عيش فى الهنا يوم ولا تعيش فى الهم سنة.
- عيشك يحلالى يا خالى قال: من سوء عيشتى يا ابن اختى.
- العيش مخبوز والميه فى الكوز.
- العين بصيرة والايد قصيرة.
- العين أقرب من الحاجب.
- عين الحسود فيها عود.
- العين تفلق الحجر.
- عين عليها يا مريض.
- العين فى الحيط والجلة فى الغيط.
- عين فى الجنة وعين فى النار.
- العين قطعت الحجر نصفين.
- عين قرشك فى الحيط ولا تعينوش فى الغيط.
- العين ما تعلاش عن الحاجب.
- العين فلقت الحجر نصين.
- العين يتكرم لها الف عين.
- العين ما تكرهش الا اللى أعلى منها.
- العينة بينة يا زباين.
- غار الجمل بما حمل.
- غاب القط العب يا فار.
- الغالى رخيص.
- الغالى تمنه فيه.

- الغايب حجته معاه.
- الغاوى ينقط بطاقيته.
- الغجر بيكارموا بعض.
- الغايب ما لوش نايب.
- الغجرية ست جيرانها ان ما خافوا منها يخافوا من لسانها.
- غراب ضمن حداية الاتنين طايرين فى طايرين.
- دبور زن على خراب عشه.
- غريه وكريه وقلة حبيبة.
- الغراب ما ينقرش فى عين أخوه.
- الغرض مرض حتى القراية على التراب.
- الغريب اعمى ولو كان بصير.
- الغزالة تغزل برجل حمار والعويلة تغلب العطار.
- الغزالة تغزل برجل حمار.
- الغلب مش عيب لما القضا اتحكم واتسلطن ابن الندل فى الاصيل واتحكم.
- غزية الشكل مش غزية.
- الغنم غنيمة.
- الغنى مات شدوا الخبر والفقير مات اكفوا على الخبر.
- الغنى شكته شوكة قامت البلد كلها بدوكة والفقير قرصه ثعبان قالوا كان فين داير محتار.
- الغولة بتفرق كرشه ، يكفيها هى ويكفى عيالها.
- الغنية تعاير بمالها والحلوة تعايب رجالها.
- الغيره تعلم الحيره.
- غيبوا حبة تزيدوا محبة.
- غيرت بختى والبخت ما تغير والله قليل البخت متحير.

- غيرة الحرة بكا وغيرة القحبة زنا.
- فار وقع من السما قال القط: اسم الله قال له: سبنى خلى العفاريت تاخدنى.
- الفاضى يعمل قاضى.
- فارين: يا ويلهم يتقاتلوا على شق غيرهم.
- الفانس يغلب الحارس.
- الفخرانى بيشرب فى شقافة.
- فتلة العويلة طويلة.
- الفرح لعلعة والعروسة ضفدعة.
- الفرحة خطف.
- الفرع يمد لسابع جد.
- الفرخة الجعانة تحلم أنها فى سوق الحب.
- فرق إللى راكب من الماشى حل البردعة.
- الفرح فى ميت المخلص وأهل شرشابه بترقص.
- الفريك دره والعيش دره والعافية تيجى منين يا ترى.
- الفضيحة كلام مش فعل.
- فص ملح وداب.
- فقرى وصاحب مزاج.
- فقر بلا دين هو الغنى الكامل.
- الفقى ياكل ويتلدد والميت ينشف ويتقدد.
- الفقى لما يسعد يجيله عشوتين فى ليلة واحدة.
- فقير ونقير.
- الفقير قال الفار قرض الخشب قالوا له: كداب والغنى قال: الفار قرض الحديد قالوا له: صادق.
- الفلاح يوم ما يتمدن يجيب لأهله مصيبة.

- الفقير يقول قرش يجى له كرش.
- الفلوس على أحسن شئ تدوس.
- الفلفل بالوقية والجير بالقنطار.
- الفلوس مع التيوس.
- الفلوس على كل شئ تدوس.
- فوت على عدوك جعان ولا تفوتش عليه عريان.
- فى الأخذ زى النكاح وفى الطلب زى الولادة.
- فولة وانقسمت نصين.
- فى البيت قردة وبرة وردة.
- فى البطن علة وعلى الكتف شلة.
- فى فرحكم اروح وأرجع وفى همكم لى التلات والأربع.
- فى فرحهم منسية وفى حزنهم مدعية.
- فى الهم مدعية وفى الفرح منسية.
- فى ولا فيك يا أحمر.
- قاضى النسا اشتكى روحه.
- قاضى العيال اشتكى روحه.
- قال الأبقى الأخ ولا الصاحب قال الأنفع فيهم.
- قاعد ف المحمة وجايب أخبار الناحية.
- قال إيه اللى أحلى من العسل قال المش اللى ببلاش.
- قال ادخل الزريبة نقى لك كلب قال كلهم كلاب ولاد كلاب.
- قال ما تعيبوا يا قوم إلا على الصلاة والصوم.
- قال لها أرقصى قالت حزمونى ومسكونى عصاية.
- قال يا جحا عد غنمك قال واحدة نايمة وواحدة قايمة
- قال يا جحا حماتك بتحبك قال علشان بحب بنتها.

- قال يا عم الجاز غلى قال: شئ نستغنى عنه.
- قال يا جحا عد موج البحر قال الجايات أكتر من الرايحات.
- قالت يا بت مالك صفرة كده قالت: مش حبلت قالت لها: يا بت مالك صفرة كده قالت: مش ولدت ، قالت لها: طول عمرك كده حتى وانت بت.
- قال يا غراب ارمى لى بلحة رد الغراب وقال: كل شئ نصيب قال: طيب نصيب ليه وكل شئ بين ايديك؟.
- قالوا الجنازة حارة كل واحد بينعى همه.
- قالوا الجمل طلع النخلة أدى الجمل وأدى النخلة.
- قالوا للحرامى احلف قال: جالك الفرج القريب.
- قالوا: حماتك تحبك قلت: دا كان زمان وبنتها عندها يا ما شيعت نسوان لما جرى اللى جرى والمقدر كان صبحوا يقولوا عليه دا حرامى وبيسرق الكتان.
- قالوا للديك صيح قال: كل شئ فى أوانه مليح.
- قالوا للحرامى احلف قال: فرج الله جالك.
- قالوا للقرد هيسخطوك قال هيعملونى غزال.
- قالوا ياللى أبوك مات من الجوع قلت هو كان لقى وما كلش.
- قالوا للمسمار مالك نازل تزن قال من كتر الدق على دماغى.
- قامت الحمارة وقعدت الشرارة.
- قالع راسه عادم ناسه.
- قبل ما أقولك لك قلت لى ومن فنك غلبتنى.
- قبل ما أقول يا أهلى يكون الجيران غاتونى.
- قبل ما تناسب حاسب.
- قبل ما تعمل الشئ اقرأ عواقبه.
- القحبة تلهيك وترزيك وتجيب اللى فيها فيك.
- قد الزر وتعب السر.

- قدر ولطف.
- قدح الفلاح قدح.
- القديم يحلى لو كان وحلة.
- قدم الخير لجارك تلقاه فى دارك.
- قرد موافق ولا غزال شارد.
- القرد فى عين أمه غزال.
- القرش صياد.
- قرد يصافينى ولا غزال يغمنى.
- قرشك فى جيبك ساتر عيبك وخيره عليك.
- القرش ياكل القرش.
- قرعة بتتباها بشعر بنت أختها.
- قرص الشرك ما يطبش.
- قصقصى طيرك ليلوف بغيرك.
- قصر ديل يا أزعر.
- القط ما يحبش الا خناقه.
- القط ما يحبش إلا خناقه.
- قطة ملك ولا جمل شرك.
- القط ما يحبش خناقه.
- قطع الغلا وكياله.
- قطع الشرك ولو فى الغدا.
- قطع الندل وان كان حى ولا حد يحسب حسابه.
- قطع الطشت الدهب اللى اطرش فيه دم.
- قعاد الخزانه ولا الجواز الندامة.
- قعدتى أعتابى ولا قعدتى عند أحبابى.

- القعدة على الكوم ولا الحوجة للعدو يوم.
- قل من الزرع واخدم وقل من المال واكرم.
- القفة أم ودنين يشيلوها اتنين.
- القلب الأسود اللى يشيل ويحوش كتير عمره قصير.
- قل من الندر واوفى.
- قلب عزول ولا سيف مسلول.
- قلبى على ولدى انفطر وقلب ولدى على حجر.
- قلب بغير غرام جسم من الروح خالى.
- قلوب عليها دروب وقلوب من الهم تدوب.
- قلوب الرجال صناديق مقفولة.
- قليل البخت يعضه الكلب فى المولد.
- قليل البخت يلقى العضم فى الكرشة.
- قول له فى وشه ولا تغشه.
- قولة حاه تلم الحمير.
- قومى من تريتك امحى كتبتك.
- قومى لها جارية واقعدى لها ست.
- القوالب نامت والانصاص قامت.
- قيراط بخت ولا فدان شطارة.
- قيراط حظ ولا فدان شطارة.
- قيمة العبد من قيمة سيده.
- كأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا.
- كأنك يا أبو زيد ما غزيت.
- كانت فى جرة وطلعت لبره.
- كانت خالتى وخالتك واتفرقت الخالات.

- كانوا بيحسبوا الجواز هدية لقوه رزية.
- كانوا بيحسبوا التخن هيبة لقوه خيبة.
- كبب يا زمان وهات وعيب على أن قلت لك يكفاك.
- كبر الكوم ولا شماتة الأعداء.
- الكبيرة حارة والصغيرة بزرة.
- الكبير لما يدلع زى النعش المخلع.
- كتر البكا يعلم النواح.
- كتر الأسبة تقطع عروق المحبة.
- كتر الحزن يعلم البكا.
- كتر التكرار يعلم الحمار.
- كتر العند يورث الكفر.
- كتر السلام يقل المعرفة.
- كتر النخس يعلم الحمار الرفص.
- كتر الكلام يضيع محاسنه.
- الكتكوت الفصيح من البيضة يصيح.
- كتروا من اللمة لابد من الفراق.
- كتير النط قليل الصيد.
- كتكتنا ولا حرير الناس.
- الكدب ما لوش رجلين.
- الكحكة فى ايد اليتيم عجبة.
- كدب مساوى ولا صدق مجعرف.
- الكف السابق سابق.
- كفاية من الدست مغرفة.
- كف لحم ولا كف فحم.

- كل آت قريب.
- كفاية نعيرها.
- كل بداية ولها نهاية.
- كل آكل الجمال وقوم قبل الرجال.
- كل البلد ما تعجبنى يا ترى هعجب مين.
- كل برغوت على قد دمه.
- كل بير ينزح ما فيه.
- كل جرن وله قصلة.
- كل تأخيرة وفيها خيرة.
- كل حاجة تخس إلا الكلام يزيد.
- كل جنس وله عقود.
- كل حتة بتحط زكاها.
- كل حاجة تقع من رجليها إلا ابن آدم يقع من لسانه.
- كل حماية بليفة أحسن من فرخة بتكتيفة.
- كل حمارة سابت ودوها بيت ابو نابت.
- كل الدود قبل ما ياكلك.
- كل دار ولها مدار وكل طاحونة ولها عيار.
- كل شله يشبه إله حتى الحمار واللى آنيه.
- كل رفيق يصبح خير من أخ.
- كل شنب وله مقص.
- كل شاه متعلقة من عرقوبها.
- كل شئ قسمة ونصيب.
- كل شئ تم الا وفى النقصان.
- كل شئ وله قانون.

- كل شئ وله تمن.
- كل طير متعلق من عرقوبه.
- كل شئ يختشى من أوانه.
- كل عيش حبيبك تسره وكل عيش عدوك تضره.
- كل على درسك تنفع نفسك.
- كل عين قبالها صابع.
- كل عين تكرم لها ألف عين.
- كل فولة مسوسة ولها كيال.
- كل فاكهة موليه ولا تاكلش فاكهة جيدة.
- كل قناية مليانة باللى فيها.
- كل قرصة تحب لها رقصة.
- كل كشف الديل يهده حيل.
- كل كار يقف إلا الشحاتة.
- كل ما ما تقول يا حظ اتحسن يقول لك يجنن.
- كل لقمة تنادى أكالها.
- كل متر دق نخلة.
- كل ماعون ينضح ما فيه وكل هدمة تنادى لباسها.
- كل واحد عارف شمس داره تطلع منين.
- كل المستوى وابنك اللى انت الرايح وهو الجاى.
- كل واحد عقله فى راسه يعرف خلاصه.
- كل واحد على ركبته جملس.
- كل ويحلق عينيك أكلة واتحسبت عليك.
- كل وقت وله أدان.
- كلام زى الرصاص فى جته زى النحاس.

- كلاب الصيد وشهم مخريش.
- كلام الشتا فاكهة.
- كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهار يسيح.
- الكلب يجروه للصيد ما يصطاد يقطع الشبكة ويغلب الصياد.
- الكلب ما يعضش فى ودن أخوه.
- كلمة الحق تنزل تدق.
- كلمة باطل تجبر الخاطر.
- الكلمة الحلوة شجرة مظلة.
- الكلمة الحلوة تفتح الباب المقفول.
- كلمة يا ريت ما تعمر بيت.
- كلمة رطل وعشرة رطل.
- كلنا فى الهوا سوا.
- كلم الغجرية تلهيك واللى فيها تجيبه فيك.
- كله سلف ودين حتى المشى على الرجلين.
- كلنا ولاد تسعة.
- كله عند العرب صابون.
- كله من الله.
- كلمة الفم سلف ودين حتى المشى على الرجلين.
- كله يروح فرقه يفوح.
- كنت عازب مستريح من الكساوى والمونة قام عقلى قال اتجوز جت وقعتى فى الشعنونة.
- كم حولى جه وراح والكبش قاعد فى المراح.
- كنت فين يا لأ لما أنا قلت آه.
- كنت فى جره وخرجت لبره.

- الكى بالنار ولا حماتى فى الدار.
- كوم الطماع صغير.
- لا اسرق ولا جوزى يدينى منين يجينى.
- لا اتجوزت ولا خلى البال ولا تنتى قاعدة على حال.
- لا لأمى ولا أختى دا قلة بختى.
- لا أم قويق طاهرة ولا دعاها مستجاب.
- لا بتاكل بالدين ولا بتنام تحت الرجلين.
- لا ايد تسقف لوحدها ولا وحدانى يكيد رجال.
- لا بيت ملك ولا طاحونة شرك.
- لا بيت أروحه ولا بيت أجيه ولا بيت أشكى اللى نانبنى فيه.
- لا يحبك ولا يقدر على بعدك.
- لا بتى ولا مسيتى يا داهية الشوم جيتى.
- لا تزور العازبة ولا اللى جوزها غايب.
- لا تاخد الولد بذنب أهله ولا تاخد الطير بذنب صاحبه.
- لا التعبان ينسى قطع ديله ولا الحاوى ينسى موت ابنه.
- لا تعامل المجنون ولا تخلى المجنون يعاملك.
- لا تعايرنى ولا أعايرك ياللى الغلب طايلنى وطايلك.
- لا تعاتب العايب ولا ترقع الدايب.
- لا تقرصينى يا نحلة ولا آكل من عسلك.
- لا تعيبوا يا قوم إلا على الصلا والصوم.
- لا كل من ركب الخيل خيال ولا كل من سبح فى البحر عوام.
- لا فدان ملك ولا جاموسة شرك.
- لا له فى الطور ولا فى الطحين.
- لبس الخنفسا تبقى ست النسا.

- لجل الضرورة انخدع طوره.
- اللبن الرايب ما يرجعش حليب.
- لسه التقيل فى القعر.
- اللسان عدو القفا.
- الليل يجمع الويل.
- لقمة هنية تكفى مية.
- لولاك يا كرشى لوفرت قرشى.
- لولاكى يا جارتى لانفقعت مرارتى.
- لو كان فيه خير ما كان رماه الطير.
- لولا الزواق ما حد يتذاق.
- لو صبر القاتل على المقتول لطلعت روحه.
- لو كان القاضى ينصف الشاكى ما كان الشاكى رجع باكى.
- لما قالوا ده ولد شد ضهره وانسند.
- لنا شبر ضيق هنتحط فيه.
- لا حبيبة ولا جارة قريبة.
- لا تماشى الأهبل ولا تماشى حديته.
- لا ضرة ولا سلفة دى داهية مختلفة.
- لا حطيطة حق ولا نغم طيب.
- لا عاقلة ولا أمها بتربيها منين الأدب يجيها.
- لا كلت وهريت ولا لبست وجريت.
- لا فراق إلا بالخناق.
- لا منه ولا كفاية شره.
- لا له ايدين تمسك ولا شفايف تلملم.
- لما تصفى النية اللقمة تكفى مية.

- لبن رايب لا أهل له ولا قرايب.
- لولاك يا لسانى ما انسكيت يا قفاى.
- لف سنة ولا تخطى قنا.
- لولا سواد العين ما كان بياضها.
- اللينة ما تتكسرش.
- لولا الخيط والابرة لأصبحت الناس فى عبرة.
- ليالى الهجر تطلع شمسها بكرة وليلة الوصل تطلع شمسها المغرب.
- لو كانت السلفة تحب السلفة كان الجمل طلع الغرفة.
- لو كانت أم قويق فيها خير ما كانت سابتها الصيادين.
- لما يشبع يعفر.
- لو جريت يا بن ادم جرى الوحوش غير نصيبك لم تحوش.
- ما اداهمش لمن ولدت دا اداهم لمن سعدت.
- ما أحلا ولادى على الحيط زى اللولى فى الخيط.
- ما بعدك يا روحى روح.
- ما بعد حرق الزرع جيره.
- ما تبان البضاعة إلا بعد الحبل والرضاعة.
- ما تأمنى للدكير ولو كان صغير.
- ما تحسبوش بيضة الفرخة لقية ولا جوز الصبية خبية.
- ما تبكوش على اللى خابت زرعته ابكو على اللى خابت ذريته.
- ما تدعيش على الكافر وهو غافل.
- ما تخرج الحسنة إلا بعد كفو البيت.
- ما تفرحوش فى اللى انعزل الا اما تشوفوا اللى نزل.
- ما تشكرش فى أمك غير لما تشوف مرات أبوك.
- ما تقعدش لوحدك الفكر ياخدك.

- ما يجيبها إلا رجالها.
- ما حد خالى من الهم حتى قلوع السفينة.. حسك تقول للندل يا عم إذا كان حاكم مدينة.
- ما جمع إلا لما وفق.
- ما حدش أحسن من حد.
- ما حد خالى من الهم حت قلوع المراكب حسك تقول للندل ياعم إذا كان على السرج راكب.
- ما حدش اشتكى ولا قال آه الا لما الوجع جه فيه.
- ما حدش بيجى يقول خد كل اللى جاى يقول هات.
- ما حدش بيجى من الغرب يسر القلب.
- ما حدش عارف عيشه من سوق الغزال.
- ما حدش تيجى لحمته رطلين إلا المنيل واللى عليه الدين.
- ما دام ما انتش رفاعى بتمسك التعبان ليه؟!.
- ما حدش يقول يا غوله عينك حمرا.
- ما ديق الزريبة إلا على الحمارة الغريبة.
- ما دام معاى القمر ما على بالى من النجوم.
- ما شتمك إلا اللى بلغك.
- ما شافوش أمنا ولا أبونا قالوا الغز ولدونا.
- ما شفتك يا نور إلا أما عميت العيون.
- ما شعر إلا بعد قراع.
- ما عادش فى العمر ما يستحق التوبة.
- ماعون المش ما ينضح عسل.
- ما عادش مالى بعد حالى.
- ما غسيل إلا عصير.

- ما غريب إلا الشيطان.
- ما فضلش حد إلا لما هبنا حتى المسخم كلبنا.
- ما غسيل إلا عصير وما ضرب إلا تكسير.
- ما فيش كلب بيشرد من النعمة.
- ما فيش حلاوة من غير نار.
- ما قدرش على اللى دبح مسك اللى سلخ.
- ما فيش ورا المعيز تقرقيش فول.
- ما قدرش على الحمار حط همه فى البردعة.
- ما قدرش على الحمار جاى يقدر على البردعة.
- مال تجيبه الريح تاخده الزوابع.
- ما كلوا إلا اما شبعنا ولا لبسوا الا اما قلعنا ولا حجوا الا اما رجعنا.
- المال السايب يعلم السرقة.
- المال الحلال بيجى.
- مال الكنزى للنزهى.
- مال كسبته كله.
- مالك مربى قال من عند ربى.
- مال لحمتك مشفته قال جزارى معرفة.
- مالك يا بخت من دون البخوت لبخت ، اتلناس تلبخ فى اللزق وأنا من سوء بختى فى النشف لبخت.
- مالك نازل ترن قال من كتر الدق على دماغى.
- ما لقوش للرز عيبة قالوا له يا أبو دنيبة.
- ما لقاش البواب الدكة عملها حجة.
- مال ما هو لك عضمه من حديد.
- المال له كلاليب من حديد.

- مال الناس كناس.
- طور ما هو لك عصبه من حديد.
- ما محبة إلا بعد عداوة.
- ما لقاش فى الورد عيب قال له يا احمر الخدين.
- ما يموتش على السد إلا قليل الفلاحة.
- ما نابه من غربته إلا عوجة ضبته.
- ما نجارة إلا بوية.
- ما عدش فى الخم ريش لا مفصص ولا بلا تفصيص.
- ما ياخد الروح إلا اللى خالقها.
- ما ورا الصبر إلا القبر.
- ما يجيب الزيت إلا المعصار.
- ما يتبلش فى بقه فولة.
- ما يحسدش المال إلا أصحابه.
- ما يحك لك إلا إيدك.
- ما يحزن على الميت إلا كفنه.
- ما يحطوش واطى ويبلبسوا البلاطى ومتقمعين وجيبهم فاضى.
- ما يخاف من القبانى إلا اللى أرطاله ناقصة.
- ما يساعدك فى الطلاق الا اللى مش غرمان حاجة.
- ما يشكرش فى نفسه إلا ابليس.
- ما يشوفش عشاه إلا إذا كان رز بلبن.
- ما يدورش على اللى مات بيدور على التلات كحكات.
- ما يعجبكش الباب وتزويقه يا ترى صاحبه فطر والا على ريقه.
- ما يعجبكوش العجب ولا الصيام فى رجب.
- ما يغلب الزمن الا من رضى به ولا يضحك على الأيام الا أبو قلب خالى.

- ما يعجبكش حمار الخد يا شارى من بره مزوق ومن جوه هباب عالى.
- ما يفرح فى الزفة إلا قليل الخلف.
- ما يغلب ابن آدم إلا التراب.
- ما يقطع بك يا متعوس يروح البرد ييجى الناموس.
- ما يقعد على المداود إلا شر البقر.
- ما يموتش حق وراه مطالب.
- ما يمدح السوق إلا اللى كسب فيه.
- ما يملا عين ابن آدم إلا التراب.
- ما يمسحش دمعتك إلا ايدك.
- ما ينفعك إلا عجلك ابن بقرتك.
- ما ينوب المخلص إلا تقطيع هدومه.
- ما يجى من البيوت شئ يقوت ولا يحيى النفوس بعد تموت.
- ما ييجى من دماص إلا كل بلاص.
- المبشة ولا أكل العيش.
- مبسوط اللى مات جحيشه ايش حال اللى باعه بيع.
- المحتاج يقلب على النقاشة.
- المتغطى بالأيام عريان.
- مخدة العز شوك ريحان ومخدة الفقر ريش نعام.
- المدفونة تكسر المحرات.
- مرات الأب خدها يا رب وإن كانت حورية من الجنة.
- مركب الضراير سارت ومركب السلايف غارت.
- مرضية العيلة قليلة يا بخيل.
- المركب اللى فيها ريسين تغرق.
- مراية الحب عميا.

- المركب اللى تودى أحسن من إللى تجيب.
- المركب اللى تعديك تعدى غيرك.
- المركب اللى تسير تجيب القمح والشعير.
- المستعجل والبطى على المعدية يلتقى.
- مسكوا القط مفتاح الكرار.
- مسيرك يا أخ جار.
- مسمار فى الحيط ولا جاموسة فى الغيط.
- مسيرها تيجى البر ولو ألواح.
- مسير الحى يتلاقى.
- مش للحسابين ده للموعودين.
- مش للمحسوبين دا للموعودين.
- مش كل الطير اللى يتاكل لحمه.
- مش كل من لبس الحرير بقى سيد.
- مش صنعه ولا خلو بال دى تلاهى للرجال.
- مش كل مرة تسلم الجرة.
- مشغوف وملهوف.
- مش صنعتك ولا فنك روح شوف لك حاجة غير دى أحسن لك.
- المشى ولا الركوب العار.
- المشى أحسن من الركوبة العرجة.
- مشيوا مشيتهم وفرشوا حصيرتهم.
- مصير الباب ييجى على عقبه.
- مكروه البيت ساكنه.
- مطرود الدار ساكنها.
- معجون بمية عفاريت.

- المعاملة بالمفارقة.
- معزة الفقير فى المراح باينة.
- المعداوى القديم مرحوم.
- معزة قايمة ومعزة قايمة.
- معزة تعلم امها الرعية.
- المغلوب مغلوب وفى الآخر بيضرب بالطوب.
- معزة الغلبان جنب المراح نايمة.
- مفيش فى القلع ريح.
- مفيش أجمد من كتف الطور غير عين الأحبة.
- المقدرة فوق كل حاجة.
- المشى ولا الركوب العار.
- المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين.
- مكسور الجناح لا يهش ولا ينش.
- المكتوب منهوش مهروب.
- الملافظ سعد.
- المكنسة حاجة والثوب الحرير حاجة.
- ما لقوش العيش يتعشوا جابوا بصل وقعدوا يدشوا.
- الملقى نصيب.
- المليانة ما تلقش.
- الملك من هيبته بيتشتم فى غيبته.
- من آسى عليك أحسن له كفى المآسى فعله.
- من آيس باع.
- من ادى لابنى بلحة دخلت حلاوتها بطنى.
- من استكتر غموسه كل حاف.

- من بره طق طق ومن جوه فيش وبق.
- من بره هلا هلا ومن جوه يعلم الله.
- من باعك بيعه وارتاح من قهره وان كنت عطشان ما تورد على نهره.
- من بره ورده ومن جوه قردة.
- من بنى وعلا راح وخلى.
- من بص لحاله انشغل باله.
- من جاب ولد والتانى... بقى عجوز فانى.
- من جاب وتنى ما عاد يستنى.
- من جاور الحداد انحرق بناره.
- من جابت اتنين فى صباها عدمت حيلها وقواها.
- من جاور السعيد يسعد ومن جاور الحداد اتحرق بناره.
- من جاور الحداد انكوى بناره.
- من حالك وأعذر أخوك.
- من جه بلاش راح بلاش.
- من حبنا حبناه وصار متاعنا متاعه ومن كرهنا كرهناه حرم علينا اجتماعه.
- من حب نفسه كرهته الناس.
- من حبنى وكره اختى لا له خير فى ولا فى أختى.
- من حسب الحسابات فى الهنا يبات.
- من حكم فى ماله ما ظلم.
- من خد وادى صار المال ماله ومن خدم الناس صارت الناس خدامه.
- من حط عقله فى راسه يعرف خلاصه.
- من خد الأجر حاسبه الله بالعمل.
- من خد الأجر حاسبه الله بالعمل.
- من داق التحويش ينصعر.

- من خد شئ قال له الزمان هاته.
- من ده أخاف ومن ده اخاف واستخبى تحت اللحاف.
- من داق الطعمية ياكل بالطاقية.
- من رضى بقليله عاش.
- من رعانى بعين أراعى له بالاتنين.
- من فات قديمه تاه.
- من شاف أبوه وجده يمشى على قده.
- من سرح بدرى روح بدرى.
- من عاش بالحكمة مات بالمرض.
- من شاف بلاوى الناس هانت عليه بلوته.
- من عان شئ قال له الزمان هاته.
- من عاشر القوم ثلاثين يوم صار منهم.
- من عاير ابتلى.
- من عجبه صوته علاه.
- من غسل وشه ورجليه بان الحموم عليه.
- من عرف الشحات بابه يا طول عذابه.
- من قدم شئ بيداه التقاه.
- من قدم السبت يلقى الحد قدامه ومن خدم الناس صارت الناس خدام.
- من القلب للقلب رسول.
- من قرصه تعبان من حبل يرجع.
- من قلة بختنا العيال بتحبنا.
- من قال الحمد لله شبع.
- من قلة المحبة خدنا لنا من بيت العدو حبيب.
- من قلة حيلتها ومروتها عملت الطبلة صنعتها.

- من كتر نومه قرب يومه.
- من خف عقله تعبت رجليه.
- من كتر خطاياها بارت مسى عليها الليل واحتارت.
- من قلة خيولهم شدوا على الكلاب سراج.
- من كل عيش الناس بارد يرده مقمر.
- من كان فى شئ ورجع ليه يستاهل ما يجرى عليه.
- من ماله ولا يهنا له.
- من لعب بالنار حرقته.
- من همه اتجوز قد أمه.
- من محبته فى الكمون اتمرغ فى ترابه.
- من يوم ما شفتكم يا ولادى ما هنا لى زادى.
- من يريحهم يتعبوه ومن تعبهم يريحوه.
- المنحوس منحوس ولو دقوا فى راسه فانوس.
- من يوم ما ولدونى فى الهم حطونى.
- مهما طال الليل لابد له من فجر.
- منفوخ على الفاضى.
- الموت راحة.
- موت البنات سترة.
- موت يا حمار على ما يجيلك العليق.
- الموت مالوش كبير.
- الموفرة غلبت المشورة.
- موتة الشباب لها غارة ولو كان مش من الحارة.
- موت وخراب ديار.
- المية تكدب الغطاس.

- المية ما تجريش فى العالى.
- الميه فى الزير تحب التدبير.
- مية نيلى ووشوش طينى.
- مية مالحة ووشوش كالحة.
- مين باعك بيعه.
- مين فاضى ينبش فى الماضى.
- النار تخلف رماد.
- ناره قش.
- النار ما تاكلش حطبها كله.
- النار ما تحرقش الا اللى ماسكها.
- النار ما تحرق الا اللى كابشها.
- ناس تخاف ولا تختشى.
- الناس بلوتها السبت والحد وانت اللى خيبتك ما وردت على حد.
- ناس فى أولتها وناس فى أخرتها.
- ناس فايقة وناس متضايقة.
- ناس فى سكته وناس فى هرية ونكته.
- ناس بأولتها وناس بأخرتها.
- الناقة العويلة سلبتها طويلة.
- الناس مقامات.
- النايم ميت.
- ناموسية العرايس كحلى.
- النبى تبسم.
- نبحتر الحبهان ونلم الكسبرة.
- النبى وصى على سابع جار.

- النبى عربى وبلاده بعيده.
- كشكاله دايمة ولا علامة مقطوعة.
- نخالة دايمة ولا علامة مقطوعة.
- النسوان هديات ورزيات.
- نزلنا من الوسع للضيق.
- النسب زى اللبن أقل شئ بيغيره.
- النسب إما حمى وإما درا.
- النسب عصب وإن طال يبقى أهلية.
- النسب زى اللبن بيروق ويتعكر.
- نشفت البركة وبان زقازيقها.
- نشبع البقرة وندبر البرسيم.
- نص العمى ولا العمى كله.
- نص البلد ما تعجبنى يا ترى أنا أعجب مين.
- نص القبر من العين.
- نص الفطرة خروب.
- النصاب ياخد من الحافى نعله.
- النعجة العياطة تحمى ولادها من الديب.
- النعجة بتولد خروف والكلبة بتولد ألوف.
- نعم السكك.
- نعمل المعروف ننضرب بالكفوف؟!.
- النفس الحلوة لها الجنة.
- نعيب والعيب فينا وننازع والروح فينا.
- نقبك على شونة.
- نقاية تسند الزير.

- نقول الشرق يقول الغرب.
- نقسم البلد بلدين.
- النهاردة قهر وبكرة قهر هو العمر فيه كام شهر؟!...
- نكد على صاحبك وبات غنى.
- نوم الظالم عبادة.
- النوم سلطان.
- نيتك مطيتك.
- الحاجة فى السوق تقول خبينى خبينى لما يجى الخايب يشترينى.
- هادى من بلاده جه الحر زاده.
- هات الجره واحلب الضره الشرش جوه والقشطة بره.
- ها تاكل إيه النملة من قوت الفيل.
- هبلة مسكوها طبلة.
- هتجيبه فى القدح وتقول لها سمى يا أمه ده بلح.
- هتجيبه فى الكيلة وتقول لها خدى يا أمه ده هيزين العيلة.
- هدومك يا هبيل دابت من الغسيل.
- هتربط حمارك جنب حمار الكتبة.
- هم البطن حرق الدقن.
- هدوا السر بركة.
- الهم فى الدنيا مفرق.
- هم بطنى عبطنى.
- هفتكر منك ايه يا بصلة وكل عضة بدمعة.
- هم الناس فى الناس وهم الأقرع فى الراس.
- هننونى وبننونى ما أعرف الا اللى ولدونى.
- هنكركرب فى النحاس.

- هو بعد حرق الجرن جيرة.
- هو بعد العيد يتفتل كحك.
- هو عضم التربة بيتباجل.
- هو كل من طبخت غرفت.
- هو حد يفر من اللى له.
- هى الحنية بتنشحت.
- هى كل من نفخت طبخت.
- هى صنعة ولا خلو بال؟ قال هى صنعة وعاد وقال له: هى صنعة ولا خلو بال؟ قال: خلو بال.
- هين قرشك ولا تهنش نفسك.
- واحد يفكر والتانى يصطاد.
- واحد شايل دقنه والتانى تعبان ليه.
- الواحدة اللى ما بتخلفش تبقى عند الراجل زى الضيفة.
- وجع ساعة ولا كل ساعة.
- والله يا خال جيتنا ممسى قال: الليل على طويل ولا بنامشى.
- الاعتكاف عبادة.
- وحدانى ومخلف عيال.
- الوحشة فى بيت أبوها تترد.
- ودوا تستحبوا غيبوا حبة تزيدوا محبة.
- ودن من طين وودن من عجين.
- وردة وسط شوك.
- ودوا ميتكم وداروا على وليتكم.
- وش بشوش ولا مال بملو الكف.
- الوش مكبب والكعب مدبب.

- الوش قد البنينة والراس قد الجنينة.
- وقت القصعة تبقى تسعة ووقت الحاجة تبقى وحادى.
- وصى بالوالد ما وصاش بالمولود.
- وقت الشوية تبقى حدية ووقت القصعة تبقى تسعة.
- وقوع البلا ولا انتظاره.
- وقعات الدبان فى العسل ياما.
- الوعاية المليانة تكب على الفاضية.
- وقف على السلم يرقص لا اللى فوق شايفه ولا اللى تحت شايفه.
- ولاد بطنى ما فيهمش خير قاسيين على وحنينيين على الغير.
- ولا تاخد ابن الأرملة ولا اللى معذب روحه سنة.
- ولادة كل يوم ولا سقط سنة.
- الولادة زى الحرامى.
- الولد لخاله.
- الولد الخايب يجيب لأهله اللعنة.
- و لسه يا ما فى الجراب يا حاوى.
- ولاد المليحة فضيحة.
- و النبى يا أمه ما تجوزينى غريبة دا الغربة كربة وتذل الأصول.
- والنبى يا أمه ما تجوزينى غريبة ده الغربة تربة والبلاد بعيدة.
- يا أبو البنت ما تعوزها مسيرها لبيت جوزها.
- يا ابرتى إنتى غرامى وغيتى.
- يا اطخ طخة يا اكسر مخه.
- يا امه علمينى الخيابة قالت: تعالى فى الهايفة واتصدرى.
- يا ما جوزينى فى بيت عيلة قالت لها: إنت صغيرة يا اختى قالت لها: لكن على لسان طول كده.

- يا أهل القبور كلوا ترمس وفول.
- يا أمى يا حاملة همى.
- يا بانى فى غير ملكك يا مربى فى غير ولدك.
- يا با شرفنى أما يموت اللى يعرفنى.
- يا بخت من بكانى وبكى على.
- يا بخت من قدر وعفى.
- يا بخت من زار وخفف.
- يا بخت من كان النقيب عمه كفى عيوبه ورجعه لأمه.
- يا بخت من كان النقيب خاله كتر عيوبه ورجعه داره.
- يا بخت من نفع واستنفع.
- يا بخت من له يا شقاوة من عليه.
- يا بخت الناس برجالتنا ويا تعاستنا برجال الغير.
- يا بخت من وفق راسين فى الحلال.
- يا بركة دعا الوالدين.
- يا جحا حمارتك عيانة بالسخونة قال: عويل وفاضى لها.
- يا جاى بالليل ومتعطر تعالى بالنهار وشوف.
- يا جوزى ما تنصفنى الا لما يموت اللى يعرفنى.
- يا جحا مرات ابوك بتحبك قال: هى كانت اتجننت.
- يا حلاته يا طوله على المغتسل باين.
- يا حامل همك وهم غيرك تموت وانت واقف على حيلك.
- يا حيرتى فى اللى ما هو لى كمان شوية يقلعه لى.
- يا وحشه كونى نغشة.
- يا خبر بفلوس بكرة يبقى ببلاش.
- يا خاين وعامل من الليل ستارة بكرة يروح الليل وتظهر الأمارة.

- يا داخل بين البصلة وقشرتها ما ينوبك إلا صنتها.
- داخل بيت عدوك ليه قال: حبيبى فيه.
- يا داخل التربة ومعاك فاس هتحمل همك ولا هم الناس.
- يا داخل بين العتر والريحة ما ينوبك إلا الفضيحة.
- يا داخل بين المسكة والريحة ما ينوبك إلا الفضيحة.
- يا دار ما دخلك شر.
- يا دارى يا ساتره عارى.
- يا دى الدياره ما عليكى نور احنا الثلاثة والثلاثة عور.
- يا دخلتى على اللى ما يحبونى لا سلامات ولا وحشتونى.
- يا دى الزمان الشخشيخة اللى المرة عملت فيه شيخة.
- يا دى الدياره ما عليكى نور فيكى ثلاثة والثلاثة عور.
- يا راكب قول للماشى الدنيا زوال ما منهاش.
- يا دى الشيلة يا دى الحطة رحنا على جمل وجينا على قطة.
- يا رايح كتر من الفضايح.
- يا رايح الفلاحين بلا مشورة إن ما شغلكش الراجل تشغلك المرة.
- يا ريت أبويا ما كان خد أمى ولا تشاركوا الاتنين فى همى.
- يا روح ما بعدك روح.
- يا ريتنى بيضة ولى بربور والله البياض عند الرجال مقبول.
- يا ريت على الطلق الشديد غلام ما تكونش بنية وتشمت الجيران.
- يا ريتنى بيضة ولى ضب والله البياض عند الرجال يتحب.
- يا ريتنى بيضة ولى عرقوب والله البياض عند الرجال مقبول.
- يا ريتهم يموتوا فى قمايطهم قبيل ما يكبروا وتكبر مصيبتهم.
- يا ساكن الكفور يا ساكن القبور.
- يا سوق بلا رجالة وايش تعمل النسوان.

- يا سعد محناش سعدانين يا فقر جميلك على الصرمة.
- يا سيدنا الشيخ ضربة تكسر لوحك قبل ما تعدل على الناس عدل على روحك.
- يا شمس يا شموسة خدى سنة الجاموسة وهاتى سنة العروسة.
- يا شامته ما تشمتى النهاردة لى بكرة لك.
- يا صاحب العقل ما عندكشى تبيع منه.
- يا شيخ العرب يا أبو قبة ما كنتش بحبك فى الدنيا عنت بحبك فى التربة.
- يا صياد اصطدتشى اللى اصطادته آهو مشى.
- يا صعيدية جوزك قبل... قالت قلبى على الفراق اتدبل.
- يا طالب الصبر روح القبر واتفرج.
- يا طابت يا اتنين عور.
- يا غزالة الأقمار ايش حاشك بالنهار.
- يا غاسلة ما تغسلى توبى لا فرشة تحتى ولا غطا فوقى.
- يا فرخة يا قطاطية اللى فيكى هاتيه فيه.
- يا فاحر لأخوك المسلم حفرة لابد من وقوعك فيها.
- يا فقر مانا فقران يا سعد فى البلغة القديمة.
- يا فرعون ايش فرعنك؟ قال: ما لاقتش حد يردنى.
- يا قلبى فضك من خراب العقول زى ما يخش يقول يطلع يقول.
- يا قاعدين يكفيكو شر الجايين.
- يا قلبى يا كتاكت ياما أنت سامع وشايف.
- يا قلبى يا كتكت ياما بتسمع وتسكت.
- يا كاتبة يا ساحرة لا نايبك من الدنيا ولا من الآخرة.
- ياللى طالعين القرافة انتوا أولى بالفطير.
- يا مآمنة للرجال يا مآمنة للمية فى الغربال.
- ياللى عليكى الحى الحجة لصاحبة البيضة.

- يا ما تحت البراقع سم ناقع.
- يا ما أحلى طولى فى اللى ما هو لى كمان شوية يقلعهولى.
- يا ما جاب الغرب لأمه.
- ياما تحت السواهى دواهى.
- يا ما دنى أقول عقب الزمان ارتاح كتر شقاى واللى معاى راح.
- ياما الجمل كسر بطيخ وياما البطيخ كسر جمال.
- يا ما فى الحبس مظاليم.
- يا ما شربتى يا جمجمة راسى من المر والحنضل القاسى.
- يا متبع الزول يا خايب الرجا.
- يا ما فى السجن مظاليم.
- يا محاور لا تشاور.
- يا مجامل الغرب تفتخر بيهم جامل أهل بيتك تكسب أجرهم.
- يا مدارى عيوب الناس دارى عيوبك.
- يا مخلفة البنات يا دايخة للمات.
- يا مركب الزفت أنا قرفت منكم كم صدكم ردكم عيب جرت منكم ، لو كان كلامكم عسل ما بقتش أكلمكم.
- يا مرحباً يا سيب لما جيت مع السلامة يا صبا لما وليت.
- يا مزكى على أهل بره زكى على أهل جوه.
- يا مزكى حالك يبكى.
- يا مسترخص يا متقصص.
- يا مزين وربنى شعر راسى قال: دلوقت هينزل على حجرك وتشوفه.
- يا مستكتر الأيام أكتر.
- يا مستعجل عطلك الله.
- يا مفرقينه ومشتهينه اقعدوا جنب الحيط وكلوه.

- يا معداوى عدى هى الايد اللى بتاخد بتدى.
- يا منتظر من النملة سمنة حرمت عليك التقلية.
- يا مكبرنا يا مصغرنا.
- يا نحلة ما تقرصينى ولا أنا عايزة منك عسل.
- يا هارب من قضاى مالك رب سواى.
- يا هادى ودى الشيطان غادى.
- يا واخد القرد على كتر ماله بكرة يروح المال ويفضل القرد على حاله.
- يا واخد البيض يا مقضى الزمان فرحان ضيعت مالك على جوهر وعود ريحان.
- يا واخد مغزل جارك هتغزل بيه فين.
- يا ويل اللى علته مرته يوت والطبيب حداه.
- يا خسارة النار تخلف رماد.
- يا وارث من يورثك يا حى من يبقيك.
- يبقى المال مال ابونا والناس يضربونا.
- ياكل كيلة وينكد على العيلة.
- يبيع المية فى حارة الساقيين.
- يتشعلق فى حبال دايبة.
- يحسدوا العمى على مشى السكك.
- يحسدوا الأعمى على طول عكازه.
- يحسدوا الفجر على ضل السجر.
- يحسدوا العمى على وسع الطريق.
- يخلق من الشبه أربعين.
- يحضر الشوالى قبل اللبن.
- يخلق من ضهر العالم فاسد.
- يخلق من ضهر الفاسد عالم.

- يدخل العتبة يقطم الرقبة.
- يخلق ناس ويتحفهم ويخلق ناس ويحدفهم.
- يدور على الحسك ويسيب الجمل.
- يدى سره لأضعف خلقه.
- يدى الحلق للى بلا ودان اللبان للى بلا أسنان.
- يدور على الأوتاد قبل ما يجيب البقر.
- يدور على المداود قبل ما يجيب البقر.
- يرزق قليل الحيلة لما يستعجب صاحب الحيلة.
- يربطوا حمارهم جنب حمار العمدة.
- يسبو الحره ويقطعوا الجُرة.
- يركب الزعرة ويحارب بذيلها.
- يسرق الكحل من العين.
- يسرح بالديب ويروح بالغنم.
- يشتمنى فى زفة ويصالحنى فى عطفة.
- يسيب الحمار ويعض فى البردعة.
- يشكر السوق اللى باع جديه.
- يشحت ويدى المكحت.
- يصعب على يتيم الأم من يرضيه مرات أبوه تضربه وأبوه يكش فيه.
- يصطاد فى المية العكرة.
- يطلع البيض على البيض يفقشه.
- يصلى الفرض وينقب الأرض.
- يعملوا للجمل بعرور.
- يطيب العليل وينسى جميل المداوى.
- يغنى عن المش مش.

- يعملوها الصغار ويقعوا فيها الكبار.
- يغور القاعود اللى يجى من ناقة جربة.
- يغور الشرك ولو فى الغدا.
- يفتى على الإبرة ويبلع المدرة.
- يغور اللبن من وش القرود.
- يفوت عليا ما يقولش عوافى وأنا مربياه من لحم كتافى.
- يفحت البير بإبرة.
- يقتل القتيل ويمشى فى جنازته.
- يقبحوا ويصيحوا.
- يقرف الليمون على سجره.
- يقرص ويلبد زى الحية.
- يقول افطروا وانتطروا واتغدوا واتمدوا واتعشوا واتمشوا.
- يقطع من هنا ويوصل من هنا.
- يكون لك ولا يكون عليك.
- يلطم بحجارة ويقول البن خسارة.
- يكون ماتت ناس وحيت ناس.
- يمسك الكسبانه يلاقيها خسرانه.
- يمشى المراكب على البلاط.
- يمشى المراكب على الرمل.
- يموت الزمار وصوابعه بيلعب.
- يموت الإنسان ناقص علام.
- يموت المعلم ولا يتعلم.
- يموت الزمار وصوابعه بتلعب.
- ينشال على الرفوف للى فى الكفوف.

- يموت وعينه فى القوت.
- يولد الحوت فى القرية.
- ينفات لكم بلاد..
- يوضع سره فى أضعف خلقه.
- يوديك البحر ويجيبك عطشان.
- ييجى من بره يكسر الجره.
- يوم السداد عيد.
- ييجى من حلق جره ويروح من خرم أبره.

السيرة الذاتية

الاسم: محمد أمين عبد الصمد عبد الحافظ

الوظيفة: المشرف على إدارة التراث الشعبى بالمركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية.

- عضو مجلس إدارة المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية.
- مدير تحرير مطبوعات المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية.

عنوان العمل: ٩ شارع حسن صبرى ـ الزمالك – القاهرة.

البريد الإلكترونى: aboamin234@yahoo.com

المؤهلات الدراسية:

١- ليسانس حقوق ـ جامعة القاهرة ١٩٩٦.

٢- دبلوم المعهد العالى للنقد الفنى بتقدير امتياز ـ أكاديمية الفنون ١٩٩٨.

٣- دبلوم المعهد العالى للفنون الشعبية بتقدير جيد جدا- أكاديمية الفنون ٢٠٠٠.

٤- دبلوم عام أنثروبولوجيا بتقدير جيد جدا ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة ٢٠٠٦.

٥- دبلوم تخصص أنثروبولوجيا ثقافية بتقدير جيد جدا – معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة ٢٠٠٧.

٦- ماجستير فى الأنثروبولوجيا الثقافية بتقدير جيد جدا ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة ٢٠٠٩.

٧- دكتوراه فى الأنثروبولوجيا الثقافية بمرتبة الشرف الأولى ,معهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ قسم الأنثروبولوجيا ـ جامعة القاهرة ٢٠١٢.

الخبرات السابقة:

١- سكرتير تحرير سلسلة دراسات الفنون الشعبية ٢٠٠٥/٢٠٠٤.

٢- مدير تحرير مطبوعات المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية من ٢٠٠٥ حتى ٢٠٠٩ (مدير تحرير سلاسل دراسات فى الفنون الشعبية، توثيق المسرح المصرى، دراسات فى المسرح المصرى، تراث الموسيقى، المسرح المصرى المعاصر، روائع المسرح العالمى، تجارب فى المسرح المصرى، تراث المسرح المصرى).

٣- الإشراف على أكثر من ١٢ بعثة ميدانية لجمع ودراسة المأثور الشعبى المصرى.

٤- المشاركة فى البعثة العلمية لدراسة ثقافة السلوم ٢٠٠٦ ضمن فريق موفد من وزارة البيئة بالتعاون مع الإتحاد الأوروبى بإشراف أ.د/ إيمان البسطويسى أستاذ الأنثروبولوجيا بالجامعة الأمريكية.

٥- الإشراف على مشروع جمع الفنون الحركية المصرية ٢٠٠٧.

٦- المشاركة كمحاضر فى العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية.

٧- عضو فريق دراسة أوضاع اللاجئين فى مصر (منظمة IOM).

قدم له من الأعمال المسرحية:

١- أحوال السلطنة آخر عكننة.

٢- سيف على وتر الربابة.

٣- الحياة حدوتة.

٤- غناوى الخطاوى.

٥- مطلوب دفنه فوراً.

٦- صباحية مباركة.

٧- مدد يا سيدى شيكانارا.

٨- البيانولا.

٩- أبو زيد فى الخدمة.

١٠- شريعة العقد.

الكاتب فى سطور

وُلد الكاتب فى قرية بنى سلامة بمحافظة الجيزة. وأتم دراسته الجامعية بالحصول على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ١٩٩٦، ثم إتجه إلى مجال دراسات الفنون والثقافة فحصل على دبلوم المعهد العالى للنقد الفنى بتقدير امتياز ١٩٩٨، ثم التحق بالمعهد العالى لدراسات الفنون الشعبية وحصل على دبلومه عام ٢٠٠٠ بتقدير جيد جداً، والتحق بعْدها بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ليحصل على الدبلوم العام فى تخصص الأنثروبولوجيا ٢٠٠٦ ثم حصل على درجة الماجستير فى الأنثروبولوجيا الثقافية بتقدير جيد جداً عام ٢٠٠٩ بموضوع "وظائف الأغنية الشعبية فى مجتمع درنة الليبية"، ثم حصل على درجة الدكتوراة فى تخصص الأنثروبولوجيا الثقافية بتقدير مرتبة الشرف الأولى عن موضوع " القيم فى الأمثال الشعبية فى مجتمع البيضاء الليبى ومجتمع الغرق المصرى. دراسة مقارنة فى الأنثروبولوجيا الثقافية ".

سبق وأن نُشر للكاتب العديد من المؤلفات سواء البحثية أو الإبداعية، فنُشر له فى مجال البحوث: الموال القصصى ومعالجته سينمائياً، وظائف اللأغنية الشعبية فى درنة، واحات الفن والجمال، وغيرها من الدراسات والبحوث وفى المجال الإبداعى نشرت له العديد من المسرحيات منها: سيف على وتر الربابة، لامبو. الخايب حسن، الزناتى، هيّه، رقص الغربان، مدد يا سيدى شيكانارا .... وغيرها من المسرحيات التى تم تقديم بعضها على مسارح الهيئة العامة لقصور الثقافة والبيت الفنى للمسرح وقطاع الفنون الشعبية والاستعراضية.

حصل الكاتب على العديد من الجوائز منها: الجائزة الثانية فى الإعداد المسرحى عن مسرحية "رقص الغربان" المأخوذة عن "النداهة" ليوسف إدريس ٢٠٠٦، والجائزة الثانية فى التأليف المسرحى عن مسرحية " حوحو ملكاً " وحصل فى المجال الإدارى على جائزة المدير المتميز على وزارة الثقافة ٢٠٠٨ فى المسابقة التى نظمتها وزارة التنمية الإدارية.

شارك الكاتب وأشرف على العديد من الرحلات الميدانية لجمع ودراسة المأثور الشعبى المصرى.

منافذ بيع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

٢٥٧٧٥٠٠٠

ت : ٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلى ١٩٤

٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى

بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير - الزقازيق

ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ - ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢

مكتبـــات ووكـــلاء

البيع بالدول العربية

لبنان

١ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
شارع صيدنايا المصيطبة - بناية الدوحة-
بيروت - ت: ٩٦١/١/٧٠٢١٣٣
ص. ب : ٩١١٣ - ١١ بيروت - لبنان

٢ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
بيـــروت - الفـــرع الجـــديد - شـــارع الصيدانى - الحمراء - رأس بيروت - بناية سنتر ماريا
ص. ب : ١١٣/٥٧٥٢
فاكس: ٠٠٩٦١/١/٦٥٩١٥٠

ســوريا

دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع - سوريا - دمشق - شارع كرجيه حداد - المتفرع من شارع ٢٩ أيار - ص. ب: ٧٣٦٦ - الجمهورية العربية السورية

تونــس

المكتبة الحديثة . ٤ شارع الطاهر صفر- ٤٠٠٠ سوسة - الجمهورية التونسية .

المملكة العربية السعودية

١ - مـؤسسة العبيكان- الرياض (ص. ب: ٦٢٨٠٧) رمز ١١٥٩٥ - تقاطع طريق الملك فهد مع طريق العروبة - هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨ .

٢ - شركة كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات الكتابية - جدة - الشرفية - شارع الستين - ص. ب: ٣٠٧٤٦ جدة : ٢١٤٨٧ - ت : المكتب: ٦٥٧٠٧٢٢ - ٦٥١٠٤٢١ - ٦٥١٤٢٢٢ - ٦٥٧٠٦٢٨.

٣ - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية - ص. ب: ١٧٥٢٢ الرياض: ١١٤٩٤ - ت: ٤٥٩٣٤٥١.

٤ - مؤسسة عبد الرحمن السديرى الخيرية - الجوف - المملكة العربية السعودية - دار الجوف للعلوم ص. ب: ٤٥٨ الجوف - هاتف: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٣٩٦٠ فاكس: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٧٧٨٠

الأردن - عمان

١ - دار الشروق للنشر والتوزيع
ت: ٤٦١٨١٩٠ - ٤٦١٨١٩١
فاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٦١٠٠٦٥

٢ - دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع
عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين
ت: ٩٦٢٦٤٦٢٦٦٢٦ +
تلفاكس: ٩٦٢٦٤٦١٤١٨٥ +
ص. ب: ٥٢٠٦٤٦ - عمان: ١١١٥٢ الأردن.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب